من ذخائر التراث

سلسلة مقارنة الأديان [٢]

المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل

لأبي الفضل المالكي المسعودي

من علماء القرن العاشر الهجري

الطبعة الأولى

رجب ١٤١٣ هـ ــ يناير ١٩٩٣ م

تحقيق وتقديم وتعليق

دكتور

بكر زكي إبراهيم عوض

أستاذ مساعد بكلية أصول الدين ــ القاهرة

الإهـــداء

إلى الصادقين مع أنفسهم من أتباع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- ليزدادوا إيماناً. إلي المعرضين ليقبلوا. إلي المشككين ليتوقفوا. إلي الغافلين لينتبهوا. إلي من ظلموا الأنبياء والمرسلين فحملوهم مالم يقولوا أو يفعلوا وأوردوا على ألسنتهم مالم ينطقوا به. إلي المكابرين الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

أهدى هذا العمل سائلاً الله أن ينفع به المسلمين حين المجادلة فتقوى حجتهم وتشتد شوكتهم وأن ينفع به غير المسلمين فيستيقظوا من سبات وينتبهوا من غفلة ويرجعوا عن ضلالة فيدينوا بالإسلام.

المحقـــق

دكتورا بكــر زكى عــوض

مقدمة

الحمد لله الذى أرسل رسله مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيما[1] والصلاة والسلام علي من وصفه ربه بقوله ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون﴾ وختم به النبوة والرسالة فقال ﴿ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شئ عليما﴾[2].

وبعد

فإن الأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتي ودينهم واحد، وقد صرح القرآن الكريم بوحدة العقيدة بين سيدنا محمد -صلي الله عليه وسلم- وسائر الأنبياء السابقين. قال تعالي ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾[3]. كما صرح القرآن الكريم بالصلة الوثيقة بين شريعة سيدنا محمد وشرائع السابقين قال تعالي ﴿شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسي وعيسي أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه كبر علي المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾[4]. وقال فى حق أهل الكتاب ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾[5].

وقد بلّغ السابقون كما بلّغ سيدنا -محمد صلي الله عليه وسلم- إلا أن تفاوتاً قد وقع بين أتباع السابقين وبين أتباع نبينا عليه الصلاة والسلام ومرد هذا التفاوت يرجع إلي التدوين بين يدى المبلّغ عن ربه وعدم ذلك، وكذلك فى حفظ النص الموحي به من قبل الله وحفظه من قبل البشر. حيث لم تحظ الرسالات السابقة

---

(1) سورة النساء ١٦٥.
(2) سورة الأحزاب ٤٠.
(3) سورة الأنبياء ٢٥.
(4) سورة الشوري ١٣.
(5) سورة البينة ٥.

بمثل ما حظي به الإسلام من تدوين للوحي بين يدى محمد بن عبد الله –صلي الله عليه وسلم– وحفظه من قبل منزله بوعده الوارد فى كتابه **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**[1].

ونظراً لعدم التدوين التام وحدوث تدوين نسبي فقد لعبت الأهواء والأغراض والشهوات دوراً بالغاً فى حركة التدوين لاختلاف حال المدونين كما يلي:

(١) منهم المحب المفرط المغالى فى حبه وهؤلاء أناس جنحوا بالنص عن الحقيقة فبالغوا فى النسبة أو الوصف أو الثناء مبالغة رفعت نبيهم إلي مرتبة الملائكة أو الألوهية كما حدث لأتباع المسيح عليه السلام الذين تجاوزوا الحد فى المغالاة لدرجة يتعذر عليهم فيها البيان الشافى فيما يوجه إليهم من نقد. فبينما المسيح إله أو ابن لله صاحب قوة وجبروت وسلطان وخالق أو مشارك فى الخلق للأرض والسماوات نجد بعض النصوص تصرح بأنه هو الذليل المهين الحقير المضروب بالحذاء علي رأسه اللابس لملابس الأرجوان الذى يستغيث ولامغيث ويصرخ ولامنقذ له «ألوى ألوى لما شبقتنى. الذى تفسيره إلهى إلهى لماذا تركتنى»[2] فكيف يكون إلها ويستغيث بإله آخر. كيف يكون إلها وتفعل به الأعاجيب ويعلق علي الصليب. وتنزل به اللعنة بناء علي حكمه الصادر فى التوراة «لأن المعلق ملعون من الله»[3].

(٢) ومنهم الحاقد المبغض وهو الذى ينكر للمسيح كل فضل ومنزلة ويحرص كل الحرص على رد مادعا إليه وحرص عليه، وهذا أيضاً قد تصرف فيما سمع من نص منسوب إلي المسيح وإن ادعي ظاهرا أنه تابع للمسيح محب كما حدث من شاول (بولس) الذى حقد علي دعوة المسيح ولم يستطع القضاء بالكلية علي أهلها أو عليها فتظاهر باتباع المسيح علي أثر اختياره له وهو فى طريقه إلي الشام للقضاء علي المسيحيين فيها ثم ألف كتباً وأرسي قواعد صارت ضمن

---

(١) سورة الحجر ٩.

(٢) مرقس ٣٥/١٥

(٣) تثنية ٢٣/٢١.

التشريع المعمول به عند النصاري وكان لتعاليمه أثرها الواضح فى تحريم ما أحل المسيح بدءاً أو نقلاً عن العهد القديم وكذلك حل ما حرمه العهد القديم وكذلك المسيح وقد عمل ذلك دون نظر إلي نصوص العهد القديم أو الأناجيل بعين التقدير.

(٣) وآخرون معتدلون لاقوا من الطرفين السابقين الكثير مما لاحصر له ولاعد. فالمغالون يرغبون فى حملهم على مايريدون والحاقدون يحرصون علي استقطابهم لجماعتهم. وهم فى كلٍ واقعون تحت مؤثرات متعددة.

وفى ظل هذه الظروف المضطربة فضلاً عن حركات الاضطهاد التى تقع بالمخلصين بدأ تدوين النصوص المعتد بقدسيتها الآن والتى وصلت فى عهدها الأول حداً لايعد ولايحصر واستغرقت من الزمان قروناً عدة وكتب البعض علي سبيل البدء مازجين النص الشرعى بهوي النفس متأثرين بالعاطفة تجاه الداعى بطرفيها - الإيجابى والسلبى - وكتب آخرون بعد قراءة فى الكتب الأولي فمزجوا ونقحوا وأضافوا وحذفوا واختاروا من جملة المدون مابدا لهم أنه يبدو صالحاً مما يدل دلالة قطعية علي أن الحركة ذاتية شخصية وليست عصمة ثابتة كما يدعى آخرون.

ثم ورث هذه النصوص أناس قد سلّم كثير منهم بما تلقي ودان برسالة من الرسالات السابقة ومابتع نبيا من الأنبياء أمة من الأمم أو طائفة من البشر إلا وادعوا أن دينهم هو الحق وأن كتابهم قد سلم من التحريف. وإن سلم البعض منهم بشئ ما من التصرف إلا أنه تسليم لايصل إلي حد الاعتراف بالتحريف الكلى. ويبذل أهل كل عقيدة كل جهد ممكن بغية إقامة الدليل علي صحة دعواهم مع حرصهم الكامل علي إقامة الدليل علي بطلان عقيدة الآخرين. وهم متفاوتون قوة وضعفاً بحسب النصوص المتوافرة لديهم والتى تخدم ما يصبون إليه - كما يزعمون - إلا أن حكمة الله قد اقتضت أن يبقي نور الحق يسطع من قريب أو بعيد ليعطى دلالة للسالك، بها يهتدى وعلى ضوئها يسير، يلمح من خلالها أثر الحق باديا ويقيم الدليل علي تصرف هؤلاء فيما ورثوا عن أنبيائهم.

وبنفس ما فطرت عليه النفس من قبول معتقد وردّ غيره كان حال المسلمين، إلا أن الله قد رحمهم حيث قبلوا الإسلام عن نبيهم محفوظاً بحفظ الله له وبذلوا كل جهد ممكن فى إقامة الدليل علي صحة مايعتقدون يساعدهم علي ذلك النص المبارك (القرآن الكريم) وقد ردّوا غير الإسلام من العقائد الزائفة المسيطرة علي عقل كثيرين وإن نسبوا هذا المعتقد إلي الله من حيث البدء. وقد ساعدهم علي ردّ هذا المعتقد أمران ...

الأمر الأول: مغايرة مايعتقدون فى كثير من أصوله لما جاء به محمد صلي الله عليه وسلم مع ما صرح به القرآن من وحدة العقيدة ووحدة الشريعة وكذلك القاسم المشترك فى الأخلاق.

الأمر الثاني: ماصرح به القرآن الكريم فى أكثر من آية بأن أهل الكتاب السابقين قد تصرفوا فيما لديهم من تعاليم ورثوها عن أنبيائهم تصرفاً قد أخرج النص عن الصورة المنزل بها أو التى يهدف إليها. قال تعالي فى كتابه الكريم فى حق أهل الكتاب ..

﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ البقرة ٧٥.

﴿ومنهم أميون لايعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون. فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾ البقرة ٧٨ – ٧٩.

﴿يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ آل عمران ٧١.

﴿وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون علي الله الكذب وهم يعلمون﴾ آل عمران ٧١

﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس مايشترون﴾ آل عمران ١٨٧ .

﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليًا بألسنتهم وطعنا فى الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا﴾ النساء ٤٦ .

﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولاتزال تطلع علي خائنة منهم إلا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ المائدة ١٣ .

﴿يا أيها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئاً أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم﴾ المائدة ٤١ .

وقد كان لهذه الآيات الكريمة أثرها فى حمل بعض المسلمين علي دراسة معتقدات أهل الكتاب دراسة نقدية هادئة يستنبط من خلالها الأدلة الدامغة علي تحريف هؤلاء لما ورثوا. وتبديلهم لما ينبغى عليهم أن يعتقدوا وقد قامت الدراسة علي النصوص المتوارثة عن السابقين والتى يدعى أربابها أنهم قد تلقوها خلفا عن سلف دون تصرف بالقبض أو البسط فى الوقت الذى صرحت فيه التوراة والإنجيل بأن الكتبة تصرفوا فيما كتبوا بالزيادة والنقصان و دليل ذلك ما يلى «لايرتد غضب الرب حتي يجرى ويقيم مقاصد قلبه فى آخر الأيام تفهمون فهما لم أرسل الأنبياء بل هم جروا. لم أتكلم معهم بل هم تنبأوا ولو وقفوا فى مجلس لأخبروا شعبى بكلامى وردّوهم عن طريقتهم الردئ وعن شر أعمالهم (آرميا ٢٣/٢٠-٢٢). وعن

فقدانهم العدالة ورد فيما ينسب إلي المسيح أنه عيّر الكتبة والفريسيين بذلك. فقد ورد...

أ- ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تأكلون بيوت الأرامل ولعلة تطيلون صلواتكم لذلك تأخذون دينونة أعظم. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا دخيلا واحداً ومتي حصل تصنعونه ابنا لجهنم أكثر منكم مضاعفا... ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تعشرون النعنع والشبتِ والكمون وتركتم أثقل الناموس الحق والرحمة والإيمان.. أيها القادة العميان الذين يصفُّون عن البعوضة ويبلعون الجمل ... ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون لأنكم تشبهون قبورا مبيضة تظهر من خارج جميلة وهي من داخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة. وهكذا أنتم أيضاً من خارج تظهرون للناس أبراراً ولكنكم من داخل مشحونون رياء وإثماً. ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون لأنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الصديقين وتقولون لوكنا في أيام آبائنا لما شاركنا في دم الأنبياء فأنتم تشهدون علي أنفسكم أنكم أبناء قتلة الأنبياء. فاملأوا أنتم مكيال آبائكم. أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تهربون من دينونة جنهم... (متي ٢٣/١٤-٣٦).

ب- كما ورد في إنجيل مرقس أن الفريسيين والكتبة قد سألوا المسيح قائلين له : لماذا لايسلك تلاميذك حسب تقاليد الشيوخ بل يأكلون خبزاً بأيد غير مغسولة فأجاب وقال حسناً تنبأ أشعيا عنكم أنتم المرائين كما هو مكتوب ... لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقاليد الناس... ثم قال لهم حسنا رفضتم وصية الله لتحفظوا تقليدكم لأن موسي قال أكرم أباك وأمك ومن يشتم أبا أو أما فليمت موتاً. وأما أنتم فتقولون إن قال إنسان لأبيه وأمه قربان أي هدية هو الذي تنتفع به مني. فلاتدعونه فيما بعد يفعل شيئاً لأبيه وأمه. مبطلين كلام الله بتقليدكم الذي سلمتموه وأموراً كثيرة مثل هذا تفعلون ... (مرقس ٧/٥-١٣).

جـ- وعن غلوهم في الدين واتباعهم أهواء قوم قد ضلوا. ورد في متي أن التلاميذ قد تقدموا إلي المسيح وقالوا له : أتعلم أن الفريسيين لما سمعوا القول نفروا

فأجاب وقال كل غرس لم يغرسه أبي السماوى يقلع اتركوهم عميان قادة عميان وإذا كان أعمي يقود أعمي يسقطان كلاهما فى حفرة (متي ١٣/١٥ :١٤).

ومع علم البعض من المسلمين بأن شواهد التحريف قد ذكرت فى الكتاب المقدس فإن الخاصة منهم أيضاً يعلمون أن التبديل مازال جارياً وأن التنقيح مازال مستمراً وأن تقويم النصوص حتي يومنا هذا مازال معمولاً به. وليس أدل علي هذا من أن تفاوت الطبعات يحمل بين طياته تفاوتاً فى كثير من النصوص بما لايمكن القطع بأن الطبعة الثانية هى عين الأولى. ومن يرجع إلي الطبعة المفهرسة للكتاب المقدس (١٨٨٣-١٩٨٣م) يدرك من الصفحة الأولي وعنوانها (تنبيه) أن التحريف قد وقع فى هذا الكتاب من خلال ماذكره هؤلاء من إشارات متعلقة بالكتاب والتى تدل دلالة قطعية علي الزيادة والنقصان والذكر والعدم والاختيار بين بدائل دون أخرى. فقد ورد (اعلم أن ماطبع من الكلمات فى المتن بحرف صغير ليس له وجود فى العبرانى واليونانى وقد زيد فى الترجمة لأجل الإيضاح كما فى تكوين صح ٣٠/١، صح ١٨/٢ ... أما الحاشية السفلي فالعين فيها مقطوعة من لفظة عبرانى وهى تدل علي ما فى العبرانى والياء مقطوعة من لفظة يونانى وهى تدل علي ما فى اليونانى والسين مقطوعة من لفظة سامرية وهى تدل علي ما فى التوراة السامرية والكاف مقطوعة من لفظة كلدانية وهى تدل علي ما فى اللغة الكلدانية التى كتب فيها بعض عزرا ودانيال ونحميا و٧٠ معناها الترجمة السبعينية وكلمة أى تفسيرية تشير إلي أن مابعدها تفسير معنى ما فى المتن وأو للتخيير بين معنيين تحتملهما اللغة الأصلية أحدهما فى المتن والآخر فى الحاشية والتاء مقطوعة من لفظة ترك وهى تدل علي أن بعض الكلمات التى تتبعها قد تركت من بعض النسخ العبرانية والقاف من لفظة قرئ وهى تدل علي أن الكلمات التى تتبعها قد قرئت فى بعض النسخ العبرانية والزاى من لفظة زيد وهى تدل علي أن الكلمات التى تتبعها قد زيدت فى بعض النسخ العبرانية. والهلالان (   ) يدلان علي أن الكلمات التى بينهما ليس لها وجود فى أقدم النسخ وأصحها... أ.هـ بتصرف.

وممن وفقهم الله إلي نقد عقائد أهل الكتاب الشيخ أبو البقا صالح بن حسين

الجعفرى الذى نهج منهجاً فريداً فى محاولته الجادة لإقامة الدليل على زيف معتقد النصارى من خلال دراسته الوافرة للكتاب المقدس ثم استنباطه من خلال القراءة مايساعده علي إقامة الدليل لتحقيق ما يهدف إليه وليس أدل علي هذا من أن الدراسة معتمدة علي النصوص بالدرجة الأولي منزهة عن العاطفة فى الشق الأول من الدراسة. كما أنه اعتمد علي الجمع بين النصوص المتشابهة بين العهد القديم والجديد وألزم القوم بالحجة بما لايستطيعون أن يلتزموا به ديانة لمغايرته ما يعتقدون حول مدلول بعض المصطلحات كالأبوة والبنوة والألوهية والحلول وغير ذلك. وقد أصاب كبد الحقيقة حين أسمي كتابه (تخجيل من حرف الإنجيل) لأن هذه الدراسة من حيث النتيجة تحمل نفس العنوان الوارد بالنسبة للنصارى شريطة أن يتنزهوا عن العصبية وموروثات الآباء ويحكموا العقل السالم من المؤثرات. عندها سوف يخجل كل من زعم أن الأناجيل الواردة الآن هى من عند الله ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾[1]. وكذلك تبطل دعواهم أن النص يكتب بإلهام الروح القدس للحواريين.

وقد قام بعمل مختصر لهذا الكتاب الأستاذ العارف بالله الشيخ أبو الفضل المالكى المسعودى وأسماه (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل) وهو الكتاب الموجود بين يدى القارئ الآن حتي ييسر الله الأسباب ويتم تحقيق الكتاب الأصلى ليضيف إلى المختصر مايشفى الطالب ويرضى الراغب والأمر يتوقف علي فضل الله وماتوفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وقد بدا لى أن أقدم للتحقيق بالأمور التالية :

١- ذكر أصول هذا الكتاب التى اعتمدت عليها.

٢- بيان منهج العمل فى التحقيق.

٣- عرض سريع لمحتوي الكتاب.

٤- هذا الكتاب فى الميزان.

---

(١) سورة الكهف - من الآية ٥.

٥- المؤلف الأصلي بين الاتهام والدفاع.

٦- مناخ الكتاب بين التأليف والاختصار والتحقيق.

٧- تحقيق نسبة الكتاب إلي المؤلف والمختصر.

أصول هذا الكتاب

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب علي نسخة مطبوعة ومخطوطتين يمكن التعريف بهم في إيجاز كما يلي:

أولاً: النسخة المطبوعة:

طبعت بمطبعة التمدن بعابدين بمصر سنة ١٣٢٢ هجرية. وقد ذيلها الطابع بمناظرة أضافها إلي المؤلف وذلك من باب الخطأ. حيث إن المناظرة مأخوذة من كتاب(الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة)للقرافي من صفحة مائة وسبع وسبعين إلي صفحة مائة واثنتين وثمانين من النسخة المطبوعة الآن والتي قمت بتحقيقها ونشرها.

وقد عنون لها الطابع بقوله : وهذه مناظرة مفيدة بهية جرت بين المؤلف وبين أحد علماء النصرانية ولكونه دخل علي الحقيقة فيها من كل باب جعلناها خاتمة حميدة لهذا الكتاب. ولترجيحي أن المناظرة للقرافي فقد أسقطتها من هذا الكتاب.

ومجموع صفحات هذه النسخة مائة وثلاث وسبعون. وعدد الأسطر خمس وعشرون. وقد ألحق بهذه النسخة - بعد المناظرة السابق الإشارة إليها - السؤال العجيب في الرد علي أهل الصليب. لناظمه الراجي من الله التيسير حضرة الشيخ أحمد علي المليجي الكتبي. كما ذكر أحد عشر بيتا في نهاية الكتاب بعنوان(الجنون فنون).

وقد رأيت أن يبقى الكتاب بصورته الأصلية دون أن يلحق به غيره فأفردت الكتاب إلي أن ييسر الله شرح السؤال العجيب في الرد علي أهل الصليب.

ثانيا: مخطوطة بعنوان "منتخب تخجيل من حرف الإنجيل":

موجودة بدار الكتب المصرية. رقمها ٣٠٥ عقائد تيمورية. وقد ضمنت هذه النسخة فهرسة للأبواب والموضوعات. كتب علي الصفحة الأولي من المخطوط كتاب منتخب من حرف الإنجيل، الأصل للإمام أبى البقا صالح بن حسين الجعفرى والمنتخب للشيخ أبى الفضل المالكى المسعودى فرغ منه سنة ٩٤٢هـ. ويليه رسالة فى الرد علي النصاري للمولى عبد الله بن الحاج دستان مصطفى وتم تأليفها سنة ١٢٧٦ هـ واسمها الرسالة الصمصامية فى الرد علي الطائفة النصرانية.

افتتح هذا المخطوط بقول كاتبه هذا كتاب تخجيل من حرف الإنجيل لمؤلفه أبو البقا صالح بن حسين الجعفرى ثم اختصره أبو الفضل المالكى المسعودى ثم أنا الفقير مصطفى رشدي. ذلك كتب فى ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣٧٥ تمت.

وعدد أسطر كل صحيفة ٢١ سطراً ومتوسط الكلمات من ٦ إلي ٨ كلمة. وخط الكاتب واضح مع ورود بيان فى الهامش لبعض الكلمات المضمنة فى الصحيفة.

قال فى نهاية المخطوط. كان الفراغ من تأليفه -والكلام للمسعودى- فى خامس وعشرين من شوال المبارك من شهور سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة (٩٤٢هـ).

وقد ذكر كاتبه أنه فرغ من كتابته قائلاً: تمت تحرير هذا الكتاب بعون الله الوهاب فى السنة خمس وسبعين ومائتين وألف وفى يوم خمس وعشرين ذى الحجة علي يد الفقير إلى رحمة ربه القدير مصطفى رشدى بن أحمد فليوزى غفر ذنوبهما وستر عيوبهما البارى ١٣٧٥هـ ومجموع الصفحات ثلاثمائة وتسعون.
٢٥ ذى يوم

وقد خرج الكاتب نصوص الكتاب المقدس بلون آخر أعلي كل نص فى بعض الأحيان. إلا أن الطبعة التى اعتمد عليها فى التخريج غير الطبعة المتداولة الآن ولذلك فإن التحقق مما ذكره غير متفق مع الطبعات الموجودة الآن للكتاب المقدس. ولهذا لم

يغن التخريج شيئاً.

وقد كُتِبَتْ الأبيات الشعرية الواردة بالكتاب منثورة ولم تكتب بصورتها الشعرية المتعارف عليها.

وقد قومت هذه النسخة اعوجاجاً وصححت أخطاء وأتمت نقصاً بدا فى بعض الفقرات وقد صورت ميكروفيلم تحت رقم ٣٠٥٢٩ بدار الكتب المصرية قسم المخطوطات وقد أشرت إليها بـ (التيمورية).

ثالثاً: مخطوطة بنفس العنوان المطبوع بدار الكتب المصرية:

وهى برقم ٣٠٦ عقائد تيمورية. وعدد صفحاتها ٣٤٧ وصورت ميكروفيلم تحت رقم ٣٠٨١٢ وبمطابقتها بالنسخة المطبوعة وجدتها لاتختلف معها فى قليل أو كثير سوي تخريج بعض النصوص بصورة لاتتفق مع الطبعات الموجودة للكتاب المقدس الآن وحيث إن هذه النسخة لم تضف جديداً إلي النسختين السابقتين لم أشر إليها حين العمل.

منهج العمل في التحقيق

١- جعلت المخطوطة الثانية - الثالثة فى ترتيب الأصول - والنسخة المطبوعة أصلاً لهذا الكتاب.

٢- طابقت بين الأصل الذى نقلته وبين المخطوطة الأولي - الثانية فى الترتيب السابق - فى الذكر وقد أشرت إليها بالتيمورية.

٣- من أجل الحرص علي استقامة متن الكتاب كان العدل عن الأصلين الأولين إلي الثالث فى بعض الأحيان مع الإشارة إلي ذلك فى الهامش.

٤- تم نسبة الآيات القرآنية إلي سورها وتخريج الأحاديث النبوية والحكم علي الكثير منها نقلاً عن الثقات وكذلك تخريج الآثار من خلال كتب التراجم والسير كما نسبت أبيات الشعر إلي قائليها من خلال الدواوين والمراجع المعتمدة. عدا ما ألفه صاحب الكتاب.

٥- تم تخريج شواهد الكتاب المقدس وتصحيح النسبة فى كثير من الأحيان وقد ذكرت النص كثيراً لتسهل قراءته دون العود إلي الكتاب المقدس.

٦- كثيراً ما يعتمد المؤلف – وتأثر به المختصر – علي الإشارة إلي قضايا تتعلق بعقيدة اليهود أو النصاري أو المسلمين. فحرصت علي ذكر الشاهد أو الشواهد التى تخدم غرضه.

٧- ذُكِرت بعض الأحداث والأحكام فى كثير من الأحيان بالمعنى فقط فكان الجهد الجهيد فى طلب النص المتعلق بالموضوع. وكان الطلب يستغرق أياماً فى بعض الأحيان.

٨- لم أسلِّم بكل ما ورد فى الكتاب بل وجهت النقد إلي قليل مما ذكر وأشرت إلي العوامل النفسية فى تدوين بعض الأمور من ناحية وحاجتنا إلي التخلى عنها مع كل تدوين جديد من ناحية ثانية لأن آثارها السلبية بالغة الخطورة علي الدعوة الإسلامية والعقل الراشد.

٩- تعذر الوقوف علي ترجمة بعض من أسماهم المؤلف بشيوخه – من ناحية التصوف لا العلم – وأما ما نسبه إليهم من خوارق تفوق المعجزات فقد بينت موقفى منها فى حينها.

١٠- ترجمت لكل من يتطلب الأمر الترجمة له مادامت السبل إلي ذلك ميسرة.

١١- وردت بعض المصطلحات التى تتطلب بيانا شافياً فحرصت علي ذلك فى حينه.

١٢- وردت بعض النصوص التى تعد على أصابع اليد الواحدة لم يتأت تخريجها فأشرت إلي ذلك دون أن ألوى غيرها من النصوص ليخدمها وخاصة كل نص ورد فيه كلمة محمد أو أحمد.

١٣- أضفت إلي الكتاب بعض الصور الجمالية كالعناوين الجانبية والترقيم لبعض الموضوعات للفت الانتباه إليها.

عرض سريع لمحتوى الكتاب

اشتمل الكتاب علي مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة.

أولاً: المقدمة: تناول المؤلف فيها سند العهد الجديد خاصة بالنقد ثم أشار إلى الأبواب التى عالجها فى كتابه ثم تناول لفظ البنوة والأبوة فى العهد القديم والجديد بدراسة تحليلية هادئة حرص من خلالها على أن يبطل دعوي النصارى بنوة المسيح لله بالمعنى الحقيقى وكذلك ألوهيته كما تناول ذلك فى القرآن ولغة العرب بمعنى غير ماعرفه النصارى.

ثانيــــا: الأبــــواب

الباب الأول: وعنوانه "فيما سلم من التبديل من ألفاظ الإنجيل بما فيه الشهادة بعبودية المسيح من الأدلة الواضحة والإشارات اللائحة"

استشهد علي التحريف بما نسب إلي المسيح بعد وفاته وباضطراب النصوص وتعارضها وبوعوده التى لم تتحقق وبالزيادة والنقصان فى الحدث الواحد. ثم ذكر بعض ما يحتجون به علي صحة النقل وردّه ببراهين عقلية ونصوص – هى عندهم – قطعية، ثم وجه إليهم أسئلة يتعذر عليهم الرد الموضوعى عليها، حرص من خلالها علي إقامة الدليل علي بشرية المسيح وبنوته دون ألوهيته وذلك من خلال نصوص الأناجيل.

الباب الثاني: وعنوانه "في تعريف مواطن التحريف بما فيه تكاذب الأناجيل التي بأيديهم والشهادة بالتبديل عليهم

حرص فى هذا الباب أن يقيم الدليل علي تحريف الإنجيل فى الأزمنة الأولي. ثم ذكر أربعة عشر موضعاً كدليل علي التناقض والاضطراب بين جملة الأناجيل. ثم تناول إنجيل يوحنا خاصة بالنقد وكذلك ما نقل عن بولس. ثم عاد ثانية إلي نقد الأناجيل فوجه إليهم تسعة عشر سؤالاً للتشكيك فى صحة الأناجيل التى بأيديهم.

الباب الثالث: وعنوانه "في إبطال الاتحاد وذكر مافيه من الإلحاد"

عقد المؤلف فى هذا الباب مقارنة بين الذات الإلهية والذات البشرية وأقام الدليل على بطلان دعوى الاتحاد وأن حال المسيح لايخرج عن حال سائر البشر من ناحية «الأكل والشرب والتعب والمرض والبكاء والألم وطلب المغفرة والاستغاثة... إلخ».

الباب الرابع : وعنوانه "في إبطال امانتهم وإثبات خيانتهم التي هم بها متقربون وبالفاظها متبركون"

ناقش فيه الأمانة التى هى أساس الصلاة فحلل نصوصها وأبطل بعضها وجعل البعض الآخر دليلاً على عبودية المسيح لاربوبيته، وبشريته لا ألوهيته.

الباب الخامس : وعنوانه "في إثبات نبوته ورسالته بما اظهره من معجزاته وآياته"

أقام الدليل فى هذا الباب على أن معجزات المسيح دليل على نبوته لا ألوهيته وأن ما أتي به قد أتى بأكثر منه الأنبياء السابقون عليه ولم يدع أحدهم الألوهية ولم تثبت لهم. ثم أقام الدليل على النبوة من خلال الأقوال والتصريحات التى وردت فى الأناجيل على أثر الخوارق. كما أن كافة الحوادث مصرحة بأنه نبى فقط..

الباب السادس : وعنوانه " في انه ما اتى بعجيب منها إلا سبقه بمثله المرسلون واتى به من امة نبينا السادة العارفون"

ذكر فى هذا الباب أن خوارق العادات على يد المسيح ليست سابقة فى التاريخ الإنسانى. بل إن الأنبياء السابقين قد جرى على أيديهم ما جرى على يديه وأكثر منه. كما أن الصالحين من أمة محمد عليه السلام قد جرى على أيديهم أكثر مما جري على يد المسيح. وقد أفاض فى هذا الباب وخلط بين الصحيح والحسن والضعيف والمختلق الذى يصادم النقل والعقل ولست أدرى أهو الجهل بالسنة أم الحرص على الإلزام للخصم هو الذى دفعه إلي ذكر ذلك دون تحفظ وقد بينت موقفى من أكثر روايات هذا الباب فى حينه.

الباب السابع : وعنوانه "في ان المسيح وإن قصد وطلب ما قتل ولاصلب"

أقام الدليل علي بطلان الصلب عن طريق فقدان التواتر للرواة وجهل الشرطة بالمسيح وشهادة الإنجيل بأن المسيح، كان يتغير من حال إلي حال ورفض العقل لصلب الإله. كما أن ما ظهر من المصلوب يبطل كونه المسيح. ثم وجه إليهم أسئلة تتعلق بذات الله لينتهى من خلالها إلي أن ذات المصلوب تغاير ذات الله فبطل كون المصلوب المسيح باعتباره إله عندهم، كما بين أن سنة الله – كما ورد فى التوراة – تتجلى فى إنجاء أتباعه خاصة كإبراهيم وإسحق وأشعيا وحزقيال وغيرهم.

الباب الثامن : وعنوانه " في الادلة عن ان المصلوب الشبه وانه على قاتليه عند قتله اشتبه والدلالة على رفعه إليه لشرفه عنده وكرامته عليه"

تحدث فى هذا الباب عن الشبه الذى ألقى على غير المسيح فصار كأنه هو، أو أن المسيح كان يمر بأطوار عدة يتعذر معها معرفته، وقد حاول إقامة الدليل على ذلك فتحدث فى غير موضوعية عن أحوال الأولياء فى الإسلام وكيف أنهم ينقلبون فى أحوالهم من طور إلي طور وقد ذكر عدة أسماء كأمثلة. كما أقام الدليل من الأناجيل علي بطلان الصلب لمصادمته الوعود الواردة فى حق المسيح. وقد بيت موقفى من أحوال الأولياء فى حينه.

الباب التاسع : وعنوانه "في فضائح النصاري واليهود وحيل الرهبان ومارواه من البهتان"

تحدث عن كثير من حيل النصارى واليهود وذكر بعض فضائحهم. كما ذكر موقف اليهود من الذات الإلهية وبعض الأنبياء. ثم انتقل مباشرة إلي حيل الرهبان فى الكنائس وبين أن قضية الصلب من أبرز الدلائل على فضائحهم.

الباب العاشر : وعنوانه "البشائر الإلهية بالنسمة المحمدية"

ذكر فى هذا الباب البشارات الدّالة علي سيدنا محمد –صلي الله عليه وسلم– من التوراة والإنجيل وذكر مايقابلها من القرآن الكريم، وكذلك ماذكره

المسلمون الأولون من أهل الكتاب منسوباً إلي الكتاب المقدس مما لاوجود له الآن. وما ذكره بعض كتاب السير والتراجم وذلك رداً علي دعوي بعض النصاري : إن الدلائل الدالة على نبوة محمد غير متوفرة لدى أتباعه. وقد دعاه ذلك إلي التكلف فى بعض الأحيان.

الخاتمة : وعنوانها "في ذكر معجزات منه عليه الصلاة والسلام لم يسبق مثلها لنبي ولارسول بل هي اعجب شاهدة بأنه الأعز الأقرب"

وقد تحدث فى هذه الخاتمة عن أمية الرسول – صلى الله عليه وسلم– وعدد معجزاته وذكر أخصها – القرآن الكريم– وقد بالغ فى هذه الخاتمة مبالغة جعلتها تعدل كتاباً مستقلاً فى الشمائل النبوية وقد نقل المؤلف فيها جزءاً كبيراً من كتاب الشفا للقاضى عياض دون أن يشير إليه وكان نقله فى غير مراعاة لترتيب الشفا فى كثير من الأحيان. كما أنه نقل بعض ما فى الشمائل لابن كثير وكذلك دلائل النبوة للبيهقى دون النسبة أو التحرير.

وقد اكتفى بالإشارة إلي الحدث فى كثير من الأحيان دون بيانه مما تطلب جهداً بالغاً فى بيان الحدث ثم نسبته قدر الاستطاعة إلي مصادره وآراء العلماء فيه ورد ما يستحق الرد مادام مصادماً للنقل والعقل.

هذا الكتاب في الميزان

هذا المنتخب هو مختصر لكتاب تخجيل من حرف الإنجيل. لأبى البقا صالح بن الحسين الجعفرى من علماء القرن السادس ومنتصف القرن السابع الهجرى. والذى سبق فى هذا الميدان بمئات الكتب فى نفس الفن[1] وكل بحث له جذور ثابتة يثمر لامحالة. مادام صاحبه جاداً ومؤلف هذا الكتاب قد انتفع بما سبقه من مؤلفات.

والأبواب التسعة الأولى تمتاز بدقة البحث وعمقه وحسن الخلق مع النقد

(١) راجع كتاب الفكر الإسلامى فى الرد على النصاري. والحصر الذى ذكره المؤلف للكتب التى دونت حتي نهاية القرن الرابع الهجرى لمؤلفه د/ عبد المجيد الشرفى.

العلمى البناء. كما نوع المؤلف فى أساليب النقد. فمرة يعتمد علي النقل عن أهل الكتاب لإقامة الدليل علي دعواه أو بطلان دعواهم. ومرة يعتمد علي العقل المحض فيذكر المقدمات ويستنبط النتائج أو يتركها للخصم وكذلك اعتمد علي الأقيسة والمقارنات. ومرة ثالثة يمزج - حين النقد- بين النقل والعقل. وفى كل الأمور فقد بسط الأمر وفصله عمن سبقه فى هذا المجال.

ويمتاز المؤلف بسعة الباع وغزارة العلم ووفرة الدليل. كما كان يسرد الأحداث من العهد القديم والجديد سرداً متتالياً كأنما قد حفظ الكتاب المقدس، كما أنه استنبط الكثير من بعض النصوص بفكره الثاقب وكان يعتمد علي المعنى البعيد للنص فى بعض الأحيان. وقد كان لذكره الأحداث بالمعنى أثره الشاق حين التحقيق. وقد تأثر بهذا الكتاب كثير ممن ألفوا بعده فنقلوا عنه بإشارة وبدون إشارة كما هى سمة التأليف فى الأزمنة السابقة.

وإذا كانت كافة أعمال البشر مشوبة بالنقصان - باستثناء الأنبياء- فى بعض الأحيان. كما أن وجهات النظر تتغاير فى معالجة بعض القضايا فإن لى على الكتاب بعض التحفظات ومنها :

١- يغلب علي المؤلف المنهج القديم فى التدوين حيث النقل دون نسبة والمزج بين القضايا فى بعض الأحيان والإشارة فى غاية من الإيجاز فى أحيان أخري، كما أن التكرار وصف لازم له فى كثير من الأحيان إما لتداخل الموضوعات التى يتناولها الكتاب أو للسهو، وكل ذلك مما يغفر للمؤلف لأن طبيعة العصر كانت تقبل مثل هذا المنهج.

٢- يغلب علي المؤلف شطحات أدعياء التصوف والمغالين فى الكرامة وقد بدت واضحة تمام الوضوح فى الباب السادس حين تحدث عن كرامات كثير من الأولياء والتى نص فيها على إحيائهم الموتى وذلك كإحياء جارية شيخه وهى علي المغسل وقول الملائكة ردوها لأجل سيدها. وعبد القادر الكيلانى الذى أقام دجاجة كان يأكل منها فصارت تسعى، وغير ذلك كثير كانقلاب الذكر

أنثى بعد ميلاده مقابل نذر قدم لشيخه.

٣- كان الاستطراد سمة المؤلف في معظم أبوابه فقد بسط القول في الباب ٥، ٦، ١٠ والخاتمة بسطاً ماكنا بحاجة إليه، ولو أنه أشار إلي كتاب الشفا للقاضي عياض أو شمائل الرسول لابن كثير أو دلائل النبوة للبيهقي لكان أولي.

٤- كان يستشهد بنصوص القرآن في بعض المواطن التي يناقش فيها قضايا تتعلق بعقائد أهل الكتاب بغية أن يلزمهم بما يريد وهو منهج غير موضوعي في البحث العلمي.

٥- كانت النسبة إلي الكتاب المقدس في غير موضعها في قليل من النصوص لتأثر ذلك بالنقل عن سابقيه أو للسهو.

٦- إذا كانت هذه الملاحظات في حق هذا الكتاب المختصر فهي في حق الكتاب الأصلي من باب أولي وقد كان للتحقيق دوره في النسبة أو التصحيح أو التحفظ... إلخ.

المؤلف الأصلي بين الاتهام والدفاع

لقد اختصر أبو البقا صالح بن الحسين الجعفري كتابه تخجيل من حرف الإنجيل في كتيب أسماه (الرد علي النصارى) وقام بتحقيقه والتقديم له أحد الأساتذة. فأثنى علي المؤلف بدءا ثم انتقده واتهمه ثم التمس له العذر بعد ذلك. وقد بدا لي أن أذكر الاتهامات باختصار ثم أبين الصواب في الأمر.

أولاً: عدم ذكره لمواضع الاستفادة من كتابات من تقدمه وعدم إشارته إلي فقرات بعينها من مؤلفاتهم.

ثانياً: عدم ذكره للنسخة التي نقل عنها من الكتاب المقدس.

ثالثاً: كثيراً ما يذكر فقرات الكتاب المقدس مختصرة أو يوردها بالمعنى وهو أمر يجافي الأمانة العلمية وذكر نموذجين من الكتاب ثم بين وجه الخطأ فيهما وعقب

علي ذلك بقوله «وكل ذلك تصرف منه يخل بأمانة النقل وإن كان لايخل بالمعنى».

رابعاً: خطأ المؤلف فى نسبة إحدي البشارات إلي المزامير بينما هى فى أشعيا واستشهد بذلك علي عدم الدقة لدي المؤلف.

خامساً: اتهم المؤلف بالتصرف فى بعض النصوص لتخدم غرضه قائلاً: ولعل المؤلف إنما عمد إلي عبارات الكتاب المقدس التى تؤدى معنى الحمد ومشتقاته وتصرف فيها علي عادته لتصير محمداً[1].

وقد التمس المحقق قليلاً من العذر للمؤلف كما ذكر اعتذاره عن عدم ذكر النص كاملاً. ولكن الاتهام بفقدان الأمانة العلمية والتصرف المتعمد فى النص لخدمة الغرض وعدم الدقة فى النقل ... إلخ يذهب بقيمة المؤلف وقدره وقد رأيت أن أوضح هذا اللبس علي النحو التالى.

أولاً: إن النسبة إلي الغير نمت بنمو الزمن وتقدم أساليب التأليف وكانت بوادرها فى مواطن الخلاف الشخصى كالنحاة مع بعضهم والفقهاء فيما بينهم... فكل يذكر رأى خصمه وينص عليه ثم يرده... أما النقل نصاً أو التأثر حين التدوين دون النسبة فى مجال الاتجاه الواحد فقلما كانت النسبة فى القرون الأولي.

ثانياً: ينبغى مراعاة الزمان والمكان والثقافة السائدة زمن التدوين. فكل من دون فى نقد النصرانية من أهل القرون الأولي لم يشر إلي طبعة بعينها، لأن الطباعة بالمعنى المتعارف عليه الآن لم تكن متوفرة بنفس الصورة بل هى مخطوطات متداولة أو مستعارة وأكثر النقل كان مما كتبه السابقون ممن أسلموا من أهل الكتاب. وجمهور المؤرخين علي أن أقدم الطبعات العربية للكتاب المقدس بالمعنى المتعارف عليه الآن كانت فى القرن السادس عشر الميلادى. أى بعد وفاة المؤلف بحوالى ثلاثة قرون.

ثالثاً: الاكتفاء بذكر فقرات الكتاب المقدس مختصرة أو ايرادها بالمعني هو من

(١) راجع كتاب الرد على النصارى بتحقيق د. محمد محمد حسانين ط١ سنة ١٩٨٨م من ١٨ إلي ٢١.

الأمور التى سادت التأليف فى ذلك الوقت والرسالة موجهة إلي النصاري فأدنى إشارة يدرك الذهن موقعها وأما المغايرة بين النصوص والاتهام بعدم الأمانة فى النقل فمردها فى الحقيقة إلي :

أ- تأثر النصوص بمضي الزمن وقد أشار إلي ذلك فى كتابه.

ب- أن المزج بين نصين هو نتاج السهو. أو أنه أراد نصين، ذكر جزءا من كل منهما دون أن يفصل الناسخ بينهما.

جـ- اتهامه باستبدال بعض الألفاظ والعبارات بغيرها فى غير محله لأن التغييرات تجري علي النصوص من قبل النصارى - ولازالت - حتي يومنا هذا مع كل طبعة جديدة.

رابعاً: المثال الذى ساقه دليلاً علي عدم دقة المؤلف، حيث نسب نصا إلي مزامير داود بينما هو فى سفر أشعيا هو نتاج عدم الدقة من المحقق لبيان مصدر الكلام، فأقدم الكتب فى نقد النصرانية قد أوردت هذه البشارة منسوبة إلي المزامير.

يقول علي بن ربن الطبرى (نصرانى أسلم -توفى سنة ٢٦٠هـ) وألف كتابا فى الرد على النصرانية وهو يحكى عن بشارات داود، وقال عليه السلام فى المزمور المائة والثانى والخمسين. فسمى البلد والأهل فلم يدع موضع مقال ولااعتدال، وهو مزمور ينسب إلى أشعيا النبى عليه السلام ثم ذكر نفس النص لترتاح البوادى وقراها....[(١)]

وقد نقلها عنه صالح بن الحسين الجعفرى.

خامساً: اتهامه للمؤلف بالتصرف فى النص كما هى عادته - أى المؤلف- لتخدم الغرض الذى يرمى إليه وقد ساق فى ذلك قوله «ومما تجدر الإشارة إليه، بصدد الحديث عن تصرف المؤلف فى النص، أنه يذكر كثيراً من الفقرات من العهد القديم

---

(١) الدين والدولة فى إثبات نبوة محمد -صلى الله عليه وسلم - لعلى بن ربن الطبرى. ط٢ دار الآفاق - بيروت. تحقيق عادل نويهض.

فى معرض الاستشهاد علي دلائل نبوة محمد ويثبت فيها لفظ محمد وهذا اللفظ غير موجود على الإطلاق فى الكتاب المقدس. فمن ذلك هذه الفقرة التى ادعى أنه عثر عليها فى مزمور من مزامير داود عليه السلام «إن ربنا عظيم محمود جداً، وفى قرية إلهنا قدوس ومحمد قد عم الأرض كلها فرحاً» ولعل المؤلف إنما عمد إلي عبارات الكتاب المقدس التى تؤدى معنى الحمد ومشتقاته وتصرف فيها على عادته لتصير محمداً.

أقول: إن هذا النص منقول عن كتاب الدين والدولة وقد ذكر مؤلفه أن النص فى المزمور الثامن والأربعين[١] وعدم وجود ذلك الآن فهو دليل التحريف، كما أن القطع بالعلم بأمر الرسول عند أهل الكتاب ثابت بصريح القرآن اسماً وصفة[٢] وهو مايرجح وجود مثل هذه البشارات سابقاً وإن لم توجد الآن إلا شواهد غير قطعية فى الكتاب المقدس.

مناخ الكتاب بين التأليف والاختصار والتحقيق

بدأ عداء المسيحيين للمسلمين منذ السنة الثامنة للهجرة النبوية ولم يتوقف حتي يومنا هذا إلا فى حالات عدة منها.

١- أن يرى المسيحيون فى أنفسهم ضعفاً لايقوون معه علي حرب المسلمين فيكون الخير فى المسالمة إلي حين.

٢- أن يشتغل المسيحيون بالخلاف بينهم - فى ديارهم - شغلاً يصرفهم عن التطلع إلي ديار المسلمين.

٣- أن يكيد المسيحيون للمسلمين الدسائس التى تؤدى إلي الوقيعة بينهم فيصير المسلمون حرباً علي بعضهم ويؤيد النصارى الطرفين المتحاربين بهدف إضعاف المسلمين فى النهاية فيكون الكسب للنصارى. وما الحروب التى وقعت بين المسلمين منذ الخلافات فى بلاد الأندلس حتى يومنا هذا إلا مؤكدة لهذا

(١) الدين والدولة ص١٣٩.

(٢) البقرة آية ١٩ ،١٤٦ والمائدة ٨٣ والأنعام ٢٠ والفتح٢٩ والصف٢٠.

الاتجاه. وكم أوقدتها أصابع المسيحيين من طرف خفى دون أن يعتبر المسلمون بالتاريخ الغابر.

فإذا توفرت القوة واستشعر المسيحيون من المسلمين ضعفاً لم يفتروا لحظة عن محاولة دهم ديار المسلمين كما حدث فى مؤته، والرغبة ثانية فى غزوة تبوك زمن النبوة. ثم فتر المسيحيون عن مهاجمة المسلمين بعد كسر شوكتهم زمن أبى بكر وعمر وعثمان ومعاوية وبعض الحكام الأمويين ثم عادت الهجمات وتتابعت زمن العباسيين (العصر الثانى) ولم تتوقف بعدها.

وقد أخذ الصراع بين المسيحية والإسلام صورتين منفردتين أحياناً ومجتمعتين أحياناً أخري.

الصورة الاولى: عن طريق الصراع الفكرى العقدى وهذه الصورة بدأت زمن النبوة مع نهاية العام الثامن الهجرى وعلي مدار السنة التاسعة للهجرة. حيث تتابعت الوفود تحاج وتجادل وتشكك وتطلب الدليل... إلخ. وفى كل يجيب القرآن ويوجه الرسول إلى ما فيه الإلزام، ويوصيه ومن تبعه بأن لايجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن، بكل ما تحتمل الكلمة من معنى فضلاً عن إشارات القرآن المتعددة إلي عقائد أهل الكتاب ولفت نظر المسلمين إلي أن الكتب السابقة قد أصابها تحريف نتج عنه فساد فى العقيدة والشريعة والأخلاق.

ومازالت هذه الصورة قائمة حتى يومنا هذا فى معاهد التبشير والاستشراق وكليات اللاهوت والأديرة التى غيرت مسار الرهبانية إلي البحث العلمى. فضلاً عن الإذاعات الموجهة والأقلام المأجورة والسبل المتعددة التى يسلكها المبشرون وقد لعبت مشكلة الجوع فى النصف الثانى من القرن العشرين دوراً كبيراً فى حركة التنصير من طريق الإقناع المزيف حيث تسبق الكلمة اللقمة أو تقرن بها والتنصير يسبق التطبيب.

الصورة الثانية: صراع السيف. فسيف المسيحيين مسلط علي رقاب المسلمين منذ أواخر القرن الرابع الهجرى (الحادى عشر الميلادى) حتى يومنا هذا، وإذا

كان السيف قد رفع لحين فلأنه وقع فى بعض الأحيان علي رقاب لاتلتوى أو تقطع، توافر لأهلها من الإرادة ما توافر لأجدادهم زمن الصحابة والتابعين من إرادة الغلبة على العدو، اكسبتهم عقيدتهم الراسخة فى قلوبهم القدرة علي رفع ذلك السيف عن الرقاب فضلاً عن ثلمه فى بعض الأحيان إلا أنهم لم يكسروه أويسلبوه حتي لايبقى منه فى أيدى النصارى ما يمكن إصلاحه فيقاتلون به المسلمين مرة ثانية، بمثل عفو صلاح الدين عن أسري الصليب فى تحريره الشهير لبيت المقدس من الصليبيين فعادوا ثانية محاربين، كما عفا أهل مصر عن لويس التاسع فى الحروب الصليبية بعد أسره بدار ابن لقمان بمدينة المنصورة. فعاد إلي فرنسا وجهز جيشاً لغزو مصر عن طريق بلاد المغرب العربى إلا أن الله أهلكه فى الطريق قبل أن يصل إليها.

ولم تفتر هذه الصورة فى زمننا هذا، فكم ضُرِبَ المسلمون بصورة مباشرة من قبل المسيحيين فى بلدان عدة وبخاصة من منتصف القرن التاسع عشر الميلادى حتي يومنا هذا. وكم جلست البلدان المسيحية لتوزع بلدان العالم الإسلامى كغنائم حرب بينها بصورة ظاهرة ومعاهدات رسمية حينا وفى جلسات سرية أحياناً أخري.

وكم ضُرِبَ العرب والمسلمون بأيدى المسيحيين فى الباطن ويد اليهود فى الظاهر فى المنطقة العربية. فالطائرات التى ضربت جيوش المسلمين فى حرب ٤٨، ٥٦، ٦٧، ٧٣ أتت من بلدان مسيحية قبل الحرب وأثناءها لهذه المهمة. بل تدخلت بعض الدول المسيحية لهزيمة المسلمين فى كل معركة وإيقاف الحرب عند حد معين سنة ١٩٧٣. كما صرح بذلك الفريق (محمد الجمسى) فى محاضرة له بدولة قطر المسلمة.

والمسلمون –اليوم – يعانون ويبكون ويذبحون وتنتهك أعراضهم وتسلب أموالهم وتدهم ديارهم ويسبى نساؤهم وأولادهم ويشردون ويطردون شر طرده فى بلدان أوربا وآسيا بأيدى أغلبها مسيحية، يتم ذلك علي مرأى ومسمع من العالم بأسره، ومع هذا فالقرارات التى تصدر لصالح هؤلاء من الهيئات الدولية بكل قوة

وحرارة تفتر بعد صدورها مباشرة لأنتشارها فى الهواء البارد والدم البارد فى بلدان العالم المسيحى صاحب الحول والطول فى تطبيق قوانين الإرادة الدولية أو عدم التطبيق، فإذا ماكانت القرارات ضد دولة عربية أو مسلمة لم تفتر العزيمة ولاتكل العين عن التطبيق على عجل وبأقصي مما يتوقع مع استبقاء العناصر العميلة كقادة لأممهم ليكونوا الباعث الأول على اتخاذ تلك القرارات عن طريق تحركاتهم وتصرفاتهم الطائشة الماجنة الفاجرة.

وأما إذا كانت القرارات لصالح بلد مسلم أو جماعة مسلمة فإن القرارات لاتتجاوز حد المناقشة والإرجاء والمشاروات ولايكون الإقدام إلا إذا توافرت المصلحة للصليبيين – فإذا ماصدر القرار لم يعُدْ كونه حبراً علي ورق. وحتي لايثورالرأى العام الإسلامى تبدو حركات تمويهية عدة لامتصاص رد الفعل من قبل المسلمين الذين شابههم أهل الكهف فى جزء من ثباتهم (ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً) بينما المسلمون فى العصر الحديث نائمون منذ القرن السادس عشر الميلادى حتى يومنا هذا ولست أدرى متي يستيقظون؟ ومن ينهض من سباته منهم يقع على إخوانه. وكم ينقلب القوى علي الضعيف فيكسر له أضلاعه...

تناقض عجيب!!

وأغرب من الخيال أن يغير الصليبيون مسار الحرب الظاهرة ويسلكوا سبيلاً آخر حيث يحذرون الدول الإسلامية وحكامها خاصة من التيار الإسلامى، أو الصحوة الإسلامية أو الحركات الإسلامية وأن تصور تلك الحركات لأولى الأمر بأنها الخطر الداهم الذى سيقضى علي الأخضر واليابس. حتى آمن كثيرون بخطورة هذه الصحوة علي أنفسهم وعلي مناصبهم فإذا بهم يصادمون ذلك التوجه الذى نتج عن رد فعل لتجارب عدة عانى منها المجتمع الإسلامى – الاستعمار – الولاء له – الشيوعية – الرأسمالية – العلمانية – الفساد السياسى والاقتصادى والاجتماعى –فى بعض البلدان، أسماء عدة ومسميات شتى جربت فى بلدان العالم الإسلامى، قد ثبت فشلها. فأبى كثير من المعاصرين إلا أن يطبق الإسلام ككل لايتجزأ بعد أن ثبت نجاحه وصلاحه كمنهج للتطبيق فى القرون الأولى من الهجرة فضلاً عن كون

ذلك أمراً فطرياً ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾

ولايخفى على مسلم ما ينزل بالحركات الإسلامية فى معظم بلدان العالم الإسلامى من سجن وقتل وإيذاء... بدلاً من حسن استغلال تلك النهضة والانتفاع بتلك الطاقة.

إن ماقتل ببعض البلدان العربية بيد الحكومات أكثر مما قتل فى ميدان القتال مع إسرائيل. بل تخلت بعض الدول الإسلامية عن حرب اليهود وتوجهت إلي القضاء على الحركات الإسلامية، كما تركت بلدان أخرى الرزيلة تعم وتنتشر على مرأى ومسمع من أولى الأمر لأنها لون من الرفاهية والتقدم والتحضر ووسيلة من وسائل الجلب السياحى فضلاً عن كون ذلك سبيل خفى لتوهين العقيدة فى نفوس الأمة.... بينما تتابع الشباب المسلم لأنه فاسد الخلق سيىء السلوك يبغى هدم المجتمع عن طريق الدعوة إلي تطبيق شرع الله واتباع سنة نبيه وإعطاء الناس حقوقهم من الحرية والمساواة والشورى والتملك والكرامة والعمل والعدل.....

بل إن تولى وظيفة فى بعض بلدان العالم الإسلامى مشروط بألا يكون لصاحب الوظيفة أى نشاط دينى، وتلعب الأجهزة المختصة دورها فى التعيين والترقية وتولى المناصب وأغرب من ذلك أن الدرجات الأولى فى بعض الوزارات المختصة بالشئون الدينية كانت توسد إلي خريجى الزراعة أو التجارة أو الحربية أو الشرطة.... دون أن تسند إلي أربابها بإيحاء من أجهزة المخابرات التى تتبادل المعلومات مع جهات أخري. تهدف كلها إلي توهين شأن العقيدة فى قلوب أتباعها فى الوقت الذى تتحد فيه الدول الصليبية علي أساس من الدين بالدرجة الأولي.

كل هذا يحدث فى النصف الثانى من القرن العشرين والحكومات تقوم فى الغرب على أسس دينية فى كثير من البلدان. كما تلعب الأحزاب الدينية دورها فى اتخاذ القرار فى البلدان التى لاتسيطر فيها علي الحكومات. فضلاً عن وجود دولة دينية صليبية لها سفراء فى معظم بلدان العالم لها تأثيرها علي الحكام المسيحيين وعينها لاتكل عن رعاية المسيحية.

لقد أيقن الغرب أن تنصير المسلمين غير مستطاع وهنا سيبقى الخطر كامنا لأن يقظتهم تعنى التوجه ثانية إلي الأندلس التى يكون عليها صباح مساء فكان لابد من توهين العقيدة فى نفوس أهلها بسبل تبلغ حدا فى الكثرة. ومالم تواجه تلك السبل بما هو أقوى منها فسوف تكون النتيجة لصالح الصليبيين - إلي حين - ولايجدى فى هذا المقام أن نكرر الآيتين الكريمتين ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾[1] . ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾[2] دون أن نعمل لأن الله أقام الكون علي سنن وأسباب. وعلينا أن ننتفع بتجارب السابقين فى هذا الميدان وأن نضيف إليها ماجاد به الزمان.

زمن تأليف الكتاب الأصلي:

تعد أحداث القرن السابع الهجرى الثالث عشر الميلادى من أسوأ الأحداث التى وقعت فى تاريخ المسلمين. حيث افتقد المسلمون فى هذا القرن معظم بلدان الأندلس وبدأت الحملات الصليبية تترى على بلدان الشام ومصر وشمال إفريقية بلا توقف، وقد صحب تلك الحملات قساوسة يثيرون الشبهات ويلقون بها فى وجه المسلمين فى بلدان الأندلس ومصر والشام....

وقد نهض المسلمون للدفاع عن دينهم وديارهم وعرضهم وأموالهم بكل سبيل ممكن مشروع فأعدوا العدة لقتال الأعداء وكانت الحرب سجالا حتى توقفت الحروب الصليبية مع مطلع القرن الرابع عشر الميلادي.

ولم تكن نهضة المسلمين قاصرة على استخدام السيف بل قام العلماء بالرد على الشبهات التى كان يثيرها القساوسة من الخارج أو فى الداخل فذكروها ثم فندوها ثم طرحوا أسئلة عدة بهدف بعث العقل عند النصارى حتى يفكروا فى أصول عقيدتهم علّهم يهتدون إلي الصواب، كما تناول بعضهم عقائد النصارى بالدراسة الموضوعية فى كثير من الأحيان ناقدين ومفندين وأحياناً بباعث من العاطفة

(١) التوبة آية ٣٢.

(٢) الصف آية ٨.

بهدف التشكيك والتوهين.

وقد ظهر في القرن السابع الهجرى بعض الكتب أخصها بالذكر:

١- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام. لأبي عبد الله القرطبي.

٢- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافي ٦٨٤هـ - ١٢٧٠م وقد يسر الله لي الأسباب بالتقديم له وتحقيقه والتعليق عليه ونشره سنة ١٩٨٦م.

٣- تخجيل من حرف الإنجيل لأبي البقا صالح بن الحسين الجعفري ٦٦٨هـ - ١٢٧٠م وهو الكتاب الذى تم اختصاره وتسميته بـ «المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل» وقد ذكر الجعفرى أن الباعث له على تأليف ذلك الكتاب هى الشبهات التى أثارها النصارى الإفرنج فى وجه المسلمين فى ذلك الوقت. وقد طلب منه اتباعه وأصدقاؤه أن يكتب كتابا يرد فيه على هؤلاء القوم - نفس الباعث عند القرافي وأبي عبيدة الخزرجي- فكتب فى غير الأسئلة التى يوردونها -مكتفيا بما كتبه آخرون فى هذا الموضوع- بل فى نقد ونقض عقيدة المسيحيين وأقام الدليل النقلى والعقلى على تحريف العهد الجديد والابتداع فى المعتقدات النصرانية وأبطلها بأسلوب هادئ ونفس طويل وقد اختصر الجعفرى - رحمه الله- كتابه هذا فى كتيب صغير ورد له ثلاثة أسماء فى كتب المعاجم ودلائل المخطوطات:

أحدها : الرد على النصارى

ثانيها : الواضح المشهود فى فضائح النصارى واليهود.

ثالثها : كتاب العشر مسائل.

ومحتوي المخطوطات الثلاث واحد مع تفاوت يسير فى بعض النسخ. كما وردت الإشارة إلي وجود مخطوط لهذا الكتاب (تخجيل من حرف الإنجيل) مكون من جزأين:

الأول : موجود بمكتبة رئيس الكُتّاب باستامبول تحت رقم ٦ وهو يمثل النصف الأول من الكتاب تقريباً وعدد صفحاته ١٨٤ .

الثاني : موجود بمكتبة راماد إبراهيم باستامبول تحت رقم ٤ وهو يمثل النصف الثاني من الكتاب وعدد صفحاته ١٨٨ .

وقد فرغ المؤلف من هذا الكتاب سنة ٦٣٢هـ تقريباً(١) .

وقد قام أبو الفضل المالكى المسعودى باختصار هذا الكتاب ودعاه (المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل) ، وقد فرغ من عمله هذا سنة ٩٤٢هـ تقريباً. وهى الفترة الزمنية التى أفل فيها نجم الحضارة الإسلامية وبزغ نجم الحضارة الغربية، فرأى المسعودى أن يحيى حركة النقد تجاه الكتاب المقدس وبخاصة العهد الجديد، وأن يحاكى غيره فى الاختصار أو الشرح وأن يحيى كتاباً من كتب التراث له دوره فى الدراسات النقدية للكتاب المقدس.

وقد طبع هذا الكتاب فى آخر طبعة له سنة ١٣٢٢هـ بمطبعة التمدن بمصر.

وقد رأيت أن أعالج هذا المنتخب بلغة العصر وأسلوبه لإيمانى بتفاوت زمن تأليف الكتاب الأصلى ومختصره عن زمننا هذا من ناحية الكتابة والتوثيق والمعالجة، فضلاً عن غربة بعض المصطلحات التى كانت مشهورة فى الأزمنة السابقة، وغيبة بعض الفرق وظهور فرق أخرى، مع إعادة النظر فيما نقل من بشارات ومعجزات وكرامات فى هذا الكتاب فى ضوء البحث العلمى. لعله يكون هادياً لغير المسلمين كاسراً لشوكتهم مقوياً لحجة المسلمين حين المناظرة والجدل، ولم أتعرض لذات النص إلا بما يقومه كما سبقت الإشارة عند بيان المنهج فى التحقيق، وحرصت علي أن ينشر لتشابه حال المسلمين الآن مع حال المسلمين زمن الجعفرى فى المخبر وإن بدا خلاف فى المظهر، وليكون عضدا للكتاب الذى سبق لى تحقيقه ونشر فى هذا المجال (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة) سائلاً الله أن ييسر الأسباب لنشر كتب أخري من تراثنا الإسلامى فى هذا الميدان لعلى بذلك أكون ممن جهز غازياً

(١) الرد على النصارى. المقدمة ص٦، ٧ ط مكتبة وهبه.

فى سبيل الله. أو ممن سن سهما ليرمى به فى سبيل الله وخير وسيلة للدفاع الهجوم.

تحقيق نسبة الكتاب

ذكرت بعض المراجع العربية نسبة هذا الكتاب إلي المُخْتَصر (المسعودى) مقرونة بذكر الكتاب الأصلى إلي صاحبه (الجعفرى) وقد خلت تلك المراجع من الترجمة التفصيلية المتعلقة بالمؤلف الأصلى ومختصره، ولم تذكر إلا كلمات المدح التى اعتاد كثيرون أن يطلقوها على العلماء السابقين (الأديب، العالم، وحيد عصره، فقيه، ناظم، ناثر...).

وأما مايطلبه العلماء فى هذا الميدان مفصلاً من ناحية : شيوخه وتلاميذه، آثاره العلمية، وظروفه الاجتماعية من ناحية الحل والترحال واليسار والإعسار وكيفية العيش، وأترابه وخلافاته مع إخوانه ومناظراته ومكاتباته..... وسنة الوفاة فليس لها ذكر بالمرة فى كتب التراجم عدا الشئ القليل الذى ذكره (الجعفرى) فى مقدمة كتابه (تخجيل من حرف الإنجيل) وبين ثنايا صفحات مختصره (الواضح المشهود) ويشهد الله أننى طلبت ترجمة الجعفرى والمسعودى لمدة خمسة أعوام تقريباً أرجع فيها بين الحين والحين إلي كتب التراجم وأمهات كتب التاريخ الإسلامى والتاريخ العام وبخاصة القرن السادس والسابع الهجرى وكذلك القرن التاسع الهجرى والموسوعات الخاصة بالتراجم وكتب الآثار كما سألت أهل العلم بذلك فعز الطلب[1].

وليس هذا بمستبعد ولامستغرب فإن العلماء لم يترجموا إلا لمن كثر تأليفه وتصنيفه ويبدو أن الجعفرى -رحمه الله- لم يكن له من آثار علمية إلا هذا الكتاب الذى اختصره هو - كما سبق بيانه - ثم اختصره المسعودى فى القرن التاسع الهجرى، ومن المحتمل أنه هاجر من مصر -الفسطاط- إلى بلد آخر فلقى حتفه فى الطريق أو عند قوم لم يقفوا علي آثاره، وقد يكون السبب فى عدم الترجمة قصد الترك عن عمد وإن كان الصفدى -من علماء القرن السابع الهجرى- قد

(١) راجع مقدمة كتاب الرد علي النصارى وماكتبه محققه عن تعذر الترجمة عليه للمؤلف ص١١-١٤.

ترجم له باختصار[1].

ويرى بعض الأساتذة أن هذا الاسم قد يكون مستعاراً فى هذه الفترة العصيبة من الزمن طلبا للسلامة وأن المؤلف الأصلى مجهول الاسم، إلا أن القرن السابع الهجرى قد شهد بعض المؤلفات فى هذا الميدان بأسماء صريحة دون أن نسمع عن قتلهم وبخاصة أن نصارى مصر والشام كانوا مع أبناء ديارهم ضد نصارى أوربا، كما أن نصارى أوربا لم يميزوا فى المعاملة السيئة بين مسلم ومسيحى فى بلاد المسلمين، بل بين أنفسهم فى بعض الأحيان. مما يجعلنا نرجح أن عدم الترجمة مردها إلي الوفاة فى غير مكان حياته، أو لقلة آثاره العلمية فى ميدان الكتابة مع بقاء الاسم علي الحقيقة.

هذا وقد تضمنت الكتب التالية الإشارة إلي هذا المخطوط والتى تؤكد نسبة المنتخب إلى المسعودى والأصل إلي (الجعفرى) وهذه الكتب هى:

١- كشف الظنون : (تخجيل) للشيخ الإمام أبى البقا صالح بن حسين الجعفرى. ومنتخبه للشيخ أبى الفضل المالكى المسعودى. فرغ من تأليفه سنة ٩٢٢هـ، أول الأصل: الحمد لله الذى لايتكثر بالأعداد.... إلخ وهو علي عشرة أبواب.

٢- هدية العارفين (٤٢٢/٥) ورد فيه: الجعفرى صالح بن الحسين أبو البقا الجعفرى توفى سنة ..... له تخجيل من حرف الإنجيل.

٣- فهرس المخطوطات المصورة الصادر عن الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ورد: تلخيص كتاب تخجيل من حرف الإنجيل تأليف الشيخ أبى الفضل المالكى المسعودى أتمه فى سنة ٩٤٢هـ وقد لخص فيه كتاب أبى البقا صالح بن الحسين الجعفرى، ورتبه علي مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة، ونسخة كتبت فى سنة ٩٨٩هـ [أحمد الثالث ١٧٦٥ - ١٣٤ق- ٢٣× ١٥سم].

٤- الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف. تأليف محمد سعد

(١) الوافى بالوفيات.

أطلس مطبعة العاني – بغداد ١٣٧٢هـ ١٩٥٣م ورد (برقم ١٧١٧) مسلسل عام.
اختصار كتاب تخجيل من حرف الإنجيل (الرد علي النصارى) ٦٧٩٥– ٢٢×١٥س.

مؤلفه: أبو الفضل المالكى المسعودى من أعيان القرن العاشر (الكشف ٣٧٩١٢، بروكل ١٢٣/٢) مجلد لطيف أوله: الحمد لله الذى أظهر من زوايا الإنجيل خبايا التوحيد.... وبعد فقد تدبرت ما ألفه أبو البقا صالح بن الحسين الجعفرى فى كتابه تخجيل من حرف الإنجيل. فغصت اللجج علي جواهره...) أتم تأليفه سنة ٩٤٢هـ.

٥– فهرس الخزانة التيمورية وبها ثلاث نسخ لهذا الكتاب والتى تم الرجوع إليها عند التحقيق

أ) المنتخب الجليل فى تخجيل من حرف الإنجيل. الأصل للإمام أبى البقا صالح بن حسين الجعفرى والمنتخب للشيخ أبى الفضل المالكى المسعودى ٩٤٢هـ. ويليه السؤال العجيب فى الرد علي أهل الصليب للشيخ أحمد على المليجى. طبع بمطبعة التمدن بمصر سنة ١٣٢٢هـ ورقمها [٥٤٢].

ب) نسخة أخري: يليها رسالة فى الرد علي النصاري للمولى عبد الله بن الحاج دستان مصطفى، أتم تأليفها سنة ١٢٧٦هـ واسمها الرسالة العصامية فى الرد على الطائفة النصرانية جـ١ مجلد ١ خط ١٢٧٥ ورقمها [٣٠٥].

ج) نسخة أخري جـ١ مجلد ١ ورقمها خط [٣٠٦].

٦– معجم المطبوعات العربية – إلياس سركيس – ورد فيه :

الجعفرى : أبو البقا صالح بن الحسين الجعفرى نبغ فى سنة (٦١٨هـ) له...

أ) البيان الواضح المشهود من فضائح النصاري واليهود. طبع قسم منه باعتناء المسيو فريس. بون ١٨٩٧م.

ب) تخجيل من حرف الإنجيل. مصر (دون تاريخ) ثم نقل عن كشف الظنون ماسبق ذكره.

المسعودى المالكى (الشيخ) أبو الفضل له.

المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل للشيخ أبى البقا صالح بن الحسين الجعفرى ومنتخبه للشيخ أبى الفضل المالكى المسعودى فرغ من تأليفه فى شوال سنة ٩٤٢هـ طبع معه السؤال العجيب فى الرد على أهل الصليب نظم الشيخ أحمد على المليجى ط مطبعة التمدن ١٣٢٢هـ فى ١٨٦ صفحة.

٧- معجم المؤلفين/ عمر رضا كحالة. ذكر فى المجلد ٦/٥.

صالح الجعفرى (٦٦٨هـ - ١٢٧٠م توفى) صالح بن الحسين الجعفرى (أبو البقا) أديب ناثر ناظم متكلم من تصانيفه : البيان الواضح المشهود من فضايح النصارى واليهود وله خطب ونظم ونثر (مخطوط) وقد نقل ذلك عن الصفدى (٦٠/١٤).

وفى المجلد ٦٨/٨ ورد :

أبو الفضل المسعودى كان حيا سنة (٩٤٢هـ ١٥٣٥م) ترجم له بقوله: أبو الفضل المسعودى المالكى فقيه مشارك فى بعض العلوم من آثاره: تخجيل من حرف الإنجيل ونقل ذلك عن بروكلمان ونسبه إليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أظهر من زوايا الإنجيل[1] خبايا التوحيد وفضح أفكار أهل التبديل بما خفى عليهم به من معانى التفريد. وأنزل توحيده فى كتبه المنزلة على الفئة المرسلة بكل قول سديد[2] . أحمده على جزيل النعم بما حمد به نفسه فى سابق القدم [3] . وأشكره والشكر يؤذن بالمزيد [4] .وأشهد أن لا اله إلا الله الواحد الأحد الفرد الصمد . الولى الحميد . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد السادات وأشرف العبيد [5] صلاة وسلاما دائمين عامين لايفنى مددهما ولايبيد .

---

(١) ما بعث الله رسولا إلا وأوحى إليه بشرع وأمره بتبليغه . وقد سميت النصوص الموحى إليه بها باسم معين تعرف به إذا ذكر . قال تعالى «إن هذا لفى الصحف الأولى . صحف إبراهيم وموسى» الأعلى١٨، ١٩ (وآتينا داود زبورا) النساء ١٦٣، الإسراء ٥٥ (وقفينا على آثرهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ... المائدة ٤٦ . والرسل صلوات الله عليهم بلغوا ولم يكتموا شيئا . ولكنهم تفاوتوا فى الوصية بكتابة الموحى به وعدم كتابته . فإذا يسرت أسباب إقامة الدليل على أن موسى قد كتب شيئا من التوراة حال حياته ثم أصاب المكتوب ما أصابه ، تعسر علينا إقامة أدنى دليل على أن المسيح عليه السلام قد كتب الإنجيل أو أمر أتباعه بكتابة شىء منه . وبملاقاته لربه – فجأة – وتشتت اتباعه ومحاولة قلة قليلة جمع شمل الأتباع أو محاولة البعض ضرب عقيدة المسيح . بدأ الطرفان فى تدوين كتب سمى كل منهم كتابه بالتسمية الإلهية (إنجيل) ولم يقع اتفاق بين النصارى فى حصر العدد على أربع إلا فى نهاية القرن الثالث الميلادى ومطلع الرابع . وقد أصاب هذه الكتب الاضطراب . لأن المغالين غالوا فى المدح والقادحين وافقوا لصرف الأتباع عن أصل الدعوة فرفعوا عيسى إلى مرتبة الألوهية والبنوة ومع هذا فإن بعض النصوص قد سلمت حين الوضع من شوائب الشرك وبقيت تدل على التوحيد كما سيرد .

(٢) قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) الأنبياء ٢٥.

(٣) حمد الله لنفسه ثابت فى مطلع سورة الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر . وهو من حمد القديم للقديم .

(٤) بوعده الحق فى القرآن (لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد) إبراهيم ٦.

(٥) للعبودية صورتان . عبودية الإنسان للإنسان . بما فى ذلك عبوديته لأهوائه وشهواته ، وعبودية الإنسان لله . والأولى تورث الذلة والمهانة والضياع ، والثانية تورث العزة والكرامة ، وبها وصف الأنبياء ، لأنها ترفع أصحابها إلى أسمى مراتب القرب من العلى جل فى علاه ..

(وبعد) فقد تدبرت ما ألفه الشيخ الإمام العالم العلامة أبو البقا صالح بن الحسين الجعفرى فى كتابه (تخجيل من حرف الإنجيل) فغصت اللجج على جواهره .

واقتبست من أنواره ما اهتديت به إلى جنى[٦] معارفه واجتناء أزاهره فإنه المطلع على أناجيلهم . والمبين حقائق أباطيلهم، فجمعت من أدلة الإنجيل ممانقله عن أناجيلهم. وبيّنه من أباطيلهم. وأظهره من الأدلة السالمة من التحريف والتبديل[٧]. الدالة على توحيد الجليل والعبودية لسائر مخلوقاته من أرضه وسمواته لايخرج عن عبوديته ملك مقرب ولانبى مرسل . وإن رغم أنف[٨] من حرف وبدل مما غرهم من أفهامهم السقيمة وأخلاقهم اللئيمة. مما زين لهم الشيطان من أقوال فى أناجيلهم ليست محمولة على ظاهر. إذ حملها عليه

---

(٦) فى التيمورية (اجتناء).

(٧) النصوص الواردة فى التوارة والإنجيل تأخذ اتجاهين (من حيث المعنى).
١ - اتجاه يتعارض مع القرآن   ٢ - اتجاه يتفق معه.
والاتجاه الذى يتعارض مع القرآن إما أن يكون فى مقام العقيدة أو الأخلاق أو الشريعة .
فالمتعارض فى مقام العقيدة والأخلاق يدل دلالة قطعية على التحريف . لأن العقيدة واحدة لاتغيير فيها. وكذلك الأخلاق .
والتعارض فى مقام الشريعة . إما أن يكون فى العبادات أو المعاملات أو الأنكحة أو الحدود . فإذا وقع التعارض فى أصول الشريعة فهو دليل التحريف . قال تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولاتتفرقوا فيه....) الشورى١٣ . وقال تعالى فى حق أهل الكتاب (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) البينة -٥ . وإذا وقع التعارض فى جزئياتها، كحلّ بعض الأشياء وتحريم بعضها وإباحة عدد معين من الزواج وحصره فى شريعة أخرى وتحريم بعض الأطعمة وحلها ..الخ. فذلك جائز لأن مايناسب أمة قد لايناسب الأخرى ،
أما الاتجاه المتفق معناه مع القرآن فهو بقايا وحى وليس هو الوحى بعينه لأن تصريفا قد وقع حين الكتابة لايؤمن معه تسمية المتبقى وحياً . وعلى أى تقدير . فإن الميزان الذى توزن به هذه النصوص هو القرآن الكريم وصحيح السنة الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٨) ورد هذا التعبير فى لغة العرب وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويراد به أحد أمرين: الدعاء فيقال رغم أنف فلان أى التصق بالرغام أنفه - أى التراب- وهو كناية عن الدعاء عليه بالذلة والمهانة،أو هو إخبار عن ذلته ومهانته وإن كره ذلك وأبى.(لسان العرب . مادة : رغم).

وسيلة لأباطيلهم. بل جرى بإطلاقها اصطلاح فى تلك الأزمنة عام بين الأنام. لمعنى لائق للخاص والعام. مما يأتى ذكره فى المقدمة ويفوح نشره فيتبين للسالك المحجة. ويحق القول على الذين ظلموا ولله الحجة. فأحببت البدأ بنسبة[٩] العبودية للمسيح. من النقول عندهم المرضية من أناجيلهم الأربعة التى هى الآن بأيديهم وعليها المعول لديهم. ومن أسفار التوراة وشرائع النبوات . من أشعيا وزكريا وأرميا ودانيال[١٠]. وغيرهم من إنجيل متى[١١]. ومرقس[١٢].

---

(٩) هو من باب المشاكلة حيث إن القوم قد دعوا للرحمن ولدا – أى نسبوا له ذلك . فأراد أيضا أن ينسب المسيح للعبودية شأن سائر الأنبياء عليهم السلام .

(١٠) المسلمون يؤمنون بكل اسم ورد ذكره فى القرآن بوصف النبوة أو الرسالة ، ومالم يرد الاسم فإن المسلمين يتوقفون . فلا هم يصدقون لعدم توافر النص ولاهم يكذبون لأن القرآن قد ورد فيه قول الله تعالى (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) النساء ١٦٤.

(١١) هو يهودى من الجليل واسمه لاوى بن حلفى (مر ١٤/٢) اشتغل بجمع الجباية ودعاه المسيح وهو يمارس وظيفته .

وزمان كتابة البشارة غير معروف بالتحقيق ويرجح أنها كتبت سنة ٦٠م أو ٦٦م .

وبما أنه لايذكر فيه خراب أورشليم سنة ٦٦ وهى سنة سبعين على الحساب المشهور فقد استنتج الناس أنه كتب قبل وقوع تلك الحادثة . واللغة التى كتب بها أصلا هى اليونانية . ومنها جاءت الترجمة العربية وسائر الترجمات المعروفة . لكن لنا أدلة كثيرة على وجود نسخة عبرانية قديمة فقدت منذ عهد طويل . ولامانع أن هذا البشير كتب بشارته فى لغتين . فثبوت النسخة العبرانية لايناقض قانونية النسخة اليونانية التى عندنا (الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل . مقدمة الجزء الأول).

وكثيرا مايرز متى شواهد من نبوات العهد القديم ولايعلم هل هذا الإنجيل هو الأول باعتبار زمن تأليفه إلا أنه يستحق الوضع فى صدر العهد الجديد . لكونه الحلقة الموصلة بين العهد القديم والجديد.

وقد ذهب بعض القدماء إلا أنه قد كتب فى السنة الثامنة بعد الصعود. وآخرون إلى أنه قد كتب فى السنةالخامسة عشر (راجع قاموس الكتاب المقدس – ٨٣٣/٨٣٢).

(١٢) له فى العهد الجديد اسمان (مرقس) وهو اسم لاتينى . و(يوحنا) وهو اسم يهودى كما ورد فى لوقا (ثم جاء وهو منتبه إلى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس) أ ع ١٢ : ١٢ وعن زمن الكتابة ورد . لاواسطة لتحقيق زمن كتابة هذا الانجيل لكن نعلم أنه كتب قبل خراب أورشليم. إذا لا إشارة فيه إلى أنها كانت قد اخربت . والأرجح أنه كتب بين (سنة ٦٣ ب . م) وسنة (٦٨م) ولادليل على مكان كتابته . وظن بعضهم أنه كتب فى أنطاكية . وظـــن غيرهـــم =

ولوقا(١٣). ويوحنا(١٤) .

= أنه كتب في الأسكندرية أو بابل المصرية وعن مصدر علمه بما كتب ورد . لم يرد حق العلم من أين أخذ مرقس أنباء بشارته لأنه ليس برسول. ولم يذكر اسمه بين تلاميذ المسيح في كل المدة التي كان المسيح فيها على الأرض . وظن البعض أنه واحد من السبعين الذين أرسلهم المسيح للتبشير . والذي حملهم على ذلك الظن تدقيقه في ذكر الحوادث كشاهد عيان .
ورجح المؤرخون المسيحيون الأولون . على أن مرقس كتب بشارته بإرشاد بطرس الرسول .
ويوافق ذلك أنه كان رفيق بطرس الرسول يوم كتب رسالته الأولى في بابل .... ومن المعلوم أن مرقس كان رفيق بولس زمانا . فلابد من أنه سمع كلامه في المسيح ومواعظه .. وعلى ذلك كان مرقس متعلما من رسول اليهود بطرس ومن رسول الأمم وبولس . والأرجح أن إنجيل مرقس مختصر تعليم بطرس في تبشيره ومواعظه (راجع مقدمة الجزء الثاني من كتاب الكنز الجليل ص ١ : ٧) وفي تمام الإنجيل خلاف . فقد ورد أن الجزء الأخير وهو : ص ١٦ ، ١٩، ٢٠ وجد في بعض المخطوطات القديمة ولم يوجد في البعض الآخر مثل المخطوطة السينائية . ومخطوطة الفاتيكان (راجع قاموس الكتاب المقدس. ص ٨٥٥).

(١٣) قال بعض الشراح: إنه لم يكن يهودياً أصيلاً . بل ممن هادوا من الأمم . وسموا دخلاء لأن بولس عندما ذكر أصحابه في رومية الذين من الختان أصلاً . و الذين ليسوا من الختان أصلاً. لم يذكر لوقا مع الأولين بل مع الآخرين (١-كو ٤ : ١١ ، كو ٤ : ١٤) ولم يكن شاهد عين بما ذكره في إنجيله ولا خادما للإنجيل من أول انتشاره بدليل ماجاء في كلامه ... ولم يعلم متى تنصر ولا على يد من تنصر..... رافق بولس مدة من الزمان وتنقل معه بين الأمصار وسجن معه .

زمن الكتابة : الأرجح أنه قبل خراب أورشليم . لأن الإصحاح الحادى والعشرين منها . كتب نبوة بخراب أورشليم . لابتاريخ أمر قضى . والنتيجة أن هذه البشارة كتبت بين سنة ٥٨ ، ٦٠م .

مصادرها : كانت هناك مؤلفات كثيرة في سيرة المسيح وكانت ناقصة غير موثوق بها وأنه استفرغ المجهود في الوقوف على حقيقة الأمر وكمال الحوادث . وهذا يدلنا على أنه لم يقف على بشارتي متى ومرقس . وإلا كان أدخل في بشارته الحوادث التي ذكراها . ولايمكن أن يكون كتب عن يوحنا لأن يوحنا كتب بعده . ولم يدع أنه شاهد عين بما أنبأ به من حوادث ولكنه صرح بأنه بحث عن ذلك ممن كانوا شهود عين (راجع تفسير إنجيل لوقا - الكنز الجليل مقدمة الجزء الثاني) .

(١٤) هو ابن زبدى وسالومي (متى ٢١/٤ ومرقس ١٩/١ ، ومصدر علمه السماع والرؤيا كما ورد في إنجيله (١ : ١٤ ، ١٣ : ٢ ، ١٨ : ١٥ ، ١٩ : ٢٦).
زمان ومكان التأليف : الراجح أنه كتب في مدينة أفسس في المدة الأخيرة من حياته أي بين سنة ٨٠ ، ٩٠ ب . م . أو ليس بأقل من عشرين سنة بعد كتابة البشائر ولعله كتب بعدهم بثلاثين سنة . والدليل أنه كتب بشارته بعد خراب أورشليم أنه لم يذكر شيئا من إنباء المسيح=

فمتى من الاثنى عشرالحواريين بشر بإنجيله باللغة السريانية بأرض فلسطين بعد صعود المسيح إلى السماء بثمانى سنين وعدة إصحاحاته ثمانية وستون إصحاحاً.

وثانيهم مرقس وهو من السبعين وبشر بإنجيله باللغة الفرنجية بمدينة رومية بعد صعود المسيح باثنى عشرة سنة وعدة إصحاحاته ثمانية وأربعون إصحاحا .

وثالثهم لوقا وهو من السبعين بشر بإنجيله بالأسكندرية باللغة اليونانية وعدة إصحاحاته ثلاثة وثمانون إصحاحا (١٥) .

ورابعهم يوحنا وهو حبيب المسيح بشر بإنجيله بمدينة أفسس من بلاد رومية بعد صعود المسيح بثلاثين سنة وعدة إصحاحاته فى النسخ القبطية ثلاثة وثلاثون إصحاحا وكان التلاميذ كلهم عبرانيين إلا لوقا والله أعلم .

ثم رتبت هذا الكتاب على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة . فالمقدمة تشتمل على تأويل ماورد موهما من ألفاظ الإنجيل كالآب والابن والآله والرب والسجود

= بذلك الخراب . كما ذكر غيره من المبشرين . وقد نسبت إليه فى العهد الجديد خمسة أسفار . وهى البشارة الرابعة والرسائل الثلاثة وسفر الرؤيا... وقد ظن بعضهم أن كاتب هذا الإنجيل هو يوحنا الشيخ الذى ذكره بابياس أسقف هيرابوليس فى أوائل القرن الثانى الميلادى . ولكن من المحتمل أن يوحنا الشيخ هونفس يوحنا الرسول .

لم يذكر فى إنجيله قصة الميلاد . المعمودية . التجربة . أمثال المسيح . آحاديثه . دعوته الإثنى عشر رسولا . وجميع المعجزات عدا إطعام الخمسة آلاف . واختص بذكر تحويل الماء خمرا . شفاء ابن خادم الملك . شفاء المريض فى بركة بيت حسدا والأعمى فى بركة سلوام وإقامة العاذر من الموت . وحديث المسيح مع نيقوديموس . والمرأة السامرية والفريسيين والخطاب للوداعى . وصلاة الشفاعة . وظهوره بعد القيامة على بر الجليل (راجع قاموس الكتاب المقدس ١٠٩ - ١١٢ بتصرف).

(١٥) ورد على هامش المخطوطة الأصلية . واعلم أن المصنف وإن كتب هاهنا بأن مرقس ولوقا كانا من السبعين إلا أن النصارى يقرون بعدم كونهما من أصحاب المسيح ومن السبعين . وقد كتبوا فى تواريخ الكنايس تصريحا بأنهما كانا من أتباع الحواريين وآمنا بالمسيح بعد صعوده إلى السماء ولم يرياه أصلاً وأبداً . كما هو مكتوب فى مرشد الطالبين المطبوع فى بيروت وغير ذلك .

والغفران وغير ذلك ومساواة المسيح غيره من الأنبياء والمرسلين السابقين فى ذلك.

الباب الأول:

فيما سلم من التبديل من ألفاظ الإنجيل بما فيه الشهادة بعبودية المسيح من الأدلة الواضحة والإشارات اللائحة .

الباب الثاني:

فى تعريف مواطن التحريف بما فيه تكاذب الأناجيل التى بأيديهم والشهادة بالتبديل عليهم.

الباب الثالث:

فى إبطال الاتحاد وذكر مافيه من الإلحاد .

الباب الرابع:

فى إبطال أمانتهم وإثبات خيانتهم . التى هم بها متقربون وبألفاظها متبركون .

الباب الخامس:

فى إثبات نبوته ورسالته . بما أظهره من معجزاته وآياته .

الباب السادس:

فى أنه ما أتى بعجيب منها إلا سبقه بمثله المرسلون وأتى به من أمة نبينا السادة العارفون .

الباب السابع:

فى أن المسيح وإن قصد وطلب ما قتل ولاصلب .

الباب الثامن:

فى الأدلة على أن المصلوب الشبه وأنه على قائليه عند قتله اشتبه والدلالة على رفعه إليه . لشرفه عنده وكرامته عليه .

الباب التاسع :

فى فضائح النصارى واليهود وحيل الرهبان وما رواه من البهتان .

الباب العاشر :

فى البشائر الإلهية بالنسمة المحمدية .

الخاتمة :

فى ذكر معجزات منه –عليه الصلاة السلام– لم يسبق مثلها لنبى ولا لرسول بل هى أعجب وأغرب شاهدة بأنه الأعز الأقرب .

قال الخاتمة ختامها مسك عاطر التميم..وكاسها مترع بوصفه الكريم مزاجه من تسنيم . والله أسأل أن يكون جدالنا لظالمى أهل الكتاب امتثالاً لأمره وتبيين الباطل المهيمن وإظهار الحق المبين سببا لنصره وإخلاصا لشكره .

والله ينفع من تصدى لجدالهم وسعى فى تبيين محالهم إن قوى إيمانه فتحقّق أباطيلهم ورأي الحق حقا . فتمسك من الملة الحنفية بالعروة الوثقى . إنه على مايشاء قدير وبالإجابة جدير .

بيان مدلول لفظة الآب، الابن - الاله في ضوء الكتاب المقدس

فى تأويل ماورد موهما من ألفاظ الإنجيل كالآب والابن والإله والرب والسجود والغفران. اعلم وفقك الله تعالى إنما دخل الخلل على النصارى وغيرهم ممن بضاعته فى العقول مزجاة من جهلهم بمقتضيات الألفاظ وعدم المعرفة بوجوه(١٦) الكلام. ولقصور(١٧) أفهامهم بمعانى تأويل الظواهر فلم يحملوها على بعض محتملاتها بالدليل وليس ذلك بصواب . بل ينبغى حراسة مادل عليه دليل العقل الذى لااحتمال فيه . فإذا ورد لفظ عرض ظاهره على ماضبطه دليل العقل . فإن لم ينب عنه استعمل الظاهر من اللفظ ولم يؤول. وإن لم يحتمله طلب له وجه يحمل عليه ليجمع بين اللفظ ومقتضى العقل.

(١٦) فى التيمورية (بوجه).
(١٧) فى التيمورية (بقصور).

إذ[18] الشرع فى كل ملة لا يرد بخلاف مايقتضيه العقل . فإن العقل أصل الشرع . بمعنى أنه شاهد بصحة النبوات والرسالات وافتقاد العالم إلى ذلك. فإذا جاء الشرع بخلاف العقل فقد كذب أصله الشاهد له بالحقيقة .

وقلـــــت

إذا ما النقل خالف حكم عقل   نؤوّلــه فنكسبه رجوعـــا
لأن العقل أصل النقل مهمــا   يخالف أصله سقطا جميعا ؟

واعلم أن الألفاظ التى زلوا فيها وقرّروها نصوصا أربعة. الأب والابن والإله والرب فإذا نحن أتينا عليها بالتأويل. وبينا ماتحتمله بالدليل من التوراة والإنجيل. لم يبق إلى إجرائها على الظاهر من سبيل. بعد تقدير صحتها وتسليم ورودها ولونسبناهم إلى التحريف والتصحيف[19]

لأغريناهـم [20] بطغيانهم . وحسمنا عليهم [21] مـادة إيمانهم. بل نتكلم بمقتضى اصطلاحاتهم ومنقولهم فعسى أن تكون أقرب لعقولهم – وأما الخوض فى أدلة المعقول[22]– وأن محال نسبته إلى القديم وتبيين وجوه ذلك فشىء لايحتمله قواهم . ولايلائم هواهم .

فنقول: أما لفظتا الآب والابن ففى لغتهم يسمى الولى ابنا ويسمى المربى أبا ويعبرون عن ذلك بأبوة النعمة وبنوة الخدمة . وذلك مشهور فى نبوة أنبيائهم. والدليل من الكتاب العزيز قوله تعالى (وقـالت اليهـود والنصارى نحن أبناء الله وأحـباؤه) [23] فأجابهم الجليل جلّ ثناؤه بقوله (قل فلم يعذبكم بذنوبكم).

---

(١٨) (إذ) عن التيمورية . وفى الأصل (إن).

(١٩) التصحيف هو الخطأ فى الصحيفة وذلك بزيادة نقط أو إسقاطه مما يغير المعنى . لسان العرب (صحف).

(٢٠) فى التيمورية (لأغربناهم) والتغريب أولى من الإغراء وهو متفق مع السياق .

(٢١) فى الأصل (حسمنا عنهم) وكلمة (عليهم) عن التيمورية .

(٢٢) ما بين الشرطتين ساقط فى بعض النسخ .

(٢٣) المائدة جزء من آية ١٨.

إن نسبة البنوة التى معناها الاستحقاق للإكرام . والاستجلاب للأنعام إنما هى لأهل الاختصاص من أوليائه الكرام . لا لمن تسربل بالذنوب والآثام . فاستحق العذاب من رب الأرباب . فليست البنوة على ظاهرها . إن الحق متنزه عنها عقلاً ونقلاً . وليس أحد من مخلوقاته لها أهلاً .

ألا ترى أنهم لما نسبوا إليه بنوة عيسى حملا على الظاهر من غير تأويل من الألفاظ الموهمة . ولم ينزهوا مولاهم عن صفات الحدوث المعلمة. حل بهم الوبال الوبيل فى معظم التنزيل . فقال عز وجل من تأويل ﴿ وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا . ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا ﴾.(٢٤) وفى آية أخرى ﴿ تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدًا . أن دعوا للرحمن ولدا . وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا . إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا . لقد أحصاهم وعدهم عدا . وكلهم آتيه يوم القيامة فردا ﴾ (٢٥). ﴿ماقدروا الله حق قدره ﴾(٢٦) إذ كل تحت قهره وأمره.

وقال سبحانه فيمن نسب من أهل الضلالة الألوهية إليه ﴿إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا﴾ (٢٧) وأما غير هذه النسبة من الصفات فلا .

وقلت (متقارب)

تعالى تقدس عن قولهم ... تنزه سبحانه عن ولد
وليس شبيها بمخلوقه ... وليس له كفوا من أحد
وقد شهدت كتب المرسلين ... جميعا بتوحيده ... وهو فرد صمد
وعيسى وموسى ومن قبلهم ... ومن بعد كل له قد عبد
وكل تحلى بوصف العبيد ... وكل لعزته قد سجد

---

(٢٤) الكهف ٤ .
(٢٥) مريم ٩٠ – ٩٥ .
(٢٦) الج ٧٤.
(٢٧) الزخرف ٥٩.

كل يأكل ويشرب ويجوع ويسخب . ويمشي ويركب . ويرتاح ويلعب . ويخاف ويرهب وفى شأن الحوادث يتقلب . فبنوا ما نسبوه إلى باريهم على فساد معتقدهم فأضلهم الله على علمهم . وغفلوا عن تبديل ما فى الإنجيل من عبودية المسيح فى النقل الصحيح .

وقلت

أعماهم مولاهـــــم فاغـــــتدوا	يحرفون القـــــول عن موضعه (٢٨)
لم يعلموا أن الذى أغفلـــــــوا	من كتبهم ينبيء عن مرجعه
ينبيء بعض الحق عن بعضـــــه	هل استبانوا الحق من منبعــه

والدليل على ذلك من التوراة أيضا قال الله تعالى لموسى عليه السلام ﴿اذهب إلى فرعون وقل له يقول لك الرب إسرائيل ابنى بكرى أرسله يعبدنى فإن أبيت أن ترسل ابنى بكرى قتلت ابنك بكرك﴾(٢٩) قالت التوراة: فلما لم يرسل فرعون بنى إسرائيل كما قال الله تعالى. قتل الله أبكار فرعون وقومه من بكر فرعون الجالس على السرير إلى الأتونى (٣٠) من أولاد الأدميين . إلى ولد الحيوان البهيم (٣١).

فهذه التوراة تسمى بنى إسرائيل كلهم أبناء الله وأبكاره . وتسمى أبناء مصر أولاد فرعون أولاداً لمالك الحيوان . ألا ترى إلى قوله تعالى ﴿أرسله يعبدنى﴾

(٢٨) فى بعض النسخ (أعماهوا.......فاعتدوا.....

(٢٩) ورد فى الخروج (وقال الرب لموسى عندما تذهب لترجع إلى مصر .....فتقول لفرعون هكذا يقول الرب. إسرائيل ابنى البكر ، فقلت لك اطلق ابنى ليعبدنى فأبيت أن تطلقه . ها أنا أقتل ابنك البكر) خروج ٢١/٤ : ٢٣.

(٣٠) قال ابن منظور (الأتن . أن تخرج رجلا الصبى قبل رأسه وقيل هو الذى يولد منكوساً . فهو مرة اسم للولادة ومرة اسم للولد) لسان العرب مادة (أتن) والتعبير كناية عن صغير السن .

(٣١) ورد فى الخروج (فحدث فى نصف الليل أن الرب ضرب كل بكر فى أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بكر الأسير الذى فى السجن وكل بكر بهيمة) خروج ٢٩/١٢ وانظر صح ٢٣/٤ ، ٥/١١.

فعبر عن المطيع الممتثل بالابن ، قال فى المزامير : أنت ابنى سلنى أعطيك (٣٢) أمره بالتذلل والمسألة . وكقول المسيح إنه ذاهب إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم (٣٣) وقوله . إذا صليتم قولوا يا أبانا الذى فى السموات قدوس اسمك افعل بنا كذا وكذا (٣٤) من باب السؤال والدعاء.

إذا كان إسرائيل ابن الله وبكره فأى ميزة للمسيح عليه حينئذ وعلى غيره. وقال أيضا فى التوراة من قصة الطوفان (إنه لما نظر بنو الله إلى بنات الناس وهن حسان جداً شغفوا بهن فنكحوا منهن ما أحبوا واختاروا فولدوا جبابرة مذكورين فأفسدوا فقال الله : لاتحل عنايتى على هؤلاء القوم (٣٥).

فالمراد بأبناء الله أولاد هابيل وبنات الناس أولاد قابيل وكن حساناً جداً فصرفن قلوبهم عن عبادة الله تعالى (٣٦) إلى عبادة الأوثان . فقد سمى أولاد الصلحاء أبناء له . فدل على أن الولى فى شرع أهل الكتاب يسمى ابنا . والمربى أبا (٣٧) ومنعما . والدليل فى المزامير قول الله تعالى ﴿ياداود أنت ابنى وحبيبى﴾(٣٨) وذلك بمساواته للمسيح إذ يقول له ﴿هذا ابنى الحبيب﴾(٣٩) فما

(٣٢) النص (إنى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك . اسألنى فأعطيك الأمم ميراثا لك .....) المزمور الثانى ٧، ٨ .

(٣٣) انظر يوحنا ١٠/١٦ ، ١٦ ، ١٧ ، متى ١٦/٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١/٦ ، ٨ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٢، ٢٠/١٠ ، ٢٩ ، ٩/٢٣.

(٣٤) انظر إنجيل متى ٩/٦ ولوقا ٢/١١.

(٣٥) ورد فى التوراة (وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات . فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا . فقال الرب لايدين روحى فى الإنسان إلى الأبد لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مائة وعشرين سنة . كان فى الأرض طغاة فى تلك الأيام . وبعد ذلك أيضا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادا هؤلاء الجبابرة الذين منذ الدهر ذووا اسم). تكوين صح ٦ : ١ - ٤ .

(٣٦) فى التيمورية (عن عبادته تعالى).

(٣٧) فى التيمورية (يسمى أبناء والمربى آباء).

(٣٨) ورد فى المزمور (إنى أخبر من جهة قضاء الرب . قال لى أنت ابنى أنا اليوم ولدتك) ٧/٢.

(٣٩) ورد فى متى أن يسوع بعد تعميده نزل عليه الملك وسمع (صوتا من السماء قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت) ١٧/٣.

ترى الإنجيل زاد المسيح على أن ساواه بداود وإسرائيل وأولاد الصلحاء .

وقال فى المزامير لداود ﴿ **أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك سلنى أعطيك**﴾ (٤٠) وقال أشعيا فى نبوته عن الله . **تواصوا بى فى أبنائي وبناتى** (٤١) يريد ذكور عباد الله الصالحين وإناثهم فالمسيح لايزيد على من تقدمه من الصلحاء . فإن لم يصح النقل فلا نبوة وإن صح فلا مزية.

والدليل على أن الأبوة بمعنى التربية والإنعام قول المسيح فى الإنجيل أبي ربانى (٤٢) فسر الأبوة بالتربية . وقال أيضا أنا الكرم وأبى الفلاح كما أن الفلاح يسقى الكرم ويدفع عنه الأذى وينميه كذلك يفعل الأب (٤٣).

فإذا لامعنى لإطنابهم فى بنوة المسيح فتخصيص التأويل بداود وإسرائيل وغيره (٤٤).

وما إليه سبيل وهذه البنوة الروحانية هى المستفادة من تربية المشايخ والعلماء بالله الدالين عليه . وهى التى يصير بها الإنسان إنسانا . وذلك أن المولد(٤٥) الجسمانى يضع المولود ساذجا عن المعرفة خاليا عن العلم عاطلا من الأدب. وفى الآية (٤٦) ﴿ **والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لاتعلمون شيئا**﴾ (٤٧) فإذا ولد الولادة الروحانية تلاشت فى جنبها الولادة الجسمانية . فينقل (٤٨) من

---

(٤٠) المزمور الثانى آية ٧ ، ٨ ، ٩.

(٤١) ورد فى أشعيا منسوبا الى الله (إيت بينىّ من بعيد وبناتى من أقصى الأرض) ٦/٤٣.

(٤٢) ورت نصوص عدة تدل على أن الأبوة بمعنى التربية والمنعم (متى ٣٥/١٨ ، ٩/٦ ، ٢٥/١١ ، ٢٦/١١ ، ٣١/٢١ وانظر مادة (أبو) ، بفهرس الكتاب المقدس .

(٤٣) وردفى يوحنا (أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام) يوحنا ١/١٥.

(٤٤) فى التيمورية (وغيرها) .

(٤٥) فى التيمورية (أن المولد).

(٤٦) ساقطة فى التيمورية .

(٤٧) سورة النحل جزء آية ٥٨.

(٤٨) فى التيمورية (فينتقل).

الولادة الإنسانية . ويحول عن صفات الحيوان .فتردى بالعلم وتحلى بالحلم ويشنف بالأدب (٤٩) ويشرف بالزهد . ويروض بالمعرفة .

وقد قال المسيح عليه السلام . « لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين . الحق أقول لكم إن المولود من الجسد جسد ومن الروح روح» (٥٠) يريد روح الحكمة التى قالت «التوراة إنها ملأت نسل آل من سبط يهوذا» (٥١).

وقال رجل للمسيح مرنى أن أذهب فأدفن أبى فقال دع الموتى يدفنون موتاهم (٥٢) أمره بملازمة الأب الروحانى الذى هو سبب الحياة الدائمة .

وقال عليه الصلاة والسلام «أهل القرآن هم أهل الله» (٥٣) وذلك كله تشريف وإلافلا مناسبة بين القديم والحادث والخالق والمخلوق. ولأجل ما حصل من الأفهام السقيمة من الأنفس اللئيمة حرم الشرع هذه النسبة الكريمة حسما للباب. ورفعا للالتباس لما حصل من الارتياب . قال تعالى﴿ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ﴾. (٥٤)

فإن أراد النصاري بالأبوة والبنوة المعنى الروحانى من التربية والتعليم لما نشاححهم فى ذلك بعد فهم المعانى التى تقول لا اختصاص للمسيح عليه السلام بهذه البنوة . والدليل على عدم اختصاصه ما فى الإنجيل مما يأتى ذكره فى باب عبودية المسيح . ومن ذلك قولــه إنى ذاهب إلى أبى وأبيكم (٥٥)سوّى

---

(٤٩) فى التيمورية (فتردى بالحلم وتحلى بالعلم ويتقنع بالأدب .

(٥٠) ورد فى يوحنا (أجاب يسوع الحق الحق أقول لك . إن كان أحد لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح . (يوحنا ٥/٣ : ٦)

(٥١) وردت نصوص عدة بهذا المعنى . راجع مادة (نسل) فى فهرست الكتاب المقدس .

(٥٢) وقال له آخر من تلاميذه ياسيد إئذن لى أولا أن أمضى وأدفن أبى . فقال له يسوع اتبعنى ودع الموتى يدفنون موتاهم متى ٢١/٨.

(٥٣) رواه النسائي وابن ماجة والحاكم ومسند أحمد ١١٦/٤ .

(٥٤) الأحزاب جزء آية ٥.

(٥٥) لم يرد النص مجموعاً وقد وردت نصوص تصرح بلفظ الأبــوة مضافــا إلى المسيـــح . =

بين نفسه وتلاميذه . وقد أخبر يوحنا الإنجيلي في الفصل الثاني من الرسالة الأولى. إن إطلاق البنوة إنما هي مجرد تسمية امتن الله بها عليهم تشريفا لهم . فقال انظروا إلى محبة الآب لنا أن أعطانا أن ندعى أبناء (٥٦).

ثم في الفصل الثالث أيها الأحباء الآن صرنا أبناء الله . فينبغي لنا أن ننزهه في الإجلال على ما هو عليه فمن صح له هذا الرجاء فليترك نفسه بترك الخطيئة والإثم . واعلموا أن من لابس الخطيئة (٥٧) فإنه لم يعرفه (٥٨).

قال متى : قال المسيح أحبوا أعدائكم وباركوا على لاعنيكم وأحسنوا إلى من يبغضكم وصلوا على من طردكم لكيما تكونوا بني أبيكم . المشرق شمسه على الأخيار والأشرار والممطر على الصديقين والظالمين (٥٩).

وقال المسيح لتلاميذه كونوا كاملين مثل أبيكم لاتصنعوا معروفكم قدام الناس لكي تراءونهم فيحبط أجركم عند أبيكم الذي في السموات ولتكن صدقتك في السر وأبوك يرى السر فيجزيك علانية . إذا صليت ادخل مخدعك واقفل بابك وصل لأبيك سراً وأبوك يرى السر فيجزيك علانية (٦٠).

= راجع متى ١٧/١٦ ولوقا ٤٩/٢ ، يوحنا ١٧/٥ ، ٢٩/١٠ ، ٣٢ وكذلك بلفظ الأبوة مضاف إلى الحواريين متى ١٦/٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١/٦ ، ٨ ، ١٤ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٢/١٠ ، ٢٩ ، ٢٣ ، ٩/ ، مرقس ٢٦/١١، لوقا ٣٦/٦ ، ٣٠/١٢ ، ٣٢.

(٥٦) ورد في رسالة يوحنا الأولى (انظروا أى محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله من أجل هذا لايعرفنا العالم لأنه لايعرفه) ١/٣.

(٥٧) جملة (اعلموا أن من لابس الخطيئة) ساقطة من التيمورية .

(٥٨) أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون ولكن نعلم أنه اذا أظهر نكون مثله لأننا سنراه كما هو ....كل من يثبت فيه لايخطئ كل من يخطئ لم يبصره ولاعرفه (يوحنا الأولى ٢/٣ : ٦).

(٥٩) ورد في متى (سمعتم أنه قيل تحب قريبك وتبغض عدوك وأما أنا فأقول لكم : أحبوا أعداءكم باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذى في السموات . فإنه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين). متى ٤٤/٥ : ٤٥.

(٦٠) النص (احترزوا من أن تصنعوا صدقتكم قدام الناس لكي ينظروكم وإلا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى في السموات...... وأما أنت فمتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك =

فهو قد سوى بين نفسه وسائر المطيعين لله تعالى فى البنوة وبين أنها لاتطلق إلا على عبد صالح. بدليل قوله « أنتم لو كان الله أباكم كنتم تحبوني»[٦١] كما سيأتى وقال بولس فى الرسالة الخامسة : إياكم والسفه والسب واللعب فإن الزانى والنجس كعابد الوثن لانصيب له فى ملكوت الله تعالى . احذروا هذه الشرور فمن أجلها يأتى رجز الله تعالى على الأبناء الذين لايطيعونه. وإياكم أن تكونوا شركاء لهم . كنتم قبل فى ظلمة فاسعوا الآن سعى أبناء النور [٦٢] . فسمى الذين يعملون بالمعاصى كالمطيعين . وإذا كان الآب عبارة عن الموجد البديع الناظر الخلق لاستوى المطيع وغيره . وقال المسيح : اغفروا للناس خطاياهم ليغفر لكم أبوكم السماوى خطاياكم [٦٣].

فهو لم يخص نفسه بالبنوة دون أدناهم . لكن المسيح قال لليهود كما سيأتى «أنتم من أبيكم إبليس» [٦٤] حيث لم يرضهم للبنوة المعروفة المقررة للصالحين .

قال يوحنا التلميذ فى قصص الحواريين : يا أحباى : إنا أبناء الله سمانا

= ما تفعل يمينك لكى تكون صدقتك فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية ومتى صليت فلا تكن كالمرائين فإنهم يحبون أن يصلوا قائمين فى المجامع وفى زوايا الشوارع لكى يظهروا للناس . الحق أقول لكم انهم قد استوفوا أجرهم . وأما أنت فمتى صليت فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيك الذى فى الخفاء . فأبوك الذى يرى فى الخفاء يجازيك علانية) متى ٦/ ١ : ٦ .

(٦١) ورد فى يوحنا (فقال لهم يسوع لو كان الله أباكم لكنتم تحبوننى لأنى خرجت من قبل الله وأتيت) ٤٢/٨.

(٦٢) ورد فى الرسالة إلى أفسس (فإنكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذى هو عابد للأوثان ليس له ميراث فى ملكوت المسيح والله. لايغركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتى غضب الله على أبناء المعصية فلا تكونوا شركاءهم لأنكم كنتم قبلا فى ظلمة وأما الآن فنور فى الرب.....) ٥/٥ : ٨.

(٦٣) ورد فى متى (فإنه إن غفرتم للناس زلاتهم يغفر لكم أيضا أبوكم السماوى . وإن لم تغفروا للناس زلاتهم لايغفر لكم أبوكم أيضا زلاتكم) صح ١٥/٦ : ١٦.

(٦٤) ورد فى يوحنا من قول المسيح لليهود (أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون) يوحنا ٤٤/٨.

بذلك (٦٥) فلم يبق للنصارى باقية ولم يقم لهم فى تخصيص المسيح بالبنوة قائمة . وقد عبر يوحنا الإنجيلى عن هذه البنوة بالطاعة والاستقامة وإن من كان منحرفا عن الطاعة لم يصلح لها . فقال فى الفصل الثالث من رسالته الأولى (اعلموا أن كل من ولد من الله تعالى لم يعمل الخطيئة من أجل أن زرعه ثابت فيه . فلا يستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله) (٦٦) وبهذا يتبين أبناء الله من أبناء الشياطين . فكل من لايعمل البر فليس هو من الله . فالمسيح والأنبياء قبله وسائر المقربين من عباد الله الصالحين لما تحققوا بخدمة الله تعالى وسارعوا إليها أطلق اللسان العبرانى عليهم هذه التسمية تشريفاً فلا مزية للمسيح على غيره فيها .

وقال فولس الرسول عالمهم فى رسالته إلى ملك الروم « إن الروح تشهد لأرواحنا أننا أبناء الله تعالى . وإذا كنا أبناؤه فإننا ورثته أيضا (٦٧) وقال أيضا فيها : إن البرية تترجى ظهور أبناء الله تعالى» (٦٨) وقال بعضهم : إن كان هذا الكلام صحيحا فالمسلمون أحق بهذه التسمية . فإنهم الذين ملأوا الأرض ونفعوا البرايا والأمم بما أرشدوهم من طاعة الله تعالى وعلموهم من توحيده وشرعوا لهم من أحكامه وتحقق رجاء البرية بما أفادهم المسلمون من مصالح دينهم ودنياهم . وقال فى رسالته لبعض النواحى ألا تعلمون أنكم هياكل الله تعالى أن روح الله حالة فيكم فى الدنيا والآخرة لكم (٦٩) .

---

(٦٥) ورد فى رسالة يوحنا الأولى (أيها الأحباء الآن نحن أولاد الله ولم يظهر بعد ماذا سنكون) ٢/٣ .

(٦٦) النص (كل من هو مولود من الله لايفعل خطية لأن زرعه يثبت فيه ولايستطيع أن يخطئ لأنه مولود من الله . بهذا أولاد الله ظاهرون) رسالة يوحنا الأولى ٩/٣ : ١٠ .

(٦٧) النص (الروح نفسه أيضا يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله . فإذا كنا أولاده فإننا ورثته أيضا ورثة الله ووارثون مع المسيح...) رومية ١٦/٨ :١٧ .

(٦٨) النص (لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله) رومية ١٩/٨ .

(٦٩) النص (فإنكم أنتم هيكل الله الحى كما قال الله إنى سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلها وهو يكون لى شعباً) ٢ كورنثوس ١٦/٦ .

وقال فى رسالته الثانية (إن الله قال أنا أحل فيهم وأسعي معهم. وأكون لهم إلاها ويكونون لى بمنزلة البنين والبنات [٧٠] وهذا أبين .

والنصارى لم تدع أن المسيح مباين أحدا من الملة فى هذه البنوة وقال متى فى إنجيله (إن جباة الجزية جاءوا إلى بطرس فقالوا مابال معلمكم لايؤدي الجزية فقال نعم، ثم أخبر المسيح بمقالتهم فقال يابطرس والبنون أيضا يؤدون الجزية. اذهب إلى البحر فأول حوت تجده فخذ ما فيه وأدّ عنّي وعنك [٧١] وهذه سورة زعم النصارى أن المسيح علمها تلاميذه . وهى (يا أبانا الذى فى السموات قدس اسمك تأتى ملكوتك تكون مشيئتك [٧٢] كما فى السماء كذلك تكون على وجه الأرض . آتنا خبزنا قوتا فى اليوم واغفر لنا ماوجب علينا كما نحب أن نغفر لمن أخطأ إلينا ولا تدخلنا التجارب ولكن نجنا من الشرير. إذ لك المجد والقوة والملك إلى الأبد آمين) [٧٣].

فقوله يا أبانا الذى فى السموات الأبوة متروكة الظاهر مؤولة بما تقدم – تقديره يا أبانا[٧٤]– الذى اسمك فى السموات قدوس – قال يوسف فى التوراة لأخيه بنيامين « يابنى الله يترأف عليك [٧٥] » فقد سمى أخاه ابنه وليس ابنا له

---

(٧٠) النص (وأكون لكم أبا وأنتم تكونون لى بنين وبنات يقول الرب القادر على كل شيء) ٢ كورنثوس ١٨/٦.

(٧١) النص (ولما جاء إلى كفر ناحوم تقدم الذين يأخذون الدرهمين إلى بطرس وقال أما يوفى معلمكم الدرهمين . قال بلى . فلما دخل البيت سبقه يسوع قائلا ماذا تظن ياسمعان. ممن يأخذ ملوك الأرض الجباية أو الجزية أمن بنيهم أم من الأجانب . قال له بطرس من الأجانب . قال له يسوع فإذا البنون أحرار ولكن لئلا نعثرهم اذهب إلى البحر وألق صنارة والسمكة التى تطلع أولا خذها ومتى فتحت فاها تجد إستارا فخذه وأعطهم عنى وعنك) متى ١٧ / ٢٤ : ٢٧.

(٧٢) جملة (تكون مشيئتك) ساقطة من التيمورية .

(٧٣) راجع متى ٩/٦ : ١٣ ، لوقا ٢/١١.

(٧٤) الجملة ساقطة من التيمورية .

(٧٥) ذكرت التوراة أن يوسف نظر إلى أخيه وقال له (الله ينعم عليك يا بنى) تكوين ٢٩/٤٣.

على الحقيقة [٧٦] وقال فى التوارة[٧٧] لإخوته لستم أنتم الذين ابتعتمونى بل الله قدمنى أمامكم وجعلنى أبا لفرعون وسيدا لأهل الأرض [٧٨] يريد مدبرا له .

وكان التلاميذ يقولون للمسيح يا أبت[٧٩] أى يامدبرنا . كما قال لهم. لاتدعوا لكم مدبرا على وجه الأرض فإن مدبركم المسيح[٨٠] وكانوا يدعون بطرس بعد المسيح (أبا) كما شهد به سائر التلاميذ وذلك بمعنى المدبر [٨١].

فإذا قال المسيح لربه يا أبت -إن صح ذلك عنه- فهو كقول بطرس للمسيح يا أبت وقول التلاميذ لبطرس كذلك. وبهذا تنحل عقود النصارى فى دعوة بنوة المسيح - وتنفصم عراهم ولايحاولون انفصالا إلاوينعكس عليهم فى بنوة المسيح[٨٢].

ويقال لهم هل أبوة يوسف لأخيه بنيامين ولملك مصر إلا كأبوة الله للمسيح ؟ وهل بنوة المسيح لله إلا كبنوة إسرائيل وداود وأولاد الشهيد من بنى آدم ؟ كما حكى فى التوراة والكتب القديمة .

ولما كان الأب هو المشفق العاطف ببره . العائد بخيره المجزل بإحسانه . المتفضل بامتنانه وهذه المعانى لاتتحقق إلا من الله تعالى ، والمسيح لما زكت روحانيته فلم ير الوسائط . حسن عنده التجوز باسم الآب عن الرب . وهذا مما يتعين حمل هذه الألفاظ عليه إن صح إطلاقها منه عليه السلام . إذ القديم جل وعلا منزه عن أن يشار إليه بأبوة البعضية ، المتخذة من الزوجية والسرية ، تعالى

---

(٧٦) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية .

(٧٧) الجملة ساقطة من التيمورية .

(٧٨) النص (فالآن ليس أنتم أرسلتمونى إلى هنا بل الله . وهو قد جعلنى أبا لفرعون وسيدا لكل بيته ومتسلطا على كل أرض مصر) تكوين ٤٥/ ٨ : ٩.

(٧٩) راجع غلاطية ٤/١.

(٨٠) ورد فى متى (وأما أنتم فلا تدعوا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعاً إخوة) متى٢٣/٨.

(٨١) راجع ترجمته بالتفصيل فى قاموس الكتاب المقدس مادة (بطرس) من ١٧٤ إلى ١٧٨.

(٨٢) مابين الشرطتين ساقط من التيمورية .

القديم عن مماسة الحادث العديم[٨٣]. ليس كمثله شيء وهو السميع البصير[٨٤].

ولما كان الابن هو المهضوم الجناح المفتقر فى سعيه إلى النجاح . الخائف من دركات الهلكات – المربى ببره العميم . المغذى بمنه الجسيم. لم يقبح عنده التوسع باسم الابن عن العبد. فإن لم يؤلوا بهذا التأويل . فضحتهم التوراة والإنجيل . وفى المزامير ما يدل على ذلك[٨٥]. والإنجيل من فاتحته إلى خاتمته لم يخصص المسيح بهذه البنوة بل شارك فيها غيره من الصلحاء من عباد الله وأوليائه فمن أنصف من النصارى علم صحة ماقلناه .

فقد قال يوحنا فى إنجيله (إن المسيح كان مزمعاً أن يجمع أبناء الله فلم يقدر على ذلك[٨٦] فسائر بنى إسرائيل طائعهم وعاصيهم سماهم بهذا الاسم . وإذا ثبت إطلاق البنوة على يعقوب وداود فما بال النصارى لايقولون فى حلفهم: وحق يعقوب ابن الله بكره . فله المزية على غيره من الأبناء [٨٧]. وكذلك داود وهو ابنه وحبيبه .

وقال لوقا فى إنجيله (إن جبريل أخبر عن الله تعالى أن المسيح ابن داود[٨٨] فهلا نسبوه نسبته التى نسبها إليه جبريل ولهجوا بذلك فى أقسامهم وقالوا : وحق المسيح ابن داود. كيف رغبوا عن تسمية سماه الله بها قبل خلقه على لسان جبريل . أهم [٨٩] أعلم بما يجب له من الله . لاسيما وقد مكث

---

(٨٣) كلمة (العديم) ساقطة من التيمورية .

(٨٤) جزء آية رقم ١١ من سورة الشورى.

(٨٥) راجع النصوص ٧/٢ ، ١٢/٢ ، ١٥/٨٠ ، ٦/٨٢ وإنجيل متى ٤٥/٥ يوحنا ٣٦/١٢.

(٨٦) ورد فى يوحنا (....بل إذا كان رئيسا للكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة. وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد) يوحنا ٥٢/١١.

(٨٧) فى التيمورية (الأنبياء) وهو معارض السياق.

(٨٨) ذكر لوقا أن الملاك قد بشر مريم بالمسيح قائلالها (هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الله كرسى داود أبيه) لوقا ٣٢/١.

(٨٩) فى التيمورية (إنهم).

ثلاثين عاما لايدعى إلا بابن داود . وسيأتى فى باب الدلالة على عبودية المسيح شواهد جمة من هذا الباب .

واعلم أن المسيح وتلاميذه كانوا معافين مما ابتلى به المتأخرون من النصارى. قال متى (بينما يسوع جالس يتكلم على الناس إذا قيل له أمك وإخوتك بالباب يطلبونك فقال من أمى ومن إخوتى ؟ ثم أومأ بيده إلى تلاميذه وقال هؤلاء أمى وإخوتى وكل من صنع بمشيئة أبى الذى فى السموات فهو أخى وأختى وأمى [(٩٠)].

فسمى المطيع لله قريبا له فجعله أما وأختا . فإن حمل النصارى اللفظ على ذلك لزمهم ذلك فى لفظ البنوة والأبوة . فإنه كما يستحيل الحمل فى التلاميذ على الظاهر فأولى على الله لأنه رجل من بنى إسرائيل ينال من النفع والضرر ما ينال غيره من البشر .

فإن قالوا : إذا لم يكن له أب فمن أبوه قلنا لهم : إذا لم يكن لآدم أب فمن أبوه ؟ فإن قالوا : خلق الله آدم أعجوبة . قلنا : وكذلك المسيح إذ خلقه من غير أب وكم خلق الله من الحيوان من غير توالد وتناسل معروف . وقد ابتدأ العالم بأسره من غير مثال فأى آيات الله تنكرون . والمسيح نسج على منوال من سبق ولم تصدر هذه اللفظة منه إلا أتبعها بلفظة العبودية .

وقال أشعيا : إن الله تهدد بنى إسرائيل على ذنب فعلوه فلما خافوا نزول العقوبة قالوا فى دعائهم اللهم ترأف علينا . وأقبل بوجهك إلينا . ولاتصرف رحمتك عنا فأنت هو الرب أبونا . فأما إبراهيم وإسرائيل فلم تعرفه ولكن أنت أبونا يارب ارحمنا ونحن عبيدك [(٩١)].

---

(٩٠) ورد فى متى (وفيما هو يكلم الجموع إذ أمه وإخوته قد وقفوا خارجا طالبين أن يكلموه فقال له واحد هوذا أمك وإخوتك واقفون خارجا طالبين أن يكلموك. فأجاب وقال للقائل له. من هى أمى، ومن هم إخوتى . ثم مد يده نحو تلاميذه وقال ها أمى وإخوتى . لأن من يصنع مشيئة أبى الذى فى السموات هو أخى وأختى وأمى). متى ١٢/٤٦:٥٠.

(٩١) ذكر أشعياء أن بنى إسرائيل تضرعوا للرب طالبين للرحمة والنجاة قائلين (تطلع من =

وإنما جعل التسمية بالابن والآب من باب التودد والاستعطاف (٩٢) والخدمة له فلهذا لم يكن يضر المتقدمين الإطلاق فى ذلك، ولما جاء المتأخرون استعملوه فخرا وتزكية وتمجيدا لأنفسهم مع ملابستهم المعصية فقيل لهم فى الكتاب العزيز (ما اتخذ الله من ولد) (٩٣) فحرم الإطلاق سداً للذرائع . وأما لفظتا الإله والرب . فالرب المربى باللطف والإحسان العائد بالامتنان وهاتان اللفظتان تستعملان فى حق العظيم من الآدميين تجوزا وتوسعا لكن على جهة التقييد لاعلى جهة الإطلاق وهذه كتب القوم تشهد بأن المعلم والمدبر والقيم يسمى ربا. كما أن الرجل رب منزله وماله. وقد قال عليه السلام لرجل . أرب إبل أنت أم رب غنم(٩٤) فقال من كل آتانى الله فأجزل.

وقال أشعيا النبى عليه السلام (عرف الثور من اقتناه والحمار مربط ربه ولم يعرف ذلك بنو إسرائيل) (٩٥) وفى التوارة قال إبراهيم ولوط للملك : يارب مل إلى منزل عبدك(٩٦). ونحن والنصارى متفقون على عدم التعبد للملائكة وإنما أراد (٩٧) الإجلال فى الكلام والخطاب - وفى الحديث (قوموا لسيدكم)(٩٨).

= سموات وانظر من مسكن قدسك ومجدك . أين غيرتك وجبروتك زفير أحشائك ومراحمك نحوى امتنعت . فإنك أنت أبونا وإن لم يعرفنا إبراهيم وإن لم يدرنا إسرائيل . أنت يارب أبونا ولينا منذ الأبد اسمك) أشعيا ١٥/٦٣ : ١٦.

(٩٢) فى التيمورية (والاستعطاف والتعطف).

(٩٣) سورة المؤمنون جزء آية ٩١.

(٩٤) مسند أحمد ١٣٦/٤.

(٩٥) النص (الثور يعرف قانيه والحمار معلف صاحبه . أما إسرائيل فلا يعرف . شعبى فلا يفهم). أشعيا ٣/١.

(٩٦) النص ورد فى حق لوط (فلما رآهما - أى الملاكين- لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض وقال ياسيدّى ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما....) تك ١٩/ ١ : ٢.

(٩٧) فى التيمورية (وإنما أرادا ذلك جلالا فى الخطاب).

(٩٨) البخارى ٨١/٤ ، ٤٤/٥ ، مسلم ك الجهاد ب٢٢.

وفى التوراة . يقول الله لموسى (جعلتك إلها لفرعون) (٩٩) يريد مسلطاً عليه ومحكما فيه. وفيها وقد شكى لثغة فى لسانه وعجمة فى منطقه فقال الله تعالى (قد جعلتك ربا لهارون وجعلته لك نبيا أنا آمرك أن تبلغه وهو مبلغ بنى إسرائيل) (١٠٠) ولم يقل الله للمسيح . قد جعلتك ربا لهم . إنما ذلك شيء يقوله النصارى . فقول بطرس للمسيح يارب . إن صح فهو منزل منزلة ربّية موسى لهارون من حيث إن المسيح مبلغ عن الله أوامره كتبليغ موسى أخاه .

قال داود فى المزمور الثانى والثمانين (قام الله فى جماعة الآلهة وهو يعنف الأكابر من بنى إسرائيل أنا قلت إنكم آلهة وبنى العلاء كلكم تدعون)(١٠١).

وفى المزامير فى حق يوسف (فصيره الملك سلطانا على شعبه رباً على بنيه)(١٠٢) يريد القيم عليهم والمدبر لأمورهم . وقد قال للساقى (اذكرنى عند ربك)(١٠٣) أى مدبرك والقيم عليك فإذا عرفت ذلك سهل عليك رد ماتهتف به النصارى من تسمية المسيح رباً وإلهاً وعرفت كيف كسر حججهم .

وقد قال شمعون الصفا (١٠٤) (إن الله جعل المسيح رباً) (١٠٥) يريد وكل تدبير أصحابه إليه إذا لو كان رباً حقيقة لم يجعل فهو كقول التوراة (إن الله

---

(٩٩)ورد فى سفر الخروج (فقال الرب لموسى انظر . أنا جعلتك إلها لفرعون) خروج ١/٧.

(١٠٠) ورد فى حق هارون (وهو يكلم الشعب عنك . وهو يكون لك فما وأنت تكون له إلها). خروج ١٦/٤. (أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون نبيا...) خروج ١/٧ : ٢.

(١٠١) النص (أنا قلت إنكم آلهة وبنو العلى كلكم . لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون) مز ٦/٨٢.

(١٠٢) ورد فى حق يوسف (أرسل الملك فحله . أرسل سلطان الشعب فأطلقه . أقامه سيدا على بيته ومسلطا على كل ملكه....) مز ١٠٥/ ٢٠ - ٢١.

(١٠٣) جزء آية رقم ٤٢ من سورة يوسف.

(١٠٤) الراجح عندى أنه بطرس كما هو وارد فى سفر أعمال الرسل ١٤/٢.

(١٠٥) (فليعلم يقينا جميع بيت إسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذى صلبتموه أنتم رباً ومسيحاً) أعمال الرسل ٣٦/٢.

جعل موسى رباً لهارون وإلهاً لفرعون) [١٠٦].

وفى المزامير (إن يوسف صار رباً للملك) [١٠٧] وفى الإنجيل (إن الكلاب تأكل من موائد أربابها) [١٠٨]. وعن سليمان (تداولنى بضعة عشر من رب إلى رب [١٠٩] وإنما يريد المدبرين له . قال الشاعر :

وأهلكن يوماً رب كندة وابنه ورب معدن بين حنث وعرعر [١١٠]

وقد يكون الإلهة بمعنى المالك . قال الشاعر :

وأعجلنا الآلهة أن تؤبا [١١١].

ويقال ألهت إلى فلان أى فزعت إليه واعتمدت عليه . ويقال هو من ألهت فيه إذا تحيرت فيه فلم تهد إليه . فقول بطرس يارب يريد يامدبر أمرنا . وقول أشعيا (إن العذراء تحبل وتلد ولداً يسمى إلهاً) [١١٢] محمول على هذه المحامل . وقد صرح يوحنا الإنجيلى بأن الألوهية ليست على ظاهرها فقال فى إنجيله (جلس يسوع فى اسطوان سليمان بأورشليم فأحاطت به اليهود وتناولوا الحجارة ليرجموه وقالوا متى حتى تعذب نفوسنا فقال أريكم أعمالاً حساناً من عند الله . أفمن أجل الأعمال ترجمونى فقالوا إنما نرجمك لأنك بينما أنت

---

(١٠٦) خروج ٨/ ١:٣.

(١٠٧) ورد فى حق يوسف فى معرض الامتنان أن الله (أقامه سيدا على بيته ومسلطا على كل ملكه) مز١٠٥/٢١.

(١٠٨) سألت امرأة كنعانية المسيح أن يشفى ابنتها المجنونة فقال لها بعد حوار (ليس حسنا أن يؤخذ لحم البنين ويطرح للكلاب فقالت نعم ياسيدى والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط من مائدة أربابها) متى ٢١/١٥:٢٧.

(١٠٩) لم أقف على هذا النص.

(١١٠) لم أقف على البيت .

(١١١) البيت (تروحنا من اللعباء عصرا فأعجلنا الآلهة أن تؤوبا) وفى نسبة البيت خلاف كبير يمكن الوقوف عليه فى لسان العرب مادة (أله).

(١١٢) ورد فى أشعيا (ولكن يعطيكم السيد نفسه آية . ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل– الذى تفسيره الله معنا) أشعيا ١٤/٧ ، متى ٢٣/١ ، لوقا ٣١/١ : ٣٤ .

إنسان إذا جعلت نفسك إلاهاً فقال يسوع أليس هذا مكتوباً فى ناموسكم إنى قلت لكم إنكم آلهة وبنو العلاء تدعون) (١١٣) فإذا قيل لأولئك آلهة لكون كلمة الله عندهم فالذى قدسه الله وأرسله إلى العالم كيف تقولون إنه يحذف بالحجارة . فقد اعترف يوحنا والمسيح بأن الألوهية متروكة الظاهر وأن إطلاقها عليه كإطلاقها على العلماء والحكماء والمدبرين من بنى إسرائيل . فقد صرح بأنه ليس هو الله وليس الله حالاً فيه وأن الله قدسه أى طهره وأرسله إلى العالم كغيره من الرسل فلوكان هو الله كقول جهلة النصارى لاتحد المرسِل والرسول والمقدِّس والمقدَّس .

وقد استشهد النصارى على ربوبية المسيح بقصة الكنعانية وسيأتى الرد(١١٤) وأما سجودها ولم ينكر فذلك كان سلام القوم وتحيتهم فى الزمن الأول على عظمائهم وأكابرهم والدليل عليه أن التوراة تنطق بأن إخوة يوسف حين عرفوه سجدوا له طالبين قدميه ولذلك قالت التوراة (إن إفرام ومنشا أولاد يوسف سجدا لجدهما يعقوب بحضرة أبيهم يوسف ولم ينكر عليهم)(١١٥).

وقد قالت التوراة إن إبراهيم ولوطاً سجدا للملائكة على الأرض ولم ينهوا عن ذلك)(١١٦).

---

(١١٣) ورد فى يوحنا (وكان يسوع يتمشى فى الهيكل فى رواق سليمان ...... فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه . أجابهم يسوع أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبى بسبب أى عمل منها ترجموننى أجابه اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف . فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها . أجابهم يسوع أليس مكتوبا فى ناموسكم أنا قلت إنكم آلهة...) صح١٠/٢٣ -٣٨.

(١١٤) إقرأ القصة بتمامها فى إنجيل متى صح ١٥/٢١-٢٨.

(١١٥) تحدث يعقوب عن نعمة إبصاره ثانية قائلا ليوسف (لم أكن أظن أن أرى وجهك وهو ذا الله قد أرانى نسلك أيضا ، ثم أخرجهما يوسف من بين ركبتيه وسجدا أمام وجهه إلى الأرض) تكوين ٤٨/١٢.

(١١٦) بالنسبة لإبراهيم عليه السلام ورد (فرفع عينيه ونظر وإذا ثلاثة رجال واقفون لديه فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض...) تك ١٨/٢-٣.

وبالنسبة لسجود لوط ورد . (فجـاء المـلاكـان إلى سدوم مساء وكان لوط جالسا فى=

وقالت أيضا إن إبراهيم ساوم قوماً فى أرض لهم ليدفن فيها سارة فلم يكلمهم حتى سجدلهم مرتين (١١٧) فبطل تعلقهم بسجوده . والكنعانية جاءت وقالت إن ابنتى بها شيطان ردئ فعسى تتعطف عليها فلم يجبها فسأله التلاميذ أن يقضى حاجتها فقال لم أرسل إلا للخراف الضالة من بنى إسرائيل فجاءت المرأة من بنى إسرائيل وسجدت له وقالت يارب أعنى فقال ليس بجيد أن يؤخذ خبز البنين فيعطى للكلاب فقالت نعم يارب والكلاب أيضا تأكل من الفتات الذى يسقط من موائد أربابها فحينئذ عطف فقال عظيمة أمانتك يكون ما أردت فشفيت ابنتها من تلك الساعة (١١٨). قال النصارى خاطبته بالربوبية ولم ينكر عليها ويستدل على ذلك بقوله عليه السلام ليس بجيد أن يؤخذ خبز البنين فيعطى للكلاب . فقد سمى الكفار بالكلاب وسمى الشفاء خبزاً وذلك دليل على التوسع والتجوز وقد تقدم فى معنى الرب أنه المدبر ويقال للعظماء لاسيما فى مقام استعطافه لقضاء حاجتها ، ولما ظهر له ذلك منها وأنها مؤمنة به قضى حاجتها وقال ما قال أولاً لعدم علمه بإيمانها وهذا يدل على عدم علمه أولاً وظهوره له ثانياً . وهذا دليل على العبودية .

وجه آخر لكذبهم : قال مرقس (خرج يسوع وتلاميذه إلى البحر وتبعه جمع كثير فأبرأ أعلاءهم فجعلوا يزدحمون عليه ويقولون أنت هو ابن الله فكان ينهاهم وينتهرهم(١١٩) فلو كان إيمانا من قائله لم ينهه المسيح وكيف ينهى عنه

= باب سدوم فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض وقال يا سيديّ ميلا إلى عبدكما..) تك ١٩/١، ٢.

(١١٧) النص صرح أن بنى حث قالوا لإبراهيم (اسمعنا ياسيدى أنت رئيس من الله بيننا فى أفضل قبورنا ادفن ميتك . لايمنع أحد منا قبره عنك حتى لاتدفن ميتك . فقام إبراهيم وسجد لشعب الأرض لبنى حث..) تك ٦/٣٣ :٧.

(١١٨) راجع القصة بتمامها فى إنجيل متى . صح ٢١/١٥ : ٢٨.

(١١٩) ورد فى مرقس (فانصرف يسوع مع تلاميذه إلى البحر وتبعه جمع من الجليل ومن اليهودية. ومن أورشليم ومن أرومية ومن عبر الأردن،..... فقال لتلاميذه أن تلازمه سفينة صغيرة لسبب الجمع كى لايزاحموه لأنه كان قد شفى كثيرين حتى وقع عليه ليلمسه كل من فيه داء . والأرواح النجسة حينما نظرته خرت له وصرخت قائلة إنك أنت ابن الله . وأوصاهم كثيرا أن لايظهروه). مرقس ٧/٣ :١٢.

وقد جاء لنشر الدين وبث اليقين والأمر بالكتمان ينافى الإعلان بالإيمان . فلو كان قولهم وهم جمع كثير أنت ابن الله توحيداً لم ينههم عن التوحيد وإنمانهاهم لمخالفة نص الإنجيل . إذ قال لوقا فيه (إن المسيح هو ابن داود وأن الرب يجلسه على كرسى أبيه داود) [١٢٠] وذلك بشهادة جبريل عليه السلام، فلذلك نهاهم عما لايحسن قوله، فإن قال النصارى إنما نهاهم خوفاً من اليهود وأن يفطنوا به إذ كانوا يرمون قتله . قلنا : ألم تزعموا أنه إنما تعنى ونزل إلى الأرض ليقتل إيثارا لكم وتخليصا من العذاب الذى ورطكم فيه آدم بتعاطى الخطيئة . أفترونه ندم على ذلك فهو يستتر ويتوارى خوفاً من القتل أفتصفونه بالندم والجهل بعواقب الأمور . لقد كاد الله هذه العقول وحاد بها عن سواء السبيل . فإن قلت كيف ينهاهم ونسبة البنوة كانت عندهم سائغة[١٢١] لمن كان من عباد الله الصالحين لاسيما لما أبرأهم [١٢٢] من عللهم. قلنا لوجهين:

الوجه الأول:

إماأنه لم يفهم منهم نسبة الخدمة وإنمافهم منهم أن هذه الأفعال لايفعلها إلا الله تعالى فنسبوه إليه نسبة حقيقية فلذلك زجرهم ونهاهم .

الوجه الثاني:

سلمنا أنه مافهم منهم إرادة الحقيقة إنمافهم منهم التزكية والمدح فى مقابلة ما أسداه لهم فكان ذلك كالأجر على مافعل وهو لم يرد إلا وجه الله لايريد منهم جزاء ولاشكوراً.

---

(١٢٠) النص (فقال لها الملاك لاتخافى يامريم لأنك وجدت نعمة عند الله . وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه..)لوقا١/ ٣٠:٣٣.

(١٢١) فى التيمورية كانت (شايعه).

(١٢٢) فى التيمورية (لاسيما من إبراهيم).

وقال سيدنا موسى عليه السلام لابنة شعيب لما دعته إلى أبيها للضيافة فى مقابلة ماسقى إنا لانأخذ على اصطناع المعروف أجراً. (١٢٣)

نـوع آخـر:

قال لوقا (كان كل من له مريض يأتى به إلى يسوع فيضع يده عليه فيبرأ فيقولون له أنت الله فكان ينتهرهم ولايدعهم ينطقون بهذا (١٢٤). فالنصارى الآن معرضون عن إنجيله سالكون غير سبيله . فقد شهد لوقا بما شهد به بطرس ولو كان خشية من اليهود ما أكثر من فعل الآيات وإظهار المعجزات وإشاعة فعلها فى الخاص والعام على مر الأيام . بل إنما نهاهم لنص الإنجيل وبيان جبريل). حيث يقول إنه ابن داود .

وقد قال متى فى صدر إنجيله (هذا ميلاد يسوع المسيح بن داود بن إبراهيم). (١٢٥) وهو الصادق عندهم فذلك رد على زعمهم. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

فإن قيل ساعدتمونا على ترك العمل بظاهره إن سلمتم أنه مولود من غير أب فكيف توردون علينا بنوة داود؟ إذا قلتم لاتقولون بذلك. فقد سلم لنا مرادنا، قلنا : النسبة نسبتان : نسبة تشريف ونسبة تعريف . التعريف نسبة الإنسان إلى والده الذى هو أصله . والثانية نسبة من ولد والده . أى هو أصل صلبه . فالمسيح منسوب إلى داود النسبة الثانية لأن مريم أم المسيح من قبيل داود وداود من نسل يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم وإذا كان بهذه النسبة ذهب ما اجتمعتم عليه من الضلال فإن قالوا إن كان قد ورد نهيه عن لفظ البنوة فقد قال إنى

---

(١٢٣) لم يرد التصريح بهذا فى القرآن . قال تعالى (فجاءته إحداهما تمشى على استحياء قالت إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لاتخف نجوت من القوم الظالمين) القصص٢٥.

(١٢٤) ورد فى لوقا (وكانت شياطين أيضا تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول : أنت المسيح ابن الله فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون لأنهم عرفوه أنه المسيح)، لوقا ٤١/٤.

(١٢٥) إنجيل متى ٢/١.

ذاهب إلى أبى وأبيكم (١٢٦) قلنا : وقد قال بعد وإلاهى وإلاهكم وإنما النهى فى الإنجيل عمن يعتقد الحقيقة لا المجاز والتوسع، فالمسيح يقول إن الله إلهه وربه وأنتم تقولون بل هو الله . لقد تباعد مابينكم .

(١٢٦) راجع مـــتى ١٦/٥ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ١/٦ ، ٨ ، ١٤، ٣٢، ٢٠/١٠، ٢٩، ٩/٢٣ ومرقس ٢٦/١١ ولوقا ٣٦/٦، ٣٠/١٢.

الباب الأول

فيما سلم من التبديل من ألفاظ الإنجيل مما فيه شهادة على عبودية المسيح من الأدلة الواضحة والإشارات اللائحة بما ساوى فيه الأنبياء والمرسلين بشرائع رب العالمين

قال متي فى إنجيله (أتى المسيح إلى يوحنا المعمدانى يريد بذلك يحيى بن زكريا من الأردن إلي الجليل ليتعمد على يديه فقال حين رآه هذا الذى قلت لكم إنه يجيئ من بعدى وهو أقوى منى وأنا لا أستحق أن أقعد مجلس خفه. ثم قال للمسيح إنى لمحتاج أن أتعمد منك. فقال يسوع دع عنك الآن هذا. فإنه ينبغى أن أكمل البر فتركه فتعمد)[1]. قلت هذا المسيح متقيد بالعبادات أتى ليكمل نفسه بالتعميد لأنه فى حبائل التكليف والتقييد ملزم بوظائف الخدمة. قائم بما يجب ليوحنا من الحرمة مساو فى تعمده على يديه وتعبده من هو مثله من الأمة، فقصد للتعميد أهله لأنه قال (إن يوحنا لم تلد النساء مثله)[2]. وفى ذلك شهادة عامة. ونسبة للشرف تامة. وذلك أول دليل على عبوديته وقد صرح يوحنا بذلك قولاً وفعلاً. أما قولاً فبما ثبت عنده فى إنجيله نقلا. إذ يقول : المسيح أقوى منى. والتفضيل إنما يكون بين فاضلين أحدهما أقوى. لابين إله وآدمى. فلاتصح بذلك الدعوى. وأما فعلاً فقد تعمد على يديه. أسوة من يأتى إليه. فقد كان يوحنا فى مقام الشيخية والمسيح فى أكمل أحواله. مريداً له أسوة أمثاله. لأنه سعى من الأردن إليه ليتعمد على يديه.

فقلت...

فلو كان ربا كما تزعمون أيسعى ليحيى من الأردن
ويحتاج للماء فى بره ليكمل بالمورد الأحسن

---

(١) فى الرواية تقديم وتأخير والنص كما ورد فى متى حكاية عن يوحنا (أنا أعمدكم بماء للتوبة. ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلاً أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار... حينئذ جاء يسوع من الجليل إلي الأردن إلي يوحنا ليتعمد منه. ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلي فأجاب يسوع وقال له اسمح الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له...) متي ١١/٣ :١٥.

(٢) ورد فى لوقا (لأنى أقول لكم إنه بين المولودين من النساء ليس نبى أعظم من يوحنا المعمدان) لوقا ٢٩/٧.

ويجعل يحيى إماما لـــه ليعمده فهو كالمحســـن

إليـه وماكان من فعلـــه فتم لعيسى المقـــام السنى

فلو كان عيسى إلها كما زعمتم لقد كان عنه غنـــى

أو كان يحسن من نبى الله يحيى وهو من أهل الحل والعقد. ومن أجلّ أهل النقد[3] أن يجهل ربه ولا يعرفه فيعامله معاملة المخلوقين. ويسير به سير المربوبين. قصارى أمره أن تواضع على عادة السادة العارفين. فقال أنا أحق بالتعميد منك وإنك أقوى. فلم يقبل المسيح هذه الدعوى. فقال جئت للتكميل. وهل يحتاج إليه الرب الجليل. فهذه ألفاظه الشريفة شاهدة له وعليه بالعبودية لرب البرية. وهل أحد تواضع لله كما تواضع. وعبد كما عبد. وقام لمولاه بشرائط الأدب. وإن كان يحيى لما تواضع عرف أنه الإله. وأن تواضعه تستر به على من سواه. فهلا نصح عباده وأرشدهم إلي معرفة باريهم وخالقهم وقام خطيبا فى الناس فأخبرهم وقال اعلموا رحمكم الله أن هذا عيسى هو الذى حلّ فى بطن مريم ثم خرج منها لخلاصكم كما تعتقده النصارى[4] اليوم وحاشاه من ذلك.

وقلت .....

وحاشا المسيح النبى الكريم من القول فى أنه خـــالق

وحاشاه من هذه الترهـات وما هو إلا إمرؤ صـــادق[5]

ومن قبل جاءت به أمّــُه وفى المهد عن نفسه ناطق[6]

بأنى عبد آتانى الكتـــاب وماعاقه بعد ذلك عـــائق

فكيف يقول إذا ماستوى أنا الله والخالق الـــرازق

---

(٣) فى التيمورية (ومن جهابذة أهل النقد).
(٤) كلمة (النصارى) ساقطة من التيمورية.
(٥) فى التيمورية (وقد كان فى قوله صادق).
(٦) فى التيمورية (وقد كان فى مهده ناطق).

فإن قيل إنما تعمد ليعلم الناس العبادة. إذ ليس هي بالأقوال كهي بالأفعال. أَوَ لَمْ تكن الناس يعرفون العبادة قبله. فما زادهم أن قال: تعلموا العبادة يامن هم بها عالمون، كمن يقول لحاسب ماهر: إن خمسة عشر وخمسة عشر ثلاثون.

فيقال لهم. هل جاء ليعلم الناس الأكل والشرب والنوم وصفات البشر المنزه عنها الإله. فإن قيل فقد قال فى تمام هذا الكلام (إن يسوع لما تعمد وخرج من الماء انفتحت له أبواب السماء ونظر روح الله جاءت له فى صفة حمامة وإذا صوت من السماء هذا ابنى الحبيب الذى سرت به نفسى[7] وذلك دليل لهم على ما ادعوه من ألوهيته، قلنا لانسلم صحة هذا النقل لضعفه. والدليل على ذلك أن صدور مثل[8] هذه الآية العظيمة الآتية عند التعميد. واجتماع القوى والرشيد. سبيلها أن تنتشر. وحقها أن تشتهر. حتي ينقلها الجم الغفير. والخلق الكثير. فحيث لم ينقلها إلا واحد تبين بطلان ذلك وكذب ناقله. ولما ساغ لليهود التكذيب. بعد ماسمع الناس صوتاً من السماء أنه الحبيب. ولو كان كل نبى[9] سمع الصوت لفاز. فاز به الكليم وقد أثبتوا للبارى صوتاً وحرفاً يسمعه كل أحد على مالايخفى. وهل ذلك إلا دعوى يكذبها العقل وينبوا عنها السمع ليس عليها برهان. فلا يحسن بها إيمان. ولو سلمنا حصول بعض ذلك من تفتح أبواب السماء وكون الروح فى صفة طائر فليس فيه دليل للنصارى. بل ذلك آية دلت على نبوته ورسالته. وقد يكون ذلك أول ابتدائها. فلا غرو أن يأتى بخارق مكذب لأعدائه اليهود منزل منزلة قوله صدق عبدى كما هو شأن المعجزات من قبل ومن بعد. وياعجبا منهم يقولون : إنه تجسد بروح القدس فى بطن أمه ثم يقولون إنه عند تعمده جاءه روح القدس فى صفة حمامة. فهل فارقت جسده[10] بعد ما بها تجسد.

---

(٧) ورد فى متى (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه. وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت. متى ٣/١٦: ١٧.

(٨) فى التيمورية (أن مثل صدور).

(٩) فى التيمورية (ولكان كل. وكلمة – نبى – ساقطة).

(١٠) يوجد قوله (عندما تعمد فصارت حمامة. بعد كلمة جسده).

وقلت...

أطارت عنه أم جاءت إليــه فدلونا على مانرتضيه

مقام المدح يقضى أنها قد تجلت بعد تعميد عليه

ويؤيد ذلك أنه بلغ من عـمـره ثلاثين سنة يدعى بابن يوسف وابن داود[11] ولم يدع بشئ مما انتحله النصاري. وما أيد بروح القدس وسمى المسيح إلا بعد التعميد كما تشهد لذلك كتبهم. وأما الروح فتطلق بإزاء معان.

١- تطلق على جبريل عليه السلام قال تعالى ﴿قل نزله روح القدس من ربك بالحق﴾[12] وكان أتى لأمه عند حمله فى صفة بشر. وأتى له عند تعميده فى صفة طائر ميمون[13] فسّر بذلك واستبشر.

٢- تارة يكون ملكا غيره ﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفا﴾[14]

٣- بمعنى العلم والحكمة كقول التوراة لموسى (يصنع لك قبة الزمان بصلائل الذى ملأته روح الحكمة والعلم)[15].

٤- بمعنى روح الآدمى ﴿ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى﴾[16].

٥- بمعني الكناية عن سر. كقولهم هذه روح المسألة أى سرها ولبها. فنسبة الروح إلي الله نسبة ملك. كقولهم فى التوراة (إن موسى رجل الله وعصاه قضيب الله وقبة الأبد بنيت فى النسبة خباء الله وأورشليم التى هى بيت المقدس بيت

(١١) هكذا ذكر لوقا فى إنجيله (ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف ابن هالى... بن متاثا بن ناثان بن داود) لوقا ٣/٢٣: ٣١.

(١٢) جزء آية من سورة النحل رقم (١٠٢).

(١٣) هكذا ذكر إنجيل متى (وإذا السماوات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه وصوت من السموات قائلاً هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت) متى ٣/١٦: ١٧.

(١٤) سورة النبأ آية ٣٨.

(١٥) ورد فى حق بنى هارون (وتكلم جميع حكماء القلوب الذين ملأتهم روح حكمة أن يصنعوا ثياب هارون) خروج ٢٨/٤ والنص المشار إليه أعلى الصحيفة غير موجود.

(١٦) سورة الإسراء جزء آية ٨٥.

الله[١٧]. وقول متى (ونظر روح الله جاءت إليه)[١٨] يريد ملكه.

والدليل على مساواة المسيح لغيره فى هذه الروح والتأييد بها قول لوقا فى إنجيله (قال يسوع لتلاميذه إن أباكم السماوى يعط روح القدس الذى يسألونه)[١٩] وفى التوراة (قال الله لموسى اختر سبعين رجلا من قومك حتى أفيض عليهم من الروح التى عليك فيحملوا عنك ثقل هذا الشعب ففعل فأفاض عليهم من روحه فثبتوا لساعتهم)[٢٠]. وفى التوراة فى حق يوسف (يقول الملك هل رأيتم مثل هذا الفتى الذى روح الله عز وجل حالة فيه[٢١]. وفيها (أن روح الله حلت على دانيال)[٢٢] وفيها (أن موسى لما توفى امتلأ يوشع خادمه من روح القدس)[٢٣] لأن موسى كان قد وضع يده على رأسه - فقد استوى المسيح مع من ذكرنا فى تشريفه بهذه الروح[٢٤] - وفى حق المسلمين من الكتاب العزيز (وأيدهم بروح منه)[٢٥].

فما أجبتم به من حلول الأرواح فى هؤلاء فهو جواب لنا عن حلوله فيما تدعونه. فإن قالوا الروح الآتية للمسيح روح الله. قلنا الويل لكم. إن كان ماتقولون

(١٧) أساليب الكناية وردت كثيراً فى العهد القديم والجديد. وقد ذكر الإمام رحمه الله الهندى كثيراً من هذه الأساليب وبين المراد منها. ويمكن الرجوع إلى إظهار الحق للوقوف على ذلك ٣١٧-٣٢٦.

(١٨) ورد فى متى (وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه) متى ١٦/٣.

(١٩) النص (فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه) لوقا ١٣/١١.

(٢٠) (فقال الرب لموسى اجمع إلىّ سبعين رجلاً من شيوخ إسرائيل الذين تعلم أنهم شيوخ الشعب وعرفاؤه وأقبل بهم إلى خيمة الاجتماع فيقفوا هناك معك. فأنزل أنا وأتكلم معك هناك وآخذ من الروح الذى عليك وأضع عليهم) عدد١١/١٦.

(٢١) بعد أن عبر يوسف الرؤيا لفرعون قال لجنده (هل نجد مثل هذا رجلا فيه روح الله) تكوين ٤١/٣٨.

(٢٢) ورد (أخيرا دخل قدامى دانيال الذى اسمه بلطشاصر كاسم إلهى والذى فيه روح الإلهة القدوسين) دانيال ٤/٨.

(٢٣) ورد فى التثنية (ويوشع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يده) تثنية ٣٤/٩.

(٢٤) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٥) جزء آية رقم ٢٢ من سورة المجادلة.

فقد صارت ذات البارى ميتة لاروح فيها. وقد قال يوحنا فى المسيح (إنه خروف الله)(٢٦) وتارة (إنه حمل الله)(٢٧) فقد نسبه نسبة ملك لانسبة ولد- إذ هو منزه سبحانه عن الروح والجسد. والوالد والولد ولم يكن له كفواً أحد.

قال متى فى الفصل الثانى من إنجيله قال الله فى نبوة أشعيا وهو يعنى المسيح هذا فتاى الذى اصطفيت وحبيبى الذى ارتاحت له نفسى أنا واضع روحى عليه ويدعو الأمم إلى الحق(٢٨).

قلت سماه الله عبدا مصطفى. وحبيبا مجتبى. على لسان أشعيا وبعثه مأمورا بدعوة الأمم أسوة غيره من الأنبياء. أورد ذلك متى فى معرض الاستشهاد على أهل الفساد(٢٩) حيث نسبه الفجار إلى يوسف النجار. فقد تظافر الإنجيل. ومحكم التنزيل على عبوديته. وجعله داعيا لأمته. كداود وموسى والفتى هو العبد والخادم لاالولد.

والدليل عليه من التوراة فى السفر الأول منها قول موسى إن إبراهيم عبى فتيانه لخلاص ابن أخيه لوط. وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر رجلاً وسار فى طلب العدو الذى أسر لوطا فهزمه وخلص لوطا وماشيته وجميع ماله(٣٠). ومعلوم أن أولاده لم يبلغوا العدد المذكور.

وقال موسى فى السفر الرابع من التوراة فى قصة بلعام بن باعورا (إن بارق الملك

---

(٢٦) ورد التعبير عنه بالرمز فى أكثر من موطن. انظر سفر الرؤيا ١٦/٦، ١١/١٢، ٨/١٣، ٧/١٩، ١/١٢.

(٢٧) (وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلاً إليه فقال هذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم) يوحنا ٢٩/١.

(٢٨) النص الوارد فى إنجيل متى (فإن هذا هو الذى قيل عنه بأشعياء النبى القائل صوت صارخ فى البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة) - متى ٣/٣ وأشعياء ٣/٤٠ ومرقس ٣/١ ولوقا ٤/٣ ويوحنا ٢٣/١.

(٢٩) فى التيمورية (العناد).

(٣٠) ورد فى سفر التكوين (فلما سمع إبرام أن أخاه سُبى جرّ غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلاثمائة وثمانية عشر وتبعهم إلى دان. وانقسم عليهم ليلا هو وعبيده فكسرهم وتبعهم إلى حوبة التى عن شمال دمشق - واسترجع كل الأملاك واسترجع لوطا أخاه أيضا وأملاكه والنساء أيضاً والشعب) تكوين ١٤/١٤: ١٦.

أرسل إلي بلعام ليدعو على إسرائيل بعد مفاوضات وصار راكبا آتانه ومعه فتيانه)[٣١] أى مماليكه. فالفتى هو العبد المطيع. كما شهدت به التوراة. لاكما يتخرصه متأخروا النصارى فى أن الفتى هو الولد.

والدليل على ذلك من الإنجيل (أن المسيح بعد قيامه وقبل رفعه مرّ على جماعة من تلاميذه وقال يافتيان هل عندكم من طعام فأطعموه جزءا من حوت[٣٢] وشيئاً من شهد العسل)[٣٣].

وفى الكتاب العزيز ﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾[٣٤] يعنى خادمه يوشع. وقوله تعالى فى نبوة أشعيا (هذا فتاى)[٣٥] مكذب لهم فى دعواهم ربوبيته. بل إضافته إلي نفسه إضافة الملك. فقال هذا فتاى وحبيبى أنا أفعل به كذا. فالله تعالى قائل والمسيح مقول له. فهو فتى الله والله مالكه. وهو عبد مكرم والله سيده. وقد حكى لوقا أيضا فى إنجيله (أن مريم لما رأت أم يوحنا فكان مما قالته لها بعد الثناء على الله تعالى أن الله أشبع الجياع من الخيرات ورد الأغنياء صفرا وعضد إسرائيل فتاه)[٣٦] تريد عبده. وعبوديته متفق عليها. وذلك يهدم ماتعلقوا به من حمل الفتى على الولد. وفى ذلك ردّ على أمانتهم وتكذيب لمشايخ دينهم. إذ يقرؤن فى الساعة الأولى من صلواتهم (المسيح الإله الصالح الطويل الروح الكثير الرحمة الداعى الكل إلى الخلاص، وفى

---

(٣١) الصواب (بالاق بن صفور) وقد ورد (فأرسل رسلا إلي بلعام بن بعور .... قائلا له هو ذا شعب قد خرج من مصر هوذا قد غش وجه الأرض وهو مقيم مقابلى. فالآن تعالى والعن لى هذا الشعب) عدد ٢٢/٤ :٦.

(٣٢) شبه الجملة (من حوت) ساقط من التيمورية.

(٣٣) راجع القصة بتمامها فى إنجيل يوحنا الإصحاح الحادى والعشرين.

(٣٤) جزء آية من سورة الكهف رقم ٦٠.

(٣٥) أصل النص وارد فى إنجيل متى ١٢/١٨ والنص فى أشعيا وارد فى ٤٢/١ :٤.

(٣٦) ورد فى إنجيل لوقا (فقالت مريم تعظم نفس الرب. وتبتهج روحى بالله مخلصى. لأنه نظر إلي اتضاع أمته. فهو ذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى. لأن القدير صنع بى عظائم واسمه قدوس. ورحمته إلي جيل الأجيال للذين يتقونه. صنع قوة بذراعه. شتت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأعزاء عن الكراسى ورفع المتضعين. أشبع الجياع خيرات وصرف الأغنياء فارغين. عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمته) لوقا ١/٤٦ :٥٤.

صلاة السحر(تعالوا بنا نسجد للمسيح إلهنا) وفى الساعة الثالثة (ياوالدة الإله مريم العذراء افتحى لنا أبواب الرحمة)(٣٧) وفى تسبيحة دينهم (المسيح الإله الحق الذى بيده أتقنت العوالم وخلق كل شئ، وغير ذلك مما سيأتى من أقوال كفرهم. وذلك زور وبهتان فقول متى حوارى المسيح عن الله هذا فتاى الذى اصطفيت. أيهم أعلم به منه وكونه حبيبا ومصطفى لايخرج عن العبودية. وقد قال بولس فصيح النصارى: إن المسيح عبد مخلوق. قال فى رسالته الثانية (انظروا إلي هذا الرسول رئيس أحبارنا يسوع المؤتمن من عند خلقه مثل موسى فى جميع أحواله غير أنه أفضل من موسى)(٣٨).

---

(٣٧) لاقى المسيح ربه بعد أن اتضحت معالم الشريعة. علي أثر سؤال وجه إلي المسيح عليه السلام أوبلفته نظر الأتباع إلي ما أتى به الناموس سابقا وإن لم يدون ذلك.

ومن الأمور التى سأل التلاميذ عنها المسيح. الصلاة. ولم يكن السؤال عن العدد مع أنه لم يتضح من خلال الممارسة العملية للسيد المسيح. وإنما كان السؤال عن الكيفية. فكانت الإجابة متضمنة الألفاظ التى تتلى فى الصلاة. وهى لاتدل على الكيفية وصرفها إلي المعنى اللغوى أقرب. بل إنها إلى الوضع والافتراء أقرب منها إلى الحقيقة. لأن الصيغةقد تضمنت طلب (الخبز – الرزق – الكفاف – الرحمة. إلخ (راجع لوقا ١١/٢: ٤) وهى من الأشياء التى ينبغى أن تذكر بجزئياتها حين الصلاة. فضلاً عن أنهم يطلبون من الرب المغفرة لأنهم يغفرون لمن أذنب إليهم فدعوا الأب أن يتخلق بأخلاقهم... إلخ.

وقد حرص الأتباع علي وضع شعيرة تؤلف بين قلوب التابعين له – كما يزعمون– فاتخذوا أوقاتا عدة يؤدون فيها صلوة. تفاوتت هذه الأوقات عبر التاريخ وبين الطوائف. حتى استقرت مع مطلع القرن الرابع الميلادى على وجه التقريب على سبع صلوات. ذكرها الأب متى المسكين قائلا (أربعة صلوات ليلية هى الغروب والنوم ونصف الليل والسحر وثلاث نهارية هى الثالثة والسادسة والتاسعة ولكن لاندماج صلاة السحر (الفجر) مع صلاة نصف الليل حلت صلاة باكر موضعها (راجع التسبيحة اليومية للأب متى المسكين ١٤٦-١٤٧) ويلاحظ أن التسابيح التى تتلى داخل الصلوات إنما هى من قبيل الوضع على أثر انعقاد مجمع أو رؤية كاهن أو رغبة فى تعظيم شخصى. وقد فصل الإمام القرافى الحديث عن هذه الصلوات وانتقدها (راجع الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافى. للمحقق من ص٢٩٧/٣١٥).

(٣٨) ورد فى الرسالة إلى العبرانيين (من ثم أيها الاخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنة المسيح يسوع. حال كونه أمينا للذى أقامه كما كان موسى أيضا فى كل بيته. فإن هذا قد حسب أهلا لمجد أكثر من موسى بمقدار مال لبانى البيت من كرامة أكثر من البيت) عبرانيين ١/٣ :٣.

فإن قالوا إنه روح الله وكلمته ألقاها إلي مريم. قلنا ذلك بمعنى الملك لاغير يدل عليه مافى الكتاب العزيز أيضا من خلق آدم ﴿وبدأ خلق الإنسان من طين. ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه﴾[٣٩]. فإضافته للمسيح كإضافته لآدم إضافة ملك فيهما وإلاصارت ذات البارى لاروح فيها. فكيف يقولون هذا عبدى وهذا ابنى. فقد آل مايدعون إلي نفى مايدعون. فكيف يقولون هذا عبدى ثم يقال لهم لم تنكرون على من زعم أن الروح الآتية ليست لعيسى بل هى لأستاذه الذى عمده يحيى بن زكرياء. لأنه بشهادة الإنجيل أفضل منه. إذ هو الذى امتلأ من روح القدس فى بطن أمه. ثم نشأ سيدا وحصورا.

وقلتم فى إنجيلكم إن يوحنا هذا كان لايأكل ولايشرب ولايتناول خمرا مسكرا ولايلبس سوى جلود الإبل[٤٠]. وأنه انتهض قبل المسيح إلى الدعاء إلى الله تعالى. وعمد الخلق حتى عمد المسيح فيمن عمد[٤١]. وأما المسيح فلم تأته الروح فى قولكم إلا بعد الثلاثين سنة من عمره[٤٢] على يد يوحنا شيخه وأستاذه. بل أكل الخبز واللحم وشرب الخمر فى زعمكم[٤٣] وحضر الدعوات وتناول نفس الطعام. وصبت عليه امرأة دهنا قيمته ثلاثمائة مثقال فلم ينكر عليها[٤٤]. كل ذلك يشهد به

---

(٣٩) سورة السجدة آية ٦، ٧، ٨.

(٤٠) فى الأصل (جلود الإنسان) وكلمة (الإبل عن التيمورية) لأنها سليمة المعنى كما وردت فى مرقس ٦/١. وقد ورد ذلك حين بشر جبريل زكريا بيوحنا مبينا أن من صفاته (أنه يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرا لايشرب. ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس) لوقا ١٤/١: ١٥.

(٤١) صرح بهذا متى فى إنجيله ١٣/٣: ١٧ ومرقس ذكر قوله (وفى تلك الأيام جاء يسوع من ناصرة الجليل واعتمد من يوحنا فى الأردن) مرقس ٩/١.

(٤٢) ذكر ذلك لوقا فى الإصحاح الثالث الآيات من ٢١: ٢٤.

(٤٣) قضية الأكل والشرب بالنسبة للسيد المسيح لا إنكار فيها بين الطوائف المسيحية. وأما دليل شرب الخمر، كما يزعم النصارى – ونحن ننزهه عن ذلك – فهو ماورد فى الأناجيل (ثم تناول كأسا وشكر وقال خذوا هذه واقتسموها بينكم. لأنى أقول لكم إنى لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتى ملكوت الله) لوقا ١٧/٢٢: ١٨ وانظر متى ٢٩/٢٦ ومرقس ٢٥/١٤.

(٤٤) ورد فى لوقا أن المسيح كان فى ضيافة أحد الفريسيين (وإذا امرأة فى المدينة كانت خاطئة إذ علمت أنه متكئ فى بيت الفريسى جاءت بقارورة طيب. ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتدأت تبل قدميه بالدموع وكانت تمسحهما بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب) لوقا ٣٧/٧: ٣٨.

إنجيلكم. وإذا كان الأمر على ماوصفتم من حال الرجلين صلوات الله عليهما. فلا خفاء حينئذ بأنه أفضل منه. ويؤيده قول المسيح -أى فى حق يحيى- لم تلد النساء مثله. وقد صرح الكتاب العزيز بسيادته فقال **﴿وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين﴾**(٤٥) وناهيك بهذا الثناء من رب العالمين.

ثم نقول أيضاً ألستم تزعمون أن الروح قد جاءت إليه فى صفة حمامة(٤٦) فعرف شكلها وكميتها وقدرها وشغلت حيزاً وفرغت آخرا وتنقلت فى الجهات. وذلك صفة مخلوق يتعالى عنه القديم. ثم لفظ البنوة معارض بلفظ العبودية. فقد سماه الله(٤٧) عبداً واختار ماعنده وسواه فى العبودية بمن كان قبله ومن جاء بعده. وياعجبا. يقولون مرة إنه تجسد من روح القدس. ومرة إن الروح إنما جاءته بعد التعميد وبلوغ ثلاثين سنة من عمره. فقد كان قبل ذلك لاروح القدس فيه بل كانوا يسمونه ابن يوسف النجار وتارة ابن داود ويخبطون خبط العشواء **﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾**(٤٨) أن يجعلوه شريكا لإلهم. تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً.

٢- دليل آخر علي عبوديته يضحك منه ومن إيراده. أنهم نسبوا المسيح إلى مالا يليق ببعض أجناده وفيه دليل على عبوديته. وافتقاره إلى الخلاص من الشيطان وربقته.

قال متى (أخذ إبليس المسيح وأخرجه إلى البرية ليجربه وقال له إن كنت أنت ابن الله فقل لهذه الحجارة تصير خبزا فقال المسيح إنه مكتوب أنه ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكلمة تخرج من الله فأخذه إبليس ومضى به حتى أقامه على أعلى جبل فى الأرض وأراه جميع ممالك العالم وقال هذا كله لى وأنا أعطيكه إن سجدت لى سجدة واحدة فقال اغرب عنى ياشيطان فإنه مكتوب للرب إلهك اسجد.

(٤٥) جزء آية ٣٩ من آل عمران.

(٤٦) ورد فى إنجيل متى بعد ذكره قصة التعميد (وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه) متى ١٦/٣.

(٤٧) لفظ الجلالة ساقط من التيمورية.

(٤٨) جزء آية رقم ٥ من سورة الكهف.

وله وحده اعبد. فمضى به إبليس وأقامه على جناح الهيكل. وقال انطرح من هاهنا إلي أسفل. فإنه مكتوب أن يرسل بعض ملائكته فتحملك حتى لاتعثر رجلك بحجر فقال المسيح ومكتوب أيضاً لاتجرب الرب إلهك. فمضى إبليس وتركه. وجاءت ملائكة تحرسه وصام المسيح عند ذلك ثلاثين يوماً بلياليها وجاع أخيراً(٤٩).

فهذا متى الحوارى ذكر هذه القصة وهى شاهدة على المسيح بصريح العبودية. وافتقار البشرية. وماذكره من طيه تلك الأيام. فهذا سبيل أولياء الله وأنبيائه الكرام. ينقطعون إلي مولاهم فى قلل الجبال. ويفرغون البال بمواصلة الوصال. ألم يأتكم نبأ ابن عمران. كيف طوى أربعين(٥٠). وفعل من الخوارق ما أربى به على المسيح فى النقل الصحيح(٥١) وسيأتى لذلك مزيد بيان. والعجب كل العجب كيف تجرؤا على مقامه الشريف وجعلوا إبليس يجره ويمتحنه ويسحبه فقد جعلوا للشيطان عليه سلطانا. وقد أعاذه الله وأمه من الشيطان(٥٢). فلاسبيل له عليهما فى زمن من الأزمان. فكيف يسومه السجود له وهو فى زعمهم خالقه. وخالق كل شيئ. فيسألون عن هذا المتردد مع الشيطان والمقود(٥٣) فى يده. والشيطان طامع فى سجوده له بتردده. أهو إنسان مخلوق أو إله خالق أو إله اتحد بإنسان وسكن فى إهابه. فإن قالوا إنسان مخلوق فقد وافقوا شرعنا وخالفوا أمانتهم ودينهم إذ يقولون إنه إله خالق غير مخلوق وأنه اتقن العوالم بيده.

وإن قالوا إنه إله خالق أو إله اتحد بإنسان فهى الفضيحة العظمى. والداهية

---

(٤٩) قصة تجريب المسيح وردت بتمامها فى الإصحاح الرابع من إنجيل متى ١:١١ ومرقس ١٢/١ ولوقا٤/١:١٣

(٥٠) ورد أن موسى عليه السلام خرج لمناجاة ربه (وكان هناك عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماء. فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر) خروج ٢٨/٣٤.

(٥١) فى الأصل (الصحيح) وكلمة (الصحيح) عن التيمورية.

(٥٢) هذا ما صرحت به السنة المطهرة فقد ورد (مامن مولود يولد إلا ويستهل صارخاً من مس الشيطان إلا ما كان من مريم وابنها) البخارى ك الجنائز ٧٩، ٩٢ ومسلم ك القدر ٢٢ ومسند أحمد ٢٢٣/٢.

(٥٣) فى التيمورية (المتهون).

الكبرى وهو أن الإله الأزلى الذى بيده ملكوت كل شئ سحبه الشيطان[٥٤] ورده وجرت عليه أحكامه واستولى عليه سلطانه. فطمع أن يسجد له. فجعلوا الرب القديم والإله العظيم فى يد الشيطان الرجيم. وقد ثبت أن المسيح جاع وشبع. واطمأن وجزع. وناله النفع والضرر. واعتورت عليه أحوال البشر.

فإن قالوا إن هذه النقائض إنما دخلت على ناسوته دون لاهوته. قلنا: لم يكن الاتحاد الذى تدعونه ناسوتا متميزا عن لاهوت حتى يخص بهذه النقائض بل صار به شيئا واحدا. والشيئ الواحد لايقال جاع ولم يجع ومات ولم يمت. وقد كان المسيح قبل الاتحاد تدركه عوارض الآدميين. فإن كان بعد الاتحاد كهو قبله فلامعنى للاتحاد. بل هو مجرد تسمية ساذجة عن المعنى. وإذا ثبت أنه تناول الطعام. وصلى وصام. والتزم الأحكام فقد أربى فى العبودية على سائر الأنام. والشيطان لايثبت مع وجود الملك. فكيف يطمع فيمن يعتقد فى ربوبيته أن يجعله من الأتباع. ويأمره بالسجود له الذى هو غايته الاتضاع. ألم تسمع النصارى قوله (ولله وحده اعبد)[٥٥] فقد أثبت لربه الوحدة والانفراد. ونفى عنه الأضداد. واعلم أن يسوع مقلوب عيسى قلبت الواو ياء لانكسار ماقبلها.

٣- دليل آخر على عبوديته. قال متى (سمع هيرودس ملك اليهود خبر يسوع فقال لغلمانه أترى يوحنا قام من بين الأموات وهذه القوى تعمل معه وقد كان قتله فى السجن وأعطى رأسه لابنة هيروديا لما تمنّت عليه ذلك لما رقصت فى مجلس مولود له. فجاء التلاميذ وأخبروا يسوع بمصابه فخرج من الموضع الذى كان فيه منفردا[٥٦].

---

(٥٤) فى التيمورية (يسحبه الشيطان).

(٥٥) متى ٣/١٠.

(٥٦) ورد فى متى (فى ذلك الوقت سمع هيرودس رئيس الربع خبر يسوع. فقال لغلمانه هذا هو يوحنا المعمدان. قد قام من الأموات ولذلك تعمل به القوات. فإن هيرودس كان قد أمسك يوحنا وأوثقه وطرحه فى سجن من أجل هيروديا إمرأة فيلبس أخيه. لأن يوحنا كان يقول له لايحل أن تكون لك. ولما أراد أن يقتله خاف من الشعب. لأنه كان عندهم مثل نبى. ثم لما صار مولد هيرودس رقصت ابنة هيروديا فى الوسط فسرت هيرودس. من ثم وعد بقسم أنه مهما طلبت =

وقد كان المعمدانى وهو يحيى بن زكريا نبيا ابن نبى ولد بالبشرى من الله تعالى(٥٧) وهو أكبر سنا من المسيح بستة أشهر أو نحوها(٥٨) وقدتولى التعميد قبل المسيح وعمد المسيح. والتعميد غمس التائب فى الماء(٥٩) يشيرون إلى انغماسه فى

= يعطيها. فهى إذا كانت قد تلقنت من أمها قالت أعطنى هاهنا على طبق رأس يوحنا المعمدان. فاغتم الملك ولكن من أجل الأقسام والمتكئين معه أمر أن يعطى. فأرسل وقطع رأس يوحنا فى السجن فأحضر رأسه على طبق ودفع إلى الصبية فجاءت به إلى أمها. فتقدم تلاميذه ورفعوا الجسد ودفنوه. ثم أتوا وأخبروا يسوع، فلما سمع يسوع انصرف من هناك فى سفينة إلى موضع خلاء منفرداً. فسمع الجموع وتبعوه مشاة من المدن) متى ١/١٤: ١٣.

(٥٧) بهذا صرح القرآن الكريم. قال تعالى فى حق زكريا (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) آل عمران ٣٩. وقد ورد فى إنجيل لوقا مثل هذه البشرى (راجع الإصحاح الأول من ٨ إلى ٢٠).

(٥٨) الفاصل الزمنى غير مقطوع به فى الإسلام ولكن الأناجيل هى التى صرحت بذلك كما ورد فى لوقا ٢٦/١.

(٥٩) طقس الغسل بالماء رمز للنقاوة والانخراط فى سلك طائفة ما. وقد عرف اليهود هذه العادة واستعملوها كما نفهم من الكتاب المقدس (خر ٢٩: ٤، ٣٠/٢٠، ٤٠/١٢ ولا.صح ١٥، ١٦/٢٦، ١٧/١٥، ٢٢: ٤، عد ١٩/٨، ولما جاء المسيح تبنى هذا الطقس وجعله فريضة فى الكنيسة المسيحية (متى ٢٨/١٩، مر ١٦/١٦) قاموس الكتاب المقدس مادة (عمد) ويرى النصارى أن المسيحى يولد ميلادا ثانيا بالماء والكلمة. وقد قال بطرس الرسول ليعتمد كل منكم على اسم المسيح فتقبلوا عطية الروح القدس. أعمال الرسل٢/٣٧ والعماد يكون بالماء إذ قال السيد المسيح إذا كان لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله يوحنا ٣/٥ ويتم العماد بتغطيس المتعمد ثلاث دفعات فى الماء باسم الثالوث الأقدس. الآب والابن والروح القدس. إذ قال السيد المسيح (اذهبوا وتلمذواجميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس متى ٢٨/٢٩ ولايجوز العماد بالرش إلا فى أحوال استثنائية كالمرض الشديد والإشراف على الموت. وكما أن العماد يمنح نعمة الميلاد الثانى – الميلاد الروحى – فإنه يمنح نعمة التقديس والتبرير وغفران الخطايا الجدّية. وكذلك الخطايا الفعلية التى ارتكبها الشخص قبل العماد. وهو يمنح نعمة التبنى لله والوراثة فى السماء والوحدة فى كنيسة المسيح... ولايصح إجراء العماد إلا بواسطة الكاهن وحده. لأن المسيح منح حق العماد للرسل. وهؤلاء منحوه للكهنة.

ويلحق بهذا السر سرّ المسحة أو الميرون المقدس. وهو سر ينال به المعتمد ختم موهبة الروح القدس والثبات فى الإيمان وبدونه تكون المعمودية ناقصة وغير قانونية. لأنه كما أن السيد المسيح حل عليه روح القدس شبه حمامة على أثر عماده فى نهر الأردن. هكذا يجب مسح المعتمد بالميرون. وهو الزيت المقدس على أثر خروجه من المعمودية. لأن الميرون هو عوض عن الحمامة التى حلت على السيد بعد عماده وقد تسلمت الكنيسة صنع الميرون المقدس من الرسل. وذلك أن =

الطاعة والتجرد من المخالفة. ينوى ذلك عند التعميد. ومثله فى الشرع غسل الكافر عند الإسلام(٦٠).

وأما هيرودس. فهو أحد الأربعة الذى كان يدور عليهم أمر الشام من جهة قيصر(٦١) وكان قد رام نكاح ابنة أخيه. وقيل ابنة زوجته فحال بينه وبين ذلك يوحنا.

= الرسل حفظوا ما كان من الحنوط على جسد السيد المسيح حين دفنوه مع الحنوط الذى أحضرته النسوة. ثم أذابوه فى زيت الزيتون وقدسوه فى علية صهيون. وجعلوا منه دهنا مقدسا خاتما للمعمودية ووزعوه فى كل الجهات وصاروا يدهنون به المؤمنين المتعمدين. وحين أتى القديس مرقس الرسول إلى مصر كان معه جزء منه. فاستعمله لذلك الغرض. وتسلمه خلفاؤه من بعده إلى عهد إثناسيوس الرسولى. وقد أضاف هذا إلى الجزء الباقى منه الأفاوية العطرية التى أمر الله موسى بصنعها كما ورد فى التوراة.. ومن العقاقير التى يصنع منها الميرون - القرفة والسوسن والصندل والزعفران والعود الهندى والبلسان وغير ذلك، ويتولى الكهنة دقها ثم طبخها ثم يضيفون إليها الخميرة المقدسة التى يمتد تاريخها إلى الدهن الذى صنعه الرسل... راجع قاموس الكتاب المقدس. والإنجيل والصليب. الأمور المتيقنة عندنا. تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب.

(٦٠) المثلية فى غير محلها. لأن التعميد فرض عندهم والغسل سنة. والتعميد لا يصح الإيمان بدونه والغسل يصح الإيمان بدونه. والتعميد حيلة من وضع الكهنة للتكسب والغسل لا كسب مادى من ورائه.

(٦١) ورد اسم هيرودس أربع مرات فى العهد الجديد، كلهم قد حكموا فلسطين وبعض ماجاورها.

الأول: هيرودس الكبير: وهو الابن الثانى لأنتيباس وهو الذى نال الحكم فى منطقة الجليل فى حياة أبيه ثم خلا له العرش سنة ٣٧ق.م أكثر من الزواج والعمران والأبنية حتى يخلد ذكره وكان حذرا غاية الحذر.

الثانى: هيرودس انتيباس وهو الذى يدور حوله الحديث الآن هو الابن الثانى لهيرودس الكبير من زوجته الرابعة السامرية (ملثاكى) لذلك فإن نصفه أدومى ونصفه سامرى. تثقف فى روما ثم عاد وعين حاكما على الجليل بينما نال أخوه وراثة العرش فتنافس وإياه طويلاً. وفى هذه الأثناء حارب بعض أعدائه. وبنى عدة أماكن أشهرها طبرية. ولما جلس على العرش اتسعت مطالبه حتى حملته امرأته على الذهاب إلى روما ليطلب أن يمنح لقب ملك. فغضب عليه الامبراطور (كاليجولا) ونفاه إلى (ليون) ثم إلى (أسبانيا). ورد ذكره كثيرا فى الكتاب المقدس. هو الذى تزوج بامرأة أخيه هيروديا ونال توبيخ يوحنا المعمدان حتى قطع رأسه وقدمه هدية لسالوما ابنة هيروديا (مر ٦ :١٦ -٢٨) مثل يسوع أمامه للحكم (لو ٢٣ :٧-١٢) هو الذى سماه يسوع ثعلبا (لو ٣٢/١٣) زمن ملكه من ٤ ق.م إلى ٣٩م.

الثالث: هيرودس أغريباس الأول حفيد هيرودس الكبير عين حاكما على بعض فلسطين سنة ٣٩م. ذبح يعقوب (أع ١٢ :١، ٢) وسجن بطرس (أع ٣/١٢ :٩) ادعى الألوهية فى آخر =

فاعتقله ثم قتله بالتماس أم الصبية إذ رأت أنه راغم لمقصودها. فلم يغض دمه منذ وقع إلي الأرض حتى حرك الله بعض ملوك بابل لأخذ ثأره فقتل مقاتلة اليهود وسبى ذراريهم وأعطى الله عهده أنه لايكف عنهم حتى يغيض الدم فلم يغض حتى كاد يستأصلهم(٦٢). فحيث اشتبه أمر المسيح على الناس والرب لايقع التشابه بينه وبين خلقه. وإنما شبهه الناس بيوحنا لاشتراكهما فى أعلام النبوة وأخبره التلاميذ بالقصة قبل أن يعلم. والرب يجب أن يكون عالما بجميع المعلومات. محيطاً بما تحت الأرضين إلي أعلى السموات (ألا يعلم من خلق)(٦٣) وخرج المسيح عقب هذه الأخبار. مؤثرا الاستتار حذرا من الأشرار. وذلك دأب البشر عند توقع الضرر. وهذا كله دليل على العبودية(٦٤) وليس ذلك نقصا فى علو مرتبته وسمو مقامه. ولا فى توكله واستسلامه. ألا ترى إلى موسى حيث قال (ففرت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين)(٦٥). وما كان من سيرة سيد المرسلين حيث استتر ورفيقه فى الغار عن الأشرار(٦٦). وقد كان استتر بإخفاء نفسه الشريفة عن

= حياته فأكله الدود حيا (أع ٢٠/١٢:٢٣).

الرابع : هيرودس أغريباس الثانى هو ابن الأول ظل تحت الوصاية حتى بلغ وقام بدور الوساطة بين اليهود والملك ثم ملك واتسع ملكه وأضاف إليه نيرون كثيرا من المناطق ثم سقطت الفرس فسافر إلى روما وعاش مع أخته برنيكى التى كان يعاشرها كزوجة إلى أن مات سنة ١٠٠م (قاموس الكتاب المقدس من ص١٠١٠ إلى ص١٠١٢)

(٦٢) ليست القصة فى الكتاب المقدس. وإنما وردت فى كتاب (الكامل فى التاريخ ١٧٢/١).

(٦٣) جزء آية من سورة الملك رقم (١٤).

(٦٤) فى التيمورية (عبوديته).

(٦٥) سورة الشعراء آية ٢١.

(٦٦) الأخذ بالأسباب سنة من سنن الله فى الكون. ولقد كان الأنبياء صلوات الله عليهم يأخذون بهذه السنن من باب تعليم أتباعهم منهج السير فى هذه الحياة. ومن الأمور المذكورة الآن قصة هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم على أثر قرار قومه أن يقتلوه ليتم الانتهاء من الداعى وبالتالى تنتهى الدعوة وقد أعد العدة بعد أن أذن الله له بالهجرة. فأخبر أبا بكر. وجهزا للرحيل واتفقا على السير ليلا واختار رفيقا للطريق. وطبقا مبدأ التمويه. وقامت السيدة أسماء بتمويل الحركة. وقام عامر بن فهيرة برعى الغنم فى منطقة السير. كما أن الإقامة فى الغار كانت سببا من أسباب الحيرة لدى القوم. فهم واقفون على بابه والشجرة مائلة والعنكبوت ناصب شباكه والحمامة قد وضعت بيضها والقوم متحيرون. وأبو بكر فى شدة الخوف على شخص الرسول. ومع الأخذ بالأسباب كان النصر (إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه =

أعين الفجار. حيث اجتمعوا لقتله باتفاقهم فى دار الندوة وترصدوا ظهوره من مرقده فظهر عليهم فلم تره أعينهم ووضع على رؤوسهم التراب(٦٧). وكان عليه أفضل الصلاة والسلام قادرا على إخفاء شخصه من غير افتقار إلى منزل يكنه. أو غار يجنه ولكن ستر الحال من المحال. على سنن من قبله من الأنبياء والمرسلين.

فإن قيل موسى عليه السلام كان إذا دخل على فرعون وكان هو وقومه أذلاء له يلجؤون إليه فى رفع مانزل بهم من بلاء الآيات ويتضرعون تضرع ذوى الحاجات.

قلنا إنما ذلك حصل له لما شكا خوفه من فرعون لمولاه بقوله **﴿إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى. قال لاتخافا إننى معكما أسمع وأرى﴾**(٦٨)، فكان فى مقام الشهود لمن يسمع ويرى فزال خوفهما بما شهداه من كلاءة ربهما. وكان سيد المرسلين المخصوص من مولاه بالعز والتمكين. أقام الحرس كل ليلة حول فناه. خوفا من هجوم عداه. حتى أوحى إليه مولاه **﴿والله يعصمك من الناس﴾**(٦٩)

= لاتحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذى كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم (التوبة ٤٠).

(٦٧) من الأسلحة التى استخدمت فى بعض المعارك وكانت سببا من أسباب النصر (التراب) فلقد استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر حين أخذ حفنة من تراب وألقى بها فى وجوه القوم ودعا عليهم وفيها ورد قول الله تعالى (ومارميت إذ رميت ولكن الله رمى) (الأنفال ١٧) وقبل ذلك فى ليلة الهجرة والقوم على أهبة الاستعداد. حيث الحرص على الظفر بمن أقلق المضاجع وقطع الأرحام وأيقظ العيون وأدار الرؤوس. ومع ذلك خرج الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يتلو قول الله تعالى (وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سدًا فأغشيناهم فهم لايبصرون) سورة يس ٩. فألقى الله النوم على القوم وقد وقع التراب على رؤوسهم.

(٦٨) سورة طه ٤٥-٤٦.

(٦٩) فى قول المؤلف (أقام الحراس كل ليلة بفناه) تجوز. فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يقم حراسا. وإنما حرص الصحابة كل الحرص على صيانة الرسول من أذى أعدائه. سواء أكان هدف العدو الإيذاء أم القتل. يتجلى ذلك واضحا فى طلب إقامة عريش له فى غزوة بدر وتترس بعض أصحابه عليه فى غزوة أحد وغير ذلك. كما أنهم كانوا يرقبون القادم ويبصرون المتحدث ويذكرون الغافل ويعلمون الجاهل ويرصدون من يناقش الرسول من الأعداء.

وقد اشتغل بعضهم بالوقوف عند رأسه إن هو نام خشية أن يؤخذ من عدو. حى إذا كان ذات يوم فى نومه أتاه أعرابى فأخذ السيف دون أن يكون عنده أحد من أصحابه ثم قال له يامحمد من يمنعك منى الآن فقال الله يمنعنى ضع السيف. فوقع السيف من يده. ونزل قول الله تعالى (يا =

فصرف الحراس واعتمد على الحفيظ الحسيب فصرف عنه كيد البعيد والقريب. فصار فى كلاءة الله وحفظه. آمنا من كيل الشيطان وحزبه(٧٠) فى سلمه وحربه. لاخوف يعتريه من أعدائه. فيكون فى بحر العداة عند لقائه. ولهذا قال على بن أبى طالب رضى الله عنه كنا إذا حمى الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أشجعنا من كان قريبا منه(٧١) ثم عمم الأمان بالفضل والإحسان. على أولياء الرحمن. وأنزل عليه فى محكم القرآن ﴿ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون. الذين آمنوا وكانوا يتقون. لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾(٧٢) فالخوف والأمن بعده دليل على العبودية لرب البرية. إذ لا يخاف الإله من خليقته. إذ هو القاهر فوق عباده ﴿ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته﴾(٧٣).

وقد رويتم أن موسى عليه السلام قاتل الفراعنة وأباد الجبابرة وطهر الأرض من العمالقة وقتل عوجا مبارزة ولم يفر من خصم(٧٤).

= أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لايهدى القوم الكافرين) (المائدة ٦٧). وليست العصمة إلا من القتل فقط. أما الإيذاء فإنه وقع ويقع بالأنبياء ليكونوا قدوة لأممهم فلو لم يصب الأنبياء بالأذى والبلاء لما كان لأصحابهم أن يبذلوا دماءهم وأموالهم بحجة أنهم لم يروا ذلك فى تاريخ أنبيائهم. ولكن الأنبياء قد حققوا القدوة فى هذا الميدان. فضربوا وأوذوا وأدموا ولاقوا الكثير فى سبيل مرضاة رب العالمين. ويمكن الرجوع إلى تفسير ابن كثير للوقوف على سبب نزول هذه الآية بالتفصيل ص٧٨،٧٩/٢.

(٧٠) ورد فى الحديث الشريف (مامنكم من أحد إلاووكل به قرين من الجن وقرين من الملائكة. قالوا وأنت يارسول الله قال وأنا إلا أن الله أعاننى على شيطانى فأسلم فلايأمرنى إلا بخير) صحيح مسلم ك المسافرين ٩٦ ومسند أحمد ٣٨٥/١ وابن ماجه فى الدعاء ٥٥/١٨.

(٧١) الحديث صحيح مسلم. كتاب الجهاد رقم ٧٤.

(٧٢) سورة يونس ٦٢، ٦٣، ٦٤.

(٧٣) جزء آية من سورة الرعد رقم ١٣.

(٧٤) تضمن السياق الأم الآتية.

الفراعنة: وهو لقب لملوك مصر فى ذلك الزمان. والإبادة المصرح بها هنا قد يكون المراد بها طغاة ذلك الزمن. وقد يكون الغرق فى البحر على أثر محاولة إدراك موسى حين الهجرة ولم يثبت أن موسى دخل معركة بالسيف مباشرة مع فرعون مصر نظراً لفقدان التوازن العسكرى.

الجبابرة: كانوا قوما أشداء البأس معطلين (تكوين ٦/٤) خافهم بنوا إسرائيل جداً. حتى كان من =

وأباد فرعون وجنوده فى اليم(٧٥). أفكانت الروح التى مع موسى أعظم من الروح التى ادعيتموها للمسيح. فإذا هو أحق بالربوبية لأنه لم يخف.

وكذا يوشع وداود(٧٦) قد قهرا الصناديد. وقلتم إن المسيح قد قتله اليهود وحاشا وكلا. ثم أردتم الاعتذار بما هو أقبح من دعواكم قتله وصلبه، أن آدم عليه السلام كان فى الجحيم لولا فداه بقتله(٧٧) فقد جعلتم فى الجحيم من اجتباه مولاه. وهو صفيه وحبيبه. وفطرته وحاشاه وحاشاه. فقد كفرتم بهذه النسبة الذميمة(٧٨)

= جواسيسهم أنهم قالوا فيهم (إننا كنا فى عيونهم كالجراد) ومن أشهرهم عوج ملك باشان (تثنية ١/٣) وقد حاربهم موسى بأمر الرب وانتصر عليهم. راجع قاموس الكتاب المقدس ص٢٤٥.
عوج: ملك الأموريين فى باشان. امتد ملكه واتسع كان جبار القامة شديد البأس وكان له سرير من حديد ضخم الحجم وقد حفظه أهل ربة عمون (عمان) دخل بنو إسرائيل عليه فغلبوه وذبحوه فى أذرعى واحتلوا مملكته. وأعطيت مملكته لنصف سبط منسى (قاموس الكتاب المقدس ٦٤٦).

(٧٥) بهذا صرح القرآن الكريم قال تعالى (فأوحينا إلي موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا ثم الآخرين. وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين). الشعراء ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦.

(٧٦) بالنسبة ليوشع صرحت التوراة أن دخول بنى إسرائيل إلي الأردن كان بقيادته وقد صرحت الإصحاحات التالية بحروبه ٢، ٣ وحرب أريحا (فى إصحاح٦) وحرب عاى (إصحاح ٨) وحرب أورشليم وحبرون ويرموت ولخيش وعجلون (إصحاح ١٠).
وعن حروب داود يمكن قراءة الإصحاحات التالية من١٨ إلى ٢٥ من سفر صموئيل الأول ومن ١-١١ من سفر صموئيل الثانى.

(٧٧) يؤمن النصارى أن الخطيئة لاتكفر إلا بذبيحة يكفر دمها ماوقع من خطأ فى حق الرب كما هو وارد فى التوراة. ونظراً لأن آدم قد أخطأ ولم يكفر فإن خطيئته قد بقيت فى عنق بنيه حتى أتى المسيح ليكفر ذنب الخطيئة بإراقة دمه (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) يوحنا ١٦/٣، (بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلي كل وعلى كل الذين يؤمنون. لأنه لافرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة) رسالة بولس إلي أهل رومية ٣:٢٢-٢٥). (فإنى سلمت إليكم فى الأول ما قبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس ٣/١٥.

(٧٨) فى التيمورية (بهذا النية).

ووصمتم من رتبته عظيمة وصفاته كريمة. فتعللتم بالمحال من الأقوال ورجمتم ربكم بأخزى الوبال.

وقلت...

فتباً لكم على كل حــــال	بحيث تعللتموا بالمحال
فهل من دليل على قولكـم	بل إنه من دليل الخبال

٤- **دليل آخر على عبوديته:** قال بولس الرسول فى الرسالة الأولى (وأنا أحب يا إخوتى أن تعلموا أن رأس المرأة الرجل وأن رأس كل رجل المسيح وأن رأس المسيح الله)[٧٩] فقال إنه مرؤوس وأن الله رئيس عليه وذلك مفسد لأمانتهم وشريعتهم.

٥- **دليل آخر:** قال متى (قال رجل للمسيح أيها المعلم الصالح فقال لاتقل لى صالحاً. لاصالح إلا الله الواحد)[٨٠]. فأضاف إلي ربه الوحدة واعترف له بالألوهية وحده. وفى ذلك أعظم رد إذ نفى الصلاحية عن نفسه. وأثبتها لله وحده. فلو كان هناك تثليث بيّنه وقال لاصالح إلا الآب وأنا وروح القدس ولم يؤخر البيان عن وقت الحاجة. وفى ذلك تكذيب لهم حيث يقولون فى صلاتهم (المسيح الإله الصالح).

فإذا قالوا إنما تواضع المسيح بقوله لاصالح إلا الله قلنا ماهكذا شأن الإله. لأنه إذا كان شأن العبيد التواضع والانكسار فشأن الإله العظمة والكبرياء. والصفات العلى والحمد والثناء. فهل فى كتاب جاء من عند الله أو أثارة من علم على لسان أنبياء الله أن الله تواضع لعبيده. إنما يصف نفسه بالعزة والحلم والعفو والمغفرة والصفح وليس ذلك من باب التواضع للعبيد بل من باب القدرة والإحسان. والتفضل والامتنان. فهو منزه عن صفات مخلوقاته. وعن الحلول بجهة من أرضه وسماواته. فلا ينفى عن نفسه مايليق بجلاله ويزرى بكماله.

---

(٧٩) ورد فى الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح وأما رأس المرأة فهو الرجل ورأس المسيح هو الله) ١-كورنثوس ٣/١١.

(٨٠) ورد فى متى (و إذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية فقال له لماذا تدعونى صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) صح ١٦/١٩.

فقول المسيح لاصالح إلا الله ونفى الصلاحية عن نفسه ينافى جميع ما انتحله النصارى من أقوال كفرهم حيث يقولون فى صلاتهم (ياربنا وإلهنا يسوع المسيح لاتضيع من خلقت بيدك ويقولون فى أمانتهم نؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح الذى بيده أتقن العوالم وخلق كل شئ) فقد تبين فساد الأمانة وجهل من ألفها.

٦- **دليل آخر:** قال متى... مر يسوع بشجرة تين وقد جاع فلم يجد فيها سوى الورق فقال لاتخرج منك ثمرة إلى الأبد فيبست الشجرة لوقتها فعجبت التلاميذ وقالوا كيف يبس فقال الحق أقول لكم لو كان لكم إيمان بغير شك وقلتم للجبل تعالى واسقط فى البحر لفعل وكان كل ما سألتموه تنالوه)[٨١].

فقد أدركته عليه السلام عوارض البشر من الجوع والعطش وما أكثر مايصفه الإنجيل بذلك. ولما سبق من علم الله تعالى ماسيدعى به من الربوبية. حفظ هذه المواضع من الإنجيل. وحرسها من التبديل. لتكون قارعة لذوى الأحلام عن عبادة رجل من الأنام. يفتقر إلى الشراب والطعام.

فيقال لهم كيف خفى عن يسوع حال الشجرة وهو فى زعمكم غرسها. أوكيف افتقر إلي تناول الثمرة وهو الذى أينعها وأثمرها، ولم دعا عليها. ومن ذا الذى دعاه حتى ساق النوى إليها خبرونا من هو الذى جاع فإن زعمتم أنه الإله. أكذبكم الإنجيل إذ يقول إن الله لايأكل ولايشرب[٨٢]. والتوراة تقول: إن إله إسرائيل لايأكل لحوم العجاجيل. ولايشرب دماء أولاد الغنم[٨٣]، وإن قلتم إن الناسوت هو الذى جاع. أبطلتم الاتحاد. إذ هو عندكم صير الكثرة قلة وجعل الاثنين واحداً. إذ

---

(٨١) ورد فى متى (وفى الصبح إذ كان راجعاً إلى المدينة جاع. فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقاً فقط. فقال لها لايكون منك ثمر بعد إلى الأبد. فيبست التينة فى الحال، فلما رأى التلاميذ ذلك تعجبوا قائلين كيف يبست التينة فى الحال فأجاب يسوع وقال لهم الحق أقول لكم إن كان لكم إيمان ولاتشكون فلاتفعلون أمر التينة فقط. بل إن قلتم أيضاً لهذا الجبل انتقل وانطرح فى البحر فيكون. وكل ماتطلبونه فى الصلوة تنالونه). متى ٢١/١٨: ٢٢.

(٨٢) بالكشف عن مفردات النص لم أقف عليه.

(٨٣) ورد فى المزمور الخمسين (إن جعت فلا أقول لك لأن لى المسكونة وملأها. هل آكل لحم الثيران أو أشرب دم التيوس). مزمور ٥٠/١٢: ١٣.

فائدته تشريف الطبيعة الناسوتية. لا انحطاط الطبيعة اللاهوتية. فإذا كانت طبيعة الناسوت باقية على حكمها لم يحصل التشريف الذى ذكرتم. فما نراها أكسبت الناسوت خيراً. فأخبرونا. أليس متى يقول إن المسيح هو الذى جاع وهو الذى يتردد مع الشيطان فى تجربته. وهو الذى واصل الصيام بسببه. والمسيح عبارة عن الطبيعتين اللاهوتية والناسوتية جميعاً. إذ طبيعة الإنسان بمجردها لاتسمى مسيحاً عندكم. وإذا كان هذا هكذا لزمكم القول بجوع الإله وعطشه ودخول الآفات عليه. فإذا كان ذلك غير سائغ فالمسيح إذن عبد مربوب ومخلوق مألوه يتأذى بأسباب الأذى. يفتقر إلي الغذا.

وأما جفاف الشجرة بدعوته. فليس فى ذلك معتصم لدعوي الربوبية. إذ لوجاز له ذلك جاز لإبراهيم. فإنه أحيى الموتى بعد تقطيع الطيور إربا[٨٤]. وموسى وإلياس ودانيال وخلق لايحصون من هذه الأمة المحمدية[٨٥] -فعلوا مثل ذلك - فقد أجيبت دعواتهم. وثبتت بذلك آياتهم. بأنهم عبيدَ مكرمون لا أرباب متألهون.

---

(٨٤) أراد الخليل إبراهيم أن يرتقى من علم اليقين إلي عين اليقين. فسأل ربه أن يريه كيف يحيى الموتى. فكانت الإجابة كما صرح القرآن الكريم (وإذ قال إبراهيم ربى أرنى كيف تحيى الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعياً واعلم أن الله عزيز حكيم) البقرة آية ٢٦٠.

(٨٥) أشار القرآن إلي أن موسى عليه السلام قد أحيى الله ميتا على يديه فى قصة المختلف فيمن قتله، قال تعالى (وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ماكنتم تكتمون. فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون) البقرة ٧٣/٧٢ - كما أن قلب العصا حية تسعى وارد فى القرآن ومذكور فى التوراة. قال تعالى (وماتلك بيمينك ياموسى. قال هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ولى فيها مآرب أخرى. قال ألقها ياموسى فألقاها فإذا هى حية تسعى) طه ٢١، ٢٢. وفى التوراة (فقال له الرب ماهذه فى يدك. فقال عصا. فقال اطرحها إلي الأرض فطرحها إلي الأرض فصارت حية فهرب موسى منها. ثم قال الرب لموسى مد يدك وامسك بذنبها. فمد يده وأمسك به فصارت عصا فى يده). خروج إصحاح ٤: ١/٤.

وأما إلياس فقد (صرخ إلي الرب وقال أيها الرب إلهى أأيضا إلي الأرملة التى أنانازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهى أأيضاً إلى الأرملة التى أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها... فسمع الرب صوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش). راجع الملوك الأول صح ١٧/١٧: ٢٤.

٧- دليل آخر علي عبوديته : قال متى فى إنجيله (جاء المسيح مع تلاميذه إلي قرية تدعى جسمانية فقال لهم امكثوا هاهنا حتى أصلى ثم أخذ يحزن ويكتئب ويقول إن نفسى حزينة حتى الموت ثم قال لبطرس وغيره اسهروا معى هذه الليلة. ثم خر على وجهه يصلى ويقول يا أبت إن كان يستطاع فلتغير عنى هذا الكأس وليس كإرادتى ولكن كإرادتك. ثم جاء إلى تلاميذه فوجدهم نياما فقال لهم ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة. ثم مضى وصلى وقال يا أبت إن لم تستطع أن تغير عنى هذا الكأس حتى أشربه. فلتكن مشيئتك وجاء أيضاً فوجدهم نياما فقال لهم ما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة ثم مضى وصلى وأعاد كلامه الأول[٨٦]. انظروا معاشر الضلال. هل تليق هذه الخصال بصفات ذى الجلال. فلو لم يكن فى إنجيلهم إلا هذا الفصل لكان قائدا للعميان. سائقاً إلى غير دين النصرانية من الأديان. إذ هو وما شاكله من أقوى الأدلة على ضعف البشرية وعجز العبودية. فسبحان من أضل عقولهم وأظلم سبيلهم.

اعلموا أن أنبياء الله بل الصالحين من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يحاشون عن هذا التردد حال الانتقال. وهذه التوراة تشهد باحتضار طائفة من الأنبياء كإبراهيم وذريته من الأنبياء والمرسلين. والأولياء المقربين[٨٧] وهم راضون فرحون بانقلابهم إلي سيعهم فنحن نعترض على من ذكر هذا التردد القبيح عن السيد المسيح[٨٨] لاسيما قوله: إن لم تستطع أن تعبر عنى هذا الكاس. سحقاً وتعسا لناقله. فقد عجَّز قادراً. كيف يعجز القادر على الإطلاق ومن بيده مفاتيح الأرزاق. فنسألهم ما سبب هذا الحزن. إما جزعاً من الموت أو أسفاً على بقاء الناس على الكفر. وأيّا ما كان فقد تحقق عجزه، فلايصل من هذا حاله للربوبية، ألم ينقلوا (إنه جاء ليخلص

(٨٦) القصة بتمامها فى إنجيل متى الإصحاح ٢٦/٣٦: ٤٦ وليس هناك فرق فى القصة سوى أن القرية اسمها (جثيمانى) وأنه أخذ معه بطرس وابنى زبدى حين مضى للصلاة – وانظر أيضاً مرقس ١٤/٣٣ ....إلخ. ولوقا ٣٢/٣٩ ... إلخ.

(٨٧) راجع قصة وفاة الخليل إبراهيم عليه السلام (تكوين ٧:٨–٢٥) ووفاة إسحاق (تكوين ٢٨ :٣١–٤٩) ووفاة يعقوب (تكوين ٤٩/٣٣) ووفاة موسى الكليم (تثنية ٣٤/٦) ووفاة هارون عليه السلام (عدد ٢٠/٢٢: ٢٩).

(٨٨) فى الأصل (من) وكلمة (عن) عن التيمورية.

الخلق ويفديهم بدمه الكريم من الجحيم)[٨٩].

فأى معنى حينئذ لحزنه واكتئابه. وفى الفصل أيضاً مايفسد أما نتهم ويدحض شريعتهم وهو قوله (وليس كإرادتى ولكن كإرادتك) فغاير بين الإرادتين، فبطل قولهم فى الأمانة المسيح إله حق من إله حق من جوهر أبيه. فإن صححوا الإنجيل أفسدوا الأمانة. إذ لو كان من جوهر أبيه، كانت إرادته من جوهر إرادته[٩٠]. وهم يطلقون على البارى لفظ الجوهر تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً.

٨- **دليل آخر على عبودية المسيح:** قال مرقس فى إنجيله قال يسوع إن نفسه حزينة حتى الموت ثم خر على وجهه يصلى لله. وقال أيها الآب كل شئ بقدرتك. أخّر عنى هذا الكأس لكن كما تريد لاكما أريد ثم خر على وجهه يصلى لله[٩١] فهو سائل والله مسئول. وأى عبودية تزيد على هذا.

٩- **دليل آخر على عبوديته:** قال يوحنا حبيب المسيح (وقف يسوع على بئر من آبار السمرة فقالت له امرأة إن آباءنا سجدوا إلى هذا الجبل[٩٢] وأنتم تقولون إنه أورشليم يعنى بيت المقدس فقال لها يسوع: أنتم تسجدون لما لاتعلمون ونحن نسجد لمن نعلم[٩٣] فهذا حبيب المسيح يشهد عليه أنه معترف برب لاتجزى عبادة لغيره. ولاتبتغى الربوبية لسواه. ولو كان الأمر على معتقد النصارى لقال لها اضربى عن

---

(٨٩) ورد فى إنجيل يوحنا (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لأنه لم يرسل الله ابنه إلى العالم ليدين العالم بل ليخلص به العالم) يوحنا ١٦/٣ :١٧– وانظر لوقا ٥٦/٩، ٤٥/٥، ١٥/٨ ويوحنا ١٢/٤.

(٩٠) جملة (من جوهر إرادته) ساقطة من التيمورية.

(٩١) ورد فى مرقس أن المسيح قال لتلاميذه (اجلسوا هاهنا حتى أصلى. ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب. فقال لهم نفسى حزينة جداً حتى الموت امكثوا هاهنا واسهروا. ثم تقدم قليلاً وخر على الأرض وكان يصلى لكى تعبر عنه الساعة إن أمكن). ٣٢/١٤ :٣٥.

(٩٢) فى التيمورية (سجدوا فى هذه الجبل) وهو موافق نص إنجيل يوحنا ٢٠/٤.

(٩٣) ذكر يوحنا هذه القصة وشاهدنا منها مايلى (قالت له المرأة ياسيد أرى أنك نبى. آباؤنا سجدوا فى هذا الجبل وأنتم تقولون إن فى أورشليم الموضع الذى ينبغى أن يسجد فيه. قال لها يسوع يا امرأة صدقينى إنه تأتى ساعة لافى هذا الجبل ولافى أورشليم تسجدون للآب أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم...) يوحنا ١٩/٤ :٢٢.

معتقد أسلافك واسجدى لى ولأبى وروح القدس فإنى ثالث الآلهة. لكنه أخبرها بأنه تحت رق العبودية. وأنه يسجد لمستحق الربوبية(٩٤). وكان يصلى لبيت المقدس. قبلة الأنبياء قبله. ولم يزل يصلى لها مدة إقامته إلى أن رفع فأحدث النصارى بعده الصلاة إلى جهة المشرق وتركوا قبلة المسيح فإذا عيب عليهم اعتذروا بأن صاحبهم صلب إلى تلك الجهة. قالوا فيتعين السجود والتوجه إلى جهة المشرق حيث صلب(٩٥).

فيقال لهم أرأيتم لو صلب إلى جهة الغرب ماذا كنتم تصنعون. وإذا تركتم قبلته فهلا توجهتم إلى الناصرة بلد ربكم(٩٦) أوإلى مصر التى هرب إليها خوف القتل(٩٧). فكيف تركتم هاتين الجهتين وتوجهتم إلى جهة ارتضاها اليهود للتنكيل

---

(٩٤) جملة (لمستحق الربوبية) ساقطة من التيمورية.

(٩٥) كان لتعبد السيدة مريم فى منطقة شرقية أثره على اعتقاد النصارى. قال الحسن إنما اتخذت النصارى المشرق قبلة لأن مريم انتبذت مكاناً شرقياً (قصص الأنبياء – الثعلبى ٣٤٣) وعن ابن عباس أن أهل الكتاب كتبت عليهم الصلاة إلى البيت والحج إليه وماصرفهم عنه إلا قيل ربك فانتبذت من أهلها مكانا شرقيا قال خرجت مريم مكاناً شرقياً فصلوا قبل مطلع الشمس. رواه ابن أبى حاتم.

وقد ذكر الألوسى أنهم كانوا فى زمن عيسى عليه السلام يستقبلون بيت المقدس. وأنهم ما استقبلوا الشرق إلا بعد رفعه عليه السلام. زاعمين أنه ظهر لبعض كبارهم فأمره بذلك (الألوسى ٦/٧٥ دار المعرفة).

والراجح أن النصارى تعمدوا مخالفة اليهود فى قبلتهم. فصرفوا أنفسهم عن بيت المقدس متجهين إلى الشرق مع أنه كان قبلة المصريين الأول وقبلة الوثنيين أيضاً إلا أنهم أضفوا على التوجه صبغة مسيحية.

(٩٦) هذا من باب المجاراة والتدرج مع الخصم. ولم يرد لدينا نص يدل على أن المسيح قد ولد بالناصرة وإنما صرحت الأناجيل بذلك. راجع متى ٢٣/٢، مرقس ٢٤/١ لوقا ٢٦/١، يوحنا ٤٥/١.

(٩٧) لم يرد نص صحيح يدل على هجرة مريم بنجلها إلى مصر. وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن مريم رضى الله عنها قد لجأت إلى مصر. مستشهدين بقول الله تعالى (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وءاويناهمـا إلى ربوة ذات قرار ومعين) المؤمنون ٥٠. وينسب هذا الرأى إلى ابن مزين وكذلك الكلبى (القرطبى ١٢/١٢٦ الطبرى ١٨/٢٦، الكشاف ٣/٣٣، الفخر الرازى ٢٣/١٠٢.

وقد ذكر ابن كثير ذلك منسوباً إلى ابن عباس من رواية اسحاق بن بشر عن جويبر. البداية والنهاية ٢/٧٧. وقد رجح الطبرى ذلك قائلاً (وليس الربا إلا فى مصر) الطبرى ١٨/٢٦. وكذلك الإمام السيوطى من طرق ثلاثة.

١– عن ابن المنذر وابن عساكر عن وهب بن منبه رضى الله عنه، وآويناهما إلى ربوة قال فى مصر.

=

بإلهكم كما زعمتم. فلو كنتم ذوى عبر لكانت هذه الجهة حقيقة بالمقت عندكم. لأنها هى التى هلك فيها معبودكم. وخبرونا عن هذا التوجه لهذا المصلوب أكان فى ذلك طائعاً أو مكرهاً. فإن كان مكرها لم يكن لكم أن تصلوا إليها وإن كان طائعاً راضياً فلم تلعنون اليهود الذين صلبوه وتكفرونهم. والذى فعلوه إعانة له فى حصول مطلوبه وقرة عينه. لاسيما وقد نهجوا لكم قبلة تصلون إليها. فتحننوا على اليهود وتبركوا بهم إذ فعلوا ما هو قرة عين صاحبكم وقرة عينكم.

وكذلك يهوذا الأسخر يوطى الذى ارتشى عليه(٩٨) وألقاه فى يد اليهود حتى قتلوه وصلبوه بزعمكم امدحوه وصلوا عليه وصوبوا فعله فإنه وسيلة إلى خلاصكم. إذ قلتم إن أسلافكم فى دركات النيران ولاخلاص لهم من ذلك إلا بقتل ربكم. وليس فى النصارى من يفعل ذلك. ولايقدرون يسمعون باسم الأسخريوطى. وهذه المؤاخذات واردة على الأصل الفاسد الذى أصلوه فإن أبو إلا لعن اليهود ومقت يهوذا فليتطيروا بجهة المشرق لكونها عمتهم بالشر. وسقتهم الكأس المر. وإلا فكيف يذمون اليهود ويمدحون الجهة وكلاهما مشؤم ومذموم. وياعجباً من إله تقتله اليهود. ما أضعفه وقد غلبته إخوان القرود.

وقلت...

وحاشا ربنا عن مثل ذاكا　　　وماعيسى بمصلوب هناك

ولاخلاف بين النصارى من أن أمه ولدته فى بيت لحم فى أرض اليهود. ولفته فى الخرق ووضعته فى معلف دابة حيث نزلا. فلما تمت له ثمانية أيام سموه يسوعاً. ولما أكملوا أيام فطرهم أقاموه ليقربوا عنه زوجى يمام أو فرخىّ حمام كسنة

= ٢- أخرج ابن جرير وابن أبى حاتم عن ابن زيد وآويناهما إلى ربوة قال وليس الربى إلا فى مصر.
٣- أخرج ابن عساكر عن طريق جويبر من طريق الضحاك عن ابن عباس... الدر المنثور ٩/٥ ط المكتبة الإسلامية. والقطع بالهجرة إلى مصر قد صرح به فى إنجيل متى ١٤/٢.

(٩٨) صرحت الأناجيل بأن المسيح كان غير معروف لدى رجال الشرطة من اليهود. وأنهم دفعوا رشوة لمن يدلهم عليه. الذى قام بهذا الأمر هو تلميذه يهوذا الإسخريوطى (وفيما هو يتكلم إذ يهوذا واحد من الاثنى عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب) متى ٤٧/٢٦.

الناموس وأنها أرضعته ثديها. وأفرشته حجرها. ونشأ نشأة الآدميين. ولم يتميز عنهم فى حال من الأحوال من صغره إلى ابتداء دعوته. قد عرف طوله وقدره وكميته واغتذاؤه بالطعام وانتقل من مكان إلى مكان وولد فى دولة هيرودس ملك اليهود. وقد شهد الإنجيل أن مريم هربت به إلى مصر خوفا منه ثم أعادته إلى الشام حين هلك أعداؤه. وأقام نيفا وثلاثين سنة يتعلم العلم ويقرأ التوراة ونبوات الأنبياء(٩٩) ويركب الحمير(١٠٠) ويقضى الكثير من الأوقات باليسير. ويلجأ إلى الله فى حوائجه ومآربه. إذا أعوزته وجوه مطالبه. ويفرح ويغتم. ويلبس ويحتم ويفر من السلطان. وإذا كان هذا حاله على ماوصفناه فقد ثبت أنه مخلوق محدث. وأن إله الأنبياء إبراهيم فمن فوقه ومن دونه هو خالقه ومحدثه فإن تحامت النصارى وزعمت أنه هو الله أوصفة من صفاته أو أنه تعالى ساكن فى إهابه. فقد حكموا أن القديم الأزلى ولدته امرأة حل فى بطنها بين فرث ودم. وخرج من فرجها بعد ضيق وغم. ولفته فى الخرق ووضعته فى مذود ثور. ولما نشأ هربت به خوفا من أعدائه(١٠١) وأنه كان يتردد إلى اليهود يتعلم منهم. فقد أجهلوا(١٠٢) البارى حتي إنه يتعلم من اليهود. وذلك قول محال على العالم بكل معلوم. وقد قال المسيح لما رفع رأسه إلي السماء (إلهى أنت الحق الذى أرسلت يسوع المسيح)(١٠٣) وقال موسى فى التوراة (لا إله إلا إلهنا إله إبراهيم وإسحق ويعقوب الرب الأزلى الدائم الذى لم يزل)(١٠٤). وقال شمعون الصفا

(٩٩) تناول الإصحاح الأول والثانى والثالث من إنجيل متى هذه الأحداث. وأغفلها مرقس وقد شارك لوقا متى فيما ذهب إليه فى الإصحاح الأول والثانى والثالث والرابع وأغفلها يوحنا.

(١٠٠) ورد فى متى أن المسيح وهو فى طريقه إلى أورشليم طلب من تلاميذه أن يأتيا له بجحش قائلاً لهما (اذهبا إلي القرية التى أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشاً معها فحلاهما وأتيانى بهما... فذهب التلاميذ وفعلا كما أمر يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضع عليهما ثيابهما فجلس عليهما (متي صح ٢١/١: ٧).

(١٠١) اعتمد فى هذا الكلام على الإصحاح رقم ١، ٢، ٣ من إنجيل متى. والإصحاح رقم ١ من إنجيل مرقس. ورقم ١ من إنجيل يوحنا.

(١٠٢) هذا من باب المجاراة مع الخصم. حيث سلم جدلاً بأن عيسى إله ثم سألهم كيف يتعلم من اليهود والقصة لم تذكر إلا فى إنجيل لوقا الإصحاح الثانى آية رقم ٤٥، ٤٦، ٤٧.

(١٠٣) ورد فى يوحنا (وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته. يوحنا ٣/١٧، ٤٤/٥.

(١٠٤) الصواب أن النص فى أعمال الرسل وقائله بطرس وقد ورد (إن إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب =

رئيس الحواريين (المسيح رجل أظهره الله بالأيد والقوة والمعجزات)[١٠٥] وقال المسيح (إني لاأقدر على عمل شئ ولا أتفكر فيه حتي يكون الله هو الذى يعمله)[١٠٦] وسئل عن القيامة فقال (لايعرفها إلا الله وحده)[١٠٧] وهذه أقوال متوافرة على أنه مربوب.

فهلموا معشر النصارى إلى عبادة ذى الجلال. وقدسوا القديم عن التشبه بالرجال. أما تستحيون من ذوى العقول. بما أنتم تقولونه وبما نحن به نقول. أن تعبدوا إنساناً قد حملت به أمه كما تحمل النساء بالأجنة وترددت عليه أطوار الخلق إلى أن ناهز الثلاثين من السنين. ينسب إلى أبيه يوسف مرة. وإلى داود أخري يغتذى بالطعام ويتردد بين الأنام. وتعترضه العوارض. يعافى ويمرض ويحزن ويطرب. ويعيا ويركب ويستريح ويتعب. ويجوع[١٠٨] ويعطش ويأكل ويشرب. ويستتر[١٠٩] من عدوه حيث يطلب. ويقرن باللصوص كما زعمتم[١١٠] وحاشا وكلا، ويسحب ويحمل صليبه فيقتل بقولكم ويصلب. ويدفن فى المقابر فيبكى عليه ويندب.

قولوا بنا جميعاً كما قال المسيح. بالنقل الصحيح فى الإنجيل (للرب إلهك اسجد. وله وحدها اعبد)[١١١] قصم بذلك ظهر الخبيث. وعرى أهل التثليث. وأثبت

= إله آبائنا مجّد فتاه يسوع الذى أسلمتموه أنتم وأنكرتموه أمام وجه بيلاطس وهو حاكم...) أع ١٣/٣ وانظر الخروج ٦/٣.

(١٠٥) النص(أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده فى وسطكم ..) أعمال ٢٢/٢.

(١٠٦) ورد فى يوحنا (فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لايقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئاً إلا ما ينظر الآب يعمل...) يو ١٩/٥.

(١٠٧) ورد فى متي (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلايعلم بهما أحد ولاملائكة السماوات إلا أبى وحده) متى ٣٦/٢٤.

(١٠٨) راجع النصوص الدالة على ذلك فى إنجيل متى ٢/٤، ٣/١٢ مرقس ١٢/١١ ولوقا ١٠/١٠.

(١٠٩) فى الأصل (ويستر).

(١١٠) اقرأ قصة الصلب فى متى – صح ٢٧، مرقس–صح ١٥، لوقا–صح ٢٣، ويوحنا–صح١٩ وقد انفرد لوقا بذكر صلبه بين مذنبين (ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمه صلبوه هناك مع المذنبين واحداً عن يمينه والآخر عن يساره) لو ٣٣/٢٣.

(١١١) إقامة الدليل على صحة نقل هذه العبارة غير مستطاع ويحتمل أن تكون القرينة عقلية. لأن =

لربه الوحدة. وسجد لله وحده. ولم يعبد إلهين اثنين ولاثالث ثلاثة ولا اعتقد اتحاد اللاهوت بالناسوت ولاأقسم بصليب الصلبوت. ولاعظم الصور والصلبان. ولانطق بقولكم: ربًا ليصان. بل عبد الله ودعا إليه. وعّول[112] فيما يأتيه ويدعيه عليه. سماه الله فى الإنجيل فتى عبدا[113] وسميتموه ربا. وقال هذا رسولى[114] فسماه نبيا وجعلتموه أنتم إلها. وقال لا أعمل بمشيئتى[115] وقلتم أنتم إنه خالق كل شئ حتى كأنكم قد تبايعتم على خلافه بدليل أو على رفضه برهن ثقيل. فاستدركوا الغلط وتعلقوا بزمام الإسلام فى قوله تعالى ﴿ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام﴾[116] ولاتغلوا فى دينكم بغير دليل. واعتقدوا عبودية المسيح كما نطق بذلك الإنجيل. فقد ثبت بما قدمناه أن المسيح عبد من عباد الله بقوله وفتواه

وقلت...

هـو عبد مقـــرب ونبـــى ورسول قد خصه مولاه

طهـر اللـــه ذاتـــه وحبـــاه ثم أتاه وحيه وهـــــداه

وبكن بدء خلقه كلمة اللـــه إلى مريم البتول بـــــراه

= ظاهر النص يدعو إلى توحيد الله. ولقد نسب إلى المسيح حين رده على الشيطان الذى أراد أن يجربه فى السجود له لكى يعطى الممالك التى أراها للمسيح ولكن المسيح أبى قائلا له (اذهب ياشيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد) متى ٤/١٠.

(١١٢) كلمة (وعوّل) ساقطة من التيمورية.

(١١٣) ورد وصف المسيح بالفتى فى إنجيل متى (هذا هو فتاى الذى اخترته وحبيبى الذى سرت به نفسى أضع روحى عليه فيخبر الأمم بالحق. متى ١٨/١١، ١٧/٣، ٥/١٧ وتسميته بالعبد ورد فى لوقا (الآن تطلق عبدك ياسيد حسب قولك بسلام) لوقا ٢/٢٩.

(١١٤) وردت تسميته حبيبا وعبدا وفتى أما تسميته رسولا فهى مدركة من الوصف بالرسالة كما هو وارد فى يوحنا ٢٠/٢١ ولوقا ٤/٤٣.

(١١٥) ورد فى يوحنا (قال لهم يوحنا طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتم عمله) يوحنا ٤/٣٤.

(١١٦) سورة المائدة جزء آية ٧٥.

هكذا شأن ربه خالق الخـلق　　　بكن كلهم فنعم الإلـــه
والأناجيل شاهدات وعـــنه　　　إنما الله ربه لاســــواه
كان لله خاشعاً مســتكيناً　　　راغبا راهبا يرجى رضــاه
ليس يحيى وليس يخلق إلا　　　أن دعاه وقد أجاب دعاه
إنما فاعل الجميع هو اللــه　　　ولكن على يديــه قضــاه

الباب الثاني

في تعريف مواطن التحريف بما فيه تكاذب الأناجيل التي بأيديهم والشهادة بالتبديل عليهم

نبين فى هذا الباب تناقض الأناجيل ومعارضتها وتكاذبها وتهافتها ومصادمتها بعضها ببعض على مايشهد به من وقف عليها أنها ليست الإنجيل الحق المبعوث به الرسول المنزل[(١)] من عند الله تعالى . وأن أكثرها من أقوال الرواة وأقاصيصهم . وأن نقلته أفسدوه من وجوه بحكاياتهم . وألحقوا به أمورا غير مسموعة من المسيح ولا من أصحابه . مثل ما حكوه من صورة الصلب والقتل واسوداد الشمس وتغير لون القمر وانشقاق الهيكل .

وهذه أمور إنما جرت فى زعم النصارى بعد المسيح فكيف تجعل من الإنجيل ولم تسمع من المسيح . والإنجيل الحق إنما هو الذى نطق به المسيح . وإذا كان كذلك فقد انخرمت [(٢)] الثقة بهذا الإنجيل وعدمت الطمأنينة بنقلته.

ومما يحكى أن بعض أمراء المؤمنين كان فى خدمته نصرانى وكان معجبا به فأمره بالإسلام فامتنع ثم غاب عنه ثلاثة أعوام ثم حضر فأسلم. فقال له ماسبب غيبتك ؟ فقال كتبت الإنجيل وألحقت به أمورا شتى لم ينطق بها كتاب ولايقبلها العقل ثم جئت الرهبان فعرضته عليهم فتبركوا به . ولم يردوا منه حرفا واحدا مما اخترعته فيه .

ثم عمدت إلى التوراة ففعلت فيها مثل ذلك وعرضتها على اليهود فقبلوا ذلك ولم يردّوا علىّ حرفا واحدا . ثم عمدت إلى القرآن ففعلت فيه مثل ذلك ثم عرضته على المسلمين فردوه علىّ ومقتونى وماكدت أسْلم منهم من القتل . فعلمت أنه الدين الحق المحفوظ من التبديل والتغيير. وأن الكتب التى بأيديهم رتبوها على معتقداتهم وأنه لاحقيقة لأكثرها فدخل علىّ الإسلام.

وقد قدمنا أنه ليس إنجيلا واحدا بل هى أربعة أناجيل كل إنجيل منها فى قطر من الأقطار بقلم غير قلم الآخر[(٣)].

---

(١) فى الأصل (أنها ليست هى الأناجيل الحق المبعوث بها الرسول المنزلة).
(٢) فى الأصل (أخرمت) والكلمة عن التيمورية .
(٣) اللغات الأصلية للأناجيل محل خلاف بين الكتاب المسيحيين وقد عربت الآن كما ترجمت=

وتضمن كل إنجيل منها من الأقاصيص والحكايات ما أغفله الآخر(٤).

= إلـــى لغات عدة شتى رغبة فى التبشير وقد جمعت إلى بعضها وأضيف إليها أعمال الرسل ورسائلهم ورؤيا يوحنا اللاهوتى وسمى ذلك بالعهد الجديد .

(٤) شأن الكتاب الموحى به من قبل الله ألا يتعارض ولايتناقض مع بعضه. ومهما تعددت النسخ وكثرت وتتابعت فإن الخلاف بينها منتف مادام مصدرها واحد. وقد زعم النصارى أن كتّابهم ملهمون ومع ذلك فإن الواقف على أناجيلهم يرى ذكراً لأشياء فى بعضها دون البعض الآخر ويمكن بيان ذلك مختصرا على النحو التالى .

أولاً : إنجيل متى : وردت به حوادث لم ترد فى غيره منها :

١ – قصة ميلاد يسوع من ناحية انتسابه إلى يوسف(١ ,٢).

٢ – مشى بطرس على الماء(متى ١٨/١٤: ٣١).

٣ – ضريبة الهيكل ٢٤/١٧: ٢٧.

٤ – نهاية يهوذا الإسخريوطى ٣/٢٧: ١٠.

٥ – حلم زوجة بيلاطس ١٩/٢٧ .

٦ – الزلزلة وظهور الذين رقدوا عندما أسلم يسوع الروح ٥١/٢٧.

٧ – ختم القبر الذى وضع فيه جسد يسوع بأختام ٦٢/٢٧: ٦٦.

٨ – ظهور يسوع المقام للنساء وللأحد عشر على الجليل ٩/٢٨: ٢٠.

٩ – مثل زوان الحق ٢٤/١٣: ٣٠.

١٠– الكنز المخفى ٤٤/١٣.

١١– اللؤلؤة الكثيرة الثمن ٤٥/١٣: ٤٦.

١٢– الشبكة الجامعة ٤٧/١٣.

١٣– العبد الظالم ٢٣/١٨: ٣٤.

١٤– فعلة الكرم ١/٢٠ : ١٦.

١٥– الأب وبنيه ٢٨/٢١: ٣٢.

١٦– عرس ابن مالك ١/٢٢: ١٤.

١٧– العشر عذارى ١/٢٥ : ١٣.

١٨– الوزنات ١٤/٢٥: ٣٠.

١٩– الخرافات والجداء ٣١/٢٥: ٤٦.

ثانيا : إنجيل مرقس : وقد اختص بتقديم حياة المسيح وأعماله وصلبه وقيامته بسرعة وفى تصوير رائع وفى مناظر تصويرية قوية متعاقبة الواحد تلو الآخر وتمتاز الكتابة بالتسلـسل التاريخـــى=

= ويركز على أعمال المسيح أكثر من أقواله فيذكر أربعة أمثال وثماني عشر معجزة ويسجل خطابا واحدا طويلا(صح١٣) وتسرى فكرة الألم والصليب خلال الإنجيل كله فيذكرها البشير ويعيد على الأذهان مرة بعد أخرى بسط القول في الألم حتى استغرق ثلث الإنجيل – قاموس الكتاب المقدس ٨٥٣–٨٥٤.

ثالثا : إنجيل لوقا : وردت فيه أشياء لم ترد في متى أو مرقس منها :

١ – قصص خاص بميلاد المسيح غير ماذكر في متى.
٢ – عظة يسوع في الناصرة (١٦/٤ :٣٠).
٣ – مثل السامرى الصالح (٢٩/١٠ :٣٧).
٤ – مريم ومرثا (٣٨/١٠ :٤٢).
٥ – مثل صديق منتصف الليل (٥/١١ :٨).
٦ – مثل الدرهم المفقود ومثل الابن الضال (١٨/١٥ :١٠).
٧ – مثل الغنى والعازر (١٩/١٦ :٣١).
٨ – قصة خلاص زكا (١/١٩ :١٠).
٩ – اللص التائب على الصليب (٤٠/٢٣ :٤٣).
١٠– قصة تلميذى عمواس (١٣/٢٤ :٣٥).
١١– الصعود (٥٠/٢٤ :٥٣).

رابعا : إنجيل يوحنا : اختص بالأمور التالية :

١ – إرشاد يوحنا تلاميذه إلى اتباع المسيح.
٢ – تحويل المسيح الماء خمرا ص٢.
٣ – شفاؤه ابن خادم الملك ص٤.
٤ – شفاؤه المريض في بركة حسدا ص٥.
٥ – شفاؤه الأعمى في بركة سلوام ص٩.
٦ – إقامة العازر من الموت ص١١.
٧ – حديثه مع نيقوديموس ص٣.
٨ – حديثه مع المرأة السامرية ص٤.
٩ – حديثه مع الفريسيين ص٥.
١٠– خطابه الوداعي لتلاميذه ص١٤.
١١– صلاته الشفاعية ص١٧.
١٢– ظهوره بعد قيامته لتلاميذه على بحر الجليل ص٢١.

وقد ذكر العلماء أن اثنين من هؤلاء الأربعة وهما مرقس ولوقا (٥) لم يكونا من الاثنى عشر حوارى أصحاب المسيح وإنما أخذا عمن أخذا عن المسيح. وإذا كان الأمر كذلك فهذان الإنجيلان ليسا من عند الله . إذ لم يسمعاهما من لفظ المسيح والحجة إنما تقوم بكلام الله تعالى وكلام رسوله واجتماع أصحاب رسوله .

وقد صرح لوقا فى إنجيله بذلك قال : إن أناسا راموا ترتيب الأمور التى نحن بها عارفون كما عهد إلينا أولئك الصفوة الذين كانوا خداما للكلمة فرأيت أنا إذ كنت تابعا أن أكتب لك أيها الأخ تأويلا لتعرف حقائق الأمر الذى وعظت به (٦).

فكتابه إنما هو تأويلات جمعها فيما وعظه به خدام (٧) الكلمة، واعلم أن هؤلاء الأربعة تولوا النقل عن رجل واحد . فالاختلاف إما أن يكون من قبل المنقول عنه أو من قبل الناقل وإذا كان المنقول عنه معصوما تعين الخطأ فى الناقل.

بيان مواطن الاضطراب والتحريف:

١ - **(تكاذب)** نقل فى إنجيل متى أن آباء يوسف خطيب مريم إلى إبراهيم الخليل تسعة وثلاثون بشرط دخول يوسف وإبراهيم فى العدد (٨). وذكر فى إنجيل لوقا أن آباءه خمسة وخمسون واختلفا فى الأسماء أيضا (٩). وذلك

---

(٥) راجع ترجمتهما صفحة ٣٩ ، ٤٠ من هذا الكتاب.

(٦) النص (إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا. كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداماً للكلمة . رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفليس. لتعرف صحة الكلام الذى علمت به) لوقا ١/١:٤.

(٧) فى التيمورية (خدم).

(٨) راجع إنجيل متى الإصحاح الأول من ١:١٧.

(٩) راجع إنجيل لوقا الإصحاح الثالث ٣٨/٢٣.

تكاذب قبيح . ولعل التوريك على لوقا لأن متى صحابى ولوقا ليس بصحابى إلا أنه لافرق بينهما عند النصارى . وذلك يقضى بانخرام الثقة بهما.

٢ - نوع آخر قال لوقا : قال جبريل الملك لمريم بالناصرة إنك ستلدين ولداً اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسى أبيه داود ويملكه على بيت يعقوب [١٠] واكذبه يوحنا وغيره فقال: حمل يسوع هذا الذى وعده الله بالملك إلى القائد بيلاطس وقد ألبسته اليهود شهرة الثياب وتوجوه بتاج الشوك وصفعوه وسخروا منه فعارضه بيلاطس طويلا فلم يتكلم فقال له أما تعلم أن لى عليك سلطانا إن شئت صلبتك وإن شئت أطلقتك فأجابه يسوع لولا أنك أعطيت ذلك من السماء لم يكن لك على سلطانا ومن أجل ذلك خطيئة الذى أسلمنى اليك عظيمة[١١].

وهذا تكاذب قبيح أحدهما يقول إنه يملك على بنى إسرائيل . والآخر يصفه بصفة ضعيف ذليل . وكيف يعطى من السماء سلطانا على من نزل من[١٢] السماء.

٣ - موضوع آخر . قال لوقا : لما أظهر يسوع الجزع ظهر له ملك من

---

(١٠) النص (فقال لها الملاك لاتخافى يامريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولايكون لملكه نهاية) لوقا ١/١ ٣١:٣٣.

(١١) ورد فى يوحنا (فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع وجلده . وضفر العسكر إكليلا من شوك ووضعوه على رأسه وألبسوه ثوب أرجوان . وكانوا يقولون السلام ياملك اليهود وكانوا يلطمونه فخرج بيلاطس أيضا خارجا وقال لهم ها أنا أخرجه إليكم لتعلموا أنى لست أجد فيه علة واحدة. فخرج يسوع خارجا وهوحامل إكليل الشوك وثوب الأرجوان..... فقال له بلاطس أما تكلمنى أما تكلمنى. ألست تعلم أن لى سلطانا أن أصلبك وسلطانا أن أطلقك . أجاب يسوع لم يكن لك على سلطان البتة لو لم تكن قد أعطيت من فوق. لذلك الذى أسلمنى إليك له خطية أعظم...) يوحنا ١/١ :١١.

(١٢) ساقطة من (التيمورية).

السماء ليقويه وكان يصلى متواريا وصار عرقه كعبيط [١٣] الدم [١٤]. ولم يذكر ذلك متى ولامرقس ولايوحنا . وإذا تركوا ذلك لم يؤمن أن يتركوا ماهو أهم منه. فإن كان صحيحا فكيف يتركه الجماعة ؟ وان لم يصح لم يؤمن أن يدخل لوقا فى إنجيله أشياء أخرى أفظع من ذلك. ولعل لوقا صدق فى نقله. فإن ظهور الملاك علامة صحيحة على رفعه وصونه عن[١٥] الأعداء.

مناقشة:

اعلم أن المسيح عبارة عن ناسوت ولاهوت اتحدا فظهور الملك ليقوى الناسوت [١٦] ماذا أريد به ؟

إن كان ليقوى اللاهوت فاللاهوت لايحتاج إلى تقوية عبده . وإن كان ليقوى الناسوت أبطلوا الاتحاد إذ لم يبق ناسوت متميز عن لاهوت حتى يفتقر إلى التقوية والنصر . ثم إن ذلك يشعر بضعف اللاهوت عن تقوية الناسوت المتحد به حتى يحتاج إلى التقوية .وكل عباد الله إنما قوتهم بالله . فلم يفد اللاهوت حينئذ الناسوت شيئا .

٤ - موضع آخر في غاية الفساد:

حكوا أن يوحنا هذا قال فى الفصل الخامس عشر من إنجيله : إن يسوع قال لو كنت الشاهد لنفسى لكانت شهادتى باطلة ولكن غيرى يشهد لى فأنا أشهد لنفسى وأبى أيضا يشهد لى أنه أرسلنى [١٧].

---

(١٣) فى التيمورية (كتقطة الدم) والعبيط هو الطرى غير الناضج. لسان العرب مادة (عبط).

(١٤) النص. وظهر له ملاك من السماء يقويه. وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض. لوقا ٤٢/٢٢ :٤٤.

(١٥) فى الأصل (من) وكلمة (عن) مأخوذة عن التيمورية.

(١٦) كلمة ناسوت ساقطة من التيمورية).

(١٧) النص (إن كنت أشهد لنفسى فشهادتى ليست حقا. الذى يشهد لى هو آخر. وأنا أعلم أن شهادته التى يشهدها لى هى حق) يوحنا ٣١/٥ :٣٢.

وقال : قالت توراتكم إن شهادة رجلين صحيحة [١٨]. فقد جعلوا الله رجلا وشهادته تقوم مقام شاهد بعد قوله : لوكنت أشهد لنفسى فشهادتى باطلة. فلم يقل إن شهادة الإنسان لنفسه صحيحة . وإذا كان المسيح [١٩]وتلاميذه منزهين عن هذا الكلام الفاسد فليرم جانبا ، وليعلم [٢٠] أنه ليس من الإنجيل.

٥ - **موضع آخر** نقل يوحنا : أن المسيح مضى إلى يوحنا المعمدان ليتعمد منه فقال حين رآه : هذا خروف الله الذى يحمل خطايا العالم . وهو الذى قلت لكم إنه يأتى بعدى وأنه أقوى منى وأن بيده الرفش ينقى بيدره فيجمع الحطنة إلى إهرائه [٢١] ويحرق الاتبان بالنار التى لاتطفأ [٢٢].

وخالفه فى ذلك متى ولوقا . أما متى فقال : إن المعمدانى حين رأى المسيح قال له : إنى لمحتاج أن أنصبغ على يديك فكيف جئتنى تنصبغ على يدى[٢٣]. وأنه أرسل بعد إلى المسيح يقول له أنت الآتى أو ننتظر غيرك [٢٤].

وأما مرقس فلم يذكر شيئا من ذلك . وهذا تكاذب قبيح لأن يوحنا جزم أنه هو . ولم يحتج إلى سؤاله . ومتى علم حتى أرسل يسأل المسيح . والآخر أغفل القصة بالجملة . وهذا منفر للطبع موجب لسوء الظن .

---

(١٨) نفت التوراة قبول شهادة الشاهد الواحد. ورد فى سفر العدد (وشاهد واحد لا يشهد على نفس للموت) العدد ٣٠/٣٥.

(١٩) فى التيمورية : المسيح وعباده . وقد أسقطتها لعدم استقامة المعنى.

(٢٠) كلمة (وليعلم) ساقطة من بعض النسخ.

(٢١) الرفش هو بضم الراء وفتحها الجرفه يهال بها البر (لسان العرب مادة رفش) والبيدر هو آلة مصنوعة من الجلد المثقوب لفصل الحبوب عن الشوائب والإهراء هو آلة يرفع بها القمح بعد دراسه فى الهواء لفصل الحب عن التبن .

(٢٢) الصحيح أن النص فى إنجيل لوقا - حيث قال يوحنا عن المسيح : هو سيعمدكم بروح القدس ونار الذى رفشه فى يده وسينقى بيدره ويجمع القمح إلى مخزنه وأما التبن فيحرقه.

(٢٣) النص (حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكن يوحنا منعه قائلا أنا محتاج أن أعتمد منك وأنت تأتى إلى) متى ١٣/٣ :١٤.

(٢٤) ورد فى متى (أما يوحنا فلما سمع بالسجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه . وقال له أنت الآتى أم ننتظر آخر) متى ١/١١ :٣.

٦ - موضع آخر :

ذكر متى أن يوسف خطيب مريم كان أبوه يسمى يعقوب بن بابان[٢٥].

وذكر لوقا : أنه يوسف بن ماهان بن قطب [٢٦].

٧ - موضع آخر :

ذكر متى أن المسيح صلب وصلب معه لصان أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله. وأنهما جميعا كان يهزآن بالمسيح مع اليهود ويعيرانه [٢٧].

وذكر لوقا خلاف ذلك فقال إن أحدهما كان يهزأ به والآخر يقول له أما تتقى الله أما نحن فقد جوزينا وأما هذا فلم يعمل قبيحا . ثم قال للمسيح ياسيدى اذكرنى فى ملكوتك فقال حقا إنك تكون معى اليوم فى الفردوس[٢٨].

وأغفل هذه القصة مرقس ويوحنا . ومحال[٢٩] أن يحدث مثل هذا فى ذلك الوقت ولايكون شائعا . وإن كان صحيحا لم تركاه ؟ ولايؤمن أن يتركا كثيرا من الأناجيل ولعلهم لم يصح عندهما . والظاهر تناقضهما معا . فإن اللصين عند متى كافران بالمسيح وعند لوقا أحدهما مؤمن والآخر كافر. وكذلك

---

(٢٥) ورد فى سلسلة النسب التى ذكرها متى مايلى (وأليعازر وولد متّان ومتّان ولد يعقوب ويعقوب ولد يوسف رجل مريم....) متى ١٥/١–١٨.

(٢٦) ورد فى سلسلة نسب للمسيح ما يلى (.... وهو على ماكان يظن ابن يوسف بن هالى بن متثات بن لاوى بن ملكى بن ينّا بن يوسف....) لوقا٢٣/٣.

(٢٧) ورد فى متى أن الكتبة والشيوخ ورؤساء الكهنة كانوا يستهزئون بالمسيح قائلين (إن كان هو ملك إسرائيل فلينزل الآن عن الصليب فنؤمن به. فقد اتكل على الله فلينقذه الآن إن أراده. لأنه قال أنا ابن الله. وبذلك أيضا كان اللصان اللذان صلبا معه يعيرانه) متى ٤٢/٢٧–٤٣.

(٢٨) ورد فى لوقا (وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا . فأجابه الآخر وانتهره قائلا أو لا تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه . أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق مافعلنا وأما هذا فلم يفعل شيئا ليس فى محله . ثم قال ليسوع اذكرنى يارب متى جئت فى ملكوتك . قال له يسوع الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس....) لوقا ٣٩/٢٣–٤٣.

(٢٩) فى الأصل «و ممنوع» وكلمة محال عن التيمورية.

قوله إنك [٣٠] تكون معى اليوم فى الفردوس وهم يقولون إنما رفع بعد ثلاثة أيام من دفنه تناقض واضح .

٨ - موضع آخر :

قال لوقا : قال يسوع : إن ابن الإنسان لم يأت ليهلك نفوس الناس ولكن ليحيى [٣١] وخالفه أصحابه وقالوا : بل قال : إن ابن الإنسان لم يأت ليلقى على الأرض سلامة لكن سيفا ويضرب فيها نارا[٣٢].

وهذا تناقض بين. أحدهما يقول : جاء رحمة للعالمين والآخر يقول جاء نقمة على الخلائق أجمعين .

٩ - موضع آخر :

ذكر متى : أن مريم خادمة المسيح جاءت لزيارة قبره عشية السبت[٣٣] ومعها امرأة أخرى فإذا ملك قد نزل من السماء قال لهما لاتخافا فليس يسوع ها هنا قد قام من بين الأموات وهو يسبقكم إلى الجليل فمضيا مسرعتين [٣٤] فإذا المسيح قد لقيهما وقال لابأس عليكما وقال قولا لإخوانى ينطلقون إلى الجليل[٣٥].

---

(٣٠) فى التيمورية (وأن قوله تكون معى ..).

(٣١) ورد فى لوقا (لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص) لوقا ٦٥/٩.

(٣٢) ورد فى متى (لاتظنوا أنى جئت لألقى سلاما على الأرض. ما جئت لألقى سلاما بل سيفا . فإنى جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابنة: ضد أمها والكنة ضد حماتها. وأعداء الانسان أهل بيته....) متى ٣٤/١٠:٣٦ وانظر لوقا ٤٩/١٢:٥٣.

(٣٣) فى التيمورية (عشية الصلب) والصواب السبت كما هو بالأصل ، لأن متى صرح بذلك .

(٣٤) فى (المطبوعة) مسرعين ولعله تصحيف وكلمة مسرعتين عن التيمورية .

(٣٥) ذكر متى قصة ذهاب المرأتين ومناط الشاهد فى قوله (فأجاب الملاك وقال للمرأتين لاتخافا أنتما فإنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو ها هنا لأنه قام كما قال.... وفيما هما منطلقتان لتخبرا تلاميذه إذا يسوع لاقاهما وقال سلام لكما فتقدمتا وأمسكتا بقدميه وسجدتا له. فقال لهما يسوع لاتخافا اذهبا قولا لاخوتى أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يروننى) متى ١/٢٨ : ١١٠.

وخالفه يوحنا فقال : جاءت مريم وحدها يوم الأحد بغلس فرأت الصخرة قد رفعت عن القبر فأسرعت إلى شمعون الصفا وإلى تلميذ آخر فقالت لهما إن المسيح قد أخذ من تلك المقبرة ولاأدرى أين دفن فخرج شمعون وصاحبه فأبصرا الأكفان موضوعة ناحية من القبر فرجعا وجلست مريم تبكى عند القبر فبينما هى كذلك اطلعت فى القبر فرأت ملكين جالسين حيث كان يسوع عليهما ثياب أبيض فقالا مايبكيك فقالت أخذوا سيدى ولا أدرى أين وضعوه فبينما هى كذلك التفتت فرأت المسيح ولم تعرفه وحسبته حارس البستان فقالت له بالله إن كنت أخذته فقل لى أين وضعته فناداها المسيح يامريم فعرفته وقالت له بالعبرانية (ربونى) أى يا معلم ، فقال لاتدنُو منى فإنى لم أصعد بعد ، اذهبى إلى إخوتى فقولى إنى منطلق إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم فذهبت وبشرت التلاميذ (٣٦).

فأحدهما يذكر أن الملك هو الذى أرسل مريم والآخر يذكر أن الذى أرسلها هو المسيح نفسه .

وأحدهما يقول ذلك عشية السبت والآخر يقول بل الأحد بغلس.

---

(٣٦) ورد فى يوحنا : وفى أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية إلى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر. فركضت وجاءت إلى سمعان بطرس وإلى التلميذ الآخر الذى كان يسوع يحبه وقالت لهما أخذوا السيد من القبر ولسنا نعلم أين وضعوه . فخرج بطرس والتلميذ الآخر وأتيا إلى القبر وكان الاثنان يركضان معا. فسبق التلميذ الآخر بطرس وجاء أولا الى القبر وانحنى فنظر الأكفان موضوعة ولكنه لم يدخل. ثم جاء سمعان بطرس يتبعه ودخل القبر ونظر الأكفان موضوعة....... أما مريم فكانت واقفة عند القبر خارجا تبكى . وفيما هى تبكى انحنت إلى القبر. فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين . حيث كان جسد يسوع موضوعا . فقالا لها يا امرأة لماذا تبكين . قالت لهما إنهم أخذوا سيدى ولست أعلم أين وضعوه. ولما قالت هذا التفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفا ولم تعلم أنه يسوع. قال لها يسوع يا مرأة لماذا تبكين. من تطلبين فظنت تلك أنه البستانى فقالت له ياسيد إن كنت أنت قد حملته فقل لى أين وضعته وأنا آخذه. قال لها يسوع يا مريم. فالتفتت تلك وقالت ربونى الذى تفسيره يا معلم . قال لها يسوع لاتلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى. ولكن اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم . فجاءت مريم المجدلية وأخبرت التلميذ أنها رأت الرب وأنه قال لها هذا) يوحنا ٢٠/١-١٨.

وأحدهما يحكى عن مريم وحدها والآخر عن أخرى معها .

والعجب قبول النصارى قول امرأةواحدة فى هذا الأمر العظيم وقد جاء ذلك مضطربا وهذا حرى بأن يسطر فى حكايات المغفلين . فما سمعنا برب يصفع . ويقتل ويصلب . ويبكى عليه ويندب . ويتردد بين خلقه فى صفة إنسان. ويشبه بحارس بستان . فلو أن اليهود نصبوا من يسخر بدين النصارى مابلغوا منهم مابلغ النصارى من أنفسهم .

مفرد : ماتبلغ الأعداء من جاهـــل مايبلغ الجاهل من نفســـه

١٠- موضع آخر :

قال متى فى إنجيله : إن يوحنا المعمدانى أفضل من نبى . ثم ثنى فقال : كان المعمدانى مثل نبى(٣٧).

فليت شعرى من فى بنى آدم يسمو على رتبة النبى هل-كان- (٣٨) ذلك إلا من سوء التعبير، والتغيير من سوء الفهم.

١١- موضع آخر :

قال عيسى لبطرس : طوبى لك (٣٩). ثم نقضوا ذلك فقالوا. قال يسوع لبطرس اذهب عنى ياشيطان لاتشككنى لأنك لاتفكر فيما لله بل فيما للناس(٤٠).

---

(٣٧) فى حديث المسيح إلى التلاميذ عن يوحنا قال لهم (ماذا أخرجتم لتنظروا نبياً ؟ نعم أقول لكم وأفضل من نبى) متى ٩/١١ ثم ذكر قصة قتل هيرودس له عندما (أراد أن يقتله خاف من الشعب لأنه كان عندهم مثل نبى) متى ٥/١٤.

(٣٨) كلمة (كان) عن التيمورية .

(٣٩) ذكر متى أن المسيح سأل التلاميذ عن منزلته فأجاب بطرس بقوله (أنت هو المسيح بن الله الحى. فأجاب يسوع وقال له طوبى لك يا سمعان) متى ١٦/١٦ :١٧.

(٤٠) فى حوار المسيح مع تلاميذه وإخباره بالذهاب إلى أورشليم وما يتوقع قال له بطرس(حاشاك يارب ليكون لك هذا . فالتفت وقال لبطرس اذهب عنى ياشيطان. أنت معثرة لى لأنك لاتهتم بمالله) متى ٢٢/١٦ :٢٣.

فبينما هو لطوبى مالكا. إذا قد صار فى الدركات هالكا.

١٢- موضع آخر :

قال نقلة الإنجيل : إن يسوع جاء ليجلس على كرسى أبيه داود (٤١) كما تقدم غير مرة ثم نقضوا ذلك فقالوا إن يسوع قال ينبغى لى أن أقتل وأصلب(٤٢) وهذا غاية التناقض والتكاذب.

١٣- موضع آخر :

قال يوحنا فى خاتمة إنجيله : لقد فعل يسوع أمورا كثيرة لو أنها كتبت واحدة واحدة لم يسعها العالم صحفا مكتوبة(٤٣).

وهذا من الكذب الفاحش والغلو الزائد إذ العالم أوسع أكنافا (٤٤) . وأبعد أطرافا من أن يضيق عن أوراق تتضمن معجزات نبى وآيات رسول وهذا وشبهه مما يدرك (٤٥) على النقلة فيه وإلا فالحواريون منزهون عن التفوه بالمحال.

١٤- موضع آخر :

صعود المسيح إلى السماء أغفله يوحنا ومتى. وهما من الاثنى عشر وذكره لوقا ومرقس وهما من السبعين . وقد اختلفا فى ذلك . فقال مرقس : إنه لما قام

---

(٤١) ورد فى إنجيل لوقا فى شأن المسيح (هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه) لوقا ٣٢/١.

(٤٢) ورد فى متى أن المسيح قال لتلاميذه (هانحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة فيحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم لكى يهزأوا به ويجلدوه ويصلبوه) متى ١٨/٢٠ :١٩.

(٤٣) ورد فى يوحنا (هذا هو التلميذ الذى يشهد بهذا وكتب هذا. ونعلم أن شهادته حق. وأشياء أخرى كثيرة صنعها يسوع إن كتبت واحدة واحدة فلست أظن أن العالم نفسه يسع الكتب المكتوبة) يوحنا ٢٤/٢١ :٢٥.

(٤٤) الأكناف جمع كنف ويراد به نواحى الشىء وفيه دلالة على سعة المعرفة لسان العرب (كنف).

(٤٥) فى الأصل (يورك) وكلمة (يدرك) تطلبها السياق.

كلم تلاميذه تكليما ثم صعد من يومه (٤٦). وقال لوقا : إنما صعد بعد أربعين يوما(٤٧) وهذا تكاذب قبيح يؤذن بعدم الثقة بنقلهم .

١٥- موضع آخر :

قال متى. قال يسوع : حقا أقول لكم إن قوما من القيام هنا لايذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا فى ملكوته(٤٨) ومعلوم أنه قد مضى من حين صدور هذا الكلام مايزيد على ألف عام. ولم يأت فى ملكوته. فإن قالوا لم يعن إلا أنه يقوم من بين الأموات بعد ثلاث متتابعات. قلنا إنما قلتم إنه يأتى فى ملكوته. وأى ملكوت كان له فى اليوم الثالث ومريم تبكى عليه. وتسأل من يرشدها إليه. وأى مجدكان. وهو فى ذلك اليوم يشتبه بحارس بستان.

١٦- موضع آخر :

قال متى قال يسوع لتلاميذه الاثنى عشر : أنتم الذين تكونون فى الزمن الآتى جلوسا على اثنى عشر كرسيا تدينون اثنى عشر سبطا من أسباط بنى إسرائيل (٤٩).

فشهد للكل بالفوز والبر عامة فى القيامة ثم نقض ذلك متى وغيره وقال

---

(٤٦) ذكر ذلك مرقس فى الإصحاح السادس عشر والذى ختمه بقوله : (ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله) - مرقس ١٩/١٦.

(٤٧) لم يرد تحديد للمدة وإنما دلت الأحداث على مضى مدة زمانية انتهى الأمر بعدها بصعود المسيح إلى السماء والقصة بتمامها فى الإصحاح الرابع والعشرين - إنجيل لوقا.

(٤٨) تحدث المسيح مع تلاميذه عن العلامات الدالة على قدومه حيث يتم خراب أورشليم وتكثر الحروب ويكثر الأنبياء الكذبة ثم تعم الظلمة على الأرض وتسقط النجوم ..الخ ثم قال لهم (الحق أقول لكم لايمضى هذا الجيل حتى يكون هذا كله) متى ٣٤/٢٤. وقد مضت أجيال دون أن يكون شيئ من ذلك. وورد أيضا فى متى (الحق أقول لكم إن من القيام هاهنا قوما لايذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان آتيا فى ملكوته) متى ٢٨/١٦.

(٤٩) فقال لهم يسوع الحق أقول لكم إنكم أنتم الذين تبعتمونى فى التجديد متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضا على اثنى عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر) متى ٢٨/١٩.

مضى واحد من التلاميذ الاثنى عشر المشهود لهم بالبرّ عامة وهو يهوذا صاحب صندوق الصدقة فارتشى على يسوع ثلاثين درهما وجاء بالشرط فسلم إليهم يسوع فقال يسوع : الويل له خير له أن لايولد(٥٠).

فانظر رعاك الله إلى خبث هذا النقل هذا راو واحد بينما يهوذا عنده جالس على كرسى من كراسى المجد يحاسب سبطا من أسباط بنى إسرائيل . إذ جعله كافرا فاجرا بائعا دينه بالثمن البخس وهذا لايليق بنبى الله تعالى أن يخبر عن رجل بمصيره إلى السعادة والسيادة ويختار لحفظ أموال الصدقات وهو من الكفار فى دركات النار. هذا مما يحاش منه النبى فكيف يصدر ممن يعتقدون ربوبيته.

١٧- موضع آخر :

قال يوحنا قال يسوع لتلاميذه : الحق أقول لكم إن من يؤمن بى يعمل أفضل من أعمالى(٥١) وكذب ذلك أصحابه فقالوا لما أبرأ يسوع المجنون الأبكم قال والده: لقد سألت تلاميذك فلم يقدروا على إخراج الجنىّ فقال إن هذا لايقدر عليه إلا بصوم وصلاة(٥٢) . فمرّة يقول إنهم يعملون أفضل من أعماله

---

(٥٠) النص (وفيما هم يأكلون قال الحق أقول لكم إن واحدا منكم يُسلّمنى . فحزنوا جدا وابتدأ كل واحد منهم يقول له هل أنا هو يارب . فأجاب وقال الذى يغمس يده معى فى الصحفة هو يسلمنى . ان ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه. ولكن ويل لذلك الرجل الذى يسلم ابن الإنسان كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد. فأجاب يهوذا مسلمه وقال هل أنا هو ياسيد. قال له أنت قلت.....) متى ٢٦/٢٠:٢٥.

(٥١) لم أجد النص فى يوحنا. وقد ورد فى لوقا (فقال الرب لوكان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذه الجميزة انقلعى وانغرسى فى البحر فتطيعكم) لوقا ٦/١٧. وفى مرقس (فقال له يسوع إن كنت تستطيع أن تؤمن كل شىء مستطاع للمؤمن). مرقس ٢٣/٩.

(٥٢) الصواب أن النص فى متى . فقد ورد أن المسيح تقدم إليه رجل (قائلا ياسيدى ارحم ابنى فإنه يصرع ويتألم شديدا ويقع كثيرا فى النار وكثيرا فى الماء. وأحضرته إلى تلاميذك فلم يقدروا أن يشفوه فأجاب يسوع وقال أيها الجيل غير المؤمن الملتوى. إلى متى أكون معكم إلى متى أحتملكم قدموه إلىّ هاهنا. فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفى الغلام من تلك الساعة . ثم تقدم التلاميذ إلى يسوع على انفراد وقالوا لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه . فقال لهم =

وأخرى إنهم لايقدرون على مثل حاله. مع شهادته لهم بالإيمان والجلوس معه فى القيامة على كرسى المجد . ذلك تناقض عظيم وتكاذب جسيم .

فساد إنجيل يوحنا :

وعن يوحنا الإنجيلى أنه قال : إن الكلمة صارت جسدا وحل فينا(٥٣). وهم لايعنون بالكلمة إلا صفة العلم والنطق وذلك محال. إذ يلزمهم أن يكون القديم صار محدثا والأزلى عاد زمنيا وصار عندهم عبارة عن ذات جاهلة ساكتة خرساء ، وتحولت الألوهية إلى المسيح لأنه ذات كاملة بالعلم والنطق . وذلك من النصارى عزل لله عن الربوبية. وإخراج له عن الألوهية بالكلية .

قال بعضهم : كنت أتعجب من قراءتهم فى صلاتهم ، المسيح الإله الدائم الداعى الكل إلى الخلاص ، ومن شرعة إيمانهم حيث تقول المسيح إله حق.

وأقول من أين جاءت للنصارى هذه المحنة ؟ حتى وقعت على قول يوحنا هذا . إن الكلمة صارت جسداً وحلت فينا . فتحققت أن صلاتهم وشريعتهم إنما أسست على هذه الكلمة الرزيلة .

فساد المنقول عن يوحنا أيضا :

انفرد يوحنا وحده بفصل ذكره فى صدر إنجيله فى غاية التهافت والركاكة(٥٤) فقال: فى البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله هو الكلمة(٥٥). فهذا كما ترى مضطرب لفظا ومعنى .

= يسوع لعدم إيمانكم . فالحق أقول لكم لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولايكون شيء غير ممكن لديكم . وأما هذا الجنس فلايخرج إلا بالصلاة والصوم ...متى ٢١:١٤/١٧.

(٥٣) بهذا افتتح يوحنا إنجيله (فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان فى البدء عند الله..... والكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده) يوحنا صح ١٤،٢،١/١.

(٥٤) فى الأصل (الركة) وكلمة (ركاكة) عن التيمورية.

(٥٥) النص (فى البدء كان الكلمة ، والكلمة كان عند الله . وكان الكلمة الله)، يوحنا ١/١.

أما من جهة اللفظ فإن ذلك بمنزلة قول القائل الكلام عند المتكلم . والمتكلم هو الكلام والعلم عند العالم والعالم هو العلم والدينار هو الصيرفى والصيرفى هو الدينار. وذلك هو الجنون .

وأما اضطرابه معنى فإن الكلمة عندهم هى العلم والنطق وهى التى حلت(٥٦) بالجسد المأخوذ من مريم وقد نالّه القتل والصلب وتردد مع الشيطان . من مكان إلى مكان وهو ملازم له بمقتضى ماروروا عن يوحنا : أن الله هو الكلمة ومما يرد به قول المسيح وتصريحه فى عدة مواضع من الإنجيل أنه نبى(٥٧) وأنه رسول(٥٨) ومعلم(٥٩) وأنه لايعلم الغيب والقيامة(٦٠) وذلك كله بخلاف قول يوحنا إن الله هو الكلمة . ومن العجب العجيب قولهم عن يوحنا . قال المسيح لتلاميذه . إن لم تأكلوا جسدى وتشربوا دمى فلا حياة لكم بعدى لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق ومن يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت فىّ

---

(٥٦) فى التيمورية (اتحدت).

(٥٧) النصوص التى صرحت بنبوة المسيح كثيرة منها فى إنجيل يوحنا (قالت له المرأة ياسيد أرى أنك نبى) ١٩/٤ وقال الخدام لنيقوديموس (ألعلك وأنت أيضا من الجليل فتش وانظر إنه لم يقم نبى من الجليل) ٥٢/٧ وقد سئل الأعمى عن المسيح فقال (إنه نبى) يوحنا ١٧/٩ وانظر متى ٤٢/١٠ ، ٩/١١ ، ٥٧/١٣ ، ٣٧/٢٣ ، مرقس ١٥/٦ ، لوقا ٣٩/٧ ، ٣٣/١٣ ، ٢٨ ، ٢٥/٢٤.

(٥٨) النصوص التى صرحت بأنه رسول كثيرة ومنها ماورد فى متى ٤٠/١٠ لوقا ١٦/١٠ ، يوحنا ٣٤/٣ ، ٣٤/٤ ، ٢٤/٥ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٣٧، ٥٧، ١٦/٧، ١٨، ٢٨، ٢٩، ٢٩/٨، ٤٢، ٤/٩، ١٠ ، ٤٥/١٢، ٢١/٢٠، يوحنا ٤٢/١١.

(٥٩) هى نصوص عدة ومنها فى وصف المسيح (ورد فى متى) يأكل معلمكم مع العشارين ١١/٩، ٢٤/١٠، ٣٨/١٢، ٢٤/١٧، ١٦/١٩، ١٦/٢٢، ٢٢ وفى مرقس ١٧/٩، ٣٨، ٣٥/١٠، ١٤/١٤، لوقا ٥/٥، ٢٤/٨، ٤٥، ٣٣/٩، ٣٨، ٢٥/١٠، ١٣/١٢.

(٦٠) ورد فى متى (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولاملائكة السموات إلا أبى وحده) متى ٣٦/٢٤. وفى مرقس (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلايعلم بهما أحد ولاالملائكة الذين فى السماء ولا الابن إلا الآب)مرقس ٣٢/١٣.

وأثبت فيه(٦١) فلما أسمع (٦٢) تلاميذه هذه الكلمة قالوا ما أصعبها من يطيق لسماعها فرجع كثير منهم عن صحبته (٦٣). فالكلام على الردّ والقبول فرع عن كونه معقولا .

- مفرد -

وإذا كان في الأنابيب حيـــــف وقع الطيش في صدور الصعـــــاد

كيف يعقل (٦٤) أن الله هو الكلمة والكلمة(٦٥) صارت جسدا. وإذا كان الأمر كذلك كيف يأمرهم بأكل ذلك الجسد وشرب دمه . ولاشك أن العقلاء من النصارى لو جمعوا بين قول يوحنا أولا وبين قوله آخرا لرجعوا أيضا كما رجع من رجع عن يسوع . إذ يجتمع من الكلامين أكل الله القديم الأزلي وشربه وذلك محال.

فساد المنقول عن بولس :

قال في رسالته السادسة يحث على التواضع : لاينظر أحدكم إلى نفسه دون صاحبه لكن ليعد صاحبه أفضل منه واقتدوا بيسوع المسيح الذى كان شبه الله وعدل الله كيف أخفى نفسه وأخذ شبه العبد وألقى نفسه في زى إنسان وشكله حتى مات وصلب (٦٦).

---

(٦١) النص (من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه في اليوم الأخير . لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق . من يأكل جسدى ويشرب دمى يثبت في ، وأنا فيه) يوحنا ٥٤/٦:٥٥.

(٦٢) في الأصل (سمع) وكلمة (أسمع) عن التيمورية .

(٦٣) راجع يوحنا ٦٦/٦ :٧١.

(٦٤) في التيمورية (كيف نقول).

(٦٥) (والكلمة) ساقطة من التيمورية.

(٦٦) ورد في الرسالة إلى فيلبي يوصى بالتواضع (لاشيئا بتحزب أو بعجب بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم . لاتنظروا كل واحد إلى ماهو لنفسه بل كل إلى ماهو للآخرين أيضا. فليكن فيكم هذا الفكر الذى في المسيح يسوع أيضا. الذى إذا كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلا لله. لكنه أخلى نفسه آخذا صورة عبد صائـــرا فـي=

فبينما هو عنده مشابها للإله وعدله إذ حكم عليه بالذل والإهانة والقتل والصلب وذلك فى غاية الحمق والجهل. أى حاجة للإله البارى إلى تلبسه بهذه الأمور سبحانه وتعالى علواً كبيراً.

١٨ - موضع آخر من التكاذب :

قال متى : كان يوحنا لايأكل ولايشرب (٦٧) وأكذبه أخرون فقالوا كان طعام يوحنا الجراد وعسل البر (٦٨) وهذا من أقبح الكذب.

١٩- موضع آخر :

قال النصارى . قال الرب لربى اجلس عن يمينى (٦٩) قالوا قد سمى داود المسيح ربه، قلنا قد حكيتم عن لوقا أنه قال : قال جبريل لمريم إنك ستلدين ابنا اسمه يسوع يجلسه الرب على كرسى أبيه داود (٧٠). فإن كان النقل الأول صحيحا فالثانى باطل والعكس. وإذا كان ابنه بإخبار جبريل عن الله تعالى فكيف يكون ربه . أما كان فى النصارى من يتدبر هذا القول قبل تطيره فإنه قد صار سبة عليهم آخر الدهر .

= شبه الناس. وإذا وجد فى الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب) فليبى ٣/٢ : ٨.

(٦٧) ورد فى متى لأنه جاء يوحنا لايأكل ولايشرب فيقولون فيه شيطان. جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب) متى ١٨/١١.

(٦٨) هكذا ذكر مرقس (وكان يوحنا يلبس وبر الإبل ومنطقة من جلد على حقويه ويأكل جرادا وعسلا بريا) مرقس ٦/١.

(٦٩) ورد فى متى أن المسيح قال لتلاميذه عن نفسه (كيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا. قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك) ٤٤/٢٢، مز١/١١٠، مر٣٦/١٢ لو٤٢/٢٠.

(٧٠) ورد فى يوحنا : فقال لها الملاك لاتخافى يامريم لأنك قد وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية) لوقا ٣٣:٣٠/١.

٢٠ - موضع آخر :

قال متى : لما حمل يسوع إلى بيلاطس القائد قال أى شىء فعل هذا فصرخ اليهود وقالوا يصلب يصلب. فلما رأى عزمهم وأنه لاينفع فيهم ، أخذ ماءً وغسل يديه وقال أنا برئ من دم هذا الصديق وأنتم أبصروا [٧١].

وأكذب يوحنا ذلك فقال : لما حمل يسوع إليه قال لليهود ماتريدون قالوا يصلب فضرب يسوع ثم سلمه إليهم[٧٢]. فانظر ما أقبح هذا التكاذب.

٢١ - موضع آخر :

قال لوقا : انطلقوا بيسوع ليصلبوه فوجدوا سمعان القيروانى فجعلوا عليه الصليب ليحمله وجعل النسوة خلف يسوع يبكين فالتفت إليهن وقال يابنات أورشليم لاتبكين علىّ وابكين على أولادكن. ليأتين عليكن زمان تقولن طوبى للبطون العواقر التى لاتلدن والثدى التى لايرضعن . فإذا كان هذا فعلهم بالعود الرطب فكيف باليابس[٧٣].

وخالفه يوحنا وقال : مضى يسوع ليصلب وهو حامل صليبه[٧٤] وخالفهما مرقس فزاد فى القصة ونقص فقال : أخذوا سمعان أبا الإسكندر[٧٥].

(٧١) ورد فى متى (فلما رأى بيلاطس أنه لاينفع شيئا بل بالحرى يحدث شغبا أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا إنى برئ من دم هذا البار. أبصروا أنتم..) متى ٢٤/٢٧:٢٥.

(٧٢) ذكر يوحنا أن بيلاطس أخذ يسوع وجلده وبعد ذلك قال لهم بيلاطس هوذا الإنسان (فلما رآه رؤساء الكهنة والخدام صرخوا قائلين اصلبه اصلبه)، يوحنا ١/١٩:٦.

(٧٣) النص (ولما مضوا به أمسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع. وتبعه جمهور كثير من الشعب والنساء اللواتى كن يلطمن أيضا وينحن عليه. فالتفت إليهن يسوع وقال : يابنات أورشليم لاتبكين علىّ بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن . لأنه هو ذا أيام تأتى يقولون فيها طوبى للعواقر والبطون التى لم تلد والثدى التى لم ترضع..... لأنه إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا فماذا يكون باليابس) لوقا ٢٦/٢٣:٣٢.

(٧٤) النص (فأخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه إلى الموضع الذى يقال له موضع الجمجمة) يوحنا ١٧/١٩.

(٧٥) النص (فسخروا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيروانى أبو الكسندرس وروفس ليحمله الصليب) مرقس ٢١/١٥.

وخالفهم متى[76] فقال (وجدوا إنسانا فسخروه)[77].

فهذه قصة لطيفة تناقضوا فيها فماظنك بالمطولات . واعلم أن هذه أمور زعمت النصارى أنها جرت بعد المسيح لم تسمع منه . فكيف عدوها من الإنجيل.

فقوله يا بنات أورشليم إلى آخره من كلام الشبه ، ألا ترى إلى قوله : إذا كان هذا فعلهم بالعود الرطب ولو كان كما تزعم النصارى لقال بالابن الذى قدسه الله وأرسله إلى العالم كما تقدم من قول المسيح لليهود غير مرة . ولأن المسيح جاء فى زعمهم لخلاص العالم . فأقل درجاته أن يخلص نفسه. فكيف يحسن القول بعطبه.

وانفرد لوقا بفصل لم يشاركه أحد من[78] أصحابه فى نقله. قال لوقا : لما ولد المسيح وضعته أمه مقموطا فى معلف من مزاود الدواب. وكان هناك رعاة يرعون أغنامهم قال فنظرت الرعاة إلى الملائكة قد نزلوا إليهم وبشروهم فقالوا نبشركم ببشارة عامة لأهل العالم كله أنه ولد الليلة لكم مخلصا ومنجيا وهو المسيح يسوع الرب[79].

وهذه قصة انفرد بها، وفيها ما يقتضى ردها وهى بشرى الملائكة العالم بأسره بنجاتهم وخلاصهم وذلك يقتضى باطلاقه أن اليهود والصين والسودان والهنود وفرعون وسائر طوائف الكفار قد خلصوا ونجوا بمولد المسيح وبطلت

---

(٧٦) فى التيمورية (وخالفهم لوقا) وهو مخالف السياق.

(٧٧) النص (وفيما هم خارجون وجدوا إنسانا قيروانيا اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه) متى ٣٢/٢٧.

(٧٨) جملة (أحد من) ساقطة من التيمورية.

(٧٩) النص (فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته فى المزود إذ لم يكن لهما موضع فى المنزل . كان فى تلك الكورة رعاة مبتدين يحرسون حراسات الليل على رعيتهم. وإذا ملاك الرب وقف بهم.... فقال لهم الملاك لاتخافوا . فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. إنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلص هو مسيح الرب..) لوقا ٧/٢:١٠.

الخطيئة بمجيئه.وهذا القول مع سماجته مردود بنص الإنجيل(٨٠) إذ يقول فيه (أقيموا الناس عن يمينى وعن شمالى فأقول لأهل اليمين فعلتم كذا فاذهبوا إلى النعيم . وأقول لأهل الشمال فعلتم كذا فاذهبوا إلى الجحيم)(٨١).

وبشرى العوالم تقتضى عموم السرور للكل واليهود خاصة (٨٢) وأكثر الطوائف لم يسروا به. ثم إن هذه الرواية التى رواها لوقا من كونه مخلصا للعالم معارضة بقول المسيح (إنى لم أرسل إلا للخراف الضالة من بنى إسرائيل فإن الأصحاء لايحتاجون إلى الدواء وإنما تحتاج إليه المرضى)(٨٣) فإذا لاتعريج على مانقله لوقا.

ومن التكاذب قال متى : لما ذهبوا بالمسيح جرد واحد من أصحابه سيفا وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع بالسيف أذنه اليمنى فقال له يسوع أردد سيفك إلى غمده فإن كل من أخذ بالسيف يهلك(٨٤).

انظر إلى هذا التصادم . لوقا يقول : إن المسيح يحث على شراء السيف لهذا المهم قبل أن يسلم والآخر يقول بل نهى صاحب السيف وعنَّفه . والثالث يقول لصق أذن المضروب وبالسلامة بشره . قال لوقا (لما قطعت لمسها يسوع فأبراها) (٨٥) ولم يذكر ذلك أصحابه الثلاثة ، وانفرد يوحنا بتسميته

---

(٨٠) فى التيمورية (مع قماجته مردود ببعض الإنجيل).

(٨١) الشاهد من سياق طويل (ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا يامباركى أبى رثوا الملكوت المعد لكم منذ تأسيس العالم.....ثم يقول للذين عن اليسار اذهبوا عنى ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته..) متى ٣١/٢٥:٤٦.

(٨٢) كلمة (خاصة) ساقطة من التيمورية.

(٨٣) ذكر هذه القصة متى فى حديثه عن المرأة التى طلبت شفاء ابنتها (فلم يجبها بكلمة . فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا. فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة.....) متى ٢٢/١٥:٢٤.

(٨٤) وإذا واحد من الذين مع يسوع مديده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه. فقال له يسوع رد سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. متى ٥١/٢٦:٥٢.

(٨٥) النص (وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى فأجاب يسوع وقال ادعوا إلىّ هذا . ولمس أذنه وأبرأها). لوقا ٢٢/٥٠:٥١.

(بلخص)[٨٦].

فقوله كل من أخذ بالسيف يهلك فاسد من جهة منطوقه ومفهومه إذ هو يقتضى أن كل من أخذ بالسيف قتل وكل من لايأخذ بالسيف لايقتل وكلاهما فاسد فكيف تزعم النصارى أن المسيح قتل وصلب ونكل به مع أنه لم يأخذ السيف . ومقتضى قوله أنه لايقتل فكلاهما فاسد فهذا منه أقوى الشهود على عصمته مما افتراه النصارى عليه من القتل والصلب لأنه لم يأخذ إلا ما آتاه كما قال فى إنجيله : إن العبد لم يأخذ إلا ما آتاه الله من السماء [٨٧].

قال لوقا : قال الرب سمعان سمعان هو ذا الشيطان يسأل أن يغربلكم كما تغربل الحنطة [٨٨] قلت قد أجيب إلى سؤاله . فغربلهم بغرباله وخدعهم بمحاله فدانوا بالعبادة للنساء والرجال . واعتقدوا المحال . فالحمدلله على العصمة وهذا الكلام يقتضى أن للحواريين مزية على يسوع . إذ يقول فى الإنجيل (إنه سحبه من مكان إلى مكان وقال له اسجد لى[٨٩]. كما تقدم . فشافهه بذلك وسأل أن يغربل الحواريين فهم أهيب إليه منه .

ومن التكاذب قول يسوع : لاتحقروا أحدا من هؤلاء الصغار المؤمنين فإن ملائكتهم فى كل حين ينظرون وجه الله الذى فى السموات[٩٠] ثم أكذب ذلك فقال : الله لم يره أحد قط[٩١]. وقال أيضا . الله لايأكل ولايشرب ولايراه

---

(٨٦) (ثم إن سمعان بطرس كان معه سيف فاستله وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه اليمنى وكان اسم العبد ملخس) يوحنا ١٠/١٨.

(٨٧) ورد فى يوحنا (أجاب وقال لايقدر إنسان أن يأخذ شيئا إن لم يكن قد أعطى من السماء) ٢٧/٣.

(٨٨) وقال الرب سمعان سمعان هوذا الشيطان طلبكم لكى يغربلكم كالحنطة) لوقا ٣١/٢٢.

(٨٩) ورد فى متى (ثم أخذه أيضا إبليس إلى جبل عال جدا وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى. حينئذ قال له يسوع اذهب ياشيطان) متى ٨/٤:١٠.

(٩٠) (انظروا لاتحتقروا أحد هولاء الصغار . لأنى أقول لكم إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات) متى ١٠/١٨.

(٩١) ورد فى يوحنا (الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى فى حضن الآب هو خبر) يوحنا ١٨/١.

أحد إلا مات (٩٢).

ومما انفرد به يوحنا فصول الفارقليط (٩٣). ولم ينقلها سواه وأغفلها الباقون فلم يذكروا منها حرفا. بذلك يقضى بالمطاعن عليهم فلو وجدنا مصحفا أسقط منه سورة لأزرينا على صاحبه فكيف يهملها الكافة وبينها واحد.

ومما قالوا إن متى سها فيه قوله : إن يوسف سار بالمسيح إلى قرية يقال لها الناصرية ليتم قول النبى القائل إن المسيح يدعى ناصريا(٩٤). قال بعضهم ليس لذلك ذكر فى نبوة أحد من الأنبياء ألبتة وكذلك قوله – أعنى متى – فى الفصل الأول : إن يوسف ومريم هربا به إلى مصر خوفا من هيرودس ليتم ماقيل فى نبوة القائل من مصر دعوت ابنى(٩٥). قالوا ليس لهذين النبوتين صحة، قال متى : لما قرب يسوع من أورشليم أرسل اثنين من تلاميذه وقال اذهبا إلى القرية التى أمامكما فإنكما تجدان أتانا وجحشا لم يركبا مربوطين فحلاهما وإتيانى بهما . فإن قال أحد لكما شيئا فقولا له الرب يحتاج إليهما وهو يرسلهما للوقت فذهب التلميذان وفعلا ذلك ووضعا الثياب عليهما، وركب، وفرشت له الثياب فى الطريق وأغصان الشجر فلما دخل أورشليم ارتجت المدينة . وقال الناس هذا يسوع النبى الذى جاء من ناصرة الجليل(٩٦).

---

(٩٢) والرسالة الأولى إلى تيموسلوس فى مدح الذات الالهية (الذى لم يره أحد من الناس ولايقدر أن يره الذى له الكرامة والقدرة الأبدية) ١٦/٦.

(٩٣) ذكر ذلك يوحنا فى الفصل الرابع عشر من إنجيله تحت اسم (المعزى).

(٩٤) وإذا أوحى إليه – أى يوسف النجار– فى حلم انصرف إلى نواحى الجليل. وأتى وسكن فى مدينة يقال لها ناصرة. لكى يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريا. متى ٢٢/٢: ٢٣.

(٩٥) ورد فى متى (فقام وأخذ الصبى وأمه ليلا وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكى يتم ماقيل من الرب بالنبى القائل من مصر دعوت ابنى). متى ١٥/٢

(٩٦) ولما قربوا من أورشليم وجاءوا إلى بيت فاجى عند جبل الزيتون حينئذ أرسل يسوع تلميذين. قائلا لهما. اذهبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشا معا فحلاهما وأتيانى بهما. وإن قال لكما أحد شيئا فقولا له الرب محتاج إليهما فللوقت يرسلهما.... فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم فى الطريق. وآخرون قطعوا أغصانا من الشجر وفرشوها فى الطريق . والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين أوصنا لابن داود..... ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا. فقال الجموع هذا يسوع النبى من ناصرة الجليل . متى ١/٢١: ١١.

وقال مرقس ولوقا : امضيا فإنكما تجدان جحشا مربوطا[٩٧]. ويوحنا قال . إن يسوع وجد حمارا فركبه [٩٨] ولم يذكر سوى ذلك. ولم يذكر الثلاثة إرساله إلى أصحاب المركوب واستئذانهم وفرش الثياب وارتجاج المدينة لدخوله وشهادة الناس أنه النبى الذى جاء من الناصرة . ومن أحوج الرب إلى ركوب الحمير. والاغتذاء بالخمير . ولايبعد أن اليهود أدرجوها فى أول نسخ الإنجيل ليضحكوا الناس من دين النصرانية ثم تناقلها النصارى لغفلة، وحسن الظن يلجىء عن النظر فى قبائح الكلام .

فساد عبارة بولس الرسول في رسالة له :

إن المسيح ابتاعنا من لعنة الناموس فصار لعنة بدلنا [٩٩]. ثم أفرده [١٠٠] فقال : لأن كل مصلوب ملعون [١٠١] فلم يكفه إدعاؤه صلب الرسول حتى لعنه صريحا وهب أنه اعتقد بفاسد عقله صلبه فمن أين له أن كل مصلوب ملعون . وقد صلب من أولياء الله وأصفيائه جماعة . وليس الملعون إلا من فعل بهم ذلك[١٠٢].

فساد عقل إفريم من قدماء النصاري :

قال : إن اليدين اللتين جلبت طينة آدم هى التى سمرت على الصليب . والشبر التى مسحت السموات والأرض هى التى علقت على الخشبة [١٠٣]

---

(٩٧) لوقا الإصحاح الحادى عشر من الآية الأولى حتى الخامسة عشر.

(٩٨) ورد فى يوحنا (ووجد يسوع جحشا فجلس عليه كما هو مكتوب) ١٤/١٢.

(٩٩) النص . المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة...) غلاطية ١٣/٣.

(١٠٠) فى التيمورية ثم كرره.

(١٠١) غلاطية ١٣/٣.

(١٠٢) جملة (بهم ذلك) ساقطة من التيمورية.

(١٠٣) وردت فى تعليلات أخرى للصلب غير ماذكر هنا. منها أن اليدين قد سمرتا لأن يدى آدم قد امتدتا إلى الشجرة. وقد ناقش القرافى فكرة الصلب وأبطلها (راجع الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة) ص٣٤٨:٣٥٣.

وذلك خطأ بإجماع علماء النصارى . لأن الذى علق[١٠٤] على الصليب هو الجسد المأخوذ من مريم . وأين كانت الأجساد الإنسانية يوم خمرت طينة آدم ويوم قدرت السموات والأرض هل ذلك إلا جهل وضلالة وغلو فى الشرك. فهذا رحمك الله تعالى كتاب قد تلاعبت فيه بنيات الطرق . وتراجمت به تراجمة الفرق. وانتقل من لسان إلى لسان. وعبث به التحريف والتصحيف[١٠٥] فى كل زمان ومكان[١٠٦].

فصل في حل شبَه لهم وإيراد شبَه عليهم

نذكر ذلك ضمن أسئلة وأجوبة [١٠٧] ينتفع بها من أراد مكالمتهم .

قالت النصارى : اليهود والنصارى يزيد عددهم على عدد التواتر. وهم ينقلون أن المسيح قتل و صلب . وخبر التواتر يفيد العلم القطعى . فكيف ينفى كتاب المسلمين [١٠٨] ما أثبته التواتر.

الجواب:

يقال لهم من سلّم لكم إن الحاضرين قتله كانوا بعدد التواتر. إنما كانوا شرزمة قليلة من اليهود ، وأصحاب المسيح لم يحضر أحد منهم ألبتة. وإذا كان المحدثون آحادا فلا تواتر. إذ شرطه استواء الطرفين والواسطة. فالحاضرون لم يكونوا بهذه الصفة فكثرة من جاء بعدهم إنما أخبر عنهم . فليت شعرى من حضر من اليهود كانوا من أعداء المسيح [١٠٩]. فكيف تقبل أخبارهم فيما

(١٠٤) فى الأصل (علا) وكلمة (علق) عن التيمورية.

(١٠٥) التصحيف هو الخطأ فى الصحيفة حين الكتابة (لسان العرب مادة صحف).

(١٠٦) كلمة (مكان) عن التيمورية.

(١٠٧) كلمة (أجوبة) عن التيمورية.

(١٠٨) مراده قول الله تعالى (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما. وقولهم إنا قتلنا المسيح عيس بن مريم رسول الله وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم.....) النساء آية ١٥٦، ١٥٧.

(١٠٩) صرحت الأناجيل بأن أتباع المسيح لم يرافقوه حين المحنة بل فروا جميعا من المواجهة وما تبعه إلا بطرس الذى أنكر علمه بالمسيح على وجه الإطلاق ثلاث مرات (لوقا ٢٢/٥٤:٦٣) وإنما شهد الصلب أناس من اليهود هم أشد الناس كراهية للمسيح=

يشين عدوهم ولوكثروا. سلمنا كثرتهم، لكن ما شهدوا إلا بقتل وصلب لاغير، ولم ينفِ القتل وإنما نفى أن يكون المفعول به المسيح نفسه . فأعلمنا أنه قد كان شبِّه لهم. ولو قيل للحاضرين أيجوز أن يكون المصلوب ليس هو المسيح ولكنه رجل أُلقي عليه الشبه لجوزوا ذلك . ولقد كانوا في شك من أمره حتى صاروا يحلفونه أأنت المسيح؟(١١٠) فكان لايخبرهم . ولو برّ أقسامهم فليسوا على يقين. فيقدم على التواتر القرآن العزيز العظيم.

فإن قيل من هو الذى وقع عليه الشبه قلنا سيأتى ذكره فى باب رفع المسيح(١١١).

السؤال الثاني:

كيف يصح أن يكون المصلوب غير المسيح ثم يقترن بصلبه ما ظهر من الكرامات. من اسوداد الشمس وانشقاق الهيكل وقيام الأموات (١١٢). فكم قتل من الأنبياء والشهداء ولم يظهر ذلك عند قتلهم ؟

قلنا قد دللنا على كذب هذا النقل لعدم اشتهاره فى العالم. وبين طبقات بنى آدم . إذ لوكان صحيحا لدُوِّن . فحيث لم يدون ولم ينقل دل على افتعاله

= وأحرصهم على إزهاق روحه وهم الرافضون لاطلاق سراحه فهى شهادة انتفت فيها العدالة فلا تقبل. وخاصة أن متى صرح بأن الشهود كانوا شهود زور. متى ٦٣:٥٩/٢٦.

(١١٠) صرحت بعض الأناجيل بذلك. ورد فى لوقا أن القابضين على المسيح كانوا يقولون له : إن كنت أنت المسيح فقل لنا . فقال لهم إن قلت لكم لاتصدقون– لوقا ٦٧/٢٢ وفى مرقس أن الذى سأله رئيس الكهنة أيضا (وقال له أنت المسيح بن المبارك. فقال يسوع أنا هو) مرقس ٦٢:٦١/١٤ وقد صرح بذلك متى ولكنه ذكر أن المسيح قال له (أنت قلت) متى ٦٤/٢٦.

(١١١) انظر الباب الثامن من هذا الكتاب.

(١١٢) ورد فى لوقا (وكان نحو الساعة السادسة. فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة. وأظلمت الشمس وانشق حجاب الهيكل من وسطه) لوقا ٤٤/٢٣ :٤٥– والأرض تزلزلت والصخور تشققت. والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين . وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين) متى ٥٣:٥١/٢٧.

بدعوى كاذبة تروج على ضعفاء العقول. كيف تمشى الأموات بين الناس . وينشق الهيكل ولم يشتهر ذلك.

ولو سلمنا ذلك لايلزم أن يكون لأجل المسيح لأن الذى شبه من الحواريين . وهم عندكم أفضل من الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين . وهو أفضلهم لإيثاره المسيح بنفسه فصار له بذلك مزية وحقت أن تبكى عليه السماء والأرض . ثم يقال مامعني قيام الأموات عند صلبه. أهَلْ رضا بما فعل؟ أم عدم روحه ردّ عليهم أرواحهم ؟ وهل ماتوا بعد ذلك أم استقرت حياتهم . ومن سعى بعد انشقاق الهيكل فى التئامه . أهم اليهود أم الساعون بهم فى إطفاء نوره وتحقق آثامه؟ وهل أثرت هذه الآيات عند مصابه . فجعلتهم بما ظهر من خواص أحبابه. أم هم على عداوته وبمصابه راضون. فإنا لله وإنا إليه راجعون .

إيراد شبَه علي النصاري :

السؤال الثالث:

يقال لهم قد زعمتم أن المسيح إله العباد وخالقهم ورازقهم ومدبرهم ثم زعمتم قهره وإهانته وصلبه وقتله ثم بقى برهة تحت التراب. تبكيه الأحباب والأصحاب. فأخبرونا من الذى كان يقوم برزق الأنام والأنعام فى تلك الأيام. وكيف حال الوجود والإله فى اللحود. ومن دبر السماء والأرض. بالبسط والقبض والرفع والخفض. وهل دفنت الكلمة بدفنه وقتلت بقتله أم خذلته وهربت مع تلاميذه ؟ فإن قلت : كانت قد دفنت فإن قبرا وسع الإله القديم لقبر عظيم. وإن كانت فرّت وأسلمته فكيف يصح ذلك مع اتحادها به . كيف يبطل الامتزاج . أين قولكم فى الأمانة إنه أتقن -العوالم(١١٣)- بيده وخلق كل شىء. أين ما وصفتم عن الإنجيل . أن العالم بالمسيح كوّن.

وقولكم إن الآب لايدين أحداً بل الابن الذى يدين الناس أترونه راضيا بما فعل به فارا عن الدفاع عن نفسه . فإن كان راضيا بالذى فعل به كفر.

(١١٣) من بنية الأمانة التى يتلونها فى الصلاة وإن أسقطها المؤلف.

ومذهبكم يأبى ذلك وكان ينبغي على سياق هذا أن تثنوا على اليهود وتترحموا على يهوذا الاسخريوطي[114] وتصلوا عليه وعليهم. فإنهم أعانوا على حصول رضاه وسارعوا إلى ماقدره وقضاه .

وإذا كان بغير رضاه . فاطلبوا إليه سواه. فإن من عجز عن حماية حشاشته حتى تم عليه مانسبتم إليه. كيف ترجون عنده نفعا. أو تؤملون لديه نفعا. فإن قيل لايكون نقيصة إلا إذا كان المفعول به ذلك عاجزا عن الامتناع والدفاع. وأما المسيح فلو شاء امتنع من اليهود. بل أراد أن يستسلم ويبذل نفسه فداء عن الناس لينقذهم من الخطيئة ويزيل عنهم درن الذنوب[115].

نقول لانسلم ماذكرتم . إذكتابكم شاهد بأنه استتر واختفى وتنقل من مكان إلى مكان يريد السلامة إلى أن دل عليه رجل من أصحابه. فأخذ من غير اختياره[116]. وهذا شيء لم نسمعه إلا منكم ومن كتابكم[117]. وحكيتم أن آخر كلامه . إلهي إلهي لم تركتني[118]. وقال قبل. إن كان يحسن صرف هذا

---

(١١٤) هو أحد تلاميذ المسيح الإثنى عشر(يوحنا٧١/٦) لقب بالاسخريوطي تمييزاً له عن الآخر اسمه يعبر عن الخيانة. خصه يسوع ليكون أمينا للصندوق. حملته الأنانية على سرقة كثير مما فيه (يو ١٢/٦,١٣/٢٩) أنكر على مريم دهنها لقدمي المسيح (يو ١٢/١-٨) اتفق البشيرون على أن الشيطان دخله (لوقا ٢٢/٣ ويوحنا ١٣/٢٧) باع المسيح إلى اليهود بثلاثين درهم من الفضة وجعل العلامة لرجال الشرط أن يُقَبِّلَهُ فلما أتم فعلته خنق نفسه (متى ٢٧/٥) يرى البعض أنه مذنب بسبب فعلته مستشهدين بقول المسيح (ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الانسان كان خيرا لذلك الرجل لو لم يولد) متى ٢٦/٢٤ ويرى آخرون أنه برئ لأنه أظهر ماكتب فى الأزل من تقدير الخلاص. قاموس الكتاب ١٠٨٩-١٠٩١.

(١١٥) ورد فى رسالة بولس إلى أهل رومية (لأنه لافرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله متبررين مجانا بنعمة الفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة...) رسالة بولس إلى أهل رومية ٣/٢٢-٢٥.

(١١٦) راجع متى ٢٦/٤٧-٦٨ مرقس ١٤/٤٣: ٧٢ ولوقا ٢٢/٤٧ : ٧٠ يوحنا ١٨/١: ١٨ .

(١١٧) شبه الجملة ساقط من التيمورية.

(١١٨) ورد فى متى (ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا إيلى إيلى لما شبقتنى أي إلهى الهى لماذا تركتنى ......) متى ٢٧/٤٦.

الكأس فاصرفه عنى [119]. وأما قولهم إنه أراد أن يستسلم ويبذل نفسه فداء عن الناس فهذا من الكلام السخيف. فإنه لايخلو إما أن يفيدهم من عقاب نفسه أو من عقاب غيره. فإن كان من عقاب نفسه . فما حاجته أن يبذل نفسه من أمر هو يملكه فزمامه بيده فهلا عفا عنهم. وأعفى عن القتل والإهانة. وإن كان من عقاب غيره فقد صار عاجزا لم يمكنه صلاح عباده إلا بالشفاعة. ولاتقبل شفاعته حتى يبذل نفسه للإهانة وروحه للقتل ولم يحصل الفداء الذى يدعونه. والمشفوع إليه بزعمكم أبوه فما كان له عنده من الجاه أن يشفعه فى مطلبه وهو معافى من المحن . بل قتله وصلبه من غير إسعافه بمراده منه. وهذا لايصدر إلا من الأعداء.

فهذا الرب الذى تعنّى ونزل لخلاصكم وحصل له ماوصفتم لم يحصل لكم خلاص به وما تم له مراد إن كان خلاصكم من محن الدنيا . فأنتم باقون على ما أنتم عليه من طباع البشر وتحمل الضرر .

أو من عهدة التكاليف فها أنتم بالصلاة والصيام مخاطبون وعلى فعل الآثام تعاقبون . وإلا فمن كان فعل منكم كبيرة لايؤاخذ بجريرته ونجى من أهوال يوم القيامة أكذبكم الإنجيل لأن فيه كما تقدم : وأقول لأهل الشمال فعلتم كذا فاذهبوا إلى الجحيم[120]. وإذا كان ذلك فاطلبوا الخلاص ممن هو بيديه . وتعول سائر الخلق عليه . وهو الله لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون.

السؤال الرابع:

قال النصارى إنما استسلم المسيح ليعلم الناس الصبر على الشدائد فيعظم أجورنا. قلنا ما أفادكم شيئا. مابالكم تقيمون سوق الحروب. وتبيحون الغصوب

(١١٩) ورد فى متى (ثم تقدم قليلا وخر على وجهه وكان يصلى قائلا ياأبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس) متى ٣٩/٢٦.

(١٢٠) ورد فى متى (ثم يقول أيضا للذين عن اليسار اذهبوا عنى ياملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته) ٤١/٢٥.

وتنصبون القتال فما أكسبكم علما . ولا أنالكم حلما . وصار ما وصمتموه به من الإهانة سفرا[121] من الحكمة فكيف استسلم وهو يقول : إن كان يحسن صرف هذا الكـأس فاصرفه عنى فذلك يكذبكـم واللـه أعلـم.

السؤال الخامس:

قال النصارى إنما يكون القتل نقيصة لو أنه مضاف إلى اللاهوت بل القتل مضاف إلى ناسوته دون لاهوته.

الجواب:

يمتنع ذلك عن اليعقوبية القائلين : إن المسيح قد صار بالاتحاد طبيعة واحدة. إذ الطبيعة الواحدة لم يبق فيها ناسوت متميز عن لاهوت. والشيء الواحد لايقال مات ولم يمت وأهين ولم يهن.

وأما الروم القائلون بأن المسيح بعد الاتحاد باق على طبيعتين فيقال لهم . فهل فارق اللاهوت ناسوته عند القتل. فإن قالوا فارقه أبطلوا دينهم . فلم يستحق المسيح الربوبية عندهم إلا بالاتحاد. وإن قالوا لم يفارقه فقد التزموا ماورد على اليعقوبية وهو قتل اللاهوت مع الناسوت. وإن فسروا الاتحاد بالتدرع وهو أن الإله جعله مسكنا له وبيتا ثم فارقه عند ورود[122] ماورد على الناسوت. أبطلوا ألوهيته فى تلك الحالة. وقلنا لهم أليس قد أهين وهذا القدر يكفى فى إثبات النقيصة إن لم يأنف اللاهوت لسكنه أن يناله هذه النقـائض. فـإن كـان قـادرا على نفى النقائض فقد أساء مجاورته ورضى بنقيصته . وذلك عائد بالنقص عليه فى نفسه وإن لم يكن قادرا فذلك أبعد له عن عز الربوبية.

السؤال السادس:

قال النصارى كيف يجوز إلقاء الشبه وهو إضلال وإذا كان هو أضل عباده فلامعنى لإرسال الرسل إليهم فيظلم الرسل إذ بعثهم لمن يكذبهم وكيف يهدى

(١٢١) فى الأصل (صفرا) وكلمة (سفر) عن التيمورية

(١٢٢) كلمة (ورود) ساقطة من التيمورية.

الرسول العباد من كفرهم وهو الذى زينه لهم.

قلنا ليس فى الشبه إضلال : إذ ليس الإلقاء هو الذى بعثهم على القتل . بل ماجاءوا إلى المسيح إلا وهم قد أجمعوا على الفتك به وبهذا القصد كفروا . وإنما يكون تضليلاً لو أمرهم بقتل المسيح ثم ألقى شبهه على آخر فقتلوه. وإنما حال بينهم وبين المسيح وألقى شبهه على غيره. فلا يقال لهذا الفعل تضليل لاسيما وقد انتهى أجل الشبه عندهم وعوضه على ذلك بالجنة . وبالجملة مذهب أهل الحق أن الله يفعل ما يشاء بعباده . ولاينسب لظلم ولا جور. تعالى أن يكون فى ملكه مالايريد. وقد زل من أوجب على الله ثوابا للمحسنين وعقابا للمسيئين(١٢٣).

وقد اعترف أهل الكتاب أن الله هو الذى نفخ الروح فى العجل حتى عبده بنوإسرائيل(١٢٤). وإنما يظلم من تصرف فى ملك غيره.

السؤال السابع:

قال النصارى شهد كتابكم بأن المسيح عيسى بن مريم هو كلمة الله(١٢٥) والكلمة عندنا وعندكم قديمة .

---

(١٢٣) الكمال المطلق لله سبحانه يستحيل معه وجوب شيء عليه والقرآن صرح بذلك قال تعالى «لايسأل عما يفعل وهم يسألون» الأنبياء ٢٣.

(١٢٤) لم تصرح التوراة بأن العجل الذى عبد من دون الله كان يتحرك حركة عادية أو أن الحياة دبت فى أوصاله . وكل ما ورد أن بنى إسرائيل بعد أن افتقدوا موسى طلبوا من هارون أن يصنع لهم إلها فطلب منهم أقراط الذهب التى فى آذان نسائهم فأجابوه إلى طلبه. فصنع لهم عجلا مسبوكا . «فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات ذبائح سلامة» خروج ٣٢/١:٦ أما القرآن الكريم فقد صرح بأن الذى صنع العجل هو السامرى (ساحر) حيث جعله بهيئة معينة يدخل الهواء فيه من جهة ويخرج من أخرى فيحدث صوتا له خوار وقد نزه القرآن هارون عن ذلك لأنه نبى معصوم.

(١٢٥) قال تعالى فى كتابه الكريم (إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين). آل عمران ٤٥- وفى سورة النساء قال تعالى « يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه...).النساء١٧١. =

=

وقد صرح النصارى بأن الكلمة قديمة قدم الذات كما هو وارد فى بدء إنجيل يوحنا. ولم تخل عقيدة من العقائد الحية إلا وردت بها لفظة الكلمةأو ما يدل عليها. وإن تفاوتت الدلالة بين أهل كل عقيدة عن الأخرى. ذكر صاحب كتاب فى العقائد والديانات نقلا عن مجلة كلية الآداب –القاهرة– قوله. لاشك أن البحث فى الكلمة يكتنفه كثير من الغموض والإبهام. مع ماكتب فيه من دراسات علمية ناضجة وما أضيف إليها من معان وتفسيرات زادت على مر العصور.

ففى الفلسفة اليونانية القديمة كان مفهوم الكلمة هو القوة العاقلة المنبعثة فى جميع أنحاء الكون. وأشهر من استعمل (الكلمة) بهذا المعنى هو الفيلسوف هرقليطس الذى برز اسمه فى سنة٥٠٠ق.م فالكلمة عنده أزلية وهى الحكمة. والحكمة معرفة ماتتحرك به جميع الأشياء فى جميع الأشياء.

ويقصد هيرقليطس أيضا بالكلمة مايسمى بالروح الإلهى . الذى تتجلى آثاره فى كل ما فى الوجود الظاهر من حياة وكون وفساد واستحالة. لأن الكلمة مبدأ الحياة ومبدأ إرادة الله التى يخضع لها كل موجود. وهذا يتفق مع رأيه فى وحدة الوجود . وتختلف معانى الكلمة لدى فلاسفة اليونان فهى عند (أنكساجوراس) القوة المدبرة للكون. التى هى فى نظره أيضا العقل الإلهى. والكلمة عنده ما بيد الذات الإلهية .

ومعنى الكلمة عند الرواقيين العقل الفعال المدبر للكون أو العقل الكلى الذى يمد العقول الجزئية بكل مالديها من علم ونطق وكل شئ جزء من الكلمة التى هى فى حقيقتها. الله والطبيعة وهذا الرأى يتفق مع مذهبهم فى وحدة الوجود.

وفى اليهودية كلمة الله التى من آثارها الخلق. ولما عرفت اليهودية الفلسفة اختلفت معنى الكلمة فى اليهودية. وزاد على ماكان مفهوما عندها. فصار يؤدى معنى العقل الإلهى . ووصفوا كلمة الله بأنها التى تحفظ الكون وتدبره وتصرف أموره.

وفيلون فيلسوف اليهود. يفهم من الكلمة معانى جديدة لم تعرفها اليهودية منها. البرزخ بين الله والعالم وابن الله الأول والصورة الإلهية وحقيقة الحقائق. والابن الأكبر المنتمى لأمه الحكمة وأول الملائكة والانسان الأول الذى يخلقه الله على صورته.أهـ. مختصر وقد نقلها المؤلف عن مجلة كلية الآداب مايو١٩٣٤م عن بحث الأستاذ أبى العلاء عفيفى.

والكلمة عند المسيحيين يراد بها المسيح . يقول شراح الإنجيل ولفظ كلمة لايراد بها صفة كالحكمة أو قوة كالنطق أو كتاب الله لأنه لايصح أن يقال : إن الكتاب المقدس صار جسدا بل المراد بها أقنوم. واعتاد اليهود تسمية المسيح المنتظر (بالكلمة) ولاسيما المتشتتون بين الأمم.....ويحق للمسيح أن يسمى كلمة لأن الله كلمنا به (عب١ :١) ولأنه أعلن لنا أفكار الله ومشيئته. كما أن كلمة الإنسان تعلن أفكار الانسان وإرادته. فالمسيح أعلن الله لنا بتعليمه وبسيرته وبأعماله.

=

= وتسمية ابن الله بكلمة الله تنفى كل نسبة جسدية بينهما. كنسبة الآب للابن البشريين. وكون المسيح كلمة الله. يوجب كونه إلاها لأنه لايعرف أفكار الله ليعلنها إلا الله، كما قيل من عرف فكر الرب أو من صار له مشيرا (رومية ٣٤/١١) الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل (ص٣/١).

وللكلمة معانى فى الديانات الوثنية شبيهة بمعانيها فى اليهودية والمسيحية- ففى الديانات المصرية. كان قسيسوا هيكل ممفيس يعبرون عن الثالوث المقدس للمبتدئين بتعليم الدين بقولهم : إن الأول خلق الثانى والثانى مع الأول خلق الثالث وبذلك تم الثالوث المقدس. وسأل-توليسو- ملك مصر الكاهن تنشيوكى أن يخبره أكان أحد أعظم منه قبل أو يأتى أحد من بعده، فأجابه نعم . يوجد من هو أعظم منه. وهو أولا : الله. ثم الكلمة ومعها الروح القدس ولهؤلاء الثلاثة طبيعة واحدة. وهم واحد بالذات وعنهم صدرت القوة الأبدية(نقلا عن خرافات التوراة والانجيل- دوان ص٤٧٣).

ويقول موريس فى كتابه (الآثار الهندية القديمة ص١٢٧) لاريب أن تسمية الأقنوم الثانى من الثالوث المقدس (كلمة) هو من أصل وثنى مصرى دخل فى غيره من الديانات كالديانات المسيحية . «وأبولو» المدفون بدلهى. يدعى «الكلمة» وفى علم اللاهوت الإسكندرى الذى كان يعلمه أفلاطون قبل المسيح : الكلمة هى الاله الثانى . وهى ابن الله البكر .

ويقول العلامة «هيجن» فى كتابه (الأنجلو سكسون ص٢/١٦٢) كان الفرس يسمون «مثرا» الكلمة والوسيط مخلص الفرس.

ويقول العالم «بونويك» فى كتابه (عقيدة المصريين ص٥٤٢) أغرب عقيدة عم انتشارها فى ديانة المصريين والوثنيين القدماء قولهم بلاهوت الكلمة. وإن كل شئ صار بواسطتها وأن الكلمة منبثقة من الله وأنها الله.

وكان أفلاطون عارفا بهذه العقيدة الوثنية وكذلك أرسطو وغيرهما . وكان ذلك قبل التاريخ المسيحى. ولم نكن نعلم أن الكلدانيين والمصريين يقولون هذا القول ويعتقدون هذا الاعتقاد إلا فى هذه الأيام.

وقال بونويك : وكما أن للكلمة مقاما كريما عند المصريين . كذلك فى كتبهم الدينية المقدسة هذه الجملة (إنى أعلم بسر لاهوت الكلمة) وهى كلمة (رب كل شئ) وهو الصانع لها. فالكلمة هى الأقنوم الأول بعد الإله. وهى غير مخلوقة وهى الحاكم المطلق على كافة المخلوقات.

وقال دوان فى كتابه (خرافات التوراة والإنجيل ص٣٧٣) وكان الأشوريون يدعون (مردوخ) الكلمة ويدعونه أيضا ابن الله البكر وكانوا يتوسلون إليه بهذا الدعاء. أنت القادر الموفق. ومانح الحياة. أنت الرحيم بين الآلهـة أنت ابن اللـه البكر. خالـق السمـوات والأرض =

قلنا لانزاع فى تسميته كلمة الله . والمسميات لاحجر فيها. أو نقول المعنى من إلقاء الكلمة إلى مريم تكون المسيح من غير نطفة فحل. فقال له كن فخلقه بسبب كن لامن منى فحل إذ كل الأمر اتصل بأمره فهو ينسب إليه. أو سمىّ كلمة لقول جبريل لمريم السلام عليك أيها المباركة إنك تحملين بولد يسمى المسيح إلى آخره(١٢٦). فعندها حملت به. أى عند هذه الكلمة . فسمى المسيح بها كما يسمى الشيء بلازمه عادة فكان كلمة بهذا الاعتبار . ولما كان جبريل يدعى روح القدس سماه الله تعالى بذلك فى كتب الأنبياء. وفى التنزيل(قل نزله روح القدس من ربك بالحق)(١٢٧). وقال تعالى (وأيدناه بروح القدس)(١٢٨) سمى روح باسم جبريل . فجبريل هو الملقى وهو حامل كلمة الخلق التى خلق بها عيسى هو الروح المؤيد به. فسمى روحا باسم المبشر به أمه(١٢٩). لاكما اعتقدوه من انقلاب الكلمة الأزلية جسداً ذا شعر وظفر.

= ومالكهما . ليس لك شبيه . أنت الرحيم ومحيى الموتى.

ويقول دوان : وكان الكلدانيون يقولون للكلمة (ممرار) وأنها الصانع للعالم والحاكم عليه وأنه ليس من شئ أعظم منه إلا الله.

ومن هنا كان استخدام يوحنا للكلمة بمعنى الله الخالق . مسبوقا فى الديانات الوثنية القديمة ومع هذا فإنه لم يوفق فى الصياغة فقد ذكر قوله (فى البدء كان الكلمة . والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله) فكيف تكون الكلمة (الله) بعد أن كان الكلمة عنده ؟

إن لفظ (عنده) تثبت المغايرة والخلق وتنفى الأزلية لأن من وصف بذلك -أى المسيح- له بداية وليس لله الحق وحده بداية لأنه الأول بدونها. فالمسيح مخلوق ذو بداية معروفة ونهاية غير مجهولة . فإذا كان المسيح الله الابن فكيف يكون حادثا ؟ لن يكون الله حادثا قطعا . ولكن لفظة (عند) تقرر ذلك . أ. هـ. عن العقائد والديانات (٢٣: ٣/٢٨) بتصرف.

(١٢٦) هذا التعبير مستقى عن إنجيل لوقا (فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك. مباركة أنت فى النساء) لوقا ٢٨/١.

(١٢٧) سورة النحل آية ١٠٢.

(١٢٨) جزء آية ٢٥٣ من سورة البقرة.

(١٢٩) ورد فى المنار بشأن الروح ما يلى : وأما قوله (وروح منه) ففيه وجهان .

«أحدهما» أنه مؤيد بروح منه تعالى . ويوضحه قوله فيه (وأيدناه بروح القدس) آل عمران ٢٥٣ وقال فى صفات المؤمنين الذين لايوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا من ذوى القربى (أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه) المجادلة ٢٢. =

تنكيت:

يقولون إن الله تعالى جوهر وذلك ممتنع. لأن الجوهر يفتقر إلى عرض يقوم به وقد ثبت بالعقل أن الله منزه عنه . لأنه لايبقى زمانين وأن الصفة لاتفارق الموصوف ومحال على العرض وهو الكلام مثلا أن يفارق المتكلم ويعلق بغيره ، ويفقده الناطق به إنما يتعلق بالمخاطب أثر الكلام من امتثال أمر أو اجتناب نهى مثلا. إذا قلت لغيرك . اضرب. هل انتقلت إليه؟ إنما انتقل إليه مجازا عند الامتثال أثر ما أمربه مما اقتضته تلك الكلمة لا أن نفسها حلت بالمخاطب وتلبست به. إنما هى لازمة للمتكلم متلبسة به لاتفارقه.

السؤال الثامن:

قالت النصارى أليس فى كتابكم (فنفخنا فيها من روحنا)(١٣٠) فما تأويل ذلك غير ما ذهبنا إليه، قلنا هذا لايفيدكم شيئا . إذ ليس اعتقاد أحد منكم أن روح الأب اتحدت بالمسيح وإنما الذى اتحد به العلم. وقد ذكرنا فى أول الكتاب

= «ثانيهما» أن معناه أنه خلق بنفخ من روح الله وهو جبريل عليه السلام ويوضحه قول الله تعالى فى حق أمه (والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا) الأنبياء ٩١ وفى سورة مريم ورد (فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا) ١٦. كما قال فى خلق الإنسان بعد ذكر بدئه من طين (ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين. ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ماتشكرون) السجدة ٨، ٩.

وقال بعضهم إن المراد بالروح فى حق عيسى النفخ. أى نفخ الملك بأمر الله فى مريم فإنه استعمل بمعنى النفخ والنفس الذى ينفخ كما قال ذو الرمة فى إضرام النار.

فقلت له ارفعها إليك وأحيها   بروحك واجعلها لها قيتة قدرا

ويجوز أن يكون المراد بقوله تعالى «وروح منه» الأمرين معا. أى أنه خلق بنفخ الملك المعبر عنه بالروح وبروح القدس فى أمه. نفخا كان كالتلقيح الذى يحصل با قتران الزوجية وكان مؤيدا بهذا الروح مدة حياته ولذلك غلبت عليه الروحانية فظهرت آيات الله فيه زمن الطفولية وزمن الرجولية (إذ قال الله ياعيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهدوكهلا..)المائدة ١١٠ فلما كان ذلك أطلق عليه أنه روح كأنه هو عين ذلك الملك الذى جعله الله سبب ولادته. وأيده به مدة حياته... انظر تفصيل الموضوع فى المنار ٨٣/٦:٨٤.

(١٣٠) التحريم جزء آية ١٢.

أنها ترد لمعانى شتى فمنها :

أنها ترد بمعنى الوحى (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا)[١٣١] أو يراد بهـا جبريل وهو متولى النفخ فى جيبها ، فالنفخ فى فم جبريل[١٣٢] روح الله فهو مظهر لفعل الحق فيها وهو المعنى بالروح فى قول لوقا فى إنجيله (روح القدس يحل عليك)[١٣٣] وهو جبريل لأن اسمه روح القدس كما فى كتاب الله تعالى[١٣٤]. وفى التوراة أن يوشع امتلأ من الروح القدس[١٣٥] وقالت التوراة: روح الله حالة فى يوسف[١٣٦]. وذلك كناية عن العلم والحكمة لأنها من معانى الروح كما تقدم. وفى إنجيل متى. أن يوحنا المعمدانى امتلأ من الروح القدس وهو فى بطن أمه[١٣٧] فما أجاب به النصارى عمن سبق ذكرهم ، هو جوابنا عن قول جبريل لمريم روح القدس يحل عليك.

السؤال التاسع:

قالت النصارى قال المسيح لمُقْعَدٍ غفرت لك[١٣٨]. وذلك دليل على ربوبيته إذ لايغفر الذنوب إلا الله.

قلنا ليس كذلك لفظ الإنجيل ، وإنما قال له مغفورة لك خطاياك إخبارا

---

(١٣١) الشورى جزء آية ٥٢.

(١٣٢) كلمة (جبريل) ساقطة من التيمورية .

(١٣٣) ورد فى لوقا (فأجاب الملاك وقال لها. الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله) لوقا ٣٥/١.

(١٣٤) قال تعالى (قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذى آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين)النحل١٠٢.

(١٣٥) ورد فى سفر التثنية (ويشوع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة) تثنية ٩/٣٤.

(١٣٦) بعد أن وضح يوسف الرؤيا للملك (فقال فرعون لعبيده هل نجد مثل هذا رجلا فيه روح الله) تكوين ٣٨/٤١.

(١٣٧) ورد فى لوقا بشأن يوحنا المعمدان (لأنه يكون عظيما أمام الرب وخمرا ومسكرا لايشرب. ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس) لوقا١/١٥.

(١٣٨) الصواب ماذكر بعد ذلك فى الرد فقد ورد (فلما رأى إيمانهم قال له أيها الإنسان مغفورة لك خطاياك) لوقا٥/٢٠ والجملة يمكن أن تكون دعائية. أو من باب البشارة من قبل الله.

عن الله تعالى. ولو سلمنا ورود هذه اللفظة بعينها دون تحريف(١٣٩) لم تدل على ذلك إذ يحتمل أن يكون المقعد كان يؤذى المسيح مع اليهود ويقول فيه كقولهم . فلما رآه وشاهد بلاءه رق له فقال له غفرت لك يريد حاللتك . والدليل عليه قول بطرس للمسيح يا أبت إلى كم أغفر لأخى إذا أخطأ. إلى سبع مرات؟ فقال بل إلى سبعين مرة (١٤٠). وأكابرهم ينقلون ذلك ويغفرون لمن أراد حط ذنوبه وليس منهم من يعتقد خروجه عن رتبة العبودية. وقد ذكر فى الإنجيل أن اليهود ومن حضر يسوع أنكروا عليه هذه الكلمة فقال لهم ألم تعلموا أن ابن الانسان قد جعل له أن يغفر الخطايا (١٤٢) صرح بأنه عبد مخلوق. جعل الله له ذلك بإيمانهم به وتصديقهم وقد ورد قول يوشع لتلاميذه . إذا قمتم إلى الصلاة فاغفروا لمن لكم عليه خطيئة(١٤٣).

السؤال العاشر:

قالت النصارى قال يوحنا المعمدانى حين رأى المسيح هذا خروف الله الذى يحمل خطايا العالم(١٤٤). فشهد له أنه سيقتل ويصلب قربانا عن خطيئة آدم .

الجواب يوحنا أورد هذا الكلام شهادة للمسيح بالنبوة والرسالة أسوة بغيره من الأنبياء لحملهم خطايا قومهم بما يرشدونهم إليه من الإيمان والمعرفة بالله

---

(١٣٩) يوجد فى التيمورية (دون تحريف من المسائل) وقد سقطت جملة (لم تدل على ذلك).

(١٤٠) ورد فى متى (حينئذ تقدم إليه بطرس وقال يارب كم مرة يخطئ إلى أخى وأنا أغفر له هل إلى سبع مرات ؟ قال له يسوع لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات) متى ٢١/١٨ :٢٢.

(١٤١) فى التيمورية (يفعلون).

(١٤٢) ورد فى متى(ولكن لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا) ٦/٩.

(١٤٣) الصواب قول يسوع والنص فى إنجيل مرقس (ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ لكى يغفر لكم أيضا أبوكم الذى فى السموات زلاتكم) مرقس ٢٥/١١.

(١٤٤) (وفى الغد نظر يوحنا يسوع مقبلا إليه فقال هو ذا حمل الله الذى يرفع خطية العالم) يوحنا ٢٩/١.

تعالى. وقد تقدم مدح المعمدانى له وشهادته أنه خروف الله . وفى رواية حمل الله.

السؤال الحادي عشر:

من معضلاتهم قال يسوع أنا بأبى وأبى بى(١٤٥) قالوا هذا تصريح من المسيح بأنه متحد بالله والله متحد به.

الجواب:

فى قول يوحنا التلميذ فى الفصل السادس عشر فى إنجيله . قال يوحنا تضرع المسيح إلى الله فى تلاميذه فقال أيها القدوس احفظهم باسمك ليكونوا شيئا واحدا فأنا بهم وأنت بى(١٤٦).

وتأويله أنت يا إلهى معى وأنت لى ، وأنا معهم وأنا لهم وكما أرسلتني لأدعو عبادك فلذلك أرسلهم ليدعوا إليك فكن لهم كما كنت لى . فإن عدل عن هذا التأويل لزم منه المحال وهو أن يقوم قوام الله وثبوت ربوبيته برجل من خلقه. والبارى وعبد من عبيده متداخلين فيلزم أن يكون التلاميذ متداخلين مع المسيح. ويكون المسيح متداخلا معهم . فإن التزموا ذلك فيكون الله تعالى حالا فى التلاميذ والتلاميذ حالين فيه- تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

وقد قال بولس يعظ بعض إخوانه ويحذره من الزنا : أما علمتم أن أجسادكم أعضاء المسيح فيعمد أحدكم إلى عضو المسيح فيجعله عضوا للزانية لأن من يصحب الزانية يصر معها جسدا واحدا . والذى يصحب المسيح يصير معه

---

(١٤٥) ورد فى يوحنا (الذى رآنى فقد رأى الآب . فكيف تقول أنت أرنا الآب ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فيّ) يوحنا ١٤/٩:١٠.

(١٤٦) ورد فى يوحنا فيما ينسب إلى المسيح من دعاء (أيها الأب القدوس احفظهم فى اسمك الذين أعطيتنى ليكونوا واحدا كما نحن....ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الآب فيّ وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتنى) يوحنا ١١/١٧:٢١.

روحاً واحدا (١٤٧). وذلك يفسد على النصارى سؤالهم .

السؤال الثاني عشر:

قالت النصارى قال يوحنا التلميذ فى الفصل الثالث عشر من إنجيله (من رآنى فقد رأي أبى وأنا وأبى واحد)(١٤٨).

الجواب:

إنه اعترف فى الإنجيل فى غير موضع أنه رسول من الله تعالى إلى عباده والرسول يحسن أن يقول لمن أرسل إليه أنا ومن أرسلنى واحد ومن رآنى فقد رأى من أرسلنى ومن بايعنى أو عاهدنى فقد بايع وعاهد من أرسلنى .

وحصل له الزمام منه . وذلك غير مستنكر من الرسل والنواب. ومنه قوله تعالى لنبيه محمد عليه أفضل الصلاة والسلام(١٤٩). (**إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم**)(١٥٠) أو يقال إن المسيح لما أبهر عقول الناس بما أبداه من العجائب ورأى التفاتهم واشتغالهم به فأحب رفع هممهم إلى الله تعالى . وقد قال فى إنجيله . أبى أعظم منى(١٥١) وقال : لاصالح إلا الله الواحد(١٥٢). فإن عدلوا عن التأويل لزمهم أن اليهود والنصارى وسائر الكفار

---

(١٤٧) ورد فى رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس (ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية. حاشا أم لستم تعلمون أن من التصق بزانية هو جسد واحد لأنه يقول يكون الاثنان جسداً واحداً) رسالة بولس الأولى ١٥/٦: ١٦.

(١٤٨) ورد فى حديث عيسى مع فيلبس (الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت أرنا الآب ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فيّ. الكلام الذى أكلمكم به لست أتكلم به من نفسى لكن الآب الحال فيّ هو يعمل الأعمال) يوحنا ٩/١٤: ١٠.

(١٤٩) فى التيمورية (صلى الله عليه وسلم).

(١٥٠) سوة الفتح جزء آية ١٠.

(١٥١) ورد فى يوحنا : (لوكنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب لأن أبى أعظم منى) يوحنا ٢٨/١٤.

(١٥٢) ورد فى مرقس (وفيما هو خارج إلى الطريق ركض واحد وجثا له وسأله أيها المعلم =

والحمير والكلاب قد رأوا الله تعالى . وأكذبوا التوراة . والإنجيل يقول . إن الله لم يره أحد قط[١٥٣].

السؤال الثالث عشر :

حكى النصارى عن المسيح عليه السلام أنه قال : لايصعد إلى السماء إلا من نزل من السماء[١٥٤]. قلنا يريد الأرواح الطاهرة السماوية التى تنام على طهارة يؤذن لها فتعرج إلى السماء ثم تعود. فإذا فارقت الجسد صعدت إلى السماء إلى مقرها . وأما أرواح الكفار فلا تصعد إلى السماء وإذا فارقت الجسد أودعت فى الأرض السفلى فى الهاوية .

فإن عدلوا عن ذلك قلنالهم قد صعد إلى السماء من لم ينزل منها كإدريس الذى يسمونه (خنوخ)[١٥٥] و (تأموت) الذى هو المسيح لم ينزل من السماء . فإن لم يتأولوا الخبر أخرجوه إلى الكذب.

= الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية . فقال له يسوع : لماذا تدعونى صالحا ليس أحد صالح إلا واحد وهو الله) مرقس ١٠/١٧ : ١٨.

(١٥٣) ورد فى الخروج أن الله أجاب موسى بقوله (وقال لاتقدر أن ترى وجهى لأن الإنسان لايرانى ويعيش) خروج ٢٠/٣٣ وفى إنجيل يوحنا (ليس أن أحدا رأى الأب إلا الذى من الله هذا قد رأى الآب) يوحنا ٤٦/٦ وفى الرسالة الأولى إلى تيموثاوس (الذى وحده له عدم الموت ساكنا فى نور لايدنى منه الذى لم يره أحد من الناس ولايقدر أن يراه الذى له الكرامة والقدرة الأبدية) تيموثاوس١٦/٦.

(١٥٤) ورد فى يوحنا (وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن الإنسان الذى هو فى السماء) يوحنا ١٣/٣.

(١٥٥) ورد ذكر أخنوخ فى الكتاب المقدس خمس مرات.

أ – أخنوخ بن يارد بن مهللئيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام (تكوين ١/٥ : ٢٠). لم أخبر أن الله أخذه. (وسار أخنوخ مع الله أخذه) تكوين٢٤/٥.

ب– ذكر كاتب أخبار الأيام الأول. نسبه. وهو مطابق لما ورد فى سفر التكوين(اخبار١/١).

جـ– كذلك أورده لوقا فى إنجيله. عندما تحدث عن نسب المسيح فاتفق مع سابقه فى سلسلة نسبه .

د – جاء فى الرسالة إلى العبرانيين : بالإيمان نقل «أخنوخ» لكى لايرى الموت. ولم يوجد لأن الله نقله (٥/١١). واليهود والمسيحيون يفسرون نص التكوين ونص الرسالة إلى العبرانيين بأن الله رفعه إلى السماء. =

السؤال الرابع عشر:

روى النصارى عن المسيح أنه قال : إن إبراهيم الخليل اشتهى أن يرى يومى فرأى وفرح[١٥٦]. فقال له اليهود لم يأت عليك خمسون سنة . فكيف رأيت إبراهيم . فقال الحق أقول لكم إننى قبل إبراهيم كنت [١٥٧] وهذا أقوى ما يتمسك به النصارى فى ربوبية المسيح.

الجواب:

يحتمل أن الله أرى إبراهيم أيام المسيح كما أرى آدم جميع أيام أولاده أو أعلم إبراهيم بأحواله كما أعلم آدم بأحوال أولاده . وكما أرى موسى ما يؤول أمر بنى إسرائيل إليه على ماتشهد به التوراة [١٥٨]. وذلك بالروح المدركة لا بالعين الباصرة إذ لابد فى ذلك من التأويل.

أو نقول إن العين الباصرة انقلبت بصيرة فصار الشهود بالبصيرة من حاسة العين إذ لابد فى ذلك من التأويل . وتأويله أن الله قدر له الاصطفاء فى سابق علمه قبل ــخلق[١٥٩]ــ إبراهيم . وأعلم الله ابراهيم أنّ من ولدك من أجعله رحمة للعالمين. فاشتاق إلى رؤية هذا الولد . فكشف الله عن روحه الزكية فرأى

= هـ- ورد فى رسالة يهوذا أن «أخنوخ» هو النبى السابع بعد آدم. بلغ رسالة ربه إلى الناس مبينا لهم أنه سوف يعاقب الفجار على ما اقترفت أيديهم. يهوذا ١٤ :١٦.
وقد تأثر الكتاب المسلمون بما ورد فى الكتاب المقدس عن نسب أخنوخ وذكروا فى نسب إدريس ما يتعلق بأخنوخ مع غيبة الدليل القطعى على صحة هذا النسب أو اختلاف التسمية لمسمى واحد. بين الإسلام والمسيحية ص١٩٥.

(١٥٦) انفرد يوحنا بهذا الخبر فقد ورد «أبوكم إبراهيم تهلل بأن يرى يومى فرأى وفرح. فقال له اليهود وليس لك خمسون سنة بعد أفرأيت إبراهيم . قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» يوحنا٨/٥٦ :٥٧.

(١٥٧) لفظة (كنت) ساقطة من التيمورية.

(١٥٨) وردت أحداث عدة ونبوات مستقبلية كثيرة تصرح بما يكون فى بنى إسرائيل كعتوهم وتشردهم ودخولهم أرض فلسطين فى غير حياة موسى . وإقامة نبى من بنى إخوة الإسرائيليين مثل موسى وغير ذلك مما هو منسوب إلى موسى عليه السلام.

(١٥٩) كلمة (خلق) تطلبها السياق.

بها وفرح بها . وقد خلق الله الأرواح. قبل الأشباح بألفى عام . وقد قال سليمان عليه السلام فى حكمته: أنا قبل خلق الدنيا (١٦٠). وقيل لسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام . -وقد سئل(١٦١)- متى وجبت لك النبوة؟ فقال عليه السلام : كنت نبيا وآدم منجدل فى طينته(١٦٢).

السؤال الخامس عشر:

وهو من الأسئلة المعضلات . روى النصارى عن يوحنا الإنجيلى أنه قال فى صدر إنجيله : إن الكلمة صارت جسدا وحلت فينا(١٦٣).

الجواب:

إن ذلك يحتمل التقديم والتأخير لفساد التعبير فيكون الجسد الإنساني الذى هو جسد المسيح سمى كلمة ولامانع إذ تجدد به مالم يكن. وقوله وحلت فينا إشارة إلى جسده الذى صار بالتسمية كلمة وكان يوحنا يقول : إن الذى كفر به اليهود ونسبوه إلى الجنون شرفه الله وسماه كلمة وأقام بين أظهرنا ما أقام ولم يعرفوا قدره(١٦٤).

ويحتمل أن يكون يوحنا أشار إلى بطرس كبير التلاميذ وصبى (١٦٥) المسيح فإنه أقام بعده بتدبيره بعد رفع المسيح. وكانوا يفزعون إليه على ماتشهد به

---

(١٦٠) ورد فى الأمثال (منذ الأزل مسحت منذ البدء منذ أوائل الأرض. إذ لم يكن غمر أبرئت إذ لم تكن ينابيع كثيرة المياه من قبل أن تقررت الجبال قبل التلال أبرئت. إذ لم يكن قد صنع الأرض بعد ولا البرارى.... لما ثبت السموات كنت هناك أنا) الأمثال ٨/٢٢:٢٧.

(١٦١) الجملة المعترضة تطلبها السياق.

(١٦٢) الحديث (رواه الترمذى وقال هو غريب وأخرجه البخارى فى تاريخه ورواه الحاكم وقال صحيح وأقره الذهبى وأخرجه أحمد والطبرانى . قال الهيثمى رجالهما رجال الصحيح) فيض القدير٥/٥٤.

(١٦٣) إنجيل يوحنا ١/١٤.

(١٦٤) الكلام الوارد ليس نصا ولكن هو استنباط من مفهوم الآية الأولى الواردة فى بدء إنجيل يوحنا حسب فهم المؤلف.

(١٦٥) فى الأصل (وصلى).

سيرهم. وكأنه يقول : إن ذهبت الكلمة من بيننا فإنها لم تذهب حتى صارت جسداوحل فينا . يريد أن تدبيرها ببركتها (١٦٦) حاضر فى جسد بيننا وهو بطرس – ويحتمل أن يكون يوحنا قال إن الكلمة أصارت جسدا وحل فينا ؟ فأسقطوا الهمزة عند إخراج الكلام إلى اللسان العربى من العبرانى. فالتمييز بين صارت وأصارت لايكاد يدرك فى اللسان الواحد. أو نقول يحتمل أن الكلمة إن سلمنا سلامة قول يوحنا من التحريف هى كلمة جبريل التى أوردها على مريم . وكان بسببها حمل المسيح. كما حكى لوقا فى إنجيله عن جبريل وإذا كانت الكلمة هى كلمة جبريل . اندفعت مؤنة التأويل.

السؤال السادس عشر:

حكى النصارى عن المسيح أنه قال : كما أقام يونس فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالى فذلك ابن الإنسان يقيم فى بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالى (١٦٧).

قلنا قد تقدم غير مرة تكذيب هذا وأن المسيح لم يقم فى بطن الأرض سوى يوم واحد وليلتين على ماروّوا (١٦٨). على أن المسيح لم يقل إنى أقتل وأقيم فى بطن الأرض المدة المذكورة على مازعم النصارى بل إنما قال إن ابن الإنسان وهو الذى شبه بالمسيح لا المسيح لأنه لم يثبت فى الإنجيل من أوله إلى آخره تسمية المسيح بابن الإنسان(١٦٩). وليس من أسماء الله إنسان حتى يقولوا أراد نفسه.

---

(١٦٦) فى التيمورية (وبركتها).

(١٦٧) ورد فى متى (لأنه كما كان يونان فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالى هكذا يكون ابن الإنسان فى قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليالى) متى١٢/٤٠ .

(١٦٨) انظر متى ٢٨/١ مرقس ١٦/٩ لوقا ٢٤/٧ يوحنا ٢٠/١٩ .

(١٦٩) وردت نصوص عدة تصرح بتسمية المسيح نفسه (ابن الإنسان) وهذه النصوص تدل دلالة قطعية على بشرية المسيح دون ألوهيته. وكان الأولى ذكر أن المسيح لم يصرح بأنه ابن الله. ويمكن الوقوف على تسمية المسيح نفسه ابن الإنسان فى النصوص التالية. متى١٠/٢٣،٢٤، ١٦/١٣ ، ١١/١٩ ٢٤/٢٧ ومرقس ١٣/٢٦، ١٤/٦٢ ولوقا ١٢/٤٠، ٧/٣٤ يوحنا ٦/٥٣.

السؤال السابع عشر:

حكى النصارى عن المسيح أنه قال : قال داود فى مزمور له يريد المسيح قال الرب لربى[١٧٠]، فهذا داود يدعوه ربه فكيف يقولون إنه ابنه ؟

الجواب:

إنا لانصحح هذا النقل عن داود نبى الله لأنه إنما بعث مقررا لتوحيد التوراة أسوة بغيره من الأنبياء . فالتوراة ليس فيها ما يدل على ضلال النصارى . ومتى شهر عن أحد أن للرب ربا وللإله إلها . وإذا كان هذا من الهذيان إذ المسيح قد أشحن إنجيله بتوحيد الله تعالى[١٧١] وإفراده بالربوبية. فكيف يدعى أنه رب لداود والناس ينادونه يا ابن داود ارحمنا [١٧٢] فيفعل ويرضى ويفتخر بهذا القول.

قال بعضهم سألت حبرا من أحبار اليهود عن هذا المزمور. قال الرب لربى . فقال تفسيره عندنا بالعبرانية. قال الرب لولى. والرب عندنا يطلق على المعظم فى الدين وتلا قول إبراهيم ولوط كما حكينا[١٧٣].

السؤال الثامن عشر:

قالت النصارى قال المسيح : إذا كان يوم القيامة أرسل ابن الإنسان ملائكته فجمعوا أصحاب الشكوك وفاء على الآثام فيلقونهم فى أتون النار

---

(١٧٠) ورد فى متى أن يسوع سأل الفريسيين قائلا (ماتظنون فى المسيح ابن من هو قالوا له ابن داود. قال لهم فكيف يدعوه داود بالروح ربا قائلا: قال الرب لربى اجلس عن يمينى) متى ٢٢/٤١:٤٤.

(١٧١) كلمة تعالى ساقطة عن التيمورية .

(١٧٢) ورد فى متى (وفيما يسوع مجاز من هناك تبعه أعميان يصرخان ويقولان ارحمنا يا ابن داود) ٩/٢٧، ١٢/٢٣، ١٥/٢٢، ٢٠/٣٠، ٢١/٩، ٢٢/٤٢ ومرقس ١٠/٤٧ لوقا ٣/٣١، ١٨/٣٨، ٢٠/٤١.

(١٧٣) يمكن الرجوع إلى فهرس الكتاب المقدس مادة (رب) للوقوف على مدلول هذه الكلمة وكيف أنها تطلق على السيد والولى والحاكم والراعى. كما تطلق على الذات العليا.

هنالك يكون البكاء وصرير الأسنان(١٧٤).

قالوا أثبت لنفسه ملائكة ولاتثبت تلك الملائكة إلا لله تعالى.

الجواب:

هذه نسبة صحبة لانسبة ملك. والدليل من الإنجيل. قال يسوع : لاتحقروا أحدا من هؤلاء الصغار المؤمنين فإن ملائكتهم ينظرون وجه أبى الذى فى السموات فى كل حين(١٧٥) فقد أثبت للصغار ملائكة ولم يرد الملك .

وأما قوله (إن ابن الإنسان) فقد تقدم أن هذا ليس اسما له وإنما المراد به الشبه الشهيد الذى صلبه اليهود فإنه من الحواريين وهم عندهم أعظم من الأنبياء. وهم من خيرهم فلايبعد أن المسيح شهد له أنه يشفع يوم القيامة ويرسل الملائكة فتلقى من آذاه وقتله فى أتون النار وقد أثبت(١٧٦) لحوارييه الجلوس على كرسى المجد ومحاسبة بنى إسرائيل . فلعظم (١٧٧) جرم اليهود يسلط الله عليهم فى القيامة أصحاب المسيح فشؤم قصدهم وعظم إثمهم وإن لم يفوزوا به.

السؤال التاسع عشر:

قالت النصارى قال داود فى مزمور له تنبيها على إعلام المسيح وما يجرى عليه من اليهود (نقبوا يَدَىَّ وجعلوا فى طعامى المر وعند عطشى سقونى خلا. يارب لاتبعد نظرك عنى)(١٧٨) .

فأى حجة أعظم ودلالة أوضح من هذا .

---

(١٧٤) ورد فى متى (يرسل ابن الإنسان ملائكته. فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم. ويطرحونهم فى أتون النار هناك يكون البكاء وصرير الأسنان) متى ١٣/٤١:٤٢.

(١٧٥) ورد فى متى (انظروا لاتحتقروا أحد هؤلاء الصغار . لأنى أقول لكم إن ملائكتهم فى السموات كل حين ينظرون وجه أبى الذى فى السموات) متى ١٨/١٠.

(١٧٦) فى الأصل (ثبت) و (أثبت) عن التيمورية.

(١٧٧) فى التيمورية (ولعظم).

(١٧٨) ورد فى المزمور التاسع والستين (ويجعلون فى طعامى علقما وفى عطشى يسقونى خلا) مزمور ٦٩/٢١.

الجواب:

الأول: لانسلم أن داود عنى بذلك المسيح بل لم يعن إلا نفسه والكلام يحمل على المعنى حيث أعوز حمله على اللفظ كنى بذلك عما هو بصدده من قتال المشركين وجبابرة فلسطين. وكأنهم فى طول حروبهم فعلا به هذه الأشياء فمن صرفه إلى غيره عليه إقامة الدليل. ويدل عل ذلك قوله . جعلوا فى طعامى المرار. والمسيح على زعمهم ونقلهم إنما جعلوا المرار فى الخل الذى استسقاهم إياه . فلم يقل داود عن المرار إنه فى الخل بل فى الطعام وهم لم يطعموا المسيح شيئا .

الثاني: أن داود مخبر بلفظ الماضى يشير إلى أنه قد وقع لرجل من أسلافه الماضين من الأصفياء فتألم لذلك تألم الولد البار لوالده وعزى نفسه وسلاها فيما ابتلى به من قتال كفار زمنه. ولو سلمنا أن داود أراد الاستقبال فليس فى المزمور قتل ولاصلب ولاصفع(١٧٩) كما نسبه النصارى لربهم فى زعمهم. ولوسلمنا أن داود أراد ببعض الأمر كله فليس فى كلام داود ذكر المسيح . فيحتمل أن يكون للشبه بالمسيح . وقد صرح داود أن المفعول به عبد من عبيد الله يستصرخ بربه ويسأل خالقه . وقد رووا عن داود أنه عنَى المسيح بقوله :قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أجعل عداك موطئ قدميك(١٨٠).

وإذا جعلوا داود يخاطب المسيح بلفظ الربوبية وأن أعداءه يكونون موطئ قدميه بطل أن يكون عنى بقوله (نقبوا يدّى المسيح) ويدل على ذلك قوله (حتى أجعل أعداءك موطئ قدميك)فأى موطئ كان له عليهم . وهم قد تحكموا فيه كما علمت(١٨١). فليس المراد المسيح على زعمهم لأنه قتل وصلب وأهين وغلب.

---

(١٧٩) أداة النفى (لا) ساقطة وهذه الصفات منسوبة إلى المسيح حين أخذ ليصلب ويمكن الرجوع إلى متى ٦٧/٢٦ :٦٨، ٢٧/٢٧ :٣١، ومرقس١٥/ ١٧ :٢٠ ولوقا ٢٢/ ٦٣ :٦٥ ويوحنا ١٩/ ١ :٥.

(١٨٠) سبق تخريج النص راجع متى ٢٢/ ٢٤ ومرقس١٢/ ٣٦ والمزمور١١٠/ ١.

(١٨١) وفى التيمورية (كما علمت بما علمت).

قلنا[١٨٢] : سلمنا لكن يمكن أن يكون قوله نقبوا يدّى إضافة إلى الشبه. وداود عبرانى اللسان فلو كان فى مزاميره ما ينوّه بذكر المسيح وربوبيته وقتله وصلبه لكان اليهود أحق بمعرفته من غيرهم لاشتغالهم بتلاوة مزامير داود. فإقدامهم على ما أقدموا عليه من طلب المسيح وعزمهم على قتله حتى شغلهم عنه بالشبه دليل واضح على غلط النصارى فيما استنبطوه بعقولهم .

ومزمور« نقبوا يدى » مكذب لبشارة جبريل التى تقدم ذكرها . وما ردّ بشارة جبريل عن الله فهو مردود . وقد أبطلنا حججهم وأجبنا عن أسئلتهم التى عليها أصل[١٨٣] دينهم وتأسيس شريعتهم .

(١٨٢) الكلمة عن التيمورية .
(١٨٣) فى التيمورية (التى هى أصل).

الباب الثالث

في إبطال الاتحاد وذكر ما فيه من الإلحاد

اعلم وفقك الله تعالى أنا قبل الشروع فى بطلان مذاهبهم فى الاتحاد نشرع فى حل شبه ربما تعلقت بها أفكارهم فجعلوها وسيلة لترويج أباطيلهم. وذريعة إلى تبديل أناجيلهم وهو قول نبينا محمد على السلام. فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: لايزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فإن سألنى أعطيته وإن استعاذ بى لأعيذنه(١٨٤). فإن قالوا هذا شأن من أحبه أيّا كان(١٨٥) هو، فلا أقل من أن يجعل المسيح حبيباً من أحبابه فهو لا محالة حال فى إهابه.

قلنا : الجواب أن لأمة النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث وجهين.

الأول: ماذهب إليه السادة الفقهاء رضى الله عنهم أن من اتبع الاقتداء بهذا النبى فى أقواله وأفعاله. واتبع ما جاء به فى كتابه. صار من خواص أحبابه. لقوله تعالى ﴿**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم**﴾(١٨٦) فهذا شأن المتقرب بالنوافل فكيف شأن المتقرب بالفرائض فكان لنفسه بمخالفة الهوى واتباع التقوى خير رائض. فكان لايسمع إلا ما أذن الله تعالى(١٨٧) فى سماعه. فيكون ذاكراً لمولاه عند استماعه. حذراً أن يكون فى سماعه غافلا فى اتباعه فكان سمعه بمعنى أنه لايسمع إلا به بأن يكون له ذاكرا غير غافل إذ بين سمعه وبين الغفلة عن مولاه أعظم حائل. وكذلك معنى كنت بصره الذى يبصر به فبصره حائل فى مصنوعاته موحد له فى جميع حالاته. فيكون بصره بصيرة وعبرة. فلا تحل الغفلة فكره. وكذلك كان يده التى يبطش بها آلة لمحبوبه ورغبة فى تمام مطلوبه. فلايبطش إلا فى إزالة المآثم وتبطيل المحارم. فهو إذا لربه خير ذاكر. ولمولاه أعظم شاكر وإنما قال التى يبطش بها لمن كان فى غيظه ذاكراً. فكيف يكون

---

(١٨٤) الحديث مسلم ك الذكر. البخارى ك التوحيد، حم ٢٥١/٢ بروايات مختلفة.

(١٨٥) (أيا كان) ساقطة من التيمورية ويوجد بدلا منها (كأنه).

(١٨٦) آل عمران آية ٣١.

(١٨٧) كلمة (تعالى) ساقطة من التيمورية.

إذا ما رضى أطوع نوالا[188] وكان له فى صنائع المعروف أحسن أفعالاً. ورجله التى يمشى بها فى مواطن المثوبات. ومساجد الجماعات. فلايمشى إلا فيما فيه رضى مولاه. فذكره فى مواطن التقرب إليه أمشاه.

فإذا لاح نهج بر تراني فيه أمشي أبغي ثوابي وأجرى

فلا يسمع ولايبصر ولايبطش ولايسعى إلا بذكره. إذ ذكره فى جميع الأحوال[189] حال بفكره. إذ يستحيل أن تكون ذاته الشريفة حالة فى حواس عبيده. ولاسيما أهل تنزيهه وتوحيده ويؤيده قوله أيضاً فيما يرويه عن ربه[190] عليه السلام (أنا جليس من ذكرنى)[191] بمعنى أن ذكرى لما هو جائل فى فكره فكأنى معه حاضر غير غائب. وأكون معه فى سفره خير صاحب وأما ماذهب إليه السادة الصوفية المطلعون على الحقائق. الموحدون بصفاء سرائرهم لذات الخالق.

فنقول اعلم وفقك الله تعالى[192] أن أقوى الأنوار، الأنوار التى لاتفتقر إلى محل يقومها فالمفتقرة كالشمس لايقوم نورها إلا بدارة قرصها ونورها صفة من صفاتها غير مفارق لها إذ الصفة لاتقوم إلا بموصوفها والصفة لاتفارق الموصوف. والعرض لايقوم بمحلين كما هو المعروف. وإنما المنبسط على سطح العالم شعاع نور صفتها فلاينفذ من كثيب لأن نوره لطيف. فيطلق عليه نور الشمس حقيقة. وإنما هو نور صفتها تجلى على الخليقة ولله المثل الأعلى. والنور الأسنى. فإذا تجلى شعاع نور توحيده على معالم القلوب التى اكتسبت من نور اتباع الرسول وسنته المحمدية. والتقرب[193] بالنوافل إلى رب البرية تهيأت الجوارح لإشراق هذا النور الذى لايأفل فاضمحلت فى نوره ظلمة أفعالها البشرية وصفاتها البهيمية. فلاحكم ولاقول. ولافعل ولاحول. ولابطش ولاسعى ولا أمر ولانهى. ولاسمع ولابصر. ومالا

---

(١٨٨) يوجد فى التيمورية (إذا مارضى بأن أعطى وولى) بدلاً من (أطوع نوالا).

(١٨٩) فى التيمورية (فى جميع الأفعال).

(١٩٠) جملة (فيما يرويه عن ربه) ساقطة من التيمورية.

(١٩١) الحديث. كشف الخفا ٢٣٢/١، اتحاف السادة المتقين ٢٨٧/٦.

(١٩٢) كلمة (تعالى) ساقطة من التيمورية.

(١٩٣) فى الأصل (والقرب) و (التقرب) عن التيمورية.

يجول[194] فى الباطن فتحدث به الفكر. إلا بشعاع توحيد نوره الإلهى. فليس المنور بنور توحيده فى جميع أطواره المنطمسة آنيته فى آنية أنوار. كالغافل الساهى. المظلم الواهى. فالشعاع الذى هذه الأفعال من آثاره يطلق عليه الله حقيقة. كما يطلق على شعاع الشمس. شمس هذه الخليقة. وذلك إطلاق سائغ يحل به العقد. إذ تنزهت ذاته وصفاته أن تحل بأحد. وبذلك يتضح لك معنى نسبة أفعال عبده لذاته. لاضمحلالها فى شعاع نور صفاته. فأطوار الخلق مظاهره لأفعاله مقهورة فى أقوالها وأفعالها وسائر أحوالها بحكم اقتداره. وذلك أمر وجدانى. وحكم ربانى قال بعضهم :

شمس الحقيقة فى سماء وجودى ... بزغت عرفتُ بها سر معبودى

وقـــال آخـــر ...

لولا شهودى جمالكم فى ذاتى ... ماكنت أرضى ساعة بحياتى

وهذا المعنى هو الذى تطلق عليه الصوفية الاتحاد. لاعلى مايقوله أهل الشرك والإلحاد بأن الكلمة التى هى صفة النطق والعلم فارقت موصوفها ونزلت فى رحم امرأة وصارت لحماً ودماً. وكانت فى هذا العالم بشراً مكرماً.

قلت ... محال لايساويه محـــــال ... وقول فى الحقيقة لايقـــال

وفكر كاذب وحديث زور ... بدا منهم ومنشؤه الخيـــال

تعالى الله ماقالوه كـــفر ... وذنب فى العواقب لايقـــال

فها نحن نذكر فساد دعوى الاتحاد ونحكى فيه مقالات الفرق الثلاث من النصارى. اليعاقبة والروم والنسطورية فى دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت. فنقول إن فرقهم كثيرة والمشهور منها ماتقدم وعقائدهم فى الإله مختلفة. وآراؤهم فيه غير مؤتلفة. وسبب خبطهم[195] وخلطهم أن كلامهم قد تفرع[196] على أصل فاسد.

---

(١٩٤) فى الأصل (ولا)، (مالا) عن التيمورية.

(١٩٥) فى الأصل (خبثهم) وكلمة (خبطهم) عن التيمورية.

(١٩٦) فى التيمورية (أن كلامهم يزيد أن).

الفرقة الأولى:فرقة اليعاقبة منسوبة إلى يعقوب السروجي ويسمى البرادعى أيضاً. ادعت أن المسيح أصاره الاتحاد طبيعة واحدة وأقنوما واحداً قالوا لأن طبيعة اللاهوت تركبت مع طبيعة الناسوت. فالمسيح عندهم إله كله وإنسان كله. فهو يفعل أفعال(١٩٧) الله ومايشبه أفعال الإنسان. وهو أقنوم واحد. والأقنوم الشخص(١٩٨) والأقانيم الأشخاص وحكاية هذا المذهب تكفى بالرد عليه. إذ حاصله أن الإله هو الإنسان والإنسان هو الإله فيقال لهم أخبرونا عن هاتين الطبيعتين اللتين صارتا طبيعة واحدة. هل تغيرت كل واحدة عما كانت عليه قبل التركيب أم لا ؟

فإن زعمت أنهما لم يتغيرا فقد نقضوا مذهبهم ورجعوا عن قولهم إلى قول من يقول إن المسيح بعد الاتحاد كهو قبله وسيأتى الكلام عليه. وإن زعمت أن الطبيعتين صارتا طبيعة واحدة تركبت من الأولتين فهذا تصريح بأن هذه الطبيعة لا إله ولا إنسان فلا يوصف المسيح بواحد منهما بل هو شئ آخر عجيب غريب.

فإن زعموا أنهما كانتا قبل التركيب كاملتين لم يخرجهما عن الكمال. بل بقى المسيح إلها كاملاً وهو بعينه إنسان فقد تحامقوا أو زعموا أن القديم صار بعينه الحادث. وأن الزمنى صار بعينه الأزلى بمثابة قول القائل: الحركة هى السكون. والسواد هو البياض وذلك مردود بوجوه.

الوجه الأول: قال المسيح فى الإنجيل (أنا ذاهب إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم)(١٩٩). ففرق بين الذاهب والذى يذهب إليه فبطل اتحادهما. اتحد الذاهب والمذهوب إليه والداعى والمدعو له ودعاء المسيح نفسه محال.

---

(١٩٧) فى التيمورية (فهو يفعل بها مايفعل الله).

(١٩٨) الأقنوم كلمة سريانية يطلقها السريان على كل من يتميز عن سواه على شرط أن يكون من شخص وله ظل... ولذلك يراد به التعيين... وقد وردت فى اللغة اللاتينية كلمة تشبه هذه الكلمة فى النطق تماماً أقوانيمتس ومعناها الصدارة وقد تعنى أيضاً الانسجام فى الفكر والشعور والصفات الطبية. من قول (عوض سمعان) نقلاً عن كتاب بين الإسلام والمسيحية، ص٧٥.

(١٩٩) ذكر يوحنا أن المسيح قال لمريم (ولكن اذهبى إلى إخوتى وقولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم) ٢٠/١٨.

الوجه الثاني: أن طبع الإله والإنسان صارا واحداً والإله خالق والإنسان مخلوق فطبع الخالق هو طبع المخلوق وطبع العلة هو طبع المعلول. وذلك محال.

الوجه الثالث: إن كان جوهر الأزلى قد تغير وأقنومه قد تغير فقد صار الأزلى زمنيا والزمنى أزليا. وذلك جهل من قائله فقد بطلت فائدة الاتحاد التى تدعيها النصارى لأن فائدته عندهم أن يقع الفيض من الطبيعة اللاهوتية على الناسوتية بحلولها فيه. فإن كانت الطبيعتان انقلبتا إلى ثالثة فلا المفيد يبقى مفيداً ولا المستفيد يبقى مستفيداً.

الوجه الرابع: إن كان الجوهران والأقنومان سليمان فى المسيح. لم يصدق قول من يقول إنهما صار واحداً بالعدد. وكيف يقال فى الكثرة إنها واحد فى الجهة التى هى كثرة وكيف يقال فى الواحد إنه كثرة فى الجهة التى هو فيها واحد. وإن كانا هما والأقنومان تفاسدا فكان ينبغى أن لايوجد المسيح بل يعدم ويتلاشى.

الوجه الخامس: إن كان الجوهران والأقنومان قد صارا واحداً بالعدد فيجب أن يبطل فعل هذا وفعل هذا لأن مختلفى الطباع إذا تركب منهم طبع آخر لم يبن فعل الأول ولا الثانى فيجب أن لايظهر للمسيح فعل لاهوتى ولاناسوتى. ألا ترى أن الاستقصاءات الأربع إذا تركب عنها جسم فذلك الجسم ليس بنار محضة ولاهواء ولاماء ولاتراب. فيكون المسيح لا إله ولا إنسان فيرتفع عن الاتحاد.

الوجه السادس: الإنجيل مصرح بأن المسيح كان يتزايد أولا فأول. فى بنيته ومعارفه وعلومه(٢٠٠) والمتزايد غير الكامل فبطل أن يكون شيئاً واحداً. فقد انقلب وتغير فيصير غير المنقلب منقلباً وغير المستحيل مستحيلاً فإذا انقلبت الكلمة فمن قلبها. ثم جوهر الإله على زعمهم لامائت ولافاسد، فإذا كان المجتمع منهما شيئاً واحداً فصار بجملته لامائت ولاغير مائت ولافاسد ولاغير فاسد وذلك خبط وجهل وإنه لقبيح بموجد أوجده خالقه(٢٠١) بعد أن لم يكن أن نقول إنه صار هو وموجده

---

(٢٠٠) راجع إنجيل متى الإصحاح الثانى وإنجيل لوقا الإصحاح الأول وكذلك يوحنا الإصحاح الأول.
(٢٠١) فى التيمورية (أوجد جسده).

وخالقه شيئاً واحداً وطبيعة واحدة ولايقبح أن[٢٠٢] يقال الخالق البارئ المصور أفاض على عبده النعماء، وقد قال بولس فى آخر رسالته العاشرة (الله رب العالمين الذى لايفسد ولايرى هو الله الأحد له الكرامة والحمد إلى أبد الآباد جل وعلا)[٢٠٣].

الوجه السابع: صيرورة الجوهرين المتناقضين[٢٠٤] كالثلج والنار واحداً يستحيل ببداهة العقول مع اشتراكهما فى أصل الجوهرية. فصيرورة خالق الجوهر مع الجوهر أولى بالاستحالة.

الوجه الثامن: قال شمعون الصفا يارجال بنى إسرائيل إن يسوع رجل جاءكم من الله[٢٠٥]. فشهد شمعون وهو رئيس أصحاب المسيح بأن المسيح رجل وأن الله أرسله وأنه إنسان كله وذلك تكذيب لليعقوبية.

سئل المسيح عن يوم القيامة فقال: لايعرف ذلك إلا الآب وحده فأما الابن فلايعرفها[٢٠٦]. وقول المسيح أولى بالتصديق. فقد أخبر أنه لايعرف المغيبات ولو كان قد صار مع الله شيئاً واحداً لعلم مايعلمه الله لأن الشئ الواحد لايمكن أن يثبت لبعضه من الحكم مايجب نفيه عن البعض فبطل أن يكونا شيئاً واحداً.

الوجه التاسع: الأناجيل الأربعة تذكر أن المسيح بكى على صديقه العازر[٢٠٧] وفرح بتوبة التائب[٢٠٨] وأكل فى دعوات أصحابه وشرب[٢٠٩]. وركب

---

(٢٠٢) فى التيمورية (ولايصح).

(٢٠٣) فى التيمورية (إلى الأبد).

(٢٠٤) فى الأصل (المتنافيين) وكلمة (المتناقضين) عن التيمورية.

(٢٠٥) ورد فى أعمال الرسل (أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال. يسوع الناصرى رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده..) أعمال الرسل ٢٢/٢.

(٢٠٦) ورد فى متى (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولاملائكة السموات إلا أبى وحده) متى ٣٦/٢٤.

(٢٠٧) ذكر يوحنا قصة إحياء المسيح للعازار بعد سؤال أخته قائلاً لها (أين وضعتموه. قالوا له ياسيد تعال وانظر. بكى يسوع. فقال اليهود انظروا كيف كان يحبه...) يوحنا ٣٥/١١.

(٢٠٨) راجع متى ١/٩ ومرقس ١٥/٢، ٢٨/١٠. وغير ذلك كثير قد ورد. ومنهج التوبة المقبولة فى العهد الجديد وارد فى متى ٨/٣، أع ٣١/٥، ١٨/١١، ٢ كو ٨/٧-١٠، ٢ تى ٢٥/٢.

(٢٠٩) ذكر متى ذلك. راجع صح ١٠/٩، ١٣/١٤، ٣٣/١٥: ٣٨، صح٢٦/٢٦: ٢٨، مرقس=

الأتان وتعب من وعر الطريق[210] وحزن من نزول الموت وقال: إلهي اصرف عني هذا الكأس[211] وهذه النقائص قبيح إضافتها إلى الأزلي فبطلا أن يكونا شيئاً واحداً.

الوجه العاشر: لوكان قد صار الجوهران واحداً للزم أن يكون القديم هو الحادث من الوجه الذى هو قديم. والحادث هو القديم من الوجه الذى هو محدث فبطل أن يكونا شيئاً واحداً. فهذه الوجوه العشرة قاضية بفساد ماذهب إليه اليعاقبة.

الفرقة الثانية:فرقة الملكية: ومذهبها أن المسيح بعد الاتحاد جوهران وهو أقنوم واحد وقد تقدم أن الأقنوم الشخص قالوا فله بطبيعة اللاهوت مشيئة كمشيئة الآب وبطبيعة الناسوت مشيئة كمشيئة داود وإبراهيم. غير أنه أقنوم واحد. فردوا الاتحاد إلى الأقنوم إذ رأوه مستحيلاً بالنسبة إلى الجوهر – والرد عليهم من وجوه هي:

الوجه الأول: يقال لهم إذا قلتم إن المسيح بعد الاتحاد باق على طبيعته ومشيئته كما كان قبل الاتحاد فقد أبطلتم الاتحاد. إذ الاتحاد عبارة عن صيرورة الأكثر من الواحد واحداً فإذا كان جوهر الأزلي باقياً بحاله وجوهر الإنسان باقياً بحاله فقد آل الاتحاد إلى مجرد تسمية فارغة عن المعنى خالية من الفائدة.

الوجه الثاني: يقال لهم أتقولون إن اللاهوت اتحد بالناسوت حقيقة أو مجازاً. فإن قالوا إن ذلك تجوزا وتوسعاً أبطلوا الاتحاد وتجوزوا بإطلاق مالايجوز إطلاقه على القديم سبحانه، وإن قالوا إنه اتحد حقيقة لزمهم أن يكون مشيئتهما واحدة. لأن الواحد لايكون له إلا مشيئة واحدة. إذ لو كان للواحد مشيئتان للزما أن يكونا

= ١/٨: ١٠، ١٤/٨–٢١، ٢١، ٢٢/١٤: ٢٦.

(٢١٠) ورد أن المسيح أرسل تلميذين (قائلا لهما اذهبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما وأتيانى بهما. وإن قال لكما أحد شيئاً فقولا الرب محتاج إليهما فللوقت يرسلهما) متى ٣/٢١ يوحنا ١٤/١٢.

(٢١١) ورد أن المسيح خرج ليصلي ويبتهل داعيا بقوله (يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت) متى٣٩/٢٦: ٤٠ ومرقس ٣٢/٣٤، ٢١، ٣٧، لوقا ٤٢/٢٢ يوحنا٣٠/٥، يوحنا٣٨/٦.

متماثلتين أو مختلفتين[٢١٢]. فإن كانتا متماثلتين فإحداهما مغنية عن الأخري. وإن كانتا مختلفتين تناقضت أحكامهما وامتنع حصول مرادهما. فثبت أنه لابد من إبطال إحدى المشيئتين[٢١٣] إن كان الاتحاد حقيقة، أو إبطال الاتحاد جملة إن ثبتت المشيئتان.

الوجه الثالث: على الروم أصحاب الجوهرين والأقنوم الواحد. هو أن يقال لهم:

إن قلتم إن الأقنومين. الأقنوم الأزلي والأقنوم الإنساني قد صارا واحداً. فالجوهران أيضاً قد صارا واحداً والقول بصيرورة الجوهرين واحداً باطل.

الوجه الرابع: هذا المذهب فيه قباحة. وذلك أن صيرورة الجوهرين مختلفي الطباع شخصاً واحداً أي أقنوماً واحداً لايقوله عاقل. إذ يلزم عليه أن يشار إلى المسيح بأنه قديم ومحدث بإشارة واحدة.

الوجه الخامس: إن كان أقنوم المسيح والبارى[٢١٤] قد صارا أقنوماً واحداً فأحدهما زمنى والآخر أزلى فقد صار الأزلى زمنياً والزمنى أزلياً. أو صار منهما شيئ آخر لاأزلى ولا زمنى وذلك محال. وعلى هذا يبطل فعل أقنوم الإنسان وهو الأكل والشرب وغيره وقد وصف المسيح بذلك. ويبطل فعل[٢١٥] أقنوم الإله وهو إحياء الميت وتطهير الأرض وقد وصف به المسيح.

الوجه السادس: إن كان الأقنومان قد صارا أقنوماً واحداً مع تنافى طباعهما فهذا إنما يتم بالامتزاج والاختلاط فيلزم أن يتغير الإله. ويستحيل مع طبع الإنسان. وذلك متعذر على ذات البارى تعالى. وأكثر الوجوه الواردة على الفرقة الأولى واردة على الفرقة الثانية لقولهما باتحاد الأقنوم.

---

(٢١٢) في التيمورية (أو متخالفين).
(٢١٣) في الأصل (الشيئين) والسياق عن التيمورية.
(٢١٤) في التيمورية (أن يكون أقنوم المسيح قد صار....).
(٢١٥) كلمة (فعل) ساقطة من التيمورية.

الفرقة الثالثة: فرقة النسطور وهم نصارى المشرق المنسوبين إلى نسطورس(٢١٦) أخذوا الأمانة عن المسيح. ماروى عن توما ساعدوا نسطورس على رأيه فنسبوا إليه.

ومذهبها أن المسيح بعد الاتحاد جوهران وأقنومان باقيان على طباعهما كما كانا قبل الاتحاد وردوا الاتحاد إلى خاص البنوة وهو علم البارى. قالوا هذا الشخص المأخوذ من السيد شارك الله فى هذه الخاصة فصار بها ابنا وشريكاً ومسيحاً.

وسبل الرد عليهم – من وجوه(٢١٧)–

الوجه الأول: أن يقال إذا قلتم إن الجوهرين باقيان والأقنومين باقيان فلا موقع للاتحاد وصار اسما ساذجاً لاثمرة له ولافائدة.

الوجه الثاني: أن يقال كون(٢١٨) المسيح أقنومين مكذب بالحس وذلك أن الذى يراه كل ذى بصر صحيح(٢١٩) من المسيح إنما هو شخص واحد. وتكذيب أصدق الحواس وهو البصر لاسبيل إليه.

الوجه الثالث: يقال لهم القول بأن المسيح أقنومان مكذب بالحس. وذلك أن الذى يراه كل ذى بصر من المسيح إنما هو أقنوم واحد. والقول أنه أقنومان يفتح باب السفسطة ويشكل فى الضروريات والقول به باطل. فمن زعم أن المسيح كان شخصين لم يسلم من خبال فى عقله.

الوجه الرابع: القول بأنه أقنومان مكذب بأقوال حملة الإنجيل الذين كانوا قبل

---

(٢١٦) النسطورية أصحاب نسطور الحكيم الذى ظهر فى زمان المأمون. قال إن الله واحد ذو أقانيم ثلاثة (الوجود والعلم والحياة) وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولاهى هو. واتحدت بجسد عيسى عليه السلام كما تشرق الشمس على بلور أو النقش فى الخاتم. يرون أن المسيح إله تام وإنسان تام. ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولاحدوث المحدث لكنهما صارا مسيحاً واحداً ذا مشيئة واحدة. (راجع الملل والنحل. للشهرستانى ص٥٣/٢، بهامش الفصل فى الملل والنحل).

(٢١٧) شبه الجملة تطلبه السياق.

(٢١٨) كلمة (كون) تطلبها السياق.

(٢١٩) كلمة (صحيح) ساقطة من التيمورية.

صدور هذا الخلاف. فإنهم يشهدون أن المسيح بن داود بن إبراهيم. وإنه ولد فى بيت لحم وأنه أكل وشرب وفرح وحزن(٢٢٠) وأنه كان شخصاً واحداً غير متعدد. فالقول بأنه شخصان مردود بأقوال أعرف الناس. وقد قال بطرس صاحب المسيح فى كتاب فراكسين (يابنى إسرائيل إن يسوع الناصرى رجل جاء من الله وأن الله مسحه بروح القدس وبالقوة الإلهية)(٢٢١).

فشهد بطرس المؤتمن عند النصارى بأنه شخص واحد. فمن قال إنه شخصان فقد خطأ بطرس وجهّله. ومن جهّله فهو بالجهل منه أولى وأحق.

الوجه الخامس: قال فولس الذى يسمونه بولس (واحد هو الله واحد. هو المتوسط بين الله والناس)(٢٢٢) فشهد بأن المسيح شئ واحد وأنه غير الله الواحد.

وقال أيضاً (إن رب جميع الشعوب واحد غنى متسع لكل من يدعوه وكل من يدعوه باسم الرب يحيا ولكن كيف يدعوه من لم يؤمن به)(٢٢٣).

الوجه السادس: يقال لهم إن كان المسيح شخصين فلا يخلو من أن يكونا متجاورين أو متداخلين فإن كانا متجاورين فيلزم منه أن يكون أقنوم الإله مذروعاً ممسوحاً له قدر وكمية. إذ كل شيئين تحاذيا فلابد أن يكونا متساويين أو متفاوتين. فإن كانا متساويين فقد ساوى الأقنوم الإلهى الأقنوم الإنسانى وذلك محال. وإن كانا متفاوتين فإن كان الأقنوم اللاهوتى أصغر لم يصلح للربوبية. وإن كان أكبر فقد أخذ الأقنوم الإنسانى بعضه بالمسامته والمحاذاة، والقدر الزائد منه على الأقنوم الإنسانى يعود إليه التقسيم. فإن كان مساوياً للأقنوم الإنسانى. فقد ساوى الخالق المخلوق، وإن كان

---

(٢٢٠) راجع لوقا ٢٣/٣: ٣٨ وإنجيل متى ١/١: ١٧، ١/٤: ١١.

(٢٢١) ورد فى أعمال الرسل (يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة الذى جاء يصنع خيراً ويشفى جميع المتسلط عليهم إبليس) أعمال الرسل ١٠/ ٣٨.

(٢٢٢) ورد فى الرسالة الأولى إلى أهل تيموثاوس (لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح) ١ - تيموثاوس ٢/ ٥.

(٢٢٣) ورد فى الرسالة إلى أهل رومية (لأنه لافرق بين اليهودى واليونانى لأن رباً واحداً للجميع غنيا لجميع الذين يدعون به. لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص. فكيف يدعون بمن لم يؤمنوا به. وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به وكيف يسمعون بلا كارز) روميه ١٠/ ١٢: ١٤.

أصغر لم يصلح، وإن كان أكبر فقد ساوى أقنوم الإنسان بعض الأكبر والقدر الزائد يعود إليه التقسيم[224] وذلك يقضى بالكمية على الأقنوم اللاهوتى وهو محال.

وإن كانا متداخلين فلا يخلو إما أن يتداخلا تداخل امتزاج أو تداخل أدراع كلابس الدرع فإن تداخلا تداخل امتزاج حتى صارا طبيعة واحدة فهذا مذهب اليعقوبية وقد أبطلناه[225] وإن تداخلا تداخل أدراع[226] فيلزم أن يكون الأقنوم الأزلى الذى لايوصف بالجسم قد تَشَكَّل الأجسام وصار له لحية وفرج مسامت لما تشكل به من أقنوم الإنسان وذلك محال.

الوجه السابع: الإنجيل يشهد أن المسيح رفع وجهه إلى جهة السماء. وابتهل فى الدعاء وقال إنما أدعوك من أجل هؤلاء القيام ليعلم أنك أرسلتنى[227] وهذا الداعى المبتهل لايخلو من أن يكون الأقنوم اللاهوتى. أو الأقنوم الإنسانى.

فإن كان الأقنوم الإنسانى فيلزم منه أن يكون الجسد مولوداً من الآب مرسلاً منه وهذا مالا يقول به نصرانى ألبتة. لأن المولود من[228] الآب إنما هو عند سائرهم الكلمة، وإن كان الداعى هو الأقنوم الإلهى فهذا فيه تدليس عظيم. إذاً المشاهد داعيا إنما هو الجسد المشاهد باتلاً متغوطاً.

الوجه الثامن من هذا المذهب: مردود بقول يوحنا الإنجيلى إذ يقول فى كتابه (إن الكلمة صارت جسداً وحل فينا وذلك عند النصارى عبارة عن انقلاب الأقنوم الإلهى إنساناً مسيحياً، فكيف يقول النسطور إن المسيح أقنومان اثنان ويوحنا يقول إنه واحد.

---

(٢٢٤) كلمة (التقسيم) ساقطة من التيمورية.

(٢٢٥) أنظر صفحة ١٥٢ من هذا الكتاب.

(٢٢٦) فى التيمورية (أدراج) وهو مخالف السياق.

(٢٢٧) ورد فى يوحنا (ورفع يسوع عينيه إلى فوق وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى. وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتنى). يوحنا ١١/٤١: ٤٢.

(٢٢٨) فى التيمورية (عند الآب).

الوجه التاسع: لاشك أن طائفتا النسطور والروم يطلقون اللعن على طائفة اليعاقبة لقولهم إن طبيعة اللاهوت وطبيعة الناسوت قد صارتا طبيعة واحدة بالاتحاد فمن قال إن المسيح اثنان فى العدد بعد كونه واحداً فهو أحق بالذم واللعن. ومايرد به على الفرق الثلاث ويبطل دعوى الاتحاد قول بولس فى الرسالة الرابعة (أولستم تعلمون وتوقنون بأن يسوع المسيح حال فيكم ولئن لم يكن حالاً فيكم إنكم لمرذولون وأنا أرجو أنكم لستم بمرذولين[229].

فيجب على قول بولس أن يكون اتحاد اللاهوت بناسوت المسيح كاتحاد المسيح بناسوت أمته ومتبعيه ولئن كان من المستحيل أن يتحد جسد المسيح بأجساد آلاف من النصارى من أقطار الأرض. فاتحاد القديم جل جلاله بجسد المسيح أولى بالاستحالة.

القول في إبطال التثليث

اعلم أن النصارى مجمعون على الثالوث وهو أن ربهم آب وابن وروح قدس. فيعبرون بالآب عن الذات وبالابن عن النطق الذى هو الكلام وبالروح عن الحياة. ويزعمون أنه لايصح لأحد توحيد دون أن يعتقد هذا. ويزعمون أن الآب جوهر. وأن له حياة وصفة نطق.

قالوا فلايكون الإله فاعلاً حكيماً إلا بعد كونه حيا ناطقاً. فهل الحياة والنطق ذوات أو صفات اختلفت فيه أكابرهم فمنهم من قال إن الحياة والنطق صفات[230] لجوهر الآب. ومنهم من قال بل هى ذوات بأنفسها ومنهم من قال بل هى خواص لذلك الجوهر[231]. وطريق البحث معهم فى ذلك أن يقال لهم. هل تنسبون اللاهوتية لكل واحد من الأقانيم الثلاثة أم تزعمون أن الجميع واحد أو تقولون إن

---

(٢٢٩) بالكشف عن سائر المواد التى تضمنها النص لم أتف عليه.

(٢٣٠) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٣١) الجملة ساقطة من التيمورية.

الإله واحد من الثلاثة والباقى[٢٣٢] صفات له. فإن قلتم إن الإله واحد والزائد صفات له فقد أبطلتم القول بالثالوث ووافقتمونا على قولنا بأن الإله واحد وله صفات من العلم[٢٣٣] والقـدرة[٢٣٤] والإرادة[٢٣٥] والحيـاة[٢٣٦] والسـمع[٢٣٧] والبـصـر[٢٣٨] والكلام[٢٣٩].

وإن شيئاً من هذه الصفات ليست إلها. وإنما الإله ذات موصوفة بهذه الصفات وفارقتم حينئذ مشايخ الأمانة إذ يقولون إن الآب إله واحد وإن الابن إله واحد وإن روح القدس إله ثالث وأفسدتم صلاتكم حيث تقرؤون[٢٤٠] فيها الملائكة يمجدونك وابنك نظيرك فى الابتداء وروح القدس مساويك فى الكرامة.

وإن زعمتم أن الجميع إله واحد وأن واحداً من الثلاثة[٢٤١] ليس بإله على انفراده فقد تركتم القول بالتثليث وعبدتم إلاها واحدا مركبا من ثلاثة أقانيم وهذا مفسر لما انطوت عليه الأمانة من أن كل واحد من الآب والإبن والروح إله مستقل باللاهوتية. وهدمتم أصل النصرانية. إذ لاخلاف بينهم أن اللاهوت اتحد بالناسوت. وإذا كان الإله عبارة عن الثلاثة فالآب والروح ما اتحدا بالناسوت وإنما اتحد بهما الابن الذى هو العلم والنطق فإذاً مااتحد الإله. بل أحد الأقانيم الثلاثة وذلك عند

---

(٢٣٢) فى الأصل (والزائد) وكلمة (الباقى) عن التيمورية.

(٢٣٣) العلم هو صفة أزلية متعلقة بجميع الواجبات والجائزات والمستحيلات على وجه الإحاطة على ما هى به من غير سبق خفاء أو جهل.

(٢٣٤) القدرة صفة قديمة قائمة بذاته تعالى يتعلق بها إيجاد الممكن وإعدامه على وفق علمه تعالى وإرادته.

(٢٣٥) الإرادة: صفة تخصص الممكن ببعض ما يجوز عليه من الأمور المتقابلة.

(٢٣٦) الحياة: صفة تصحح لمن قامت به الإدراك.

(٢٣٧) السمع: صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالموجودات الأصوات وغيرها.

(٢٣٨) البصر: صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالموجودات الذوات وغيرها.

(٢٣٩) الكلام: صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ليست بحرف ولاصوت منزهة عن التقديم والتأخير والترتيب والتعديل ومنزه عن السكوت النفسى بأن لايدبر فى نفسه الكلام مع القدرة عليه ومنزهة عن الآفة الباطنية. راجع شرح البيجورى على الجوهرة ص٧٠:٨٢.

(٢٤٠) فى التيمورية (تقولون).

(٢٤١) شبه الجملة (من الثلاثة) ساقط من التيمورية.

بجرده لايسمى إلها. وفى الأمانة المسيح إله حق. وأنه أتقن العوالم بيده. وخلق كل شيء. وأنه نزل من السماء لخلاص الناس وذلك مما يبطل هذا القسم. لأن الذى نزل إنما هو فى زعمكم أقنوم الابن. فإذا كان الإله هو مجموع الثلاثة. بطل أن يكون الابن هو خالق الأشياء متقن العوالم. ومخلص الناس. إذ لايوصف بذلك إلا الإله الذى هو مجموع الثلاثة. الآب والابن والروح القدس.

وإن زعموا أن كل واحد من الأقانيم إله. ومجموعها إله واحد. قلنا لهم كل واحد من الثلاثة إله حقيقة أو تجوزاً أو توسعاً أو أن الإله الحقيقى هو مجموعها؟

فإن قالوا بهذا وصرفوه إلى مجرد التسمية دون الحقيقة تركوا القول بالثالوث وأثبتوا إلهاً واحداً له صفات. ثم سموا صفاته آلهة تحكما وتخرصاً بغير توقيف ولادلالة[٢٤٢] وهدموا قول الأمانة إن المسيح إله حق. وقالوا بل هو إله تجوزاً. وأبطلوا عبادة المسيح حيث يقولون فى صلاتهم إلهنا وردّوا قول مشايخ الأمانة. إذ يقولون إن المسيح هو الإله الحق لاإله بالتسمية والتجوز. وهذا الإله الحقيقى لم يتحد بجسد المسيح. بل ما اتحد به إلا أقنوم واحد. قد يسمى إلها على سبيل التجوز والاستعارة وإن زعموا[٢٤٣] أن كل واحد من الأقانيم إله كامل على الحقيقة إذا أفرد والجميع إله واحد إذا جمعوا وبهذا القول يقولون. فهذا فى الدرجة العليا من الفساد وذلك أنا نقول لهم: أيجوز خلو الإله عن الحياة والعلم؟ فإن جوزوا ذلك قلنا لهم فإذا لاحاجة إلى الأقانيم إذ الإله مستغن عنها. وإن قالوا لابد له من الحياة والعلم. قلنا إذا قلتم إن كل واحد من الأقانيم الثلاثة إله حقيقة فلابد له من الحياة والعلم. وحينئذ تصير الأقانيم تسعة فيصير التثليث تاسوعاً. إذ حياة كل واحد من الأقانيم الثلاثة وعلمه أقنوماله[٢٤٤]. ثم كل واحد من التسع أقانيم ليس بإله حقيقة. وإنما يصير إله حقيقة إذا ثبت وجوده وحياته وعلمه. إذ لايجوز خلو الإله عن الحياة والعلم وحينئذ يتسلسل القول إلى إثبات آلهة لانهاية لها. فهذا يلزم من يقول : إن كل واحد من الأقانيم

(٢٤٢) فى التيمورية (فلا).

(٢٤٣) فى التيمورية (وإن زعمتم).

(٢٤٤) فى الأصل (أقنومان) والسياق عن التيمورية.

الثلاثة له حياة وعلم. وإن قالوا لايثبت هذا الوصف إلا لواحد[٢٤٥] منها امتنع عليهم وصف الثانى والثالث بالألوهية حقيقة لما تقرر أن الإله يجب أن يكون حياً عالماً وبطل عليهم القول بالثالوث على كل الوجوه والله تعالي أعلم.

(٢٤٥) كلمة (لواحد) ساقطة من التيمورية.

الباب الرابع

فى إبطال الأمانة وإثبات الخيانة

وبيان أنه لا أصل لها فى الأناجيل

فى إبطال الأمانة وإثبات الخيانة. التى هم بها متقربون. وبألفاظها متبركون وفى تناقضها وتبيين فسادها. وهى التى لايتم لهم قربان ولاعيد إلا بها. وكيف أكذب بعضها بعضاً وناقضه وعارضه وأنها لاأصل لها فى شرع الإنجيل.

ذكر المؤرخون وأصحاب النقل أن الباعث لأوائل النصارى على ترتيب هذه الأمانة الملقبة بالشريعة ولعن من يخالفها منهم. هو أن آريوس[٢٤٦] أحد أوليائهم كان يعتقد هو وطائفته توحيد البارى تعالى ولايشرك معه غيره ولايرى فى المسيح مايراه النصارى بل يعتقد نبوته ورسالته وأنه مخلوق بجسمه وروحه ففشت مقالته فى النصرانية فتكاتفوا واجتمعوا بمدينة نيقية عند الملك قسطنطين وتناظروا[٢٤٧] فشرح آريوس مقالته فرد عليه الأكصيدروس بَطْرِيق الإسكندرية وشنع مقالته عند الملك. ثم تناظروا فطال تنازعهم فتعجب الملك من انتشار مقالاتهم وكثرة اختلافهم وأقام لهم البترك وأمرهم أن يبحثوا عن القول المرضى فاتفق رأيهم على نظم هذه الأمانة بعد أن أفسدوها دفعات وزادوا ونقصوا وهى (نؤمن بالله الواحد الآب ضابط كل شئ مالك كل شئ صانع مايرى ومالايرى. وبالرب الواحد يسوع المسيح ابن الله

---

(٢٤٦) آريوس الإسكندرى ولد فى ليبية القيروان بأفريقيا سنة ٢٧٠م ودخل المدرسة اللاهوتية باسكندرية. ورسم شماسا سنة ٣٠٧. ثم قسّاً واعظاً طلع على الناس بعد ذلك بعقيدة تخالف عقيدة الكنيسة التى تؤمن بأن المسيح (ابن الله المولود من الآب قبل كل الدهور) وأنه مولود غير مخلوق. وأنه مساو للآب فى الجوهر فقام آريوس ينادى بأن الآب أقدم من الابن لأنه خلق الابن من العدم. فالابن إذن غير مساو للآب فى الجوهر لأنه أدنى منه فى الطبيعة والمنزلة وعن موقفه من المسيح يعلن «هذا الوسيط لم يأت من عند الآب بأن صدر عنه أو انحدر منه. بل خلقه الآب خلقاً فهو إذن غير أزلى وهو مخلوق مثل باقى المخلوقات ولايمتاز عنها إلا بكونه خلق قبلها... وهو ليس مساو للآب فى الجوهر بل بالعكس تتغير طبيعته مثل أى مخلوق وهو كأى مخلوق أيضاً قادر على عمل الخير والشر... وهو أيضاً معرض للخطأ ولايستطيع أن يحيط بكل شئ علماً... وهو بهذا الوصف لايستحق أن نعبده. بل أن نحترمه وأن نعترف بجميله وأعلن هذه العقيدة على الملأ فأصدر البابا بطرس قراراً بحرمانه. تاريخ الأقباط صفحة ١٥٠/١٥٤.

(٢٤٧) بعد طرد آريوس من الإسكندرية ذهب إلى فلسطين وأعلن التوحيد وآمن به كثيرون وقد عقدت مجامع عدة من أجله منها المحلى وذلك سنة ٣١٩م، ٣٢١م، ٣٢٢م فى بثينية، ٣٢٢م فى فلسطين، ٣٢٤م بالإسكندرية. ثم المجمع المسكونى الأول ٣٢٥م حضره ٣١٨ أسقف وعدد من الفلاسفة. راجع المناظرة التى تمت فى كتاب تاريخ الأقباط من صفحة ١٥٥ إلى ١٥٩.

الواحد بكر الخلائق كلها الذى ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهرأبيه الذى بيده أتقن العوالم وخلق كل شئ الذى من أجلنا معاشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومريم[٢٤٨] وصار إنساناً وحمل به وولد من مريم البتول وصلب أيام بيلاطس[٢٤٩] ودفن[٢٥٠] وقام فى اليوم الثالث كما هو مكتوب[٢٥١] وصعد إلى السماء[٢٥٢] وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيئ تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء[٢٥٣]. ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذى يخرج من أبيه وبمعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية كاثوليكية[٢٥٤] وبالحياة الدائمة إلى أبد الآبدين[٢٥٥].

(٢٤٨) التجسد من الروح القدس يدل دلالة قطعية على أن المسيح ليس بإله فلو سلمنا بالنص فإن الروح القدس هو جبريل عليه السلام وهو مخلوق كسائر المخلوقات.

(٢٤٩) يلقب بالبنطى، أقامته الحكومة الرومانية واليا على اليهودية سنة ٢٩م. كانت قيصرية مركز ولايته أجاب اليهود فى طلبهم صلب المسيح من أجل المحافظة على مركزه مع اقتناعه ببراءة يسوع (يو ٦/١٩:١٢) أقيل من وظيفته لقسوته ونفى إلى فرنسا ومات هناك ويقال إنه مات منتحراً. قاموس الكتاب المقدس ٢٠٧-٢٠٨.

(٢٥٠) ورد فى متى أن يوسف النجار طلب الجسد فأخذه (ولفه بكتان نقى.ووضعه فى قبره الجديد الذى كان قد نحته فى الصخرة ثم دحرج حجراً كبيراً على باب القبر ومضى) متى ٥٩/٢٧:٦١.

(٢٥١) راجع النصوص فى متى ٢١/١٦، ٢٣/١٧، ١٩/٢٠، ٦١/٢٦، ٦٣/٢٧ ومرقس ٣١/٨، ٣٤/١٠ ولوقا ٢٢/٩، ٣٣/١٨، ٦/٢٤-٧ ويوحنا ١٩/٢.

(٢٥٢) ورد فى مرقس (ثم إن الرب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله) وانظر أعمال الرسل ٢/١، لوقا ٥١/٢٤، ويلاحظ أن متى ويوحنا لم يذكرا الصعود مما يدل على عدم صحة ذلك لأنه لو كان حقاً لذكراه خاصة أنه من مواطن الفخر.

(٢٥٣) ورد فى متى (فإن ابن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله. الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لايذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا فى ملكوته) صح ٢٧/١٦، ٢٨، وانظر دانيال ١٠/٧ وزكريا ٥/١٤، ٣١/٢٥، ٦٤/٢٦، أى ١١/٣٤ ومز ١٢/٦٢ وأم ١٢/٢٤ وأرميا ١٠/١٧، ١٩/٣٢ ورومية ٦/٢، ١-كو٨/٣.

(٢٥٤) كلمة كاثوليك تعنى العموم وهذا المذهب يغاير مذهب الأرثوذكس فى إحدى عشرة قضية ذكرها صاحب تاريخ الأقباط من ٢٧٧ إلى٢٧٩ كما تخالف البروتستانت فى بعض القضايا انظر ٢٧٥، ٢٧٧.

(٢٥٥) وردت صيغ أخرى لهذه الأمانة ولعل مردها إلى اختلاف الفرق. انظر تاريخ الأقباط ص١٤٢.

فهذه الأمانة التى أجمع عليها اليوم سائر فرق النصارى من اليعاقبة والملكية والنسطورية وهى التى يزعمون أنه لايصح ولايتم لهم عيد ولاقربان إلا بها وهى مع أنها لاأصل لها فى شرع الإنجيل ولامأخوذة من قول المسيح ولامن أقوال تلاميذه مضطربة متناقضة متهافتة يكذب بعضها بعضاً ويعارضه ويناقضه وبيان ذلك من وجوه.

احدها : قولهم نؤمن بالله الواحد الآب ضابط كل شئ - ومالك كل شئ[٢٥٦] صانع مايرى ومالا يرى. فهذه أول الأمانة. قد أثبتوا فيها الانفراد لله تعالى بالألوهية. والربوبية والوحدانية وأنه المبتدأ[٢٥٧] بالخلق والاختراع. فدخل فى هذه المخلوقات المسيح وروح القدس وغير ذلك لأنهما إن كانا مرئيين كالأجسام والأعراض فالآب الواحد خلقهما - وإن كان غير مرئيين كالعقول والأرواح فالآب خالقهما وصانعهما[٢٥٨]. فهذا كلام حسن لوثبتوا عليه، غير أنهم نقضوه على الفور. قالوا ونؤمن أيضاً أن مع هذا الإله الواحد المبتدئ[٢٥٩] بخلق مايرى ومالايرى ربا آخر أتقن العوالم بيده وخلق كل شئ فشهدوا فى أولها بوحدانية الله تعالى ثم قالوا: كلا ولكن المسيح هو خالق كل شئ ومتقنه وهذا غاية التناقض ومناقض لاعتقاد الماضين من أسلافهم وأكابر دينهم ومدونى أناجيلهم. ولما اشتملت عليه التوراة والمزامير وسائر النبوات[٢٦٠] من توحيده تعالى وإفراده بالربوبية والألوهية.

---

(٢٥٦) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٥٧) فى الأصل (المستبدأ) وكلمة (المبتدأ) عن التيمورية.

(٢٥٨) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٥٩) فى الأصل (المستبدأ).

(٢٦٠) العطف فى هذه الجملة من عطف الجزء على الكل للبيان والتخصيص حيث إن التوراة تطلق حقيقة على الأسفار الخمسة (التكوين - الخروج- اللاويين- العدد- التثنية) على سبيل الحقيقة وتطلق مجازاً فتشمل جميع ما أوحى به إلى موسى عليه السلام ومن تبعه من الأنبياء حتى عيسى عليه السلام. ويسمى مجموع الموحى به العهد القديم هو الشق الأول من الكتاب المقدس. والشق الثانى هو العهد الجديد ويشتمل على ما أوحى به إلى عيسى عليه السلام - كما يزعمون- وكذلك أعمال الرسل ورؤيا يوحنا اللاهوتى.

الثاني: قولها إن يسوع المسيح ابن الله بكر الخلائق الذى ولد من أبيه مشعر بحدوث المسيح. إذ لامعنى لكونه ابنه إلا تأخره عنه، إذ الوالد والولد لايكونان معاً فى الوجود وكونهما معاً مستحيل ببداهة العقول لأن الآب لايخلو إما أن يكون ولد ولداً لم يزل أو لم يكن ؟

فإن قالوا ولداً لم يزل قلنا لهم فما ولد شيئاً إذ الابن لم يزل وإن ولد شيئاً لم يكن فالولد حادث مخلوق وذلك مكذب لأمانتهم لقول الأمانة إله حق من إله حق من جوهر أبيه. وأنه أتقن العوالم بيده وخلق كل شئ.

الثالث: قولها فى المسيح إله حق من إله حق من جوهر أبيه يناقضه قول المسيح فى الإنجيل وقد سئل عن يوم القيامة فقال: لاأعرف ذلك ولايعرفه إلا الآب وحده[٢٦١]. فلو كان من جوهر الآب لعلم مايعلمه[٢٦٢] الآب. لكنه إنسان حق من إنسان حق من جوهر أبيه داود وسئل عن القيامة وكذا سائر الأنبياء فقالوا كقول المسيح لايعلمها إلا الله وحده[٢٦٣] ولو قال قائل إن جوهر الماء من جوهر النار كان أحمقاً. وكذا من يقول إن جسم إنسان مركب من لحم ودم وشعر وظفر وأقذار وأسنان من جوهر الإله الذى يستحيل عليه هذه الأمور، ثم لوجاز أن يكون إله ثانى من إله أول لجاز أن يكون ثالث من ثانى. ولما وقف الأمر على غاية، وإذا بطل ذلك من أصله وجب الرجوع إلى قول المسيح[٢٦٤] فى إنجيل مرقس (لاصالح إلا الله وحده)[٢٦٥] وإلى أول الأمانة أن الله واحد صانع كل شئ مايرى ومالايرى. وهم يطلقون لفظ الجوهر على الله وذلك محال. إذ الجوهر مفتقر فى وجوده إلى عرض يقوم به ولايخلو وجوده عنه وله قدر وكمية. والقديم جلّ جلاله بخلاف ذلك.

---

(٢٦١) النص فى متى (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولاملائكة السماوات إلا أبى وحده) متى ٣٦/٢٤.

(٢٦٢) فى التيمورية (مالا يعلمه).

(٢٦٣) علم الساعة هو من الأمور الخمس التى استأثر الله بالعلم بها كما ورد صريحاً فى القرآن (إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الأرحام ومالدرى نفس ماذا تكسب غداً ومالدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خبير) لقمان ٣٤.

(٢٦٤) فى التيمورية (إلى قول المسيح وإلى قوله فى ....).

(٢٦٥) إنجيل متى ١٧/١٩ ومرقس ١٧/١٠ ولوقا ١٨/١٨.

الرابع: قول الأمانة إن يسوع أتقن العوالم بيده وخلق كل شئ مناقض للإنجيل ومكذب له. إذ يقول متى فى إنجيله (هذا مولد يسوع المسيح بن داود)(٢٦٦) وأن من أتقن العوالم وخلق كل شئ لايكون متأخراً عن العوالم وهى سابقة له. ثم من العوالم أمه مريم فكيف يوصف بأنه خالق أمه قبل أن تلده. ألم يسمعوا إلى قول الإنجيل إن إبليس قال للمسيح اسجد لى وأعطيك جميع العالم وأملكك كل شئ(٢٦٧) إبليس يسحبه من مكان إلى مكان ويحول بينه وبين مراده ويطمع فى تعبده له وأن يكون من جملة أجناده وهو بزعمهم من جملة من خلقه المسيح فكيف يكون خالق العالم محصوراً فى يد بعض العالم. نعوذ بالله من طرق الضلال والغلو فى الرجال.

الخامس: قولها المسيح الإله الحق الذى نزل من السماء بخلاص الناس وتجسد من روح القدس وصار إنساناً وحبل به وولد.

اعلم أن هذا الكلام فيه عدة مفاسد منها.

أ- أن المسيح اسم لايخص الكلمة على مجردها ولاالجسد على مجرده. بل هو اسم يخص هذا الجسد المأخوذ من مريم والكلمة. ولم تكن الكلمة فى الأزل تسمى مسيحاً. فبطل أن يكون هو الذى نزل من السماء والدليل على ذلك قولهم: وتجسد من روح القدس لأنه لو كان الذى نزل من السماء(٢٦٨) المسيح لم يكن لتجسده ثانياً معنى وتجسد المتجسد محال.

ب- قولهم إنه نزل من السماء فهذا الموصوف بالنزول لايخلو أن يكون الكلمة أو الناسوت فإن زعموا أن الذى نزل هو الناسوت فذلك مكذب لأن ناسوته مكتسب من جسد مريم. وإن زعموا أنه اللاهوت قلنا لهم أتعنون الآب أو صفته وهى

---

(٢٦٦) إنجيل متى ١/١.

(٢٦٧) ورد فى إنجيل متى (ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له أعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لى. حينئذ قال له يسوع اذهب ياشيطان لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد ...) متى ٨/٤: ١٠.

(٢٦٨) (من السماء) ساقطة من التيمورية.

العلم؟ فإن زعموا الآب نزل من السماء[٢٦٩] وتجسد لزمهم لحوق النقائص بالبارى بالأكل والشرب والقتل وحصر الشيطان وغير ذلك. وإن زعموا أنه العلم المعبر عنه بالكلمة. قلنا لهم لوجاز تجسده لجاز بقاء البارى بلاعلم أو علمه قائم بغيره وكلاهما محال والنزول والصعود والحركة والانتقال والتفريغ والاشتغال مستحيل عليه تعالى وعلى صفاته. وإذا كان ذلك كذلك بطل أن يكون النازل من السماء هو المسيح، لأن المسيح اسم موضوع للمعنيين الكلمة والجسد عندهم.

ج- قولهم إنما نزل وتجسد وحبل به لخلاص معشر الناس[٢٧٠] فهم يريدون أنه لما عصى آدم أوثق سائر ذريته فى حبالة الشيطان وأوجب عليهم الخلود فى طباق النيران. فكان خلاصهم بقتل المسيح وصلبه والتنكيل به[٢٧١]. فإنها دعوى لادلالة عليها فهب أنا سلمنا لهم فأخبرونا عن هذا الخلاص الذى تعنى الإله الرب الأزلى وفعل بنفسه مافعل مما جرى عليه بزعمكم[٢٧٢] ماهو؟ ومن خلصكم؟ وبم خلصكم؟ وكيف استقل بخلاصكم دون الآب والروح والربوبية بينهم أثلاثاً وكيف ابتذل وامتهن فى خلاصكم دون الآب والروح؟ فهذه عدة أسئلة.

فإن زعموا أن الخلاص من تكاليف الدنيا وهمومها وموتها أكذبهم الحس فإنا نراهم ولامزية لهم على البشر. وإن كان من هموم السعى فى طلب الرزق والتكسب والعيال والتبذل فى تحصيل ضرورات العيش أكذبهم الحس أيضاً.

---

(٢٦٩) (من السماء) ساقطة من التيمورية.

(٢٧٠) هكذا يدعى النصارى ويعتقدون، فقد ورد فى الإنجيل (ومن أراد أن يصير فيكم أولا يكون للجميع عبداً لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين). مرقس ٤٤/١٠:٤٥. وفى إنجيل يوحنا ورد (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) يوحنا ١٦/٣.

(٢٧١) راجع صورة الصلب فى إنجيل متى الإصحاح السادس والعشرين والسابع والعشرين وإنجيل مرقس الإصحاح الرابع عشر والخامس عشر وإنجيل لوقا الإصحاح الثانى والعشرين والثالث والعشرين وإنجيل يوحنا الإصحاح الثامن عشر والتاسع عشر.

(٢٧٢) فى التيمورية (فى زعمكم).

وإن كان من تكاليف الشرع وأنهم قد حط عنهم الصوم والصلاة وسائر وظائف التكاليف وأنهم غير مؤاخذين بشئ منها أكذبهم المسيح والحواريون بما وضعوه عليهم من الصوم والصلاة(٢٧٣) والقرابين وغير ذلك.

وإن زعموا أنهم قد خلصوا من أحكام الدار الآخرة. وأن من تعاطى فى الدنيا جريرة فزنى منهم وسرق وقتل لايؤاخذ يوم القيامة بشئ من ذلك أكذبهم الإنجيل والنبوات(٢٧٤) إذ يقول المسيح فى الإنجيل إنى أقيم الناس يوم القيامة عن يمينى وشمالى فأقول لأهل اليمين فعلتم كذا وكذا فاذهبوا إلى النعيم المعد لكم قبل تأسيس العالم(٢٧٥). وإذا كان هذا حالكم فى الدنيا والآخرة فأين الخلاص الذى تدّعون أن الإله تعنّى ونزل إلى الأرض وأكل وشرب وخامرته الهموم والغموم وذاق الموت ليخلصكم وسميتموه مخلص العالم.

وإذا لم يحصل لكم التخليص بطلت الأمانة وبقيتم منكوسين مركوسين على ماكنتم عليه قبل مجيئه. فأخبرونا مما خلصكم. هل كان غلبه عليكم غالب أو سلبكم منه سالب؟ فإن قلتم قد كان له عدو مناصب. استولى على مملكته شرقاً وغرباً. وملأها جندا وحربا فذلك العدو أعظم منه وأنفذ قدرة فهو حينئذ أحق بالبلاد والعباد(٢٧٦). فقد خاطر ربكم فى مقاومة هذا العدو إذ رام من هو أثبت منه جنانا وأعز أركانا وأرقى مكانا وأكثر أعوانا.

---

(٢٧٣) ورد فى الإنجيل أن المسيح قال لتلاميذه (اسهروا صلوا لئلا تدخلوا فى تجربة. أما الروح فنشيط وأما الجسد فضعيف) متى ٤١/٢٦ كما أنه كان يمارس هذه الشعيرة (فقال للتلاميذ. اجلسوا هاهنا حتى أمضى وأصلى هناك. وأما هو فكان يعتزل فى البرارى ويصلى) متى ٣٦/٢٦ وقد أمرهم بالإخلاص فى الصلاة (ومتى صليت فلا تكن كالمرائين) متى ٥/٦ :٦ وإن لم يرد نص يدل على العدد أو الميقات وإنما تركت الشعيرة للرغبة مع بيان أصل التكليف (راجع مبدأ السلام فى الرسالات السماوية. للمحقق ص٣٧٦).

(٢٧٤) فى الأصل (والأنبياء) وكلمة (النبوات) عن التيمورية.

(٢٧٥) راجع القصة بتمامها فى إنجيل متى ٣١/٢٥ :٤٦ وانظر متى ٢١/١٩ مرقس ٣٤/١٠ ولوقا ٢٩/١٢-٣٤ وكتاب الأجوبة الفاخرة فى الرد على الأسئلة الفاجرة للقرافى من ٢٢٥ إلى ٢٣٤.

(٢٧٦) فى التيمورية (أحق بالعباد والبلاد).

ثم أخبرونا بم خلصكم؟ فإن زعموا أنه نزل إلى الأرض وربط الشيطان واستنقذهم من يده وأهانه ونكل به غاية التنكيل وعاقبه أشد العقوبة فلعمرى هذا حقيق أن يعبد. ويفزع إليه فى النوازل ويقصد.

وإن زعموا أن العكس هو الواقع وأن المسيح الرب الذى تعبدونه نزل إلى الأرض يروم خلاصكم فسكن فى إهاب امرأة بين فرث ودم. فقلب الأمر بطناً وظهراً. يقدم تارة ويحجم أخري. ثم استعار منها صورة إنسان. وأخفى نفسه فيها غاية الإمكان. فكان يفر من الناصرة إلى الجليل. ويتحول من خليل إلى خليل(٢٧٧). والشيطان يطلبه ويرقبه. ويسحبه ويجربه. والمسيح يتباعد عنه ولايقربه(٢٧٨). ولما رآه الشيطان أعمل مطايا الحذار. وآثر الاستتار بالجدار ووكل به شرزمة قليلة من أتباعه فأوسعوه ضرباً وقتلوه صلباً. فقد كذبوا وكذبت أمانتهم فى دعوى الخلاص.

السادس: قول الأمانة وتجسد من روح القدس وذلك باطل بنص الإنجيل. إذ يقول متى فى الفصل الثانى من الإنجيل (إن يوحنا المعمدانى حين عمد المسيح جاءت روح القدس إليه من السماء فى صفة حمامة وذلك بعد ثلاثين سنة من عمره)(٢٧٩). فبطل أن يكون متجسداً من روح القدس وكذبت الأمانة.

ثم المتجسد من الشئ إنما يصح لو كان من جنسه كالماء مع الماء والنار مع النار ولاتجانس بين الإله والإنسان وبين القديم والحادث.

السابع: ادعى النصارى جميعهم أن المسيح تجسد من روح القدس. فإن كانت الأمانة صحيحة ودعواهم صحيحة فالمسيح ابن روح القدس وليس هو ابن الله فقد تناقض اعتقادهم مع الأمانة إذ فى صحة أحدهما بطلان الآخر.

---

(٢٧٧) أقرب النصوص دلالة إلى ماذكره المؤلف هو الإصحاح الرابع من إنجيل متى فليراجع.

(٢٧٨) قصة تجريب المسيح من قبل الشيطان (إبليس) ورد ذكرها فى إنجيل متى الإصحاح الرابع دون الأناجيل الأخرى.

(٢٧٩) ورد فى متى (فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء وإذا السموات قد انفتحت له فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وآتيا عليه. وصوت من السماء قائلاً: هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت) متى ٣/١٦-١٧.

الثامن: قول الأمانة إن المسيح نزل من السماء وحبلت به امرأة وسكن في رحمها. مكذب بقول لوقا الإنجيلي. إذ يقول في قصص الحواريين في الفصل الرابع عشر منه إن الله هو خالق العالم بما فيه وهو رب السماء والأرض لايسكن الهيكل ولاتناله أيدى الرجال ولايحتاج إلى شئ من الأشياء لأنه هو الذى أعطى الناس الحياة فوجودنا به وحياتنا وحركاتنا منه(٢٨٠).

فقد شهد لوقا بأن البارى وصفاته لايسكن الهياكل ولاتناله أيد الرجال. وقد ادعت الأمانة أن الكلمة سكنت فى هيكل مريم وتحولت إلى هيكل المسيح. وذلك يفسد عليهم قتل المسيح وصلبه إذ يقول لوقا: إن البارى لاتناله أيدى الرجال. وشهد أن المسيح مخلوق لأنه من جملة العالم الذى خلقه الله تعالى. فكذبت الأمانة فى دعواها أنه إله خالق غير مخلوق وقد شهد بولس أن المسيح عبد الله وأنه إلهه وربه وقال فى صدر رسالته الخامسة (إنى مذ سمعت رسالتكم لست أفتر من الدعاء لكم فى صلاتى أن يكون إله سيدى يسوع المسيح الآب المجيد يعطيكم روح الحكمة والبيان ويثبت عيون قلوبكم)(٢٨١).

فهذا بولس المؤتمن عندهم يشهد(٢٨٢) بأن الله هو إله المسيح وذلك مبطل لأمانتهم. وقول بولس موافق لقول المسيح (إنى ذاهب إلى إلهى وإلهكم)(٢٨٣) وقال أيضاً (إن إلهى أعظم منى)(٢٨٤) وقال حملة الإنجيل إن المسيح قال آخر كلامه

---

(٢٨٠) ورد فى أعمال الرسل (لكن العلى لايسكن فى هياكل مصنوعات الأيادى كما يقول النبى. السماء كرسى لى والأرض موطئ لقدمى أى بيت تبنون لى يقول الرب وأى هو مكانى راحتى. أليست يدى صنعت هذه الأشياء كلها...) أعمال الرسل ٤٨/٧ :٥٠.

(٢٨١) ورد فى رسالة بولس إلى أهل أفسس (لذلك أنا أيضاً إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين. لاأزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إياكم فى صلواتى. كى يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان فى معرفته...) أفسس ١٥/١ :١٧.

(٢٨٢) فى التيمورية (يقول).

(٢٨٣) ورد فى يوحنا (وأما الآن فأنا ماضى إلى الذى أرسلنى وليس أحد منكم يسألنى أين تمضى) صح -٥/١٦ (الحق أقول لكم من يؤمن بى فالأعمال التى أنا أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها لأنى ماضى إلى أبى) يوحنا ص١٢/١٤.

(٢٨٤) النص فى يوحنا (سمعتم أنى قلت لكم أنا أذهب ثم آتى إليكم. لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى إلى الآب لأن أبى أعظم منى) يو ٢٨/١٤.

(إلهى إلهى لم تركتنى)(٢٨٥) وقال بولس إن المسيح مؤتمن عند خالقه. فحكم بأنه إنسان مخلوق. فالأواخر يقولون إنه إله خالق رازق والأولون يقولون إنه هو رجل عبد مخلوق مربوب برسائل وأن الله إلهه وخالقه. وربه ورازقه ومعطيه كما نقل عنهم.

التاسع : تسمية يسوع المسيح تستدعى ماسحا مسحه وفاعلا فعله. وإذ اكان مسيحاً بمعنى ممسوح فقد ثبت بقول الأمانة أنه مصنوع ومخلوق وليس بخالق(٢٨٦) ولم يزل بنو إسرائيل من زمن موسى يتخذون دهنا مجموعاً من عدة أنواع من الطيب فى قرن معلق فى الهيكل تمسح به الكهنة من أرادوا تمليكه وربما فار(٢٨٧) القرن عند دخول من يقع الاختيار على تمليكه فيكون علامة على تمليكه. وقد أثنى داود على المسيح فقال (من أجل هذا مسحك ربك بدهن السرور أكثر مما مسح به نظراءك)(٢٨٨).

فشهد داود بأنه ممسوح وأن الله مسحه وأنه مربوب وأن الله ربه وأن له نظراء قد مسحوا قبله وذلك متناقض بقول الأمانة : إن المسيح خالق غير مخلوق.

وقال داود ينوه على المسيح فى المزمور الخامس والأربعين: يامن فاق الناس جمالاً لقد أفرغت الرحمة على شفاهك(٢٨٩).

فبين أنه إنسان وأنه جميل الصورة وأن الله أفرغ الرحمة على فيه. فلو كان المسيح هو الله أوصفة من صفاته. لاتحد الماسح بالممسوح والقائل والمقول له وذلك مما يفسد الأمانة ويشهد عليها بالخيانة.

العاشر: قولها إنه بعد أن قتل وصلب قام من بين الأموات وصعد إلى السماء

---

(٢٨٥) ذكر متى أن المسيح بعد تعليقه على الصليب صرخ بصوت عظيم (قائلاً إيلى إيلى لما شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى) متى ٤٦/٢٧ .

(٢٨٦) فى التيمورية وليس (بمخلوق) وهو معارض المعنى.

(٢٨٧) فى التيمورية (وربما فاض) والمعنى متقارب.

(٢٨٨) ورد فى المزمور (من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك) ٧/٤٥.

(٢٨٩) النص (أنت أبرع جمالاً من بنى البشر. انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد) مز ٢/٤٥

وجلس عن يمين أبيه. وذلك من الكذب الفاحش. فإنه ليس أحد من القائلين ذلك صعد إلى السماء ورأى ذلك عيانا وعاد إلى الأرض وأخبر به. وأما كونه من الاعتقاد الفاسد فإن من جلس(٢٩٠) عن يمين شئ أو جهة من جهاته دل على حدوث الشيئين جميعاً. ثم لاخلاف بينهم أن جسد يسوع حادث. فإذا قالوا إن هذا الجسد الحادث قد جلس عن يمين أبيه فقد اعتقدوا أن البارى تعالى جسم من الأجسام وفى ذلك ساووا حشوية(٢٩١) اليهود الذين قالوا: إن الله تعالى فى صفة شيخ أبيض الرأس واللحية وأنه ينزل الأرض ويتردد فيها(٢٩٢) وقد جمعوا فى هذا الموضع بين أمرين متناقضين وهو...

أنهم قالوا إن المسيح إله حق خالق كل شئ. فإذا قالوا هنا إنه قتل وصلب ودفن بين الأموات. فقد اعترفوا أن المخلوق قتل خالقه والمصنوع قتل صانعه.

الحادي عشر: قولها إن يسوع هذا الرب الذى صلب وقتل مستعد للمجيئ تارة

---

(٢٩٠) فى التيمورية (فإن متى).

(٢٩١) فى التيمورية (وساووا فى ذلك حشوية).

(٢٩٢) يؤمن اليهود بوحدانية الله ويوجبون قتل كل مشرك أو مرتد إلا أن الصفات المتعلقة بذات الله توحى بالتجسيم وتحدد ملامح الله على هيئة إنسان كبير السن وقد ذكر العلامة رحمة الله الهندى مانصه (فى الآيات الكثيرة غير المحصورة من العهد العتيق إشعار بالجسمية والشكل والأعضاء لله تعالى مثلاً فى الآية ٢٦، ٢٧ من الإصحاح الأول من سفر التكوين، تك ٦/٩ إثبات الشكل والصورة وفى أشعيا ١٧/٥٩ إثبات الرأس وفى دانيال ٩/٧ إثبات الرأس والشعر وفى مز ٣/٤٣ إثبات الوجه واليد والعضد وفى الخروج ١٢/٣٣ إثبات الوجه والقفا وفى ١٥/٣٣ إثبات العين والأذن وفى دانيال ١٨/٩ كذلك إثبات العين والأذن وفى الملوك الأول ٢٩/٩، ٥٢ كذلك وفى آرميا ١٧/١٦، ١٩/٣٢ وفى سفر أيوب ٢١/٣٤ وفى سفر الأمثال ٢١/٥، ٣/١٥ إثبات العين وفى مز ٤/١٠ إثبات العين والأجفان وفى مز ٦/١٧، ٨، ٩، ١٥ إثبات الأذن والرجل والأنف والنفس والفم وفى أشعيا ٢٧/٣٠ إثبات الشفة واللسان وفى التثنية صح ٣٣ اليد والرجل وفى الخروج ١٨/٣١ إثبات الأصابع وفى آرميا ١٩/٤ إثبات البطن والقلب وفى أش ٣/٢١ إثبات الظهر وفى مز ٧/٢ إثبات الغريزة الجنسية وفى أعمال الحواريين ٢٨/٢٠ إثبات الدم، إلا أن العلامة رحمه الله الهندى قد أوّل هذه النصوص لما وجده من نصوص تدعوا إلى التنزيه فحكم بمطابقتها للبرهان العقلى أما عن المكانية والحلول والاتحاد فإن الرجوع إلى كتاب إظهار الحق يغنى فى هذا المضمار. انظر : إظهار الحق من ٣١٧ – ٣١٨ط دار التراث العربى للطبع والنشر.

أخرى لفصل القضاء بين الأموات والأحياء. للمنكت عليهم أن يقول: لما(٢٩٣) تجسم أول مرة فجرى عليه من الشيطان ماجرى. وماوصفتم من حزنه من الأذى والإهانة والقتل والصلب فر إلى أبيه ليستريح برهة وتثوب إليه نفسه ويستجم قوته ويستنصر بالمَدَد والعَدَد من عند أبيه ثم يأتى ثانية لمحاربة عدوه فإما عليه وإمّا له. وأما قول الأمانة إنه يعود لفصل القضاء بين الأموات والأحياء فهو بمنزل قول القائل مفرد:

لا ألفينك بعد الموت تندبنى وفى حياتى مازودتنى زادا

إذ زعموا أنه فى المرة الأولى عجز عن خلاص نفسه حتى تم عليه من أعدائه ماتم فكيف يقدر على خلاصهم بجملتهم فى المرة الثانية.

الثاني عشر: قولها ونؤمن بروح القدس الذى يخرج من أبيه فيه تصريح بأن المسيح وروح القدس أخوان وأن الله أبوهما. إذ تقول الأمانة إن المسيح ولد من أبيه وأن روح القدس يخرج من أبيه أيضاً. وذلك مكذب بقول لوقا فى إنجيله. إذ حكى عن الملك عن الولد الذى ولدته مريم هو من روح القدس(٢٩٤).

وإذا كان منه وروح القدس من الله فى الأمانة فقد تناقضا. فالأمانة تجعلهما أخوين ولدا من الله تعالى. والإنجيل يقول لا بل المسيح من روح القدس وذلك خبط فقد وضح بطلان الأمانة أنه ولد قبل الخلائق كلها. وأنه بكر الخلائق كلهم. فكيف يكون قبل العوالم وقد سبقه روح القدس.

الثالث عشر: قول الأمانة ونؤمن بمعمودية واحدة لغفران الخطايا(٢٩٥) والذنوب فيه مناقضة عظيمة لأصولهم. وذلك أن اعتقاد النصارى أنه لاتغفر خطاياهم بدون قتل

---

(٢٩٣) فى التيمورية (لما تجسم).

(٢٩٤) ذكر لوقا قصة الحمل بالمسيح وكيف أتاها الملك مبشراً (فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلاً. فأجاب الملاك وقال لها. الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله) لوقا ١/٣٤: ٣٥

(٢٩٥) كلمة (الخطايا) عن التيمورية.

المسيح(٢٩٦) ولذلك سموه حمل الله الذى يحمل الخطايا ودعوه مخلص العالم من الخطيئة. فإذا آمنوا بأن المعمودية الواحدة هى التى تغفر خطاياهم وتخلصهم من ذنوبهم فقد صرحوا بأنه لاحاجة لقتل المسيح لاستقلال المعمودية بالخلاص والمغفرة. فإن كان التعميد كافياً فقد اعترفوا أن وقوع القتل عبث وإن كانت لاتحصل إلا بقتله فقد تناقضت الأمانة وكذبت فى دعوى المغفرة بالتعميد إذ كان لابد من القتل.

الرابع عشر: قول الأمانة نؤمن بجماعة واحدة قدسية. يعنون مَنْ عقد لهم هذه الأمانة التى نتكلم على تناقضها، وفى الإيمان بها كفر بالمسيح ورد لأقواله وأقوال تلاميذه.

بيانه أن المسيح قد ملأ إنجيله بتوحيد الله تعالى وتنزيهه عن الثانى والثالث وإفراده بالربوبية والألوهية. فقال فيه: واحد هو الله(٢٩٧) وقال: إن الله لم يره أحد قط(٢٩٨) وقال: لاينبغى لأحد أن يعبد ربين(٢٩٩). وقال: إلهى أنت الإله الحق الذى أرسلت يسوع المسيح(٣٠٠) فأقواله ليس فيها مازعموا من التثنية والتثليث مما ذكروه فى

---

(٢٩٦) (وقال لهم هكذا هو مكتوب وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث وأن يكرز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا لجميع الأمم) لوقا ٢٤ :٤٦ - ٤٧ .

ورد فى متى (ومن أراد أن يكون فيكم أولا فليكن لكم عبداً. كما أن ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين) متى ٢٠/٢٦ وفى يوحنا (.... كان رئيس الكهنة فى تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة. وليس عن الأمة فقط بل ليجمع أبناء الله المتفرقين...) صح ١١/٥١:٥٢.

(لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) يوحنا ٣/١٦ .

(٢٩٧) ورد فى متى (ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) ١٩/١٧ .

(٢٩٨) ورد فى يوحنا : الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبرّ) ١/١٨.

(٢٩٩) ورد فى متى (لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد) صح ٤/١٠، لو ٤/٨ .

(٣٠٠) ورد فى يوحنا (فنادى يسوع وهو يعلم فى الهيكل قائلاً تعرفوننى وتعرفون من أين أنا ومن نفسى لم آت بل الذى أرسلنى هو حق الذى أنتم لستم تعرفونه. أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى) صح ٧/٢٨ . ويلاحظ أن المؤلف قد اكتفى ببعض النصوص الدالة على توحيد الله من خلال الأناجيل. ولما كان هذا الأمر هو عصب الفكر المسيحى ويحاولون إقامة الدليل على إبانته =

الأمانة فمن آمن بذلك[٣٠١] كفر بماقاله المسيح وتلاميذه لأن الإيمان بالثالوث كفر بالتوحيد ففي صدق أحدهما تكذيب الآخر. وكتاب الله الإنجيل هو المصدق لأنه المنزل[٣٠٢] على نبيه المرسل. وكان المسيح والتلاميذ يصلون لله تعالى إله إبراهيم ويتعبدون له فهل حفظ عنهم أو أحدهم أو من أتباعهم أنه إذا قام إلى مصلاه يناجي ربه يقرأ هذه الأمانة المتضمنة عبادة ثلاثة آلهة بعضها والد وبعضها مولود وبعضها روح قدس. فذلك أدل دليل على افتعال هذه الأمانة وجهل من عقدها وسخريته

= (التثليث) رأيت أن أضيف بعض النصوص الدالة على التوحيد من العهد الجديد لتكون الحجة ألزم.
ورد في مرقس (فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً. ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله) صح ١٠/١٨، (فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع يإسرائيل الرب إلهنا رب واحد. وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك. هذه هي الوصية الأولى) صح ٣٢/١٢, وفي لوقا ورد (فأجابه يسوع وقال (اذهب ياشيطان) لأنه مكتوب للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد) صح٨/٤ (وسأله رئيس قائلاً أيها المعلم الصالح ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية. فقال له يسوع لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله)صح ١٨/ ١٨ وفي يوحنا ورد (الله لم يره أحد قط. الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر) يوحنا ١٨/١ (كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجداً بعضكم من بعض والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه) يوحنا ١٤/٥ (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته...) ٣/١٧ يوحنا. وفي رسالة بولس إلى أهل رومية (أم الله لليهود فقط. أليس للأمم أيضاً. بلى للأمم أيضاً. لأن الله واحد) رومية ٣٠/٣ وفي رسالته إلى أهل كورنثوس (فمن جهة أكل ماذبح للأوثان نعلم أن ليس وثن في العالم وأن ليس إله آخر إلا واحد) ١ - كو٤/٨ - وفي رسالته إلى أهل غلاطية (وأما الوسيط فلايكون لواحد ولكن الله واحد) ٢٠/٣.

(٣٠١) في التيمورية (من قال ذلك).

(٣٠٢) كان الأولى بالمؤلف أن يرجح نصوص التوحيد للأسباب الآتية:

١- إن التوحيد منصوص عليه في العهد القديم وأن الشرك وشوائبه يوجب القتل بنص العهد القديم.

٢- أن عيسى عليه السلام أعلن أنه ماجاء لينقض الناموس وإنما جاء ليكمل وأن السماوات والأرض تزولا ولايزول حرف واحد حتى يكون الكل.

٣- أن التعبير بقوله: كتاب الله الإنجيل مصدق - يوحي بالتسليم به وأنه كتاب سلم من التحريف. والأولى القول (إن بقايا الحق مازالت باقية فيما أصابه التحريف تدل على توحيد الله في الإنجيل). فإذا ضمت نصوص التوحيد هذه إلى نصوص العهد القديم مع قبول العبد لها دون عنت أو مشقة. رجح كون التوحيد هو الأصل وماعداه كفر.

بدين النصرانية وقصده الهزء بهم[٣٠٣] وإبداء عوارهم.

الخامس عشر: يقال لمن عقد هذه الأمانة قد زعمت أن المسيح إله حق وأنه وأنه وأنه فنحن نورد عليك نصوص كتبك وآيات صحفك وأقوال مشايخك وسلفك ونحاكمك إلى نفسك فنقول. قالت التوراة فى العشر كلمات. أنا الله ربك الذى أخرجك من أرض مصر بيدى القوية لايكن لك إله غيرى[٣٠٤]. وقال: لاتشبهونى بشيىء مما فى السماء ولامما فى الأرض ولامما فى البحار أنا الله إله واحد غيور لاتتخذوا آلهة غيرى[٣٠٥] وذلك فى التوراة كثير وهى مشحونة بتوحيد الله تعالى[٣٠٦] وهذا تكذيب للأمانة بأن معه إلهين آخرين أحدهما إنسان من بنى آدم.

وقال أشعيا فى نبوته قال إله إسرائيل. أنا الأول وأنا الآخر ليس إله غيرى[٣٠٧] وقال دواد فى مزموره وهو يناجى ربه: يارب حين تجليت ببلادشيمون[٣٠٨] تزلزلت الأرض من هيبتك فانفطرت انفطاراً. ثم قال: مالك أيها البحر هاربا مزبداً، وأنت يانهر الأردن ما بالك وليت راجعاً، ومالكم أيها الجبال كالأبابل[٣٠٩] ثم أجاب عن ذلك بنفسه فقال: من هيبة الرب تزلزلت البقاع واضطربت الشوامخ[٣١٠].

فهذا اللائق بجلاله وعظمته وكماله. لاماوصفته به النصارى من عوائد البشر

---

(٣٠٣) فى التيمورية (الازدراء).

(٣٠٤) ورد فى الخروج (أنا الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لايكن لك آلهة أخرى أمامى) خروج ٢٠/١.

(٣٠٥) ورد فى التثنية (لايكن لك آلهة أخرى أمامى. لاتصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من تحت الأرض. لاتسجد لهن ولاتعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور...) تثنية ٧/٥: ٩.

(٣٠٦) راجع التثنية ٤/٦ متى ١٦/١٩، ١٧ مرقس ١٠/١٨ لوقا ١٩/٨.

(٣٠٧) ورد فى أشعيا (هكذا يقول الرب ملك إسرائيل وفاديه رب الجنود. أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى...) أش ٤٤/٦.

(٣٠٨) فى التيمورية (ببلاد تيمون).

(٣٠٩) فى التيمورية (كالإبل).

(٣١٠) بالبحث فى مادة (جلى - بلد - زلزل - هيب - فطر - ضطرب - شمخ) لم أقف على هذا النص ولعله أخذ عن طبعة معاصرة للمؤلف أجرى عليها التعديل بعد ذلك.

والتعب والسهر. والانحصار فى الرحم. بين فرث ودم. والقتل والصلب. تعالى الله عن ذلك. وقد تقدم من عبودية المسيح مايغنى عن الإعادة فالأمانة فى الحقيقة خيانة. بها فساد دينهم وحل عقد يقينهم.

فهذا داود شبه المسيح بكاهن يخدم بيت المقدس موصوف بالكمال. وماقاله جبريل يخبر(٣١١) به عن الله تعالى أنه من الناس. وأن والده داود. فإن قالوا فقد أخبر جبريل مريم(٣١٢) حين بشرها أن الله معها(٣١٣). قلنا ليس كما ذهبتم إليه. وإنما أراد بالمعية هنا المعاضدة والحفظ والكلاءة. وقد قال لموسى وهارون: إننى معكما أسمع وأرى(٣١٤) أى بالحفظ والنصر.

وقال لموسى اذهب برسالتى لفرعون وأنا أكون معك(٣١٥). وقال ليوشع بعد وفاة موسى أنا أكون معك كما كنت مع عبدى موسى(٣١٦). وقال فى كتابه العزيز ﴿مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولاخمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبؤهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شئ عليم﴾(٣١٧).

والنصارى يزعمون أن المسيح أقام مع الشيطان أربعين يوماً يجره من مكان إلى مكان(٣١٨) وأنه بذل الجزية كالمستضعفين(٣١٩) فكيف هو إله أتقن العوالم. فهل

---

(٣١١) كلمة (يخبر) عن التيمورية.

(٣١٢) كلمة (مريم) عن التيمورية.

(٣١٣) ورد فى لوقا (فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك. مباركة أنت فى النساء) لوقا ١٨/١.

(٣١٤) ذكر فى سورة طه (قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى. قال لاتخافا إننى معكما أسمع وأرى) طه ٤٥/٤٦.

(٣١٥) ورد فى الخروج (فقال موسى لله من أنا حتى أذهب إلى فرعون وحتى أخرج بنى إسرائيل من مصر. فقال إنى أكون معك...) صح ١١/٣ :١٢.

(٣١٦) ينسب إلى الله أنه قال لأشعيا (لايقف إنسان فى وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك لاأهملك ولا أتركك...) يشوع ٥/١.

(٣١٧) سورة المجادلة آية٧.

(٣١٨) راجع قصة التجربة فى إنجيل متى . صح ١/٤ :١١ ، لوقا ١/٤ :١٣ .

(٣١٩) ورد أن المسيح قد طلبت منه الجزية فى كفرناحوم فلم يستطع دفعها فقال لبطرس (اذهب إلى=

ذلك إلا حمق وجنون. وسبب غلطهم فى الثالوث قول متى التلميذ إن المسيح عندما ودعهم قال اذهبوا وعمدوا الأمم باسم الآب والابن والروح القدس[٣٢٠] فإن صح ذلك فالمراد ببركة الله ورسوله والملك المؤيد للأنبياء على تبليغ أوامر ربهم كقوله تعالى ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم﴾[٣٢١] فهذه نتيجة التعميد وهى انخراطه فى سلك المطيعين الممتثلين أوامر ربهم المستمسكين بالعروة الوثقى من أتباع نبيهم المؤمنين بما أتى به الملك الآتى للأنبياء بالوحى من خالقهم.

فقوله عليه السلام عمدوهم باسم الله ورسوله والآتى بالوحى منه لايقتضى أن يكون مجموع ذلك هو المسيح بأى دلالة تدل على ذلك فآفتهم من الفهم السقيم فذلك كقولنا عند الأكل: بسم الله الرحمن الرحيم[٣٢٢] أى اذكروا الله ورسوله وصاحب الوحى إلى رسوله الذى هو روح القدس. كما ثبت فى كتب الله المنزلة ومما يدل على إبطال التثليث. يقال لهم: إن معبودكم ثلاثة أقانيم. الوجود والحياة والعلم. فما الدليل على الحصر – فى هذا العدد[٣٢٣] ولم تنكرون على من يرى أنها أربعة فإن قالوا لاحاجة إلى ذلك. إذ قنوم العلم فيه مندوحة عن إثبات القدرة قلنا لانسلم. إذ لايلزم من حصوله حصولها. فقد يكون العالم غير قادر. إذ العلم كشف المعلوم ومعرفته على ماهوبه. والقدرة – تمكن من –[٣٢٤] الاختراع والإيجاد ولوجاز الاستغناء بالعلم عن القدرة لجاز الاستغناء[٣٢٥] بالحياة عن العلم. إذ لايلزم من الحى

= البحر وألق سنارة والسمكة التى تطلع أولا خذها ومتى فتحت فاها تجد إستارا فخذه وأعطهم عنى وعنك) متى ٢٧/١٧.

(٣٢٠) لم يرد هذا النص فى غير إنجيل متى حيث أمر المسيح تلاميذه لقوله (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس...)٢٠/٢٨.

(٣٢١) سورة النساء جزء آية ٥٩.

(٣٢٢) هذا من سنن الطعام. فلقد أمر الرسول أحد الصبية الذى كان يأكل معه وكانت يده تطيش فى الصحفة فقال له (ياغلام: سم الله وكل بيمينك وكل مايليك) وفى الحديث (كل أمر لايبدأ فيه باسم الله فهو أقطع).

(٣٢٣) جملة – فى هذا العدد – ساقطة من التيمورية.

(٣٢٤) تطلبها السياق.

(٣٢٥) فى الأصل (ولو جاز الأجزاء... لجاز الأجزاء... وفى التيمورية: ولو جاز الاجتراء – لجاز الاجتراء).

أن يكون عالماً. فالعلم يخلفه ضده الجهل. والقدرة يخلفها ضدها العجز. وإذا ثبت وصفه بالقدرة فقد ثبت وصفه بالإرادة. إذ حظ القدرة الاختراع والإبداع. والإرادة والتخصيص بالمقادير والأشكال. والأزمان والأحوال. فقد بطل القول بالتثليث ووجب وصفه بصفات الكمال. فالله تعالى واحد حى. قادر مريد سميع بصير متكلم بهذه الصفات الزائدة(٣٢٦). نطقت بها كتب الله وهى موجودة فى التوراة والإنجيل والزبور. فقد ثبت بطلان الأمانة وأنها الخيانة العظمى والفضيحة الكبرى.

وقلت هذه الأبيات فى الرد عليها وهى ...

بطلت أمانتهم فمن مضمونها ... ظهرت خيانتها خلال سطورها

بدءوا بتوحيد الإله وأشركـــوا ... عيسى به فالخلف فى تعبيرهـــا

قالوا بأن إلههـــم عيســى الذى ... أبدى بقدرته العوالم كلهـــــا

---

(٣٢٦) من صفات الله فى العهد القديم أنه

أ- الواحد (الرب إلهنا رب واحد) تثنية ٤/٦. وفى متى (ليس أحد صالحاً إلا واحد وهوالله) ١٧/١٩.

ب- القدير (هو ذا الله يتعالى بقدرته من مثله معلما) أيوب ٢٦/٣٦.

ج- المريد (إن إلهنا فى السماء كلما شاء صنع) مز ٣/١١٥.

د- العليم (لأنه ليس كلمة فى لسانى إلا وأنت يارب عرفتها كلها) مز ٤/١٣٩.

هـ- السميع (ياسامع صلواتى إليك يأت كل بشر...) مز٢/٦٥.

و- البصير (لم تختف عنك عظامى حينما صنعت فى الخفاء ورقمت فى أعماق الأرض) مز ١١٥/١٣٩.

ل- العادل (وتخبر السموات بعدله) مز ٦/٥٠ (كل أحكامك عدل) ١٦٠/١٩ (الله قاض عادل) مز١١/٧.

م- الرحيم (يارب فى السموات رحمتك أمانتك إلى الغمام) مز ٥/٣٦.

ن- القدوس (لأنه هكذا قال العلى المرتفع ساكن الأبد القدوس) أش ١٥/٧٥.

س- المحب . فى رسالة يعقوب (أراد الله أن يكون محباً للعالم) ٤/٤.

ص- السلام ورد فى سفر أيوب (هو صانع السلام فى أعاليه) ٢/٢٥.

ع- العزيز ورد فى سفر أيوب (الله عزيز .عزيز قدرة) ٥/٣٦ وفى أشعيا (بل هناك الرب العزيز) ٢١/٣٣.

خلق أمه قبل الحلول ببطنها ... ما كان أغنى ذاته عن مثلها
هل كان محتاجاً لشرب لبانها ... أو أن يربى في مواطن حجرها
جعلوه رباً جوهراً من جوهر ... ذهبوا لما لا يرتضيه أولوا النهى
قالوا وجاء من السماء عناية ... لخلاص آدم من لظاها وحرها
قد تاب آدم توبة مقبولة ... فعلام لهم جعل الفداء بغيرها
لو جاء في ظل الغمام وحوله ... شرفا ملائكة السماء بأسرها
وفدى الذي بيديه أحكم طينه ... بالعفو عن كل الذنوب وسعرها
ثم اجتباه محبباً ومفضلاً ... ووقاه من غي النفوس وشرها
كنتم تحلون الإله مقامه ... فيما تراه نفوسكم من شركها
من غير أن يحتاج في تخليصه ... كل الخلائق أن تبوء بعثرها
ويشينه الأعداء بما لا يرتضي ... من كيدها وبما دهى من مكرها
هذي أمانيهم وهذا شرحها ... الله أكبر من معاني كفرها

الباب الخامس

فى إثبات نبوته ورسالته. بما أظهر من معجزاته وآياته

اعلم أن فى إثبات نبوة المسيح عليه السلام إرغاما لليهود والنصارى معاً . وذلك أنهم ارتكبوا فى شأنه تناقضا. وكانا على طرفى نقيض.

اما اليهود لعنهم الله فإنهم كانوا يرمونه بالكذب والسحر والنيرنجيات(٣٢٧) واستسخار الشياطين فى أغراضه وقالوا إنه لم يحى ميتا قط ولا أبرأ ذا علة وعاهة ولكنه واطأ صديقا يقال له العازر فتماوت ثم إنه دخل عليه فى جماعة معه فوجد أمه تبكى فقال لاتبكى ثم وضع يده عليه فقام وادعى فى البلد أنه أحياه وكانت أمه تهتف بذلك لشغفها به(٣٢٨).

قالوا وواطأ آخر فجلس على الطريق كأنه زمن فلما طال مقامه وعرف بالزمانة والاستعطاء مرّ به فى أناس معه كأنه لايريده فناداه ارحمنى يا ابن داود فأجابه ما الذى تريد؟ فقال أريد أن أنهض فأخذه بيده وأقامه فقام وقد تعقدت رجلاه من طول الجلوس وكانت أمه تشيع أن يسوع أقامه(٣٢٩).

واستبعد آخرون منهم هذا فقالوا لا. ولكن لطفت معرفته بالطب إلى أن أبرأ الأكمه والأبرص وأقام الزمنى والمخلوعين. وهم بأسرهم ينسبونه إلى بنوة الزنى. كما شهد به الإنجيل إذ يقولون له فى محاوراتهم : أما نحن فلسنا من

---

(٣٢٧) هى أمور تظهر يعتمد صاحبها على خفة الحركة والاستتار وكذلك الحيلة ولايدرك الناظر ذلك.

(٣٢٨) ورد فى يوحنا (ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم لعاذر هلم خارجا. فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب). ٤٣/١١.

(٣٢٩) ورد فى مرقس (وجاءوا إلى أريحا . وفيما هو خارج من أريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماوس الأعمى ابن تيماوس جالسا على الطريق يستعطى. فلما سمع أنه يسوع الناصرى ابتدأ يصرخ ويقول يايسوع بن داود ارحمنى . فانتهره كثيرون ليسكت فصرخ أكثر كثيرا يا ابن داود ارحمنى.فوقف يسوع وأمر أن ينادى فنادوا الأعمى قائلين له. ثق. قم. هو ذا يناديك . فطرح نداءه وقام وجاء إلى يسوع . فأجاب يسوع وقال له ماذا تريد أن أفعل بك. فقال له الأعمى ياسيدى أن أبصر فقال له يسوع اذهب إيمانك قد شفاك. فللوقت أبصره وتبع يسوع فى الطريق) ٤٦/١٠ :٥٢.

أولاد الزنى[٣٣٠]. فإذا أثبتنا معجزاته وآياته بالطرق التى ثبتت بها معجزة النبيين قبله لم يبق للقدح فى نبوته سبيل وكان مايعترضون به على المسيح منعكسا عليهم فى معجزات أنبيائهم. وكل سؤال انعكس على[٣٣١] سائله فهو باطل من أصله.

وأما النصارى فهم مجمعون على ألوهيته واعتقاد ربوبيته وأنه الإله الذى خلق العالم. وجبل بيديه طينة آدم. فإذا أثبتا نبوته ورسالته عرف أن الاله غيره وأن الرب سواه فنثبت ذلك من كتبهم التى بأيديهم ومن قول المسيح والتلاميذ الذين صحبوه كما أثبتنا عبوديته.

قال يوحنا التلميذ : قال المسيح لتلاميذه من قبلكم وآواكم فقد قبلنى وآوانى ومن قبلنى فإنما يقبل من أرسلنى ما من عبد أفضل من سيده[٣٣٢].

فهذا يوحنا حبيب المسيح يشهد أن المسيح لم يدع سوى الرسالة وأن من يقبل منه فإنما يقبل عن الله الذى أرسله ويذكر أن الله غيره وأن الرب سواه وأنه رسول من عند الله. وهاهو معترف بالعبودية فى قوله (ما من عبد أفضل من سيده) وذلك موافق للفظ الكتاب العزيز إذ قال - أى عيسى- (إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا) [٣٣٣].

فإن زعم النصارى أنه سيد الحواريين وأنهم عبيده وأنه عناهم بقوله ما من عبد أفضل من سيده. أكذبهم الإنجيل إذ يقول فيه : إن الحواريين إخوته. إذ قال له قائل إخوتك بالباب يطلبونك فأشار إلى تلاميذه وقال هؤلاء إخوتى [٣٣٤]

---

(٣٣٠) ورد فى يوحنا أن اليهود تهكموا بالمسيح قائلين له إننا لم نولد من زنا) صح ٤١/٨.

(٣٣١) فى التيمورية (انعكس إلى).

(٣٣٢) ورد فى متى (ليس التلميذ أفضل من المعلم ولا العبد أفضل من سيده.....من يقبلكم يقبلنى ومن يقبلنى يقبل الذى أرسلنى) صح ٢٤/١٠، ٤٠ وانظر يوحنا ١٦/١٣، ٢٠ لوقا ١٦/١٠.

(٣٣٣) سورة مريم ٣٠.

(٣٣٤) ورد فى مرقس (فأجابهم قائلا من أمى وإخوتى . ثم نظر حوله إلى الجالسين وقـــال =

وقال بعد قيامه : قل لإخوتى يسبقوننى إلى الجليل[٣٣٥]. فقد ثبت بقوله رسالته وأن ربه غيره وأنه غير الله. إذ الرسول عبد سفير بين الله وخلقه.

فإن قالوا نسلم أن الله أرسله ولاغرو أن يرسل كلمته رحمة لخلقه ولطفا بهم وذلك لما أرسل إليهم رسله فكذبوهم بعث إليهم ابنه الذى هو كلمته فتجسدت من مريم البتول ليتهيأ الناس للسماع منها . والأخذ عنها.

فنقول هذا ترويج للأباطيل. وذكر للمستحيل. وذلك أن الكلمة قديمة أزلية لأنها إما العلم أو النطق فكيف يصح إرسالها. أفتقولون إن الآب بعد إرسالها بقى أخرسا جاهلا بغير علم ولانطق. ثم الكلمة هى صفة العلم. فكيف تفارق الصفة ذات البارى والصفة لاتفارق موصوفها. أو تقولون إن الصفة تقوم بمحلين.

وأخبرونا كيف قدر الخلائق على رؤية الكلمة القديمة وثبتوا عند مواجهتها . والتوراة تشهد أن موسى بن عمران عليه السلام لم يثبت عند جلال التجلى بل خر صعقا وصار الجبل يضطرم ناراً. وكذلك السبعون شيخاً ماتوا لوقتهم عند سماع كلام الله [٣٣٦] أتقولون إن موسى وصلحاء أصحابه لم يبلغوا من التمكين مبلغ الحواريين . الذين زعمتم أنهم شاهدوا الكلمة وخدموها . على أن اليهود أيضا قد شاهدوا المسيح وقاوموه فتقولون إن موسى ومن معه من الأشياخ لم يبلغوا من التمكين والقوة مبلغ اليهود هذا. وأنتم تروون فى التوراة أن قوم لوط لمادنوا من الباب يريدون ضيفه برقت من بعض الملائكة بارقة أغشت أبصارهم. فلم يقدروا على رؤية الملائكة[٣٣٧].

= ها أمى وإخوتى .لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى) مرقس ٣/٣٤:٣٥، ولوقا ٢٠/٨.

(٣٣٥) ورد فى متى أن المسيح قال لمريم المجدلية ومريم الأخرى (لاتخافا . اذهبا قولا لإخوتى أن يذهبوا إلى الجليل وهناك يروننى) ١٠/٢٨، يوحنا ١٧/٢٠.

(٣٣٦) اقرأ سفر العدد الاصحاح الرابع والعشرين وكذلك سفر التثنية الاصحاح العاشر .

(٣٣٧) ورد فى سفر التكوين أن قوم لوط ألحوا عليه بغية الاتصال الجنسى بالرجلين(وتقدموا ليكسروا الباب فمد الرجلان أيديهما وأدخلا لوطا إليهما إلى البيت وأغلقا الباب. =

وأخبرونا كيف إقامة الكلمة تتردد بين اليهود فى الأرض نيفا وثلاثين سنة لايستطيع نورها يغشى الأبصار. وقد كلم الله موسى من صوب العوسجة فأضاء له الوادى(٣٣٨).

وأرسل آحاب الملك الكافر خمسين ليأخذوا إليا النبى فنزلت نار من السماء فأحرقتهم ثم بعث آخرين فنزلت النار فأحرقتهم ثلاث مرات(٣٣٩).

وألقى بختنصر ثلاثة من أقارب دانيال النبى فى نار عظيمة فلم تعد عليهم(٣٤٠).

= وأما الرجال الذين على باب البيت فضرباهم بالعمى من الصغير إلى الكبير . فعجزوا عن أن يجدوا الباب) تك ١٩/١٠:١١.

(٣٣٨) ورد فى سفر الخروج (وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة . فنظروا وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق... فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى . فقال هأنذا......) خروج ٢/٣:٦.

(٣٣٩) ورد فى سفر الملوك الثانى أن أخزيا أرسل رسلا يسألون عن شفائه فأجابهم إليا بعدم ذلك « فأرسل إليه رئيس خمسين مع الخمسين الذين له فصعد اليه وإذا هو جالس على رأس الجبل. فقال له يارجل الله الملك يقول انزل. فأجاب إليا وقال لرئيس الخمسين إن كنت أنا رجل الله فلتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين معك فنزلت نار من السماء وأكلته هو والخمسين الذين له. ثم عاد وأرسل إليه رئيس خمسين آخر والخمسين الذين له. فأجاب وقال له يارجل الله هكذا يقول الملك اسرع وانزل . فأجاب إيليا وقال لهم إن كنت أنا رجل الله لتنزل نار من السماء وتأكلك أنت والخمسين الذين لك فنزلت نار الله من السماء وأكلته هو والخمسين الذين له. ثم عاد فأرسل رئيس خمسين ثالثا والخمسين الذين له. فصعد رئيس الخمسين الثالث وجاء وجثا على ركبتيه أمام إيليا وتضرع إليه وقال له يا رجل الله لتكرم نفسى وأنفس عبيدك هؤلاء الخمسين فى عينيك. هو ذا قد نزلت نار من السماء وأكلت رئيس الخمسينين الأولين وخمسينيهما والآن فلتكرم نفسى فى عينيك..) الملوك الثانى ٩/١:١٤.

(٣٤٠) ورد فى سفر دانيال أن نبوخذ نصر قد أمر بإيقاد نار وإلقاء الثلاثة من الموحدين فيها فأحرق لهيب النار الحراس الذين قاموا بالمهمة أما هؤلاء الثلاثة الموحدين فقد ورد فى حقهم (ثم اقترب نبوخذنصر إلى باب أتون النار المتقدة وأجاب فقال ياشدرخ وميشخ وعبدنغو يا عبيد الله العلى اخرجوا وتعالوا . فخرج شدرخ وميشخ وعبد نغو من وسط النار . فاجتمعت المرازبة والشحن والولاة ومشيروا الملك ورأوا هؤلاء الرجال الذين لم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تأت عليهم....) دانيال ٢٦/٣ : ٢٨.

وطرح ولدَ بختنصر دانيال إلى السباع فلم تهجه[٣٤١]. وهؤلاء عبيد الله تعالى فكيف نكص عنهم الشيطان وتمكن من ربهم على زعم النصارى حتى أغرى به شرذمة من أخس جنده وهم اليهود فقتلوه وصلبوه[٣٤٢].

وأخبرونا بتجسد الكلمة فتصير لحما ودما وعروقا وشعرا وظفرا. أذلك شئ شاهدتموه عيانا فساغ لكم أن تخبروا به الناس وتدعوهم إلى اعتقاده والقول به. فتزعمون أن الله ولد علمه. وأن علمه صار إنسانا وصار ولد الإنسان إلها خالقا وأن ذلك الإله قتله خلقه وصلبوه ونكلوا به. فكيف تساعدون على هذه الخرافات التى لايرضاها المغفلون . ولامن به حمق وجنون.

فإن كانت الكلمة هى المسيح والمسيح هو الكلمة أفتصفون الكلمة بأنها كانت بائلة غائطة فإن قالوا البائل الغائط الناسوت أبطلوا الاتحاد وخالفوا يوحنا الإنجيلى. الذى زعم أن الكلمة صارت جسداً وحلت فى الناسوت. وكذبوا بولس فى قوله : إن المسيح ابتاعنا من لعنة الخطيئة بصلبه وصار لعنة بدلنا[٣٤٣]. وسفهوا إفرايم فى قوله : إن اليدين اللتين[٣٤٤] جلبت آدم هى التى سمرت بالمسامير[٣٤٥].

وقد نقل عن أكابرهم أنهم قالوا : إن من لم يقل إن مريم والدة الله تعالى فهو محروم من ولاية الله تعالى. وهم يقرؤون فى صلاتهم . ياوالدة الله افتحى

(٣٤١) ورد أن الملك داريوس أمر بإلقاء دانيال فى جب الأسود ثم ذهب إليه صباح اليوم التالى فسمع صوت دانيال (أجاب الملك وقال لدانيال يا دانيال عبد الله الحى هل الهك الذى تعبده دائما قدر على أن ينجيك من الأسود. فتكلم دانيال مع الملك يا أيها الملك عش إلى الأبد. إلهى أرسل ملائكة وسد أفواه الأسود فلم تضرنى لأنى وجدت بريئا قدامه....) دانيال ٢٢:٢٠/٦.

(٣٤٢) راجع قصة الصلب فى الإصحاح ٢٦ من إنجيل متى ، 15,14 مرقس ، ٢٢ لوقا ، ١٨ يوحنا.

(٣٤٣) ورد فى الرسالة إلى غلاطية (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة). غل١٣:١٢/٣.

(٣٤٤) (اليدين اللتين) ساقطتين من التيمورية.

(٣٤٥) نص لايعرف مصدره.

لنا أبواب الرحمة يامن سمرت يداه على الصليب لاتضيع من خلقت بيديك[٣٤٦]. فإن كان هذا اعتقادهم فقد اعترفوا أن الآكل الشارب البائل الغائط المقتول المصلوب هو الله. تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا.

فإن قالوا هذا لازم لكم معنا فإنكم تقولون عن المسيح بأنه كلمة الله تعالى كما نطق به قرآنكم [٣٤٧] .قلنا لسنا سواء. فإنا نقول إن الله شرفه

(٣٤٦) ليس لصيغ الصلاة المقامة الآن عند النصارى أساس من الصحة. بل إنها تخالف النص المنسوب إلى المسيح عندما سئل عن كيفية الصلاة. إلا أن الرهبان أبوا إلا استغلال العاطفة بغية تحقيق الأمل المرجو فأدرجوا أم المسيح فى الصلاة واستغاثوا بها باعتبارها والدة الاله ثم قرنوا الاستغاثة بها بالاستغاثة بالمسيح وإن كان الدليل يعوزهم فلايستطيعون إلا دعوى قرارات المجامع.

(٣٤٧) وصف المسيح بأنه كلمة الله فى آيتين من آى القرآن.

١ – قال تعالى (إذ قالت الملائكة يامريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين) آل عمران ٤٥.

٢ – قال تعالى (يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا.) النساء ١٧١.

وحول المراد به من الكلمة ورد فى كتب التفسير.

أ – الطبرى قال : وأقرب الوجوه إلى الصواب عندى... هو أن الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته التى أمرها أن تلقيها إليها. أن الله خالق منها ولدا من غير بعل ولافحل ولذلك قال عز وجل اسمه المسيح فذكّر. ولم يقل اسمها فيؤنث والكلمة مؤنثة لأن الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذى هو بمعنى فلان وإنما هى بمعنى البشارة فذكرت كنايتها....) تفسير الطبرى ٤١٢:٤١١/٦.

ب– الامام الرازى قال : إن كل علوق وإن كان مخلوقا بواسطة الكلمة. وهى قوله (كن) إلا أن ماهو السبب المتعارف كان مفقودا فى حق عيسى عليه السلام وهو الأب. فلاجرم كان إضافة حدوثه إلى الكلمة أكمل وأتم فجعل بهذا التأويل كأنه نفس الكلمة. كما أن من غلب عليه الجود والكرم والإقبال يقال فيه على سبيل المبالغة إنه نفس الجود ومحض الكرم...... مفاتيح الغيب ٤٧/٨.

جـ– العلامة الألوسى استبعد كون الكلمة بمعنى البشارة واستشهد بقوله تعالى (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) النساء ١٧١ وانظر روح المعانى ١٦٠/٣.

بتسمية سماه بها كما سمى إبراهيم خليلا(٣٤٨). وموسى كليما(٣٤٩) وإسرائيل ابنا بكـراً (٣٥٠). وموسى رجل الله(٣٥١). وعصاه قضيب الرب (٣٥٢). وقبة الزمان خباء الله(٣٥٣) كل ذلك قد نطقت به كتبكم. والتسميات لااختلاط لها بالذوات. ألا ترون أن الشخص الواحد والعين الواحد يسمى باسم عند قوم وبآخر عند آخرين. فلم يلزمنا مالزمكم.

= د - الشيخ رشيد رضا ذكر أن فى لفظ الكلمة أربعة أوجه.

١ - أن المراد بالكلمة كلمة التكوين لاكلمة الوحى واستشهد بقوله تعالى «إنما قولنا لشئ إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» النحل ٤٠ فكلمة كن هنا هى كلمة التكوين......

٢ - أنه أطلق على المسيح للإشارة إلى بشارة الأنبياء به. فهو قد عرف بكلمة الله أى بوحيه لأنبيائه قاله الأستاذ الإمام. والكلمة تطلق على الكلام لقوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) الصافات١٧١.

٣ - سمى بهذا لمزيد إيضاحه لكلام الله الذى حرفه اليهود حتى أخرجوه عن وجهه.. وهو من قبيل وصف السلطان العادل بظل الله. ونور الله. لما أنه سبب ظهور العدل ونور الإحسان....

٤ - المراد به البشارة إلى أمه. وهو قول القائل (ألقى إلىّ فلان بكلمة سرنى بها، بمعنى أخبرنى بذلك راجع المنار ٣٠٣/٥ ونخلص من هذا الى أن الكلمة فى المفهوم الإسلامى تغاير ماذهب إليه النصارى بالكلية. وفى تفصيل هذا الأمر يمكن الرجوع إلى كتاب الأجوبة الفاخرة للقرافى من ٨٤ الى ٨٧ لبيان معنى الكلمة فى العقائد والديانات. الطبعة المحققة.

(٣٤٨) قال تعالى (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله إبراهيم خليلا) النساء ١٢٥.

(٣٤٩) وصف أطلق على موسى عليه الصلاة والسلام لكثرة كلامه مع ربه دون واسطة. قال تعالى (ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما) النساء ١٣٤.

(٣٥٠) ورد فى الخروج (فتقول لفرعون هكذا يقول الرب : إسرائيل ابنى البكر....) خر ٢٢/٤.

(٣٥١) لم أقف على هذا النص.

(٣٥٢) ورد فى الخروج منسوبا إلى موسى (وغدا أقف أنا على رأس التلة وعصا الله فى يدى) ٩/١٧ ، ٢٠/٤.

(٣٥٣) ورد فى سفر عاموس فى صفه الإله « الذى بنى فى السماء علاليه وأسس على الأرض قبته» ٩/٩.

فأما أنتم أيها الضلال فتقولون إن الكلمة انقلبت لحما ودما فأكلت الخبز وشربت الماء وذلك هو الحيرة والعمى.

فإن رجعتم عن هذه النقائص وقلتم يستحيل دخولها على الله تعالى وعلى صفته فقد تركتم القول بالاتحاد والقول بألوهية المسيح وذلك هو المراد ووافقتم المسلمين وما ورد فى كتب النبيين ، مما تقدم ذكره فى شواهد عبوديته دليل على نبوته عليه السلام.

قال يوحنا التلميذ : قال المسيح. أنا هو الراعى الصالح والعارف برعيتى وهى تعرفنى(٣٥٤). وجه الدلالة من ذلك ما اشتملت عليه التوراة والكتب من رعاية إبراهيم ولوط وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى عليه السلام تقدمت لهم مقدمات فى رعاية الغنم حتى أهلوا(٣٥٥) بعد لسياسة الأمم. فالنبى راع من الرعاة . داع من الدعاة. يذودهم بالإنذار عن مراتع الهلاك. يريهم بالأنوار إشراك الإشراك. ولو كان الأمر على ماتهتف به النصارى من ربوبيته لم يقل فى مجلس محشود. ومحفل مشهود أنا هو الراعى الصالح(٣٥٦). بل كان يرفع الالتباس ويقطع عن الناس الوسواس . ويقول اعلموا أنى خالق السماء والأرض والجامع ليوم العرض. وأنا ابن الله وثالث ثلاثة. أو أنا الكلمة القديمة اتحدت بجسد الإنسان. وحوشى عليه السلام عن هذا الهذيان . بل الذى نص عليه ودعا تلاميذه إليه. قوله فى الانجيل لاصالح إلا الله الواحد(٣٥٧). وقوله (إن الله

---

(٣٥٤) ورد فى يوحنا « أنا هو الراعى الصالح والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف.... أما أنا فإنى الراعى الصالح وأعرف خاصتى وخاصتى تعرفنى....) ١٠/١١: ١٤.

(٣٥٥) ورد فى العهد القديم نصوص عدة تدل على رعاية الصالحين والأنبياء للغنم منها « ويعقوب يرعى غنم لابان» تك ٣٠/٣٦. وعندما أتى والد يوسف وإخوته وسألهم فرعون « ما صناعتكم فقالوا لفرعون عبيدك رعاة غنم نحن وآباؤنا جميعا» تك ٤٧/٣ « وكان هابيل راعى غنم» تك ٤/٢.

(٣٥٦) راجع يوحنا ١٠/١١، ١٤.

(٣٥٧) ورد فى متى (وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أى صلاح أعمل لتكون لى الحياة الأبدية. فقال له لماذا تدعونى صالحا. ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله..) ١٩/١٦، ١٧.

لايأكل ولايشرب ولارآه أحد)(٣٥٨). وقوله (أنا الراعي) تكذيب للنصارى في دعوى ربوبيته. لأن الراعي ليس إليه ملك الغنم بل ملكها لغيره. فليس له سوى الرعاية. وقوله أنا عارف برعيتي وهي تعرفني فيه دليل أن الخلائق ليسوا معمومين بدعوته بل لم يبعث إلا إلى طائفة من بني آدم لاغير. وقد كشف هذا وأوضحه في موضع آخر. وهو أن أصحابه سألوه في قضاء حاجة الكنعانية فقال لايحسن أن يؤخذ خبز البنين فيلقى للكلاب إنني لم أرسل إلا إلى الذين ضلوا من آل إسرائيل (٣٥٩). فهذه نصوص الإنجيل السالمة من التبديل معجزة دالة على نبوته.

قال متى : جاء رجل أبرص إلى يسوع وسجد وقال يارب طهرني فقال طهرتك فزال مرضه لوقته فقال له يسوع اذهب وقرب قربانا كما أوصى موسى (٣٦٠).

إنْ طعن اليهود في هذه الآية وجحدوها ولم يؤمنوا بها قلنا لهم ماالدليل على أن هارون وبنيه كانوا يزيلون البرص عن الأبرص (٣٦١) وذلك شئ لم يشاهدوه. فإن قالوا نقل إلينا بالتواتر التي توجب العلم وتقتضي القطع ولايبقى

(٣٥٨) ورد في يوحنا (الله لم يره أحد قط الابن الوحيد الذي هو في حضن الآب هو خبر) يوحنا ١٧/١.

(٣٥٩) ورد في متى (ثم خرج يسوع من هناك وانصرف إلى نواحي صور وصيدا وإذا امرأة كنعانية خارجة من تلك التخوم صرخت إليه قائلة ارحمني يا سيد يا ابن داود ابنتي مجنونة جدا فلم يجبها بكلمة فتقدم تلاميذه وطلبوا إليه قائلين اصرفها لأنها تصيح وراءنا. فأجاب وقال لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة . فأتت وسجدت له قائلة ياسيد أعنيّ. فأجاب وقال ليس حسنا أن يؤخذ لحم البنين ويطرح للكلاب...) ٢١/١٥: ٢٦.

(٣٦٠) ورد في متى (ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة . وإذا أبرص قد جاء وسجد له قائلا يا سيد إن أردت تقدر أن تطهرني . فمد يسوع يده ولمسه قائلا أريد فاطهر. وللوقت طهر برصه. فقال له يسوع انظر أن لاتقول لأحد . بل اذهب أرِ نفسك للكاهن وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم) ١/٨: ٤ وانظر مرقس ٤٠/١: ٤٤.

(٣٦١) تفاصيل أحكام البرص وكيفية العلاج التي أمر بها هارون وبنيه وردت في الإصحاح الثالث عشر من العدد ١ إلى ٤٦ وأما القربان الذي يؤديه الأبرص فتفصيله في الإصحاح الرابع عشر من العدد ١: ٥٣.

معها شك . قلنا لهم فذلك تواتر واشتهر وانتشر أن المسيح كان يفعل ذلك. فإن حاولوا طعنا فى آية المسيح انعكس عليهم فى آية هارون وسائر الرسل.

وإن كانت هذه الآية لاسبيل إلى ردّها وجحدها . فقد لزم اليهود القول بنبوته وترك ماهم عليه من التهود. فإن حاولوا إسناد ذلك إلى معرفته بالطب ووقوفه على خواص تزيل البرص بسرعة. قلنا فلعلّ موسى عليه السلام أيضا حين طهر أخته مريم من برصها(٣٦٢) كان قد لطف فى علم الطب ووقف على خواص فعل بها ذلك. دون أن تكون معجزة من عند الله تعالى.

وإن قال النصارى نستدل بذلك على ربوبيته إذ سجد له الأبرص وقال له يارب(٣٦٣) فلم ينكر عليه . ولو كان ذلك غير جائز لأنكره وأرشده وقوّم أوده. فإقراره وإزالة برص الأبرص دليل على ربوبيته. قلنا ليس فى ذلك دلالة . أما السجود فكان سلام القوم وتحيتهم فيما بينهم. يعرف ذلك من طالع كتبهم وقرأ تأليف المتقدمين ومن ذلك ما اشتملت عليه التوراة من سجود إبراهيم ولوط للملائكة الذى مروا بهما لهلاك سدوم(٣٦٤) وقد تقدم ذلك فى مقدمة هذا الكتاب(٣٦٥).

---

(٣٦٢) ورد فى سفر العدد (فحمى غضب الرب عليهما ومضى. فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة إذا مريم برصاء كالثلج . فالتفت هارون إلى مريم وإذا هى برصاء.... فصرخ موسى إلى الرب قائلا اللهم اشفها. فقال الرب لموسى ولو بصق أبوها فى وجهها أما كانت تخجل سبعة أيام تحجز سبعة أيام خارج المحلة وبعد ذلك ترجع . فحجزت مريم خارج المحلة سبعة أيام ولم يرتحل الشعب حتى أرجعت مريم....) ٩/١٢-١٥ وأما عن السبب فى الإقامة خارج المحلة فراجع سفر اللاويين ١/١٣:٥٣.

(٣٦٣) ماورد التعبير به هو كلمة سيد (وإذا أبرص قدجاء وسجد له قائلا ياسيد إن أردت تقدر أن تطهرنى..) متى ١/٨:٢. (فإذا رجل مملوء برصا. فلما رأى يسوع خر على وجهه وطلب إليه قائلا ياسيد إن أردت تقدر أن تطهرنى..) لوقا ١٢/٥:١٣ وأما الذى سجد عند قدمى المسيح فهو سمعان بطرس (خر عند ركبتى يسوع قائلا اخرج من سفينتى يارب لأنى رجل خاطىء) لوقا ٨/٥ .

(٣٦٤) سبق بيان ذلك راجع التكوين ، سجود إبراهيم ٢/١٨ ولوط ٢/١٩.

(٣٦٥) انظر صفحة ٦٠ من هذا الكتاب.

وأما تطهير الأبرص فليس فيه دليل على ربوبيته. بل على تقريبه من ربه ومزيته. ولوجاز أن يتخذ المسيح بذلك ربا لجاز فى حق إليسع عليه السلام . إذ قد روى اليهود والنصارى فى سفر الملوك من كتبهم أن نعمان الرومى برص فرحل إلى إليسع من بلده واستأذن عليه فلم يأذن له. بل قال لرجل من أصحابه قل له أن ينغمس فى الأردن سبع مرات ففعل الرجل فبرئ من برصه لوقته ورجع لبلده معافى فاتبعه غلام لليسع يقال له «صخر» وأوهمه أن إليسع أرسله يطلب منه مالا. ففرح نعمان بذلك فأعطاه مالا وجواهر ثمينا. فأخفاه الغلام وجاء إلى إليسع فقال له إليسع تبعت نعمان وأوهمته عنى كذا وكذا وأخذت منه كذا وخبأته فى كذا إذا فعلت ذلك فليصر برصه عليك وعلى نسلك فبرص الغلام مكانه(٣٦٦) .

فهذا نبى الله إليسع قد فعل ماهو أعجب من فعل المسيح لأنه أبرأ نعمان وأبرص الغلام وقد أشار الإنجيل إلى طرف من القصة فالأنبياء قد فعلوا مثل المسيح وأعجب فإن قالوا : إنما فعلوا ذلك بعد ابتهال إلى الله تعالى وطلب. فأما المسيح فإنه كان يفعل مايفعل غير مبتهل إلى الله تعالى . ولاطالب إليه.

قلنا من سلم لكم أن المسيح كان يفعل ذلك غير سائل وغير طالب ومبتهل. والدعاء لايشترط لإجابته الإعلان . فإنه يناجى من استوى عنده السر والعلانية(٣٦٧) . ونحن نريكم مواضع من الانجيل الذى بأيديكم تشهد بأنه كان

(٣٦٦) ورد فى سفر الملوك الثانى أن نعمان أتى ومعه عشروزنات من الفضة وستة آلاف شاقل من الذهب وعشر حلل من الثياب ووقف عند باب بيت إليشع (فأرسل إليه إليشع رسولا يقول اذهب واغتسل سبع مرات فى الأردن فيرجع لحمك إليك وتطهر...فنزل وغطس فى الأردن سبع مرات حسب قول رجل الله فرجع لحمه كلحم صبى صغير وطهر) فأراد نعمان أن يقدم له الهدية ولكن إليشع رفض. وقد علم بذلك غلامه (جيحزى) فتبع نعمان وأخذ منه الهدية ثم عاد إلى اليسع فعلم بما كان من عبده. فقال له (فبرص نعمان يلصق بك وبنسلك إلى الأبد . فخرج من أمامه أبرص كالثلج) القصة بتمامها فى سفر الملوك الثانى ٥/٤:٢٧ .

(٣٦٧) قال تعالى (وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور. ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الملك ١٣،١٤. وفى التثنية (السراير للرب إلهنا) ٢٩/٢٩ وفى رومية (فيه يدين الله سرائر الناس) ٢/١٦ .

لايفعل معجزة إلا بعد أن يسأل ويتضرع. قال فى الإنجيل عندما أحيا حبيبه العازر ورفع بصره إلى السماء وقال : يا أبت لتستجيب لى وأنا أعلم أنك تستجيب لى فى كل حين. ولكن أشكرك من أجل هؤلاء القيام ليعلموا(٣٦٨) أنك أرسلتنى(٣٦٩).

فها هو قد أكذبهم فى دعواهم عدم الابتهال وقال فيماحكوه عنه (إلهى إن كان يحسن صرف هذا الكأس فاصرفه عنى كما تشاء أنت لاكما أشاء أنا)(٣٧٠) تنبيه، فالدعاء(٣٧١) قبل إبداء المعجزة أدل دليل على أن مايظهر عقيب الدعاء من الله تصديق لنبوة الرسول ورسالته فلو ظهرت من غير دعاء كان للأعداء والملحدين فيها مقال ونسبته إلى سحر(٣٧٢) وإلى شعبذة(٣٧٣) فالدعاء يزيل الوهم عن غلط الفهم.

سلمنا أنه كان يفعل مايفعله من غير دعاء فالتوراة شاهدة أن موسى عليه السلام كان يلقى عصاه فتصير ثعبانا(٣٧٤) ثم يأخذها فتصير خشبة(٣٧٥) ثم

---

(٣٦٨) فى التيمورية (ليعلم).

(٣٦٩) ورد فى يوحنا أن المسيح بعد أن أحيا الميت رفع عينيه إلى فوق (وقال أيها الآب أشكرك لأنك سمعت لى. وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لى. ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنك أرسلتنى..) ٤٢:٤١/١١.

(٣٧٠) ذكر لوقا أن المسيح جثا على ركبتيه (قائلا يا أبتاه إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس. ولكن لتكن لاإرادتى بل إرادتك...) ٤٢/٢٢.

(٣٧١) فى التيمورية (فالدعاء).

(٣٧٢) السحر هو أمر خارق للعادة يظهر على يد الأشرار اعتمادا على الخفة أو استعانة بشيطان.

(٣٧٣) الشعبذة أو الشعوذة معناهما واحد وهى من مرادفات السحر فى لسان العرب ورد (الشعوذة خفة اليد وأخذ كالسحر يرى الشئ بغير ماعليه أصله فى رأى العين..) لسان العرب مادة شعذ.

(٣٧٤) ورد فى الخروج (فقال له الرب ما هذه فى يدك. فقال عصا. فقال اطرحها إلى الأرض فطرحها إلى الأرض فصارت حية فهرب موسى منها...)٣،٢/٤.

(٣٧٥) ثم قال الرب لموسى مد يدك وامسك بذنبها فمد يده وأمسك به فصارت عصا فى يده. لكى يصدقوا أنه قد ظهر لك الرب إله آبائهم إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب) خر٤/٤.

يلقيها فتصير شجرة وتمد أغصانها وتثمر لوزا (٣٧٦) ثم يتناولها فتعود عصا ثم يضرب بها النيل فينقلب دما ثم يضربه -ثانية- فيصير ماء (٣٧٧) كل ذلك من غير سؤال ولاتضرع.

وقد أحيت تربة إليسع ميتا(٣٧٨) وأبرأ يوسف عيني أبيه بعد العمى من غير سؤال ولادعاء(٣٧٩). معجز دال على نبوته. قال متى : جاء رئيس من الرؤساء إلى يسوع فقال إن ابنتي قد ماتت فلعلك (٣٨٠) تأتي إلينا فتضع يدك عليها فمضى معه ووضع يده عليها فعاشت ابنة الرجل (٣٨١) فإن أنكر اليهود ذلك مع تواتره انعكس عليهم في نبوة أنبيائهم. فإن زعموا أنه فعل ذلك تخييلا. قلنا لهم. ولعل قلب العصا حية تسعى كان أيضا تخييلا وشعبذة وذكاء. فقد لزمهم

(٣٧٦) ورد في سفر العدد (فوضع موسى العصي أمام الرب في خيمة الشهادة . وفي الغد دخل موسى إلى خيمة الشهادة وإذا عصا هارون لبيت لاوي قد أفرخت. أخرجت فروخا وأزهرت زهراً وأنضجت لوزا فأخرج موسى جميع العصي من أمام الرب إلى جميع بني إسرائيل فنظروا وأخذوا كل واحد عصاه) عدد١٧/٧:٩.

(٣٧٧) ورد في سفر الخروج (ثم قال الرب لموسى قل لهارون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين على أنهارهم وعلى سواقيهم وعلى أجامهم وعلى كل مجتمعات مياههم لتصير دما . فيكون دم في كل أرض مصر في الأخشاب وفي الأحجار. ففعل هكذا موسى وهارون كما أمر الرب رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيون عبيده . فتحول كل الماء الذي في النهر دما...) ١٩/٧، ٢٠ راجع الاصحاح الثامن والتاسع من سفر الخروج.

(٣٧٨) ورد في سفر الملوك الثاني (وفيما كانوا يدفنون رجلا إذ بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر اليشع فلما نزل الرجل ومس عظام إليشع عاش وقام على رجليه) ٢١/١٣.

(٣٧٩) ورد في سفر التكوين أن الله قال ليعقوب (أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أصعدك أيضا. ويضع يوسف يده على عينيك ...فقال إسرائيل ليوسف أموت الآن بعد ما رأيت وجهك أنك حي بعد...) ٤/٤٦، ٣٠.

(٣٨٠) في الأصل (فلعل) والتصويب من التيمورية.

(٣٨١) (وفيما هو يتكلم بهذا إذا رئيس قد جاء فسجد له قائلا إن ابنتي الآن ماتت. لكن تعال وضع يدك عليها فتحيا. فقام يسوع وتبعه هو وتلاميذه..... ولما جاء يسوع إلى بيت الرئيس ونظر المزمرين والجمع يضجّون. قال لهم تنحوا. فإن الصبية لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه. فلما أخرج الجمع دخل وأمسك بيدها فقامت الصبية فخرج ذلك الخبر إلى تلك الأرض كلها) متى ١٨/٩:٢٦.

القول بنبوة المسيح بالطريق الذى لزمهم به نبوة موسى. وكذلك قلب العصا سيفا حيث ناولها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه فقاتل به وشهد معه....) المشاهد (٣٨٢). لزمهم القول بنبوته ورسالته بما لزمهم من نبوة موسى عليه السلام. ولو تطرق التشكيك إلى نبوة عيسى ومحمد عليهما السلام مع ظهور الآية من كل منهما. لم تثبت نبوة نبى ولارسالة رسول.

وإن قال النصارى ذلك دليل على ربوبيته إذ لاقادر على الإحياء إلا الله تعالى قال -أى الله- والموتى يبعثهم الله(٣٨٣).

قلنا فيلزم من ذلك أن تعتقدوا ربوبية كل من أحيا ميتا ويتخذوه ربا. فإلياس أحيا ابن الأرملة (٣٨٤) وإليسع أحيا ابن الاسرائيلين(٣٨٥) وحزقائيل أحيا بشرا كثيرا يقال إنهم ستون ألفا أحياهم فى ساعة واحدة كما شهدت بذلك

---

(٣٨٢) ورد فى الشفا للقاضى عياض (ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه يوم بدر فعاد فى يده سيفا صارما طويل القامة أبيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده. يشهد به المواقف إلى أن استشهد فى قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون. ودفعه لعبد الله بن جحش يوم أحد -وقد ذهب سيفه- عسيب نخل فرجع فى يده سيفا) ١/ ٢٨٠.

(٣٨٣) سورة الأنعام آية رقم ٣٦ (إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم إليه يرجعون).

(٣٨٤) ورد فى الملوك الأول أن المرأة التى نزل عندها إلياس قالت له (مال ولك ورجل الله. هل جئت إلىّ لتذكير إثمى وإماتة ابنى. فقال لها اعطينى ابنك وأخذه من حضنها وصعد به إلى العلية التى كان مقيما بها وأضجعه على سريره وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهى أأيضا إلى الأرملة التى أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها. فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ الى الرب وقال يارب إلهى لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه. فسمع الرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش. فأخذ إيليا الولد ونزل به من العلية إلى البيت ودفعه لأمه وقال إيليا انظرى . ابنك حىّ...) الملوك الأول١٧/١٧:٢٣.

(٣٨٥) ورد فى الملوك الثانى (ودخل إليشع البيت وإذا بالصبى ميت ومضطجع على سريره. فدخل وأغلق الباب على نفسيهما وصلى إلى الرب . ثم صعد واضطجع فوق الصبى ووضع فمه على فمه وعينيه على عينيه ويديه على يديه وتمدد عليه فسخن جسد الولد . ثم عاد وتمشى فى البيت...) ٢-مل ٣٢/٤:٣٥.

كتبكم(٣٨٦).

وهذا أعجب من إحياء المسيح نفسين أو ثلاثة(٣٨٧).

والتوراة تشهد أنه كان يقلب العصا ثعبانا فبينما هى خشبة إذ صارت حيوانا ذا عينين يأكل مامر عليه(٣٨٨). وقلب الخشب حيوانا أعجب وأبدع من إعادة الروح إلى ميت.

معجز دال على نبوته : قال متى : حضر إلى يسوع أعميان فقالا ارحمنا يابن داود. فقال أتؤمنان فقالا نعم فلمس أعينهما فأبصروا فقالا لهما لاتقولان لأحد شيئا (٣٨٩).

فإن أنكر اليهود هذه الآية وطرقوا إليها الاحتمالات الكاذبة. قيل لهم بأى طريق ثبت لكم أن موسى عليه السلام شكا إليه بنو إسرائيل الحيات التى لدغتهم فى التيه. فاتخذلهم حية من نحاس ونصبها على خشبة وقال من لدغته

---

(٣٨٦) بالرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس وفهرس الكتاب المقدس وقراءة سفر حزقيال لم أجد نصا يدل على إحياء حزقيال للموتى على سبيل الحقيقة والقصة وردت فى كتب التاريخ الإسلامى (البداية والنهاية لابن كثير) ٣،٢/٢.

(٣٨٧) حصر الموتى الذين أحياهم المسيح وارد فى قاموس الكتاب المقدس وهم :
١ - إقامة ابن الأرملة من الموت لوقا ١١/٧ :١٧.
٢ - إقامة ابن يايرس من الموت متى ١٨/٩ مرة ٢٢/٥
٣ - إقامة العاذر من الموت يوحنا صح١١.

(٣٨٨) ورد فى سفر الخروج (وكلم الرب موسى وهارون قائلا. إذ كلمكما فرعون قائلا هاتيا عجيبة تقول لهارون خذ عصاك واطرحها أمام فرعون فتصير ثعبانا . فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلا هكذا كما أمر الرب طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانا. فدعا فرعون أيضا الحكماء والسحرة ففعل عرافوا مصر أيضا بسحرهم كذلك. طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصى ثعابين ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم...)١٣:٨/٧ .

(٣٨٩) النص (وفيما يسوع مجتاز من هناك تبعه أعميان يصرخان يقولان ارحمنا يا ابن داود. ولما جاء إلى البيت تقدم إليه الأعميان. فقال لهم يسوع أتؤمنان أنى أقدر أن أفعل هذا قالا له نعم ياسيد. حينئذ لمس أعينهما قائلا بحسب إيمانكما ليكن لكما فانفتحت أعينهما فانتهرهما يسوع قائلا انظرا لايعلم أحد ولكنهما خرجا وأشاعاه فى تلك الأرض كلها..) متى ١٨/٩ :٢٦.

أفمى فلينظر إلى تلك ففعلوا فصحوا[٣٩٠]. فإن قالوا التواتر يشهد. قلنا اقنعوا منا بهذا الجواب . فإنا نقول بالموجب.

وإن قال النصارى ذلك دليل على ربوبية المسيح قلنا لوجاز ادعاء الربوبية بذلك [٣٩١] لجاز ليوسف عليه السلام أن يدعى الربوبية بمثله. إذ التوراة تشهد أنه أبرأ عينى أبيه يعقوب بعد ذهابها [٣٩٢] ومحمد صلى الله عليه وسلم ردّ عين قتادة بعد عماها وخروجها من محلها فكانت أبصر عينيه[٣٩٣] والمسيح أمر بالاستتار وسيدنا موسى -صلى الله عليه وسلم- وسيدنا محمد-[٣٩٤] سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام. لم يأمرا به. فدل على أنهما أقوى حالا. وقد سأل أعمى سيد المرسلين فى رد بصره فأمره أن يصلى ركعتين ويتوسل إلى الله به فرد الله عليه بصره.[٣٩٥]وقد شهد متى صاحب المسيح أنه لايعلم المغيبات لقوله لهما أتؤمنان؟ فقالا نعم . وأنه لايعلم بإيمانهم بعد قولهما حتى علق الشفاء على إيمانهما. فقال مثل إيمانكما يكون لكما [٣٩٦] وقد تقدم قوله فى

---

(٣٩٠) ورد فى سفر العدد (فقال الرب لموسى اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيا. فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية. فكان متى لدغت حية إنسانا ونظر إلى حية النحاس يحيا..) ٢١/٨:٩.

(٣٩١) شبه الجملة (بذلك) ساقط من التيمورية.

(٣٩٢) فى سفر التكوين ورد فى تشجيع الله ليعقوب حتى ينزل إلى مصر (ويضع يوسف يده على عينيك..... فقال إسرائيل ليوسف أموت الآن بعدما رأيت وجهك أنك حى بعد...) تك٤٦/٤,٢٧.

(٣٩٣) كان هذا الأمر فى غزوة أحد.

(٣٩٤) فى الأصل (وسيدنا موسى وسيد المرسلين محمد عليهما الصلاة والسلام).

(٣٩٥) عن عثمان بن حنيف أن أعمى قال يارسول الله ادع الله أن يكشف لى عن بصرى قال فانطلق فتوضأ ثم صلّ ركعتين ثم قل اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبى محمد نبى الرحمة يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك أن يكشف عنى بصرى اللهم شفعه فىّ قال فرجع وقد كشف الله عن بصره.....) الشفا ١/٢٧٢ ومسند أحمد ١٣٨/٤ والترمذى ٢٢٩/٥ وابن ماجه ٤٤١/١ والحاكم ٣١٣/١.

(٣٩٦) ورد فى متى (ولما جاء إلى البيت تقدم إليه الأعميان. فقال لهما يسوع أتؤمنان أنى أقدر أن أفعل هذا قالا له نعم ياسيد. حينئذ لمس أعينهما قائلا بحسب إيمانكما ليكن لكما..)٢٧/٩:٢٩.

الساعة لاأعلمها بل الله وحده هو الذى يعلمها.(٣٩٧) وقد تقدم فى الأمانة كذبها فى قولها إنه إله حق من إله حق وأنه من جوهر أبيه فليس إلا من جوهر أبيه داود وإبراهيم فهو إنسان حق من إنسان حق. والعجب من المسيح رضى من الرجلين أن ينسباه إلى أبيه داود وقضى حاجتهما ولم يرض النصارى له بما رضى لنفسه(٣٩٨) حتى نسبوه نسبة خالفوه فيها وأسخطوا الله وأضحكوا منهم سائر الطوائف.

فلو كان قولهم يا ابن داود خطأ لم يقرهما المسيح عليه ولاسيما خطأ هو كفر. وكيف يسمعهما ينطقان بالكفر وهو إنما جاء ليخلص الناس منه. بل شفاهما. وشفاؤهما رضى منهما بما نسباه إليه من بنوة داود. وهى نسبة جليلة نسبه بها جبريل الملك حين بشر به مريم بالناصرة كما شهد به لوقا فى إنجيله(٣٩٩) وتقدم غير مرة.

---

(٣٩٧) ورد فى متى (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات إلا أبى) ٣٦/٢٤.

(٣٩٨) ورد فى متى (وفيما هم خارجون من أريحا تبعه جمع كثير . وإذا أعميان جالسان على الطريق فلما سمعا أن يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا ياسيد ابن داود. فانتهرهما الجمع ليسكتا فكانا يصرخان أكثر قائلين ارحمنا ياسيد ابن داود....) ٢٠/٢٩:٣١.

(٣٩٩) ورد فى لوقا (هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه . ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولايكون لملكه نهاية) ١/٣٢:٣٣.

مناقشة النصاري في دعوة الوهيته وربوبيته وإبطال ذلك :

وهذا نبى الله يحيى أرسل إلى المسيح يقول له : أنت الآتى أو يرجى آخر(٤٠٠) كما سيأتى بيانه.

فإن كان هذا الشك من يوحنا لايقدح فى إيمانه. فالمسيح ليس بإله. إذ الشك فى الإله كفر. وإن كان المسيح إله كما تهذى به النصارى فقد كفروا يوحنا هذا أفيدعى النصارى -ويلهم- أن يحيى كان جاهلا بربه . مع قول المسيح: إن النساء لم تلد أفضل منه(٤٠١) . فشهادته بأنه أفضل أهل زمانه دليل على غلط النصارى فى دعوى ربوبية المسيح. إذ لو كان كما قالوا لكان الأولى باعتقاد ذلك يوحنا. وإنما أرسل يوحنا يسأل عن النبوة والرسالة. فلما أحاله على رؤية الخوارق على ماسيأتى التى هى أعلام النبوة زال تردده فى نبوته. وقول المسيح (والصغير فى ملكوت الله أفضل منه) (٤٠٢) يعنى نفسه وفى ذلك دلالة على نبوته. لأن الأفضلية لاتثبت إلا بين فاضلين اشتركا فى أصل الفضل. ثم يترجح أحدهما على الآخر بمزية من الفضل ولايحسن أن يقال : إن البارى جل جلاله أفضل من زيد وعمر.

مفرد :

ألم تر أن السيف ينقص قـــدره   إذا قيل هذا السيف أمضى من العصـــا

تنكيت عليهم حيث قلبوا الحكمة وأبدلوها. وحرفوا كتب الله وبدلوها. وصفوا يوحنا برب الأرباب فى استغنائه عن الطعام والشراب. فقالوا : كان يوحنا

---

(٤٠٠) ورد فى لوقا (فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه وأرسل إلى يسوع قائلا أنت هو الآتى أم ننتظر آخر. فلما جاء الرجلان قالا: يوحنا المعمدان قد أرسلنا إليك قائلا أنت هو الآتى أم ننتظر آخر...) ٢٠:١٩/٧.

(٤٠١) ورد فى متى (الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النســاء أعظم من يوحنا المعمدان)١١/١١.

(٤٠٢) النص (ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه...) متى ١٢/١١.

لايأكل ولايشرب (٤٠٣) واعتقدوا فى المسيح الربوبية. مع وصفهم له بنقص العبودية. فقالوا كان المسيح إنسانا أكولا شريب خمر(٤٠٤) . فسخر منهم أولوا الألباب (٤٠٥) وصاروا سبة على مرّ الأيام والأحقاب . ثم زعموا أنه كان يتردد إلى أورشليم . للاستفادة والتعليم يسأل الأحبار عن الأخبار(٤٠٦). ثم اعتقدوا أنه الذى أنزل التوراة على الكليم. وفدى الذبيح من يد إبراهيم. فيقال لهم كيف يتعلم كتابا هو الذى أنزله. ويتتلمذ لرسول هو الذى أرسله.

معجزة دالة على نبوته :

قال متى : حضر إلى يسوع رجل يابس اليد وذلك بحضرة جماعة من اليهود فسألوه هل يحل أن يداوى فى السبت لكى ينقموا عليه فقال لهم يسوع أى رجل منكم يسقط خروفه فى بئر يوم السبت فلا يقيمه فالإنسان أولى من الخروف. ثم قال للرجل امدد يدك فمدها فصحت وعادت كالأخرى. فخرج اليهود متوارين فى إهلاكه. فعلم يسوع سرهم وانتقل من هناك فتبعه مرضى فشفاهم(٤٠٧).

فهربه وتواريه غير قادح فى نبوته ولارسالته. فذلك كثير اتفق لأنبياء الله

---

(٤٠٣) النص (لأنه جاء يوحنا لايأكل ولايشرب فيقولون فيه شيطان) متى ١٨/١١.

(٤٠٤) النص ورد فى حق المسيح (جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا إنسان أكول وشريب خمر. محب للعشارين والخطاه..) متى ١٩/١١.

(٤٠٥) فى التيمورية (أولوا الباب).

(٤٠٦) ذكر لوقا أن المسيح فارق أبويه فأخذا يطلبانه (وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالسا فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم . وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته) لوقا ٤٦/٢، ٤٧.

(٤٠٧) ورد فى متى (ثم انصرف من هناك وجاء إلى مجمعهم. وإذا إنسان يده يابسة. فسألوه قائلين هل يحل الإبراء فى السبوت. لكى يشتكوا عليه. فقال لهم أى إنسان منكم يكون له خروف واحد فإن سقط هذا فى السبت فى حفرة أفما يمسكه ويقيمه. فالإنسان كم هو أفضل من الخروف . إذاً يحل فعل الخير فى السبوت. ثم قال للإنسان مد يدك فمدها . فعادت صحيحة كالأخرى.....) متى ٩/١٢:١٣.

وصفوته «ففررت منكم لما خفتكم»(٤٠٨) غير لائق بجلال الربوبية. وعز الألوهية. وهو قادح فى قول النصارى إنما نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولدته مريم وحل فى هذا العالم . لخلاص آدم وذريته من الجحيم يبذل دمه حتى يكون مؤديا ما وجب على آدم من أكل الشجرة(٤٠٩) فلو كان الأمر على مايقولون لما فرّ من ذلك وتوارى -وتحول من بلدة إلى أخرى-(٤١٠).

إنما جاء وتعنّى بسببه إذ فى تأخير قتله استدامة آدم وذريته فى العذاب فإن قالوا إنما تحول واختفى لأن ساعة أجله لم تحضر بعد. قلنا فكان الأولى أن لايتحول إذ مكان لبثه لايجر إليه مكروها. ولايسلط عليه سفيها . وهل سمع بإله له ساعة ترتقب. وأجل ينقرض ويقتضب وقد كان أهل زمانه فيه على قسمين . قسم كذبوا وقسم آمنوا به واستجاب لدعوته. قال متى : لما دنا يسوع وأصحابه من أورشليم أرسل من جاءه بأتان وجحش فركب وفرش الناس له ثيابهم فارتجت له الناس لدخوله وقال الجمع هذا يسوع النبى الذى جاء من ناصرة الجليل فدخل إلى هيكل أبيه. وأخرج الباعة الذين فيه . وأمر برفع موائد الصيارف وكراسى باعة الحمام وقال مكتوب إن بيت الله بيت الصلاة والذكر(٤١١) وفى

(٤٠٨) جزء آية من سورة الشعراء ٢١.

(٤٠٩) يؤمن النصارى بما آمن به المسلمون من أن آدم عصى ربه ولكن المسلمين سلموا بتوبته لأن القرآن أخبر بذلك (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) البقرة٣٧ إلا أن النصارى يرون أن توبة الخاطئ لاتكون إلا بتقديم قربان الخطيئة وسفك دم. وحيث إن آدم قد مات ولم يقم بذلك الأمر. فإن المسيح أتى ليقدم دمه فداء لخطيئة آدم والتى كانت معلقة برقاب بنيه حتى دم الفداء. أما نصوص الفداء فهى فى متى ٢٨/٢٠ مرقس ٤٥/١٠.

(٤١٠) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٤١١) ذكر فى متى أن المسيح أمر تلميذين أن يأتياه بجحش يركبه(فذهب التلميذان وفعلا كما أمرهما يسوع. وأتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما. والجمع الأكثر فرشوا ثيابهم فى الطريق.... ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا . فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل.
ودخل يسوع إلى هيكل الله وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون فى الهيكل وقلب موائد الصيارفة وكراسى باعة الحمام. وقال لهم مكتوب بيتى بيت الصلاة يدعى وأنتم جعلتموه مغارة لصوص...) متى ١٣:١/٢١.

الفصل أن أحسن أقوال الناس فيه أنه كان نبيا من الأنبياء(٤١٢). وفى الفصل(٤١٣) أنه ركب حمارا من التعب والإعياء. وذلك مكذب لأمانتهم. لأنه لو كان من جوهر أبيه فقد خلق الخلق فى ستة أيام وما مسه من لغوب(٤١٤). وكيف يفتقر من هو من جوهر أبيه إلى المأكول والمشروب. بل هو من جوهر أبيه يعقوب. كما شهد به الإنجيل عن جبريل (٤١٥) ومن الدلالة على نبوته عدم إنكاره من يقولها بل كان يحب نسبتها. ومن الدليل على نبوته دعاؤه إلى الله سبحانه أسوة بغيره من الرسل.

قال متى: قال له قائل يا معلم أيها أعظم الوصايا فى الناموس قال أعظمها أن تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قوتك(٤١٦).

ففى هذا جميع نواميس الأنبياء ولم يقل أعظم الوصايا فى الناموس أن تحب الثالوث والصليب. وتشرك بالقريب المجيب دليل على نبوته.

قال متى : قال يسوع يا أورشليم ياقاتلة الأنبياء كم من مرة أريد أن أجمع بنيك حولك كما تجمع الدجاجة فراريجها ولم يريدوا(٤١٧).

وجه الدلالة من هذا الكلام أنهم كانوا يثبون عليه فى المجالس بأورشليم

---

(٤١٢) (فقالت الجموع هذا يسوع النبى الذى من ناصرة الجليل) متى ١١/٢١.

(٤١٣) ذكر متى أن المسيح أرسل تلميذين (قائلا لهما اذهبا إلى القرية التى أمامكما فللوقت تجدان أتانا مربوطة وجحشا معها فحلاهما وأتيانى بهما. وإن قال لكما أحد شيئا فقولا الرب محتاج إليهما فللوقت يرسلهما...) متى ٣،٢/٢١.

(٤١٤) قال تعالى (ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسنا من لغوب) سورة ق٣٨.

(٤١٥) راجع لوقا صح ٣٣/١.

(٤١٦) ورد فى متى (وسأله واحد منهم – أى الفريسيين– وهو ناموسى ليجربه قائلا يا معلم أى وصية هى العظمى فى الناموس . فقال له يسوع تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك . هذه هى الوصية الأولى والعظمى...) متى ٣٥/٢٢:٣٧.

(٤١٧) ورد فى متى (يا أورشليم يا أورشليم ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين . كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا...) ٣٧/٢٣.

يريدون قتله إذ كان يفحمهم بالحجج فربما تناولوا الحجارة ليحصبوه فيتوارى ويخرج من بينهم ويذهب. وقد قتلوا عدة من أنبيائهم بها. فكأنه يقول تريدون قتلى كما قتلتم من تقدمنى. فالخطاب للبلد والمراد أهلها.

فالقول بنبوته ألزم على قول النصارى أنه قتل بأورشليم[٤١٨] لأنه سماها قاتلة الأنبياء ولم يقل ياقاتلة الإله. وفى الكلام مايمنعهم عن اعتقاد ربوبيته لأنه أراد جمعهم على الإيمان فلم تنفذ إرادته. ومن لم تنفذ إرادته لايصلح للربوبية لأنه شهد على نفسه بالعجز عن جمعهم على الدين والهدى. وجعل ذلك لإلهه تعالى إذ يقول أيها الآب. كل شئ بقدرتك[٤١٩].

والعجيب أن المسيح أراد وأرادت اليهود فنفذت إرادتهم وقصرت إرادته لأنه أراد أن يجمعهم فلم يريدوا هم الجمع. وأرادوا هم القتل -ولم يرده- فنفذت إرادتهم على زعم النصارى.

فما ظنكم بإله تقصر إرادته وتنفذ إرادة أعدائه لكن هذا حال الأنبياء مع الكفار لا حال الإله مع العبيد . إذ قال الله تعالى لنبيه عليه أفضل الصلاة والسلام «ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء»[٤٢٠] وقوله تعالى «أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين»[٤٢١].

وفى كلامه مزية لموسى عليه السلام لأنه أراد جمع بنى إسرائيل على الإيمان فاستجابوا له وأمرهم بالنفير معه فسارعوا وظعنوا فأخرجهم من مصر.

---

(٤١٨) هى عاصمة فلسطين وأول مرة ورد فيها اسم أورشليم هو نقش مصرى قديم يرجع إلى القرن التاسع عشر ق.م وقيل إن معنى التسمية أساس إله السلام . وقد ورد اسمها فى المزمور (ساليم) ٧٦/٢ وأطلق عليها فى الكتاب المقدس أسماء منها (يبوس) (قض ١٩/١٠) أريئيل (أش - ١/١٩) مدينة العدل (٢٦/١) المدينة (أش ٢/٤٨ ومتى٥/٤) وتسمى أيضا بيت المقدس والقدس الشريف. قاموس الكتاب المقدس.

(٤١٩) ورد فى مرقس (وقال أيها الآب كل شئ مستطاع لك فأجز عنى هذه الكأس ولكن ليكن لا ما أريد أنا بل ما تريد أنت...) ٣٦/١٤.

(٤٢٠) جزء آية رقم ٢٧٢ من سورة البقرة.

(٤٢١) جزء آية رقم ٩٩ من سورة يونس.

وخدمهم النصر. وشق لهم البحر ورفع عنهم السيف وقاتل بهم الملوك فلم يغلب(٤٢٢).

وقهر العمالقة والجبابرة (٤٢٣)ولم يقتل ولم يصلب . فما ترى موسى إلا كان أحق أن يدعى له ماادعت النصارى فى المسيح . فلو أن النصارى جمعت بين قوله ياقاتلة الأنبياء وبين دعواهم أنه قتل بها لما وسعهم إلا القول بنبوته. ولكن أفهام القوم بعيدة عن هذا النمط. قريبة من السقط والغلط. ألا تراهم كيف جمعوا فى الاعتقاد بين الأضداد . فقالوا فى أمانتهم نؤمن بالرب يسوع المسيح الذى أتقن العوالم بيده وخلق كل شئ وقتل وصلب أيام هيرودس فبينما هم ينعتونه بالرب المجيد إذ وصفوه بذل ما عليه من مزيد.

وقال المسيح عندما وخزه الناس بأبصارهم أنه لايقتل نبى إلا فى بلدته وعند عشيرته(٤٢٤) فذلك واضح فى نبوته لمن أراد الله هدايته. فمن لاحظ هذا الفصل بعين الإنصاف لم يخالجه الشكوك فى نبوته وأن اعتقادهم هو الصحيح. وكثير من عقلاء النصارى يضمرون اعتقاد نبوته دون ربوبيته ولكن لايبوحون بذلك خشية الجمهور(٤٢٥) مع تأنسهم بمرباهم. إذ كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه(٤٢٦) وأما قولهم أنه مجسد من روح القدس . فقد قال

---

(٤٢٢) راجع سفر الخروج الإصحاح الرابع عشر.

(٤٢٣) القتال من الأمور التى تعبد الله بها بنى إسرائيل. وقد صرحت التوراة أن موسى عليه السلام قد خاض حروبا عدة راجع (سفر العدد صح ٩٢:١/٣١ ، صح ١٧/٢٥) صح ١٣/٢٧) وكان اليهود يؤمنون بأن الرب يسير معهم فى حربهم (تثنية ٤/٢٠) واستشارته لابد منها فى البدء (قض ٨/٢٠ ، صم ٢/٢٣) وعن حرب العمالقة والجبابرة يراجع (خروج ١٦:١٤/١٧، تثنية ٤٥:٤١/١).

(٤٢٤) مأخوذ عن النص « وأما يسوع فقال لهم ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وفى بيته» متى ٥٧/١٣ انظر مرقس ٤/٦ يو٤٤/٤ .

(٤٢٥) فى التيمورية (خشية الجهلة).

(٤٢٦) عن أبى هريرة أنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم يقول أبو هريره اقرءوا إن شئتم (فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله....) صحيح مسلم ك القدر. باب معنى كل مولود يولد على الفطرة.

الإنجيل : إن يوحنا بن زكريا امتلأ من روح القدس وهو في بطن أمه[٤٢٧].

وقال المسيح في الإنجيل عن إسرائيل . وكانت روح القدس تحل عليه[٤٢٨] فهذه الروح متى حلت على آدمي تنبأ ونطق وذلك مشهور عند أهل الكتاب . وقد قال الله تعالى في حق المؤمنين «وأيدهم بروح منه»[٤٢٩] وقال أشعيا النبي في كتابه «قال الله لي أخرج إلى بيعة كذا وكذا فخرجت فجاءت الروح فدخلت فيَّ فأقامتني على رجلي»[٤٣٠].

فهذه الروح متى جاءت نبيا كانت وحيا من الله ، ومتى جاءت وليا أكسبته إلهاما عن الله . وفراسة وصدق توسم «إن في ذلك لآيات للمتوسمين»[٤٣١] وفي الحديث عنه عليه أفضل الصلاة والسلام «إن في أمتي محدثين»[٤٣٢] وقد قال النصارى قال المسيح لأصحابه (لاتهتموا بما تقولون إذا حضرتم المجالس فان روح أبيكم الحالة فيكم هي تنطق عنكم بالعلم والحكمة[٤٣٣]. دليل على نبوته.

قال لوقا : رأى يسوع جنازة شاب واحد لأمه وفيها جمع من أهل المدينة ورآها تبكي فرق لها وتحنن عليها وقال لها لاتبكي ثم مس النعش فوقف

---

(٤٢٧) ورد في لوقا بشأن يوحنا (وخمرا ومسكرا لايشرب . ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس عليه) لو ١/١٥.

(٤٢٨) لم أقف على النص منسوبا لإسرائيل وإنما ورد منسوبا إلى سمعان الذى كان (ينتظر تعزية إسرائيل والروح القدس عليه) لو٢/٢٥.

(٤٢٩) جزء آية من سورة المجادلة رقم٢٢.

(٤٣٠) ورد عن أشعيا « روح السيد الرب عليَّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين» ١/٦١ وقد خاطبه الرب بقوله « روحى الذى عليك وكلامى الذى وضعته فى فمك» ٢١/٥٩.

(٤٣١) سورة الحجر ٧٥.

(٤٣٢) البخارى كتاب فضائل الصحابة. مسلم ك فضائل الصحابة ٢٣.

(٤٣٣) ورد فى متى (وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلى شهادة لهم وللأمم. فمتى أسلموكم فلاتهتموا كيف أو بما تتكلمون . لأنكم تعطون فى تلك الساعة ماتتكلمون به. لأن لستم أنتم المتكلمين بل روح أبيكم الذى يتكلم فيكم) صح ١١/١٠ :٢٠ وانظر مرقس ١١/١٣ ولوقا ١١/١٢ ، ١٤/٢١.

الحاملون فقال يسوع للميت لك أقول ياشاب قم فاجلس فجلس الميت وتكلم فدفعه لأمه ومجدوا الله فقال الناس لقد قام فينا نبى عظيم وتعاهد الله شعبه بصلاح(٤٣٤).

فقولهم حجة على النصارى إذ صح عن خيار أسلافهم أنهم شهدوا له بالنبوة فكيف يدعى المتأخرون ألوهيته وإنما طريق من غاب الأخذ عمن حضر. فإن زعم النصارى اليوم أن قول ذلك الجمع ليس بحجة فى إثبات نبوته. قلنا لهم الحجة القاطعة تقريره لهم على ذلك والرضى منهم به وترك الإنكار عليهم. أفتقول النصارى -ويلهم- إن المسيح عليه السلام أقرهم على الكفر وقول الباطل. وهل تسمية الله نبيا إلا كتسمية النبى إلها. وكيف يعتقد فى المسيح أن يسمعهم ينطقون بالمحال ولايرشدهم وهو القائل فى إنجيله «لاتدعوا لكم معلما على الأرض فإن معلمكم هو المسيح والأنبياء كلهم معلمون. ولاتدعوا لكم مدبرا فى الأرض فإن مدبركم هو المسيح(٤٣٥).

وإذا كان المسيح هو معلمهم ومدبرهم فكيف تقولون إنه أهملهم وتركهم يخبطون فى عمياء ويتيهون فى ظلماء . ويخاطبون ربهم بأنه نبى من الأنبياء . ثم لايرشدهم إلى اعتقاد الحق وقول الصدق فان استروح النصارى فى دعواهم ربوبيته إلى إحياء الميت. أريناهم من كتبهم التى بأيديهم جماعة من أنبيائهم قد

---

(٤٣٤) ورد فى لوقا (فلما اقترب إلى باب المدينة إذا ميت محمول ابن وحيد لأمه وهى أرملة ومعها جمع كثير من المدينة. فلما رآها الرب تحنن عليها وقال لها لاتبكى . ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحاملون. فقال أيها الشاب لك أقول قم فجلس الميت وابتدأ يتكلم فدفعه إلى أمه. فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه...) لوقا ١٢/٧: ١٧.

(٤٣٥) ورد فى متى (وأما أنتم فلاتدعَوْا سيدى لأن معلمكم واحد المسيح وأنتم جميعا إخوة ولاتدعوا لكم أبا على الأرض لأن أباكم واحد الذى فى السموات. ولاتدعوا معلمين لأن معلمكم واحد المسيح. وأكبركم يكون خادما لكم...) ٢٣/٨: ١١.

أحيوا الموتى مثل إلياس(٤٣٦) واليسع(٤٣٧) وحزقيال(٤٣٨) وغيرهم. ولم يخرجهم هذا الصنع عن كونهم عباد الله.

فإن قال النصارى إن أولئك كانوا إذا راموا شيئا من ذلك تضرعوا إلى المسيح وسألوه وطلبوا منه المعونة ودعوه. فأفعالهم إنما هى منه.

قلبنا عليهم السؤال وقلنا: فلعل المسيح كان إذا رام شيئا من هذه الآيات تضرع إلى أحد ممن ذكرنا وسأله ودعاه وطلب منه. فهم متقدمون عليه وأرواحهم فى حضرة الملكوت قبله وهو متأخر عنهم فهو أحق فى أن يسألهم من أن يسألوه فقد وضح بذلك نبوته. واستوت حالته كحالة من تقدمه من إخوانه الأنبياء والمرسلين . صلوات الله عليهم أجمعين.

دليل آخر على رسالته من لفظه. قال لوقا : اختار يسوع سبعين رجلا وبعث إلى كل موضع أزمع أن يأتيه وقال الحصاد كثير والحصادون قليل.فمن شتمكم فقد شتمنى ومن شتمنى فإنما يشتم من أرسلنى(٤٣٩).

فإن قال النصارى ذلك دليل على الربوبية لأن إرسال الرسل إلى الخلق دليل على ماقلناه قلنا لهم أمّا بعث سبعين فليس فيه دليل لكم. فقد اختار موسى سبعين رجلا من قومه وندبهم لإبلاغ بنى إسرائيل فنبأهم الله ببركة اختياره فصاروا أنبياء(٤٤٠).

---

(٤٣٦) راجع المهموشة رقم ٣٨٤ من هذا الباب.

(٤٣٧) راجع المهموشة رقم ٣٨٥,٣٧٨ من هذا الباب.

(٤٣٨) راجع سفر حزقيال صح رقم ١/٣٧ :١٤.

(٤٣٩) ورد فى لوقا (وبعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضا وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعا أن يأتى. فقال لهم إن الحصاد كثير ولكن الفعلة قليلون..... الذى يسمع منكم يسمع منى والذى يرذلكم يرذلنى. والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى..) لوقا ١/١٠,٢,٦١ وانظر متى ٤٠/١٠ ومرقس ٣٧/٩ ويوحنا ٢٠/١٣ .

(٤٤٠) ورد فى سفر العدد (فخرج موسى وكلم الشعب بكلام الرب وجمع سبعين رجلا من شيوخ الشعب وأوقفهم حوالى الخيمة. فنزل الرب فى سحابة وتكلم معه وأخذ من الروح الذى عليه وجعل على السبعين رجلا الشيوخ. فلما حلت عليهم الروح تنبأوا ولكنهم لم يزيدوا...) ٢٤/١١ :٢٥.

فأما من اختيارهم المسيح فمن سلم لكم أنهم كانوا أنبياء مؤيدين بالمعجزات. ولعل المسيح إنما اقتدى بسنة موسى عليه السلام فى الإرسال والعدد. فالمسيح نبى ورسول ولايبعد أن يكون للرسول رسولا. فقد أرسل صلى الله عليه وسلم جماعة من أصحابه إلى ملوك الأرض(٤٤١).

فإن قال النصارى قوله. من شتمنى فإنما يشتم من أرسلنى . دليل على الاتحاد الذى نقول به.

قلنا. وقوله ومن شتمكم فقد شتمنى دليل على اتحادهم بالمسيح . أفتقولون إن السبعين اتحد جسدهم بجسد المسيح. فإن ادعوا ذلك قلنا فيلزم أن يكونوا قد اتحدوا بذات الله تعالى. إذا كانوا قد اتحدوا بما اتحد به المسيح. فإن التزموا ذلك قلنا فالسبعون هم الله تعالى. والله هو السبعون. والرسول هو المرسل والمرسل هو الرسول . وهذا هو الجنون.

قلنا قد اعترف المسيح أن غيره قد أرسله. فكيف تقولون هو نفسه . فإن قالوا : اعتقادنا المرضى عندنا أن المسيح ابن الله. ولايبعد أن يرسل الله ابنه إلى عباده وحينئذ يحسن أن نعيد عليهم بعض مامضى لنا. ونقول لهم. ألم تقولوا فى الأمانة نؤمن بالمسيح الاله الحق الذى أتقن العوالم بيده وخلق كل شئ . الذى نزل من السماء وتجسد وولدته مريم وقتل وصلب. ألم تقرؤا فى صلاتكم ياربنا المسيح الذى ذاق الموت من أجلنا ونزل من السماء لخلاصنا لاتضيع من خلقت بيديك . ألم تنقلوا عن أشياخكم وكبار مشايخكم وعن أفرايم (٤٤٢) أن اليدين اللتين سمرتا على الخشبة هما اللتان جلبتا طينة آدم. وأن الشبر(٤٤٣) التى

---

(٤٤١) من أشهر الكتب التى جمعت أسماء الرسل التى أرسلها وأسماء الرسائل وحققت النصوص ووثقتها من الكتب المعتمدة عند علماء المسلمين. الكتب التالية:

الأول عنوانه مكاتيب الرسول للحسينعلى .

الثانى عنوانه الرسائل النبوية جمع وتحقيق دكتور على يوسف السبكى.

الثالث عنوانه مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة محمد حميد الله .

(٤٤٢) راجع ترجمته فى قاموس الكتاب المقدس صفحة ٩٠،٩١.

(٤٤٣) فى التيمورية (وأن البشر) وهو مناقض المعنى .

مسحت السموات والأرض هى التى علقت على الصليب. وأن من لم يقل إن مريم ولدت الله فهو محروم من ولاية الله تعالى؟ وإذا كانت صلواتكم وأمانتكم وأقوال مشايخكم مصرحة بذلك فقد كذبتم فى هربكم مما ألزمناكم. وصدق المسيح فى قوله: إن الله تعالى نبأه وأرسله. فالنبى منزه عن التفوه بمالا يليق بمنصبه . متعبد بذكر ماأتى به عن ربه. لايكتم شيئا مما يوحى إليه. وليس المعول فى تنزيه من أرسله إلا عليـه. وقـد قـال «اعـبـدوا الله ربى وربكم وإلهى وإلهكم[٤٤٤]وأمانتكم تشهد أن المرسل والرسول واحد. فقد كذب ذلك معنى الرسالة. وصير الناس فى حيرة وضلالة. وذلك محال على الرسول. ففى الاعتراف بالرسالة إثبات لعبوديته وتنزيه مرسله على كل حالة. وأنتم متحيرون . تارة تقولون إنه ابنه أرسله للبيان وتارة إنه الله استعار من امرأة صورة إنسان : فجعلتموه ممن يستعير الصور تسترا. فدعاؤه لعبادة غيره إضلال وافترا. وذلك مما يتنزه عن مثله المرسلون. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأما قولهم ولايبعد أن يرسل الله ابنه. وتسمية الله أبا والمسيح ابنا. فنحن نسألهم مايعنون بهذه البنوة. أمجرد تسمية وتشريف أم [٤٤٥] لما خصه به من الآيات والكرامات والخوارق. أم يريد البنوة المألوفة؟

فإن قالوا بالأول قلنا لا اختصاص للمسيح بها. فقد سمى يعقوب ابنا[٤٤٦] وتقدم من ذلك ما يغنى عن الإعادة[٤٤٧].

وإن أردتم الثانى وهى البنوة المألوفة بين الناس المتخذة من الزوجة والسرية على معنى أن المسيح انفصل من الله . فلا يصح وإنما ينفصل الجسم من

---

(٤٤٤) النص بصورته غير وارد فى العهد الجديد وهو فحوى النصوص المتعددة الواردة فى باب إبطال التثليث .

(٤٤٥) حرف العطف (أم) من التهمورية.

(٤٤٦) ورد فى سفر الخروج أن الله أرسل موسى قائلا له (فتقول لفرعون هكذا يقول الرب . إسرائيل ابنى البكر. فقلت لك اطلق ابنى ليعبدنى فأبيت أن تطلقه. ها أنا أقتل ابنك البكر) ٢٣:٢١/٤.

(٤٤٧) انظر المقدمة التى وضعها المؤلف لهذا الكتاب.

الجسم مثله. والله منزه عن الجسمية . ثم ذلك باطل بنص الإنجيل . إذ يقول لوقا . إن المسيح من الروح القدس(٤٤٨) فكيف يقولون إنه من ذات الله تعالى . فقد بطل مقصودكم من البنوة على كلا القسمين.

فإن قالوا إنما استحق المسيح البنوة لما اتحدت به الكلمة فصار بها ابنا على الحقيقة وغيره -كما ذكرتم- لم تتحد به فصار ابنا على سبيل التشريف. قلنا خبرونا عن هذه الكلمة ما هي ؟ وما الذى تعنون بها ؟

فإنهم يقولون إنها العلم أو النطق فلايعدلون عن ذلك.

قلنا لهم أليس من حكم الصفة أن لاتفارق الذات الموصوفة بها لأنها لاتفارق موصوفها إلا ويخلفها ضدها وهو الجهل أو الخرس . وكلاهما محال عليه تعالى. فإن كان علمه قد انفصل أونطقه وقام بغيره فقد صار القديم ناقصا. وذلك محال على الله تعالى . وإن كان علمه وكلامه لم يفارقه فلا حقيقة لهذا الاتحاد الذى تدعونه.

قال لوقا : جلس يسوع يوما يتكلم مع تلاميذه فرفعت امرأة فى المجلس صوتها وقالت طوبى للبطن الذى حملتك والثدى الذى أرضعك فقال المسيح مهلا طوبى لمن يسمع كلام الله فيحفظه(٤٤٩).

فلما اشتغلت بمدحه أرشدها لمدح خالقه. انظر إلى هذا الكلام الصادر من هذه المرأة. هل خرج من قلب معتقد ربوبية المسيح وألوهيته وإلا فهل يحسن أن يكون رب فى بطن وإله على أيدى المراضع.

---

(٤٤٨) ورد فى لوقا (فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا . فأجاب الملاك وقال لها. الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله) ٣٤/١، ٣٥.

(٤٤٩) النص (وفيما هو يتكلم بهذا رفعت امرأة صوتها من الجمع وقالت له طوبى للبطن الذى حملك والثديين اللذين رضعتهما. أما هو فقال بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه) لوقا ٢٧/١١، ٢٨ .

شهادة يوحنا الإنجيلي حبيب المسيح عليه بالنبوة :

قال يوحنا «كان الناس إذا رأوا المسيح وسمعوا كلامه يقولون هذا النبى حقا»(٤٥٠) وقال يوحنا « تفل يسوع على طين ووضعه على عين أكمه وقال اذهب واغتسل فى عين سلوحا ففعل فانفتحت عيناه وذلك فى يوم السبت فوقع بين اليهود فيه خلف فمنهم من يقول ليس هذا الرجل من الله إذا لايحرم السبت ومنهم من يقول إن الله لايستجيب للخاطئين ومنهم من يقول هذا نبى(٤٥١).

فهذا يوحنا حبيب المسيح شاهد بنبوته لأنه ذكر ذلك فى معرض المدح له والثناء عليه وذلك تكذيب لليهود فى جحدهم. وللنصارى فى غلوهم.

وقال أيضا فى الفصل الأول من رسالته الأولى (أيها الأبناء لاتخطئوا فإن أخطأ أحدكم فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار(٤٥٢) دليل واضح على نبوته.

قال لوقا : قال الفريسيون ليسوع اخرج من هاهنا فإن هيرودس يريد قتلك فقال امضوا وقولوا لهذا الثعلب إنى أقيم هاهنا اليوم وغدا وفى اليوم الثالث أكمل لأنه لايهلك نبى خارج عن أورشليم(٤٥٣).

---

(٤٥٠) ورد فى لوقا (فقال قوم من أهل أورشليم أليس هذا هو الذى يطلبون أن يقتلوه..... ألعل الرؤساء عرفوا يقيناً أن هذا هو المسيح حقا) ٧/٢٥، ٢٦.

(٤٥١) ذكر يوحنا هذه القصة بتمامها فى مطلع الإصحاح التاسع كما ذكر الحوار بين الأعمى الذى صار بصيرا وبين الفريسيين (فقال قوم من الفريسيين هذا الإنسان ليس من الله لأنه لايحفظ السبت. آخرون قالوا كيف يقدر إنسان خاطئ أن يعمل مثل هذه الآيات وكان بينهم شقاق. قالوا أيضا للأعمى ماذا تقول أنت عنه من حيث إنه فتح عينيك فقال إنه نبى...) صح ٩/١٦، ١٧.

(٤٥٢) رسالة يوحنا الأولى صح ١/٢:١٣.

(٤٥٣) ورد فى لوقا (فى ذلك اليوم تقدم بعض الفريسيين قائلين له اخرج واذهب من ههنا لأن هيرودس يريد أن يقتلك. فقال لهم امضوا وقولوا لهذا الثعلب. ها أنا أخرج شياطين وأشفى اليوم وغدا وفى اليوم الثالث أكمل. بل ينبغى أن أسير اليوم وغدا ومايليه لأنه لايمكن أن يهلك نبى خارجا عن أورشليم) صح ١٣/٣١:٣٣.

فهذا أدل دليل على نبوته. فهذا الفصل حجة على من يدعى ربوبيته إذ هو صريح فى إثبات نبوته. فإن قال النصارى هب أن هذا الفصل يدل على نبوته أليس قد شهد بأنه فى اليوم الثالث يقتل ويصلب فذلك حجة على المسلمين. قلنا لم يقل ذلك وحاشاه منه. إنما قال فى اليوم الثالث يكمل أى يتم مدة إقامته فى هذا العالم السفلى ثم يرتفع فإن القتل والصلب وتوابعه لايعد كمالا. بل الكمال حمايته ورفعه وخيبة كيد أعدائه كما يقول المسلمون.

قال يوحنا الإنجيلى شاهدا له بالنبوة ومكذبا للمتأخرين فى دعوى الربوبية . لأنه تلميذ المسيح وحبيبه وهو أحد مدونى الإنجيل (لما أطعم يسوع خمسة آلاف رجل من خمسة أرغفة وحوتين من السمك. قال الناس حقا إن هذا هو النبى الآتى إلى العالم . فلما علم أنهم يريدونه يخطفونه ويجعلوه ملكا عليهم خرج من بينهم وذهب وحده الى الجليل [٤٥٤] فقد شهد له خمسة آلاف بالنبوة . وهو مقرهم على شهادتهم . حاكم بصحة إيمانهم راض بهذا المعتقد منهم . ولو أنكر عليهم لنقل إلينا. كما نقلت منهياته وأوامره . وهل يحسن بالإله وبيده مقاليد الأمور . وهو العليم بذات الصدور. الخوف من العباد أن يخطفوه ويجعلوه ملكا عليهم ويغلبوه على رأيه فى ذلك.

وقد نقلوا عن لوقا أن جبريل حين بشر مريم أم المسيح بالناصرة قال لها: إن ولدك يجلسه الرب على كرسى أبيه داود ويملكه على بيت يعقوب[٤٥٥].

فإن كان ماحكوه عن جبريل صحيحا فقد كذبوا فى هربه من التمليك

(٤٥٤) ورد فى يوحنا أن المسيح وقع فى ضائقة إطعام خمسة آلاف ولم يكن معه زاد (قال له واحد من تلاميذه وهو أندراوس أخو سمعان بطرس. هناك غلام معه خمسة أرغفة شعير وسمكتان ولكن ما هذا لمثل هؤلاء. فقال يسوع اجعلوا الناس يتكئون . وكان فى المكان عشب كثير. فاتكأ الرجال وعددهم نحو خمسة آلاف وأخذ يسوع الأرغفة وشكر ووزع على التلاميذ والتلاميذ أعطوا المتكئين....فلما رأى الناس الآية التى صنعها يسوع قالوا إن هذا هو بالحقيقة النبى الآتى إلى العالم....) يوحنا ١/٦ :١٥.

(٤٥٥) ورد فى لوقا . بشأن المسيح (هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الاله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولايكون لملكه نهاية..) صح١/٣١ :٣٤.

عليهم. وإن كان ما نقلوه فى الهرب صحيحا فقد كذبوا فى نقلهم عن لوقا عن جبريل.

وكيف يتقدم الله إليه على لسان جبريل بسياسة عباده والتمليك عليهم. ثم يأبى ذلك ويخالف أمره وينكص عنه فلا يمتثله هذا مما يعترض به على النقلة. وبهذا الاضطراب والتخالف رد العلماء كتب هؤلاء القوم واضطروا لعدم الاحتفال بها(٤٥٦).

دليل صحيح يدل علي نبوته عليه السلام:

قال يوحنا الإنجيلى (جاء يسوع إلى بئر من آبار السمرة مستسقيا ماء وقد عيّ من تعب الطريق ففاوضته امرأة منهم وقالت ياسيدى إنى أرى أنك نبى. فقال لها يسوع أنا هو الذى أكلمك . ثم وافاه تلاميذه فعرضوا عليه طعاما فقال إن لى طعاماً لستم تعرفونه إن طعامى أنا أن أعمل مسرة من أرسلنى وأتم عمله ثم بعد يومين خرج من هناك لأنه شهد أن النبى لايكرم فى مدينته(٤٥٧).

وجه الدلالة – فى هذه الآيات- تصديقها فى دعواها نبوته. والثانى قوله إن لى طعاما لستم تعرفونه يعنى بالذات الروحانية الحاصلة من المناجاة الربانية. وكنى بالمسرة عن الارادة والرضى.

دليل واضح علي رسالته:

قال يوحنا التلميذ. لما انتصف العيد حضر يسوع إلى الهيكل وشرع يعلم. فقالت اليهود وكيف يحسن هذا التعليم. فقال تعلمى ليس هو لى بل للذى

---

(٤٥٦) فى التيمورية (وأضربوا عنها).

(٤٥٧) ورد أن المسيح مر بقرية السامرة وهو فى طريقه إلى الجليل فأصابه التعب فجلس إلى بئر وطلب من امرأة سامرية أن تسقيه فأبت فبين لها أن خير شراب هو شراب الروح فقالت له (ياسيدى أرى أنك نبى) وسألته متى يأتى المسيح (قال لها يسوع أنا الذى أكلمك هو) وقد قدم إليه التلاميذ طعاما (قال لهم يسوع طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله.... لأن يسوع نفسه شهد أن ليس لنبى كرامة فى وطنه.....) راجع يوحنا١/٤: ٤٤.

أرسلنى . فمن عمل بطاعته فهو يعرف تعليمى هل هو من عندى أو من عند الله إن من يتكلم من عند نفسه إنما يريد مجد نفسه وأما من يريد مجد من أرسله فهو صادق فعلام تريدون قتلى. فقال الجمع لأن بك شيطانا . فقال لهم تزعمون أن موسى علمكم الختان. وليس الختان من موسى ولكنه من الآباء. وقد تختنون الإنسان يوم السبت ومن الختان يهلك الإنسان كى لاتنقضوا سنة موسى. فعلام تنقمون على إبرائى للإنسان يوم السبت ثم قال إنى لم آت من عندى ولكن الذى أرسلنى بحق وأنتم تعرفونه وأنا الذى أرسلنى [٤٥٨] أعرفه. وهو الذى أرسلنى . فهمّ اليهود بأخذه فلم يقدروا لأن ساعته لم تحضر[٤٥٩].

فقد وضحت رسالته من الله إلى الناس وضوح الصبح لذى عينين. ولم تزل أتباع المسيح يختتنون ويتبعون سنة إبراهيم وموسى فى الختان حتى جاء رجل من المتأخرين يدعى -بولس- وهو الذى يسمونه بولس الرسول[٤٦٠].

---

(٤٥٨) جملة (الذى أرسلنى) ساقطة من التيمورية.

(٤٥٩) ورد فى يوحنا (ولما كان العيد قد انتصف صعد يسوع إلى الهيكل وكان يعلم . فتعجب اليهود قائلين كيف هذا يعرف الكتب وهو لم يتعلم . أجابهم يسوع وقال تعليمى ليس لى بل للذى أرسلنى. إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلم أنا من نفسى . من يتكلم من نفسه يطلب مجد نفسه . وأما من يطلب مجد الذى أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم. أليس موسى قد أعطاكم الناموس وليس أحد منكم يعمل الناموس لماذا تطلبون أن تقتلونى. أجاب الجميع وقالوا بك شيطان من يطلب أن يقتلك . أجاب يسوع وقال لهم عملا واحد عملت فتتعجبون جميعا. لهذا أعطاكم موسى الختان. ليس أنه من موسى بل من الآباء ففى السبت تختنون الإنسان . فإن كان الإنسان يقبل الختان ففى السبت لئلا ينقض ناموس موسى أفتسخطون علىّ لأنى شفيت إنسانا كله يوم السبت. لاتحكموا حسب الظاهر بل احكموا حكما عادلا.
فقال قوم من أهل أورشليم أليس هذا هو الذى يطلبون أن يقتلوه ، وهاهو يتكلم جهالا ولايقولون له شيئا. ألعل الرؤساء عرفوا يقينا أن هذا هو المسيح (حقا) ولكن هذا نعلم من أين هو. وأما المسيح فمتى جاء لايعرف أحد من أين هو. فنادى يسوع وهو يعلم فى الهيكل قائلا تعرفوننى وتعرفون من أين أنا ومن نفسى لم آت بل الذى أرسلنى هو حق الذى أنتم لستم تعرفونه. أنا أعرفه لأنى منه وهو أرسلنى. فطلبوا أن يمسكوه . ولم يلق أحد يداً عليه لأن ساعته لم تكن قد جاءت بعد..) صح١٤/٧:٣٠.

(٤٦٠) بولس هذا أحد اليهود الذين اعتنقوا المسيحية بعد فترة عداء صرح بها هو فى رسائله. =

فادعى أن المسيح تراءى له وأرسله إلى أهل دينه. فأحل لهم بولس أشياء وحلهم مماكانوا مرتبطين به من أقوال فكان مما حلهم منه سنة الختان التى شرعها الأنبياء عليهم السلام. فراجعوه فى ذلك. فقال لهم إن الختان ليس بشئ فأطبق الملكية على ترك الختان وتربص بقية طوائف النصارى فلم يتجاسروا على إهماله. وهذا بولس له كلمات تدل على تهكم وتلاعب بدين النصارى ستأتى مفرقة فى هذا المختصر وقد قال بعض النصارى كل كلمة ينطق بها المسيح مركبة من اللاهوت والناسوت فيلزم أن الاله قال لليهود إنكم تريدون قتلى وذلك خطأ عظيم (٤٦١).

معجزة دالة على نبوته :

قال يوحنا التلميذ أحيا يسوع العازر وجاء إلى القبر مع أخته وقال لها أين دفنتموه فأشارت إلى المغارة التى هو فيها فقال ارفعوا الحجر عنه . فقال اليهود انظرو حبّه له. فقالت أخته ياسيدى إنه قد أنتن لأن له أربعة أيام فقال إن آمنتى رأيتى مجد الله فرفعوا الحجر عن القبر ورفع يسوع بصره إلى فوق وقال يا أبتاه أشكرك لأنك تسمع منى وأعلم أنك تسمع لى فى كل حين ولكن أشكرك من أجل هؤلاء القيام ليعلموا أنك أرسلتنى. ثم نادى بصوت عظيم : عازر أخرج فخرج الميت ويداه ورجلاه ملفوفة باللفاف ووجهه مستور بعمامته فقال يسوع حلوه ودعوه يمضى إلى بيته (٤٦٢).

فبهذا وشبهه ثبتت نبوته ووضحت رسالته بصريح لفظه وعجيب فعله فهو إنسان من خواص المقربين . وسادات المرسلين . أمده الله تعالى بالمعجزات وأيده بالآيات. والرب هو معيد الروح إلى قالبها ويفعل ذلك عند دعوة النبى عليه أفضل الصلاة والسلام . ليتوجه إلى العباد قبول أمره واجتناب نهيه فهى

= وعندما عجز عن تحقيق مراده حيث العداء الظاهر اعتنق النصرانية ثم بدأ يحرف التعاليم الموروثة عن الآباء. ومن الأمور التى شرعها ترك الختان مع أنه شعيرة الأنبياء والوحدة فى الزواج وتحريم الطلاق وحل لحم الخنزير وإعلان ألوهية المسيح وبنوته كما أعلن أنه فداء البشرية الخ.

(٤٦١) هذا هو مذهب اليعقوبية الذين يرون أن الاتحاد قد تم مع الممازجة.

(٤٦٢) اقرأ القصة بتمامها فى الإصحاح الحادى عشر من١ الى ٤٤.

كالشهادة من الله أنه أرسله بمنزلة قوله تعالى صدق عبدى فأطيعوه وقد تقدم أن جملة من الأنبياء أحيوا الأموات(٤٦٣) ولم يتخذوا أربابا آلهة. واعلم أن فى هذه القصة مايدل على العبودية منها قوله أين دفنتموه. وهل يخفى على الرب خافية. ومنها قوله لأخته إن آمنتى رأيتى مجد الله. فأضاف القدرة على الإحياء إلى الله تعالى. ومنها ابتهاله وطلبه إظهار فاقته وحاجته إليه سبحانه وعجزه وقصوره عن أن يأخذ إلا ماأعطاه. فكم صرح فى موضع من الإنجيل إذ يقول إن الابن لايقدر أن يفعل شيئا ولايتفكر فيه إلا أن يأمره الآب (٤٦٤).

فلو كان المسيح كما يزعمون صفة من صفاته لجر إلى تلبيس عظيم. إذ سؤاله غيره وطلبه من غيره مطلوبا منه. تلبيس وتدليس وحمل لخلقه أن يقفوا به دون حقه. وأن يعاملوه بما يقصر عن جلاله فيخاطبونه مخاطبة الآدميين. وينسبونه إلى بنوة يوسف ومريم وهم من المخلوقين.. فيجب إظهار ما بيناه من دلائل نبوته ورسالته للمسلم والكافر. أما المسلم فيزداد إيمانا بقوله تعالى حكاية عنه ﴿ ما المسيح ابن مريم إلا رسول قدخلت من قبله الرسل﴾(٤٦٥).

وأما الكافر فحين تظهر عليه الحجة وتتضح له المحجة. ويلزم من بسطت يده فى دنياه وأهمته العناية بأخراه. أن يجمع من وجوه طائفة النصارى ومن رهابينهم وكبراء دينهم. ويتلو عليهم هذه الفصول الدالة على العبودية والنبوة ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة. عسى أن يحصل لهم شكوك فى أباطيلهم . ويتحققون الحق من أناجيلهم- والله سبحانه الهادى(٤٦٦).

---

(٤٦٣) راجع المهموشة رقم ٣٨٤،٣٧٨، ٣٨٦ من هذا الباب.

(٤٦٤) ورد فى يوحنا (قال لهم يسوع طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله) ٣٤/٤ (أنا لاأقدر أن أفعل من نفسى شيئا. كما أسمع أدين ودينونتى عادلة لأنى لاأطلب مشيئتى بل مشيئة الآب الذى أرسلنى) يوحنا ٣٠/٥ (فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لايقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا إلا ماينظر الآب يعمل لأن مهما عمل ذاك فهذا يعمله الابن كذلك....) يوحنا ١٩/٥.

(٤٦٥) سورة المائدة ٧٥.

(٤٦٦) الجملة ساقطة من التيمورية.

الباب السادس

فى أن المسيح عليه السلام ما أتى بعجيب إلا سبقه بمثله المرسلون . وأتى به من أمة سيدنا محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام- الأولياء العارفون

قد تقدم آنفا أن عيسى عليه السلام أزال برص الأبرص السائل له لوقته.

قلنا لاخصوصية للسيد المسيح فى إزالة البرص بعد أن قرب صاحب البرص قربانا. فقد روى النصارى واليهود ماتقدم ذكره من قصة نعمان الرومى لما برص ورحل إلى إليسع عليه السلام من بلده واستأذن عليه فلم يأذن له[1] بل قال لرجل من أصحابه قل له ينغمس فى الأردن سبع مرات ففعل فبرئ من برصه لوقته ورجع إلى بلده فاتبعه غلام لليسع وأوهمه أن إليسع يطلب منه شيئا فأعطاه مالاً كثيراً وجواهر ثمينة فأخفاه الغلام وجاء إلى إليسع فأخبره بما فعل. وبالمكان الذى أخفى ذلك فيه وقال له إذ فعلت فليصر برصه عليك وعلى نسلك فبرص الغلام.

فهذا أعجب مما فعل المسيح لأنه أبرئ وبرص من غير تقريب قربان وقد تقدم ذلك. وأما التوراة فتنطق أن مريم أخت موسى وهارون تغيرت على موسى فى أمر من الأمور . فلما صعدوا إلى قبة الزمان [2] وكلمهم الله سبحانه وتعالى تهدد مريم وغضب عليها ، فإذا هى قد ضربت بالبرص من فرقها إلى قدمها فرق لها هارون وسأل موسى أن يدعو لها الله فدعا لها فشفيت [3].

وأما حياة ابنة الرجل القائل له ابنتى قد ماتت فوضع يده عليها فعاشت[4]. ففى سفر الملوك أن إلياس أحيا ابن الأرملة[5]. وأن إليسع أحيا ابن

(١) جملة (فلم يأذن له) ساقطة من التيمورية.

(٢) فى التيمورية (إلى قبة الأمان) والوارد فى التوراة أنها (خيمة الاجتماع- عدد صح ٤/١٢،٥).

(٣) ذكرت التوراة أن سبب ضربها بالبرص لأنها تكلمت مع هارون فى حق موسى -عليه السلام- بما يسوءه. (فحمى غضب الرب عليهما ومضى. فلما ارتفعت السحابة عن الخيمة إذا مريم برصاء كالثلج. فالتفت هارون إلى مريم وإذا هى برصاء. فقال هارون لموسى أسألك ياسيدى لاتجعل علينا الخطيئة التى حمقنا وأخطأنابها.....فصرخ موسى إلى الرب قائلا اللهم اشفها. فقال الرب لموسى ولو بصق أبوها بصقا فى وجهها أما كانت تخجل سبعة أيام، تحجز سبعة أيام خارج المحلة وبعد ذلك ترجع. فحجزت مريم خارج المحلة سبعة أيام ولم يرتحل الشعب حتى أرجعت مريم) عدد ١/١٢: ١٥.

(٤) راجع متى ١٨/٩.

(٥) راجع المهموشة ٣٨٤ من الباب الخامس.

الإسرائيلية[٦].

وأن حزقائيل أحيا ستين ألفا فى ساعة واحدة[٧]. وهذا أعجب من إحياء المسيح الابنة المذكورة. وكذلك أعجب من إحياء العازر صبيه. المتقدم ذكرها[٨].

والتوراة تشهد أن جماعة حملوا ميتا لهم. فرأوا أعداء لهم فرموا الميت وهربوا فأحيا الله تعالى الميت ودخل المدينة بعدهم ونظروا فإذاهم قد وضعوه على قبر إليسع فأحياه الله ببركة تربة قبره[٩].

وأعجب من ذلك أن موسى عليه السلام كان يقلب عصاه ثعبانا فبينما هى خشبة إذ عادت حيوانا ذا عينين تأكل ما مرت عليه[١٠] فقلبها حيوان أعجب من إعادة الروح إلى ميت.

وأعجب من ذلك أنه كان يذهب إلى كثب من الرمل فيضربه بالعصا فينقلب الرمل قملا ينساب على فرعون وقومه[١١]. فقد انقلب من ضربه بعصاه الرمل حيوانا كثيرا لايعلم عدده إلا الله. فكل رملة صارت قملة ذات روح وسعى وأعضاء.

واعلم أن معجزات سيدنا بل سيد المرسلين محمد -عليه من الله أفضل الصلاة والتسليم- أعجب من إحياء المسيح نفسين أو ثلاثة أو أكثر من ذلك.

(٦) راجع المهموشة ٣٨٥ من الباب الخامس.
(٧) راجع المهموشة ٣٨٦ من الباب الخامس.
(٨) راجع المهموشة ٣٦٩ من الباب الخامس.
(٩) راجع المهموشة ٣٧٨ من الباب الخامس.
(١٠) راجع المهموشة ٣٨٨ من الباب الخامس.
(١١) الوارد فى سفر الخروج أن التراب تحول إلى بعوض (ثم قال الرب لموسى قل لهارون مد عصاك واضرب تراب الأرض ليصير بعوضا فى جميع أرض مصر. ففعلا هكذا مد هارون يده بعصاه وضرب تراب الأرض فصار البعوض على الناس وعلى البهائم . كل تراب الأرض صار بعوضا فى جميع أرض مصر. وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض فلم يستطيعوا. وكان البعوض على الناس وعلى البهائم. فقال العرافون لفرعون هذا صنع الله...) خروج ١٦/٨: ١٩.

لأنه ألقى الحياة على جماد من الشجر فصار يسعى إليه. وينطق بالشهادة وبالرسالة لديه(١٢).

وسبح الحصا فى كفه بصوت يسمعه الحاضرون (١٣) والنطق لايكون إلا من حى وكونه من غير آلة أعجب. وكذلك حنين الجذع إليه حين فارقه وكان يخطب عليه(١٤).

-وقلـــت-

ياعجابا من حن جذع إليـــه	كيف لاتذهل العقول عليـــه
ظل يبكى والناس تعجب حتـى	ضمه المصطفى له بيديـــه
عج من لوعة الفراق فهـــلا	كان منّا ما كان منه عليـــه

وقد أحيا الله له بدعائه أبويه. فأسلما على يديه.(١٥)

---

(١٢) عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفـــر فدنا منه أعرابى فقال يا أعرابى أين تريد قال إلى أهلى قال هل لك إلى خير قال وماهو قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ماتقول قال هذه الشجرة السمرة وهى بشاطئ الوادى فاقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ثم رجعت إلى مكانها ...) الشفا ٢٥٢/١ وسنن الدارمى ١٠/١ باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجريه والبهائم والجن، المطالب العالية ١٦/٤، ورواه أبويعلى بسند صحيح والبزار والطبرانى. حدائق الانوار٢٢١/١.

(١٣) روى أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من الحصى فسبحن فى يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن فى يد أبى بكر رضى الله عنه فسبحن ثم فى أيدينا فما سبحن . وروى مثله أبوذر وذكر أنهن سبحن فى كف عمر وعثمان رضى الله عنهما. الشفا٢٥٩/١ . ومختصر تاريخ دمشق ١٠٨/٢ ورواه البخارى فى كتاب المناقب باب علامات النبوة. والترمذى فى السنن كتاب المناقب.

(١٤) الخبر متواتر أخرجه أهل الصحيح. روى جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبى صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم على جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار. البخارى ٢٣٧/٤ ك المناقب وسنن الترمذى ٢٥٤/٥ أبواب المناقب.

(١٥) هذه الرواية ورد ذكرها فى الروض الأنف. وقد ذكر ابن كثير فى السيرة النبوية قوله «وأما الحديث الذى ذكره السهيلى وذكر أن فى إسناده مجهولين إلى ابن أبى الزناد. عن عـــروة =

ومن ذلك أنه أتاه رجل فذكر أنه طرح بنية له فى وادى كذا فمضى إلى الوادى ونادها باسمها يا فلانة إحْى بإذن الله تعالى فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها إن أبويك قد أسلما فإن أحببت أن أردك إليهما فقالت لاحاجة لى بهما وجدت الله خيرا لى منهما(١٦).

وأعجب من ذلك ماجرى على يد امرأة ضعيفة ببركة هجرتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أنس : توفى شاب من الأنصار وله أم عجوز عمياء فجئناها وعزيناها فقالت أمات ولدى. قلنا نعم. فقالت اللهم إن كنت تعلم أنى هاجرت إلى نبيك رجاء أن تعيننى على كل شدة فلاتحملن علىّ هذه المصيبة فما برحنا حتى كشف الثوب عن وجهه فأحيى وعوفى فطعم وطعمنا(١٧).

ومثل ذلك. توفى لأستاذنا(١٨) جارية فعندما غسلها وضع سيدى يده عليها وقال لا إله إلا الله فأجابته محمد رسول الله وعوفيت. فسئلت عن ذلك فقالت: قالت الملائكة ردوها لأجل سيدها(١٩).

= عن عائشة رضى الله عنها . أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يحيى أبويه فأحياهما وآمنا به فإنه حديث منكر جداً. وإن كان ممكنا بالنسبة لقدرة الله تعالى، لكن الذى ثبت فى صحيح السنة يعارضه» ٢٣٩/١- وقد ذكر البيهقى فى دلائل النبوة مايؤيد هذا الرأى ويقويه. ونحن نعلم أن أهل الفترة من الناجين «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» .

(١٦) عن الحسن أتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم فذكر له أنه طرح بنية له فى وادى كذا فانطلق معه إلى الوادى وناداها باسمها يافلانة أجيبى بإذن الله فخرجت وهى تقول لبيك وسعديك فقال لها إن أبويك قد أسلما فإن أحببت أن أردّك عليهما قالت لاحاجة لى فيهما وجدت الله خيرا لى منهما. الشفا ٢٧١/١.

(١٧) القصة كما هى عن الشفا ٢٧١/١ والبيهقى فى الدلائل ٥٠/٦.

(١٨) ذكرت فى المقدمة صعوبة الوقوف على شيوخ مؤلف تخجيل من حرف الإنجيل حيث تعذر الوقوف على أساتذته وشيوخه وكذلك تلاميذه رغم عودتى إلى ثلاثين كتابا للتراجم والسير . لم وجدت ما انتهيت إليه مذكورا فى مقدمة كتاب «الرد على النصارى» لذات المؤلف وقد اعترف المحقق بعدم إمكانية الوقوف على شيوخه أو تلاميذه من١٠ إلى١٥.

(١٩) هذا من تأثر الصوفية بحب الأولياء. لأن إحياء الموتى هو من خصوصيات الحق سبحانه -إذا قصد به الحقيقة- أو من يمنح ذلك من قبل الله من الأنبياء لأنها من المعجزات التى يقع=

وقد أحيا الله الموتى لامن أحد بل معجزة لهذا النبى الكريم. من الله العظيم. حتى شهدوا له بالرسالة . ثم عادوا أمواتا على حالهم(٢٠).

قال قال النعمان بن بشير(٢١). بينما زيد بن خارجة(٢٢) مارًا فى بعض سكك المدينة إذ خر ميتا فرفع وسجِّى . فسمعوه بين العشائر والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا وحسر الغطاء عن وجهه وقال : محمد رسول الله النبى الأمى خاتم النبيين. كان ذلك فى الكتاب الأول ثم قال صدق صدق ثم قال السلام عليك يارسول الله ثم خر ميتا كما كان(٢٣).

= بها التحدى وما ذكر فى هذه الواقعة لا دليل يسعف المؤلف على الإثبات. وقد علمنا القرآن الكريم أن لاتقبل الدعوى بدون دليل (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) البقرة ١١١، (لولا يأتون عليهم بسلطان بين) الكهف١٥، ولذلك فالنفس أمام هذه القصة فى توقف .

(٢٠) جمهور المفسرين وكتاب السير متفقون على أن الله سبحانه وتعالى قد أخذ العهد على الأنبياء السابقين أن يؤمنوا بمحمد -صلى الله عليه وسلم- إن بعث وهم أحياء. قال تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) آل عمران ٨١. وقد بعث الله الأنبياء وجمعهم ببيت المقدس فسلم عليهم الرسول وردوا عليه السلام وكان تحقيق العهد الأول وصلى بهم إماما ثم ردوا إلى ماكانوا عليه.

(٢١) هوأول مولود فى الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا . روى عن الرسول وعن عمر وعائشة وروى عنه ابنه محمد ومولاه سالم وعروة والشعبى. امتاز بالخطابة قتل سنة خمس وستين . الإصابة ٤٤٠/٦.

(٢٢) هو زيد بن خارجة بن زيد بن أبى زهير بن مالك بن امرئ القيس. شهد بدرا وشهد أبوه أحداً. ذكر البخارى وغيره أنه الذى تكلم بعد الموت . تزوج أبو بكر أخته فولدت له أم كلثوم. الإصابة٦٠٣/٢.

(٢٣) ورد فى الشفاء عن النعمان بن بشير أن زيد بن خارجة خر ميتا فى بعض أزقة المدينة فرفع وسجى فسمعوه بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبى الأمى وخاتم النبيين كان ذلك فى الكتاب الأول ثم قال صدق صدق وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان. ذكره البيهقى فى الدلائل ٥٧,٥٦/٦ وقال السيوطى فى مناهل الصفا : أخرجه الطبرانى وأبو نعيم وابن منده فى تقدمة الصحابة وأخرجه ابن أبى الدنيا من حديث أنس بن مالك . مناهل الصفاص١٣٥.

ولما دفن ثابت بن قيس وكان قتل باليمامة فسمع حين أدخل القبر يقول محمد رسول الله. أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان الرحيم فنظرنا فإذا هو ميت (٢٤).

ودفن خال لى فألحده ولدى فسُمِع له كلام فى القبر فسألت ولدى عن ذلك : قال لى اعمل لى وليمة لوفاتى على الإسلام وقول لا اله إلا الله محمد رسول الله. قال السامع سمعت له كلاما كثير لكن لم يخبرنى ولدى إلا بذلك.

وأعجب من إحياء الموتى من الأجساد إحياء القلوب بالإيمان والعرفان(٢٥). بينما هو-أى القلب- جماد فى حكم الأموات. إذ أحياه بمجرد نظرة من نظراته. ولحظة من لحظاته. فيطير بهمته إلى أعلى السموات. ويكون مع الملائكة المقربين. والأنبياء والمرسلين وفى حضرة رب العالمين. ثم يفعل بالجسد الذى هو به العجائب والغرائب فينقله من طور إلى طور ومن قالب إلى قالب. فيكون الكون بما فيه من سمواته وأرضه وطوله وعرضه وجنته وناره وجميع آثاره. لقمة يلتقمها أو ذرة يتخبئها فتطوى له الأكوان بما اختص من شهود العيان . تحت كل ذرة من ذراته وشعرة من شعراته.

- وقلت -

وما خفى من أمره فالأعجب ... أمر عظيم مثله لايكتسب

هذا لعمركموا السيادة كلها ... والأمر فيه محقق ومجرب

(٢٤) روى عن عبد الله بن عبيد الله الأنصارى قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول : محمد رسول الله أبوبكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فإذا هو ميت - ٢٧١/١ الشفا.

(٢٥) تطلق الحياة على الحقيقة- وهذا هو الأصل فى الاستعمال وتطلق على المجاز.

فالإطلاق الحقيقى مراد به بعث نعمة الإحساس فى شئ ما مع إدراكه اللذة أو الألم وكذلك سريان الروح فى الجسد.

والإطلاق المجازى هو بعث العلم المفيد الموصل إلى الله فى قلب عبد ما، ثم نعمة الانتفاع بهذا العلم. وقد سمى الله هذا البعث إحياء. قال تعالى(أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات.....) الأنعام١٢٢. (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم...) الأنفال ٢٤.

ثم أورث هذا الإحياء لموات القلوب خواص أمته . فيفعلون فى القلوب الميتة كفعلته. فهم رضى الله عنهم لايحصون عددا، ولاينقص منهم على مر الزمان مدد أبداً، بل لم تزل طائفة منهم قائمين على الحق المبين . حتى يأتى أمر الله -أى الساعه- كما روى عن سيد المرسلين[٢٦].

بل لاخصوصية للإحياء.

– وقلت –

بل كلــه أمــر عجيـــــب	لم يأت فى الأنبيـــاء مثالـــه
وإن بـــدا منهموا عجيـب	لكن محمد الجميــــع حالـــه

واعلم أنه ماصدر من نبى من لدن عيسى عليه السلام [٢٧] فمن فوقه من الأنبياء من معجزة أو آية -إلا ومعجزات سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم[٢٨] - أعجب وأعظم وأبقى وأكرم لأن منها ماقد بقى بعد وفاته معجزاً باقيا على إعجازه شاهدا بنبوته ورسالته. وهو الكتاب العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. إذ كتب الأنبيـاء من قبله وقع بها التحريف والتبديل. ينادى على خلق الله جيلا بعد جيل (قل فأتوا بسورة من مثله)[٢٩] على طول المدى ثم ما أبداه من المعجزات. وظهر على يديه من الآيات. أعجب من معجزات الأنبياء قبله إذ ليس منهم أحد مثله.

–وقلـــــت –

شــــق لموسى البحر فى أرضـه	وللمنير البدر فوق السمـــــا

---

(٢٦) روى مسلم بسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال « لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر الله وهم كذلك..) صحيح مسلم ك الإمارة باب لايزال طائفة من أمتى ظاهرين..

(٢٧) جملة (عليه السلام) ساقطة من التيمورية.

(٢٨) مابين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(٢٩) قال تعالى (وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين) البقرة٢٣.

أحيـا لعيسى الميت لكن لـه ... أحيا القلوب الغلف بعد العمـا
وأنطــق الحصباء فى كفــه ... والنطق من إحيائها استلزمـا
أحيـا الذى ما حى إلا بــه ... أعجب من ردّ الذى أعدمـا
صار جماد القلب من نـوره ... طيـراً إلى العلياء قد يمّمـا
يخترق السبع الطباق العـى ... كـان بها إسراؤه مثل مـا
خص به للقلب يفضى بــه ... مكرمـا لما إليه انتمـا
أعجب من طير من الطيران أن ... طـار فلا يبلغ أنى الحمـا
مابـاطـن محمـد آثــاره ... كظهـره ليس الثرى كالسمـا

وقلــت

والحــق أنا لانرى من غيـره ... عجبا إلا وذلك نوره وهــداه
أبدى العجائب قبل مبدأ خلقـه ... وضح الخفا ليس العجيب سواه

– مصداق ذلك –

وكل آى أتى الرسل الكرام بها ... فإنمـا اتصلت من نوره بهـم
فإنه شمس فضل هم كواكبها ... يظهرن أنوارها للناس فى الظلم(٣٠)

وكذلك ما بدا من أمته. المتبعين آثار سنته. والمتحلين بحلى شريعته من الكرامات. معجز له على مدى الأوقات. فمن أتباع أتباع أتباع أتباع أتباع أتباع أتباع فمن فوقهم ومن دونهم من هذه الأمة المحمدية من السادة العارفين المقربين بحضرة رب العالمين من أحيا الأموات . وأتى ببديع الكرامات. فمنهم الشيخ العارف بالله تعالى سيد عبد القادر الكيلانى وهبت له امرأة ولدها للتربية ثم جاءت لزيارته فوجدت معه قرص شعير وعليه آثار المجاهدة فدخلت على الشيخ فوجدته يتغذى وبين يديه عظم دجاجة فقالت ياسيدى ولدى يأكل خبز الشعير

(٣٠) الأبيات للإمام البوصيرى– راجع الديوان ص٢٤٢ طبعة مصطفى البابى الحلبى .

وأنت تأكل الدجاج. فقال للدجاجة قومى بإذن الله فقامت تسعى وتصيح[٣١] وهذا من غير دعاء وتضرع.

ومثل ذلك ماحدثنيه بعض أصحاب أستاذنا رضى الله عنه أنه أتى إليه بطير حسن الريش مات فى يده. فقال ياسيدى هممت أن آتى به لولدك فمات. فأخذه الأستاذ فى كفه فرأيت الحياة تسرى فى شعره وعظمه. حتى طار من يد الشيخ وذلك بدون دعاء وتضرع فانقض عليه باشق فقال الأستاذ أردنا إحياءه ،أراد الحق إماتته.

ومما يحكى أن بعض التجار ببغداد صنع وليمة ودعا فيها كبراء بغداد وأولياءها. كالشيخ عبد القادر والشيخ أحمد الرفاعى . فلما قدم السماط جاءوا بسلة يحملها اثنان ووضعوها فى طرف السماط. فأطرق الشيخ عبد القادر فلم يجسر أحد أن يمد يده إلى الأكل منه. ثم قال لنقبائه احملوا هذه السلة وأتوا إلىّ بها ففعلوا. وكشف عنها وإذ بها صبى مقعد أجزم أعمى لاحراك به فقال له قم بإذن الله تعالى فقام معافى يسعى[٣٢].

ومثال ذلك ماحكى أن ابن محرز حضر زائرا إلى ابن أبى يزيد القيروانى وكان عنده بنت مقعدة كسيحة لاحراك بها. فقال له ياسيدى ادع الله لها فقال لايخدمنا على السماط إلاّ هى فقامت كأنها نشطت من عقال. وقال بعضهم أربعة من الأولياء يحيون الموتى فى قبورهم وسماهم كمعجزة إليسع. حيث وضعوا ميتا بإزاء قبره فعاش وقد تقدم ذكر ذلك[٣٣] فقد أقام الأولياء من هذه الأمة المقعد من غير دعاء ولاتضرع هكذا شأن كراماتهم رضى الله عنهم.

---

(٣١) امتن الله على الصالحين بالكرامة. وهى أمر خارق للعادة يظهره الله على يد عبد ظاهر الصلاح إكراما له. وقد وقع منه فى حياة الصحابة الكثير ومن يقف على كتاب أسد الغابة فى معرفة الصحابة أو الاستيعاب أو الإصابة فى تمييز الصحابة يجد أمورا عجبا. إلا أن هذه المكرمات ملزمة لمن شاهدها وليس لنا أن ننكرها أو نؤيدها لأنها من المحسوسات التى ولّت بوقوعها .

(٣٢) لعل العقل يقف أمام هذه القصة متعجبا.

(٣٣) راجع المهموشة رقم ٣٧٨ من الباب الخامس.

ومن عجيب ما حكى بعضهم أنه كان تاجر بأرض الشام فأتى بستة أحمال من الحرير والقماش فامتنعت الجمال من أكل عليقها. وكان فى مفازة حيث لايمكنه أن يكرى عن أحماله عند فقدها فاستغاث بأستاذنا وتوجه إليه فمكثت ستة أيام لم تأكل عليقها وهى تحت أحمالها لم يضعف مسراها ولم يتغير حالها حتى وصل إلى بلد يمكنه الكراء منها فسقطت ميتة منفوخة بادٍ نتنها فمر بها رجل عارف فقال له هذه لستة أيام ميتة. فأحيى الموتى بذكر اسم بعض أتباع المصطفى فى حال الغيبة فكيف به فى الحضور.

وقال صاحب البردة:

لوناسبت قدره آياته عظمـا أحـــيى اسمه حين يدعى دارس الرمم(٣٤)

فبذكر اسم بعض أتباعه فى غيبته أحيا الله تعالى الجمال. وحملت الأثقال إلى مبلغ مأمنه. فأظهر الله كرامة وليه بموتها ونتنها وذلك معجزة للنبى صلى الله عليه وسلم فكيف بذكر اسمه على السلام. والتوسل إلى الله بأوصافه الكرام (٣٥). وقد رأينا من أستاذنا من هذا الأمر عجائب وغرائب. بذكر اسمه تنجح المطالب وتنقضى المآرب ويحصل المستغيث الأمان وينبت شعب الإيمان.

– وقلت –

تحيا بذكر اسمه موتى القلوب كمـا تحيى من الجدب أنواء وأمطـــار
وما استغيث به فى كل حادثـــة إلا استجابت إلى داعيه أنصـــار

---

(٣٤) راجع ديوان البوصيرى ص ٢٤١ طبعة مصطفى الحلبى.

(٣٥) كم يدفع الحب المحبين إلى المبالغة والمغالاة. وليست هذه الظاهرة قاصرة على عصر أو مصر بل إن أهل كل قرن ومصر قد يتأثرون بفرد فينسبون إليه مالايقبل عقلا ولاشرعا ناسين أن الإسلام واضح لا التواء فيه ظاهر لاغموض معه. وكم يدافعون عن سلالات الأولياء وإن أسرفوا على أنفسهم فى المعاصى مدعين أن مايبدو منهم من الأسرارالكامنة التى لاتعلم مستشهدين بأن ظواهر فعل صاحب موسى تدل دلالة قطعية على فقدانه الرشد. ثم تجلى الأمر فى النهاية بأنه فعل الله. ناسين أن هذه خصوصية لحكمة علمها الله. وتعلم منها موسى عليه السلام ، وعلى هذا فإن من يتعارض سلوكه الظاهر مع الإسلام لايقبل منه ما أتى به ولو كان على ضوء ما ذكر –والله أعلم–.

وما ادلهمت صروف الدهر داجيــــة | إلا وفاهـــا بنــور الأمن أسفـــار
وما وماكم وما عنه ولو كتبـــــت | آثـــاره ضمت الأخبار أسفـــار

- وقلـــت -

وإذا الكـــروب تزاحمـــت | وتميـــزت غيظـــا وقهـــراً
يدعـــى بكشـــاف الكـــروب | وقلبهـــا فرحـــا ونصـــرا

وقد تقدم قول يوحنا المعمدانى وهو يحيى بن زكريا وقد أرسل إلى المسيح اثنين من تلاميذه وقال : قولا له أى لعيسى أنت الآتى أو يرجى آخر. فقال لهما عيسى عليه السلام اذهبا وأخبراه بما رأيتما. العمي يبصرون والبرص يطهرون والموتى يقومون. فطوبى لمن لم يشك فيّ. ثم قال الحق أقول لكم لم تلد النساء أفضل من يحيى والصغير فى ملكوت الله تعالى أفضل منه(٣٦) يريد نفسه.

فاعلم -وفقك الله تعالى- أن مافعله السيد عيسى عليه السلام مما أخبر به يحيى . صدر مثله وأعجب من سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين. ومن السادة العارفين . وأولياء الله المقربين. فقد ردّ العيون بعد عماها(٣٧). وأزال غمة القلوب وزكاها (٣٨). وأتاها هداها . الموتى من خواص أمته فضلا عنه بنفحة من حاله الشريف دون دعاء فى الغيبة والحضور يقومون، وعُمْي القلوب التى فى الصدور بهذاه يبصرون. والأشقياء بلمحة من نوره يسعدون. فالأنبياء

---

(٣٦) ورد فى متى (أما يوحنا فلما سمع فى السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه. وقال له أنت هو الآتى أم ننتظر آخر. فأجاب يسوع وقال لهما اذهبا وأخبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران. العمي يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون وطوبى لمن لا يعثر فيّ) ٢/١١ :٦ الحق أقول لكم لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان . ولكن الأصغر فى ملكوت السموات أعظم منه....) متى ١١/١١.

(٣٧) عن جابر بن عبد الله أن قتادة بن النعمان أصيبت عينه يوم أحد حتى سالت على خده فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانها فكانت أحسن عينيه وأحدّهما وكانت لاترمد إذ رمدت الأخرى) البداية والنهاية ٣٤/٤، الشفا١/٢١٦ ودلائل النبوة للأصبهانى ١٧٤.

(٣٨) قال تعالى «هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم...) الجمعة٢.

والمرسلون والأولياء والعارفون من فيض نوره يقتبسون . وعلى موائد فضله يتلطفون.

فأعداؤه بما أسدى من مكارمه بذيول حياتهم يتعثرون. وبما بهر عقولهم من عجائب معجزاته يتحيرون.

– وقلــــت –

صيـــــر أعداءه برحمتـــــه ... هم الأحباء نعم مافعــــــلا
قابلهـــم بالجميل تكرمــــــة ... فكم أثار القلوب والسبـــــلا
وكم كعيسى من غاص أمتــــه ... يفعل فى العالمين مافعــــلا
نشهـــــد أن الإلـــــه أيـّــده ... بالروح منه وغير ذلك فـــــلا
وأنـــــه عبــــده وآيتـــــــه ... أرسلــــه رحمة لمن قبـــــلا
مصور فى الحشا بلفظ كــــن ... ووصف رب العباد ما نقـــــلا
له فخار على الأولى سبقـــوا ... فكان أولاهم بكل عـــــــلا
من حيث كان البشير قبل بمن ... فاق النبيين بعد والرســــــلا
جــزاء بشراه عند خالقـــــه ... بالنصر منه على السما عــــلا

وماذكر من معجزات المسيح أنه حضر عنده خلق كثير وليس عنده إلا خمس خبزات وحوتان فرفع بصره إلى السماء ودعا وبارك على الطعام فأكل الجميع وشبعوا(٣٩).

---

(٣٩) ذكر متى أن يسوع سار يفعل الأعاجيب فتبعه كثيرون حتى إذا كان المساء طلب التلاميذ منه أن يصرفهم لعدم وجود طعام لهم (فقال يسوع لاحاجة أن يمضوا أعطوهم أنتم ليأكلوا. فقالوا له ليس عندنا ههنا إلا خمسة أرغفة وسمكتان. فقال ائتونى بها إلى هنا. فأمر الجموع أن يتكئوا على العشب. ثم أخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين ورفع نظره نحو السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ والتلاميذ للجموع. فأكل الجميع وشبعوا.... والآكلون كانوا نحو خمسة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد) ١٦/١٤ :٢١– وقد ذهب كثيرون من المفسرين وهم يفسرون قول الله تعالى فى سورة المائدة (قـــال اللـه إنـــى=

فلو جاز دعوى الربوبية بمثل ذلك ، لكان موسى ومحمد -عليهما السلام- أولى بذلك. لأن موسى أطعم أهله وقومه المن والسلوى وكانوا ستمائة ألف سوى النساء والصبيان(٤٠). فكان المن يسقط على الأرض بالليل كأنه صحائف الجليد أبيض كحب الكزبرة وطعمه كالشهد. وأما السلوى . فطائر السمان كان يتراكم على الأرض-حتى يملأ الأرض-(٤١).

وأما سيد المرسلين فقد أتى من ذلك بالعجيب العجاب. أطعم أهل الخندق وكانوا جمعا كثيرا من صاع وشويهة. فصدروا والعجين بحاله والبرمة بحالها لم ينقص منها شئ(٤٢) وقد ورد فى معنى ذلك إطعام الجم الكثير من الزاد القليل مايضيق عنه هذا الكتاب وسيأتى ما اختص به من تكثير الماء القليل وذلك فى أحاديث كثيرة شهيرة.

قال أبو أيوب صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما. قدر مايكفيه وصاحبيه أبى بكر وعمر فأكل منه مائة وثمانون رجل حتى تركوه(٤٣).

= منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحداً من العالمين) إلى أن المائدة هى ماورد بيانه سابقا وليس لذلك أساس من الصحة .

(٤٠) قال تعالى فى معرض الامتنان على بنى إسرائيل (يابنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى) طه ٨٠ وليس للحصر المذكور دليل من القرآن أو السنة وإنما هو وارد فى العهد القديم. سفر الخروج ٣٧/٢١.

(٤١) جملة (حتى يملأ الأرض) عن التيمورية. وانظرها بتمامها فى سفر الخروج ٢٧/١٦ :٣٦.

(٤٢) ذكر القاضى عياض قوله (وحديث جابر فى إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق وقال جابر فأقسم بالله. لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هى...) البخارى ١٣٩/٥، ك المغازى باب غزوة الخندق، مسلم ١١٦٠/٣، ١١٦١.

(٤٣) ورد أن أبا أيوب صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبى بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوا ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم وبايع قال أبو أيوب فأكل من طعامى مائة وثمانون رجلا) الشفا ٢٤٧/١ ودلائل النبوة: للبيهقى ٩٤/٦ ودلائل النبوة للأصفهانى ١٥٣/١٥٢.

وقد أتى عليه السلام بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة إلى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون وهى بحالها(٤٤).

ودعا فى بعض مغازيه بجمع ما معهم من الأزواد فجمعوا كل ما فى الجيش من ذلك فصار كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فلم يبق فى الجيش وعاء إلا ملؤوه وفضلت فضلة عن ذلك (٤٥).

وأطعم عليه السلام ثمانين من ثلاث(٤٦) أقراص شعير جاء بها أنس تحت إبطه(٤٧). وقال أبو هريرة رضى الله عنه أصاب الناس مخمصة. فقال عليه الصلاة والسلام. هل من شئ قلت نعم شئ من تمر فى مزودى. فقال ائتنى به. فأدخل يديه وأخرج قبضة ثم دعا بالبركة. ثم قال ادع عشرة عشرة. فدعوا فأكلوا حتى شبعوا حتى أكل الجيش كله وشبعوا ثم قال عليه الصلاة والسلام خذما جئت به. فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر وجهزت منه كذا وكذا وسْقا (٤٨) فى سبيل الله وكان عدة ذلك التمر بضعة

(٤٤) عن عبد الرحمن بن أبى بكر قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر فى الحديث أنه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوى سواد بطنها فقال وأيم الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حزّ له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل من القصعتين فحملته على البعير (البخارى ٢١٤/٣ ك الهبة ب قبول الهدية من المشركين، مسلم ١٦٢٦/٣ ك الأشربة باب إكرام الضيف).

(٤٥) روى أبو هريرة وعمر بن الخطاب وغيرهما أنهم ذكروا مخمصة أصابت الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض مغازيه فدعى ببقية الأزواد فجيء الرجل بالحثْية من الطعام وفوق ذلك وأعلاهم الذى أتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزّرته كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقى فى الجيش وعاء إلا ملأوه وبقى منه....) الشفاء ٢٤٨/١. والبيهقى فى الدلائل ١١٠/٦ والترمذى فى المناقب ٥٨٢/٥ وقال حسن غريب.

(٤٦) كلمة (من ثلاث) ساقطة من التيمورية.

(٤٧) قال القاضى عياض وهو يذكر معجزات الرسول (ومن ذلك حديث أبى طلحة المشهور وإطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص من شعير جاء بها أنس تحت يده -أى إبطه- فأمر بها ففتت وقال فيها ماشاءالله أن يقول البخارى ٢٣٤/٤ ك المناقب باب علامات النبوة ، ٨٩/٧ وصحيح مسلم ١٦١٢/٣.

(٤٨) هو نوع من المكيال يأخذ عشرة كيلات بالكيل المصرى الآن.

عشرة تمرة وهو من أعجب العجائب(٤٩).

وأما ما صدر من الأولياء العارفين فكثير جداً من ذلك ماشهدته عيانا أنه كان بمكة سيد من العارفين يسمى عبد الله المسلوى كان شريفاً معمّراً. أخبر أن سنّه ثلاث مائة عام. وكان يطعم أهله وعياله ومريديه وكانوا نحو ثلاثمائة رجل وعيالهم وأولادهم مما يَدّرزوه(٥٠) لهم فى كل يوم نحو قدحين مصرى. ومريدوه يحكون من ذلك العجائب.

وقد سأل فى زيارة أستاذنا لما كان مجاوراً بمكة فأذن له وطبخ طعاما لظنه أنه يأتى له بمفرده . فأتى إليه بجميع مريديه فقدم إليهم سماطا من أول السرحة إلى آخرها والطعام لايكفى اثنين والخبز نحو خمسة أرغفة فأكلوا حتى صدروا شباعاً والسماط بحاله. فقد أكرمه(٥١) وأكرم مريديه بمثل كرامته . وقد رأينا من أستاذنا فى ذلك عجبا.

تنكيت.

اعلم أن الحق(٥٢) أن روح القدس هو جبريل عليه السلام لما كان مظهرا فى نفخ الروح فى درع مريم . فتكون المسيح بذلك ليكون آية من آيات الله تعالى . وقد سبق أمثال له فى خلقه وأعجب. إذ آدم خلّقه من غير أم ولا أب فهو أعجب من المسيح من جهة أنه لا أمّ له. وفى البلاد الشاسعة بطيخ ينشق فيخرج منه غنم ذو لحم ودم.

---

(٤٩) قال أبو هريرة رضى الله عنه . أصاب الناس مخمصة فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شئ قلت نعم شىء من التمر فى المزود قال فأتنى به فأدخل يده فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ ماجئت به وأدخل يدك واقبض منه ولاتكبه فقبضت على أكثر مماجئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر إلى أن قتل عثمان فانتهب منى فذهب. ٢٥٠/١ الشفا والبيهقى فى الدلائل ١١٠/٦ وأخرجه الترمذى فى المناقب ٥٨٥/٥ وقال حسن غريب.

(٥٠) هو مايهيأ من القمح والشعير للطحن.

(٥١) كلمة (أكرمه) ساقطة من التيمورية.

(٥٢) كلمتى (أن الحق) ليستا فى التيمورية.

فلما نفخ جبريل فى درع أمه صار المسيح روحا مؤيدة بروح القدس فى بطن أمه فصار يكسب الأجساد الميتة حياة. ويصور طيرا من الطين فينفخ فيه فيصير طيرا(٥٣). كل ذلك من آثار تلك النفخة من روح القدس.

ألا ترى إلى السامرى لما علم بجبريل عند شق البحر لموسى. واستعصى فرس فرعون على الدخول أخذ من تحت حافر فرسه ترابا لعلمه أنها ليست بفرس حقيقة وإنما هى طور من أطوار جبريل. فألقى ذلك التراب على عجل مصنوع من ذهب فانقلب جسداً ذا لحم وعظم وشعر وروح له خوار(٥٤). فهذا من آثار تراب مسه طوره. فكيف بالمسيح وقد تكون جسده من نفخه ولازمه بالتأييد بعد بعثه. والنصارى يزعمون أن روح القدس إله ثالث ولم يرد ذلك فى كتاب ولا

---

(٥٣) ماذهب إليه المؤلف غير متفق مع النص القرآنى والحديث الشريف لأنه لاميزة للمسيح عن غيره من حيث النفخ إلا بكون النافخ فى الأول هو جبريل وفى سائر البشر ملائكة موكلون بنفخ الروح كما ورد فى الحديث (إن ابن آدم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم أربعين يوما علقة ثم أربعين يوما مضغة ثم ينفخ فيه الملك الروح ويكتب عمره ورزقه وهل هو شقى أو سعيد، ولقد صرح القرآن بأن أفعال المسيح لم تكن منه وإنما من الله على يديه. قال تعالى فى حقه (ورسولا إلى بنى إسرائيل أنى قدجئتكم بآية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين) آل عمران ٥٩.

(٥٤) ورد فى التفسير هذا الحدث أن بنى إسرائيل ألقوا مامعهم من ذهب منهوب من المصريين وذلك حين ذهب موسى لمناجاة ربه. فأخذ السامرى هذا الذهب وأوقد عليه ناراً وصور منه صورة عجل يدخل الهواء من دبره ويخرج من فمه فيحدث صوتا رهيبا فظن القوم أن هذا الصوت هو صوت الإله الذى ذهب موسى ليطلبه . ولم يرد نص يدل على أن حياة العجل كانت حقيقية يقول ابن كثير (وقد اختلف المفسرون فى هذا العجل هل صار لحما ودما له خوار أو استمر على كونه من ذهب إلا أنه يدخل فيه الهواء فيصوت كالبقر على قولين. والله أعلم) تفسير ابن كثير ٢/٢٤ وقد ورد بشأن ذلك قول الله تعالى فى حق بنى إسرائيل (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزاراً من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى. فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقال هذا إلهكم وإله موسى فنسى. أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولايملك لهم ضرا ولانفعا) طه ٨٧،٨٨،٨٩ وما ذهب إليه المؤلف من أن الفرس كان طوراً من أطوار جبريل مردود لأنه يخالف الشرع والعقل واللغة .

أثارة من علم(٥٥) بل هو جبريل ولى النعمة. وحامل آثار الكلمة إذ الكلمة صفة المتكلم. وهى لاتفارق موصوفها إذ ذلك ممتنع عقلا ولايثبت نقلا. فلا عجيب إذا أبدى العجائب. وأظهر من محاسنه الغرائب.

واعلم أن نبينا محمدا -صلى الله عليه وسلم- قد حاز أشتات المحاسن كلها إن لم يكن أهلا لذلك من لها ؟

فما خص نبى بمعجزة إلاآتاه الله خيرا منها أومثلها . فلما كان عيسى روحاً بمعنى أن الروح من أعظم صفاته. وأوصافه(٥٦) البشرية اضمحلت فى معانى ذاته. رفعه بجسده إلى السماء لأنه صار روحا كله فعظم فضله. وشرف محله. ولسيد المرسلين من ذلك أشرف الأوصاف وأعظم الائتلاف. فصار سراً كله إذ هو أعظم الأرواح يكسب الحياة ما شاء من الجمادات. فالشجر يسعى وينطق بالشهادة بين يديه. والحجر يصلى ويسلم عليه والجذع يحن لفراقه. والحصى ينطق فى كفه بتسبيح خلاقه.

فعيسى كان تأييده من روح القدس بنفخة واحدة. فكيف من كان روح القدس ولى أمره من صغره . إلى كبره . شق عن صدره وعن قلبه(٥٧) وملأه حكمة من أسرار ربه مما يعجز عنه البيان ولايطلع عليه الجنان. فيقوله اللسان.

---

(٥٥) لم تقرر ألوهية الروح القدس إلا فى سنة ٣٨١م فى مجمع القسطنطينية . والذى عقد خصيصا لمناقشة فكرة ألوهية الروح القدس من عدم ذلك. فلقد أعلن «مكدونيوس» أسقف الأريوسيين أن الروح القدس مخلوق كسائر المخلوقات . فنوقش وطرد من الكنيسة وصدر القرار التالى « ونؤمن بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الآب المسجود له مع الآب والابن الناطق فى الأنبياء» .

(٥٦) فى التيمورية (فأوصافه).

(٥٧) ذكر ابن هشام وكتاب السيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع أخ له فى الرضاعة يلعب فإذا به يعاين رجلين يلبسان ملابس بيضاء وقد شقا صدر الرسول فخرجت السيدة حليمة وزوجها فسألا الرسول فقال لهما جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى وشقا بطنى فالتمسا شيئا لا أدرى ما هو) ابن هشام ١٥٢/١.

(٥٨) من الصفات التى مدح بها الرسول فى معراجه . قال تعالى (مازاغ البصر وما طغى) النجم١٧.

وفعل ذلك به عند إسرائه . ليتأهل لحضرة ربه ولقائه. فله الشرف الباذخ والقدم الراسخ والسيادة الكبرى. فسبحان الذى أسرى بعبده . فكان له الصاحب فى السفر. فحبذا الصاحب فى إسرائه والمانح له أعظم الكرامة عند لقائه. ورافعه بجسده الشريف إلى أرفع من سمائه . والروح المقدس خادم وحامل لوائه. إلى أن انتهى إلى حجب الجلال فتخلف من ورائه فى مقامه المعلوم. فنال عليه الصلاة والسلام من رتب القرب فى حضرة الحى القيوم . ومانقصر عنه الأقوال وتعجز الفهوم.

وقلـــــت

رتـب ترك الأمانى حسـرى	دونهـــا ماوراءهــــن وراء
فحباه منها بأسنى مقـــام	دونـــه المرسلون والأنبيـــاء
فهو أدنى من قاب قوسين لكن	مالـــه فى الدنو بعد انتهـــاء
فإذا رمت مدحه قلت فيـــه	قـول صدق لايعتريه مــراء
ليـس ترقى رقيك الأنبيـــاء	ياسمـاء ماطاولتـها سمـــاء
إنمـا مثلوا صفاتك للنــاس	كما مثـل النجـوم المـــاء
أنت مصباح كل فضل فمـا	تصدر إلا عن ضوئك الأضـواء
قسما بالذى أتاكَ فخـــرا	يقصر المدح عنه والاطـــراء
مايرى فى الوجود شبهك حتى	صار فى بعض مامنحت كفـاء
ليس لله من شريك ولكـــن	آلــه المكرمون والأصفيـــاء
إن عيسـى وهو ابن مريم عبد	عَمَّهُ من إلهــه النعمـــاء
شاكـــرا نعمة الإله نبيـا	زانه العلم والهدى والتقـــاء
ليس عيسى كما يقولون ربـا	هو من ذلك المقـال بـــراء

وقلت

ومبشـــرا أهل السماء بقدومـه وبأنـه الآتى لهـم من بعــده

لكن لأرفع رتبة وأعـــــزها عند الالــه فلا يقاس بمجـــده

حتى ترقى عن مقام يسمع فيه صرير القلم . بما قدر وحكم. فلما ترقى لرفعة بعظم حظرها على الأنام. من دونها صعق موسى عليه السلام. فما زاغ بصره(٥٨) وقد سمع السلام من السلام (٥٩) بالتحية والإكرام . فخصص وعمم. وتفضل وتكرم . فقال وعلى عباد الله الصالحين لأنه ولى أسرارهم. ومعدن أنوارهم ومفيض عليهم النعم ومولبهم أسباب الفضل والكرم. فالنبى نبوته من أسرار نبوته. والرسول رسالته من معانى رسالته. والولى ولايته من فيض كرامته . فكل من أمته وداخل فى تحيته. بل من أمة هذا النبى الكريم رجال وأى رجال خلفاء نبيهم. لايقع فى الكون شىء إلا بتصريفهم وإذنهم. ولاتمطر من السماء قطرة إلا بإشارتهم ولاتنبت فى الأرض حبة إلا بإذنهم . لايفترون عن مشاهدة جمال ربهم. ذلك مثلهم فى التوراة. ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزرّاع ليغيظ بهم الكفار(٦٠).

رهبان الليل أسد النهار. كما وصفهم الله تعالى فى الكتب القديمة بالصفات الكريمة(٦١) واعلم أن الله تعالى نجى نبيه عيسى عليه السلام بصعوده

(٥٩) السلام الأول مراد به التحية والسلام الثانى اسم من أسماء الله تعالى (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام....) الحشر ٢٣.

(٦٠) قال تعالى واصفا هذه الأمة (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما) سورة الفتح آية ٢٩.

(٦١) كتب بعض العلماء والباحثين كتبا تتعلق بوصف النبى صلى الله عليه وسلم ووصف أمته فى الكتب السابقة من هذه الكتب. بشائر النبوة الخاتمة أ.د/ رؤوف شلبى. محمـــد نبى الإسـلام فى التوراة والإنجيل والقرآن المستشار محمد عزت الطهطاوى. البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل. د/أحمد السقا. الباب السادس من كتاب إظهار الحق لرحمة الله الهندى. الباب الرابع من كتاب الأجوبة الفاخرة للقرافى .

إلى السماء من أعدائه وألقى شبهه على رجل من أهل ولائه. وقد تمالأت قريش في بيت الندوة. وهو بيت المشورة لمهمات أمورهم على قتل سيدنا محمد المصطفى فجمعوا من كل قبيلة رجلا جلدا[٦٢] بسلاحه فأمر عليه الصلاة والسلام عليا أن يمكث في مكانه ليفديه بنفسه. فامتثل مطيعا لأمره فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل إني جعلت عمر أحدكما أطول من الآخر فمن يفدى صاحبه بنفسه فامتنع كل من الفداء. فقال لهما إني واخيت بين نبيّ وبين على وهاهو قد فداه بنفسه فانزلا فاحرساه. فنزلا بحراسته وصارا يقولان بخ بخ يا ابن أبي طالب . يباهي الله بك الملائكة [٦٣] وبالجملة فقد كان النبي [٦٤] صلى الله عليه وسلم في منعة من ربه وحراسة من خالقه. فمن ذلك قصة سراقة لما قصده وقد سمع الجعالة على الدلالة عليه فغاصت قوائم فرسه في صلب من الأرض ثم لما زجرها طلعت ولقوائمها دخان من الأرض[٦٥] فكان أولا أن أتى للدلالة عليه. فصار دليلا بين يديه. يسأل الأمان وأن يكتب له عهداً فانقلب يصرف الناس عن طلبه وعن تتبع مذهبه. ويقول لهم كفيتم ماهاهنا بل كفى الله نبيه أسباب العنا.

وقلـــت

ووالله لم يحتج لقول سراقة	ولو أبصروه نالهم كمنَالِه
وساخت بهم أيدى الجياد وأحجموا	وصاروا جميعا حالهم مثل حاله
وما كان أغنى ذاته عن تستر	بغار ونسج العنكبوت ببابه
ولو أن كلا منهم قد بدا له	لحل به مالم يكن في حسبانه
إذا كان عون الله للمرء لم يكن	كلاءته في كل حال سوى به

(٦٢) كلمة (جلدا) عن التيمورية.

(٦٣) راجع أسد الغابة في معرفة الصحابة ١٠٤/٤ ولم يرد شيء من هذا في السيرة النبوية لابن كثير وكذلك سيرة ابن هشام والروض الأنف للسهيلي .

(٦٤) كلمة (النبي) ساقطة من التيمورية.

(٦٥) راجع القصة في سيرة ابن هشام ٩٦/٢ والبداية والنهاية ١٨٥/٣.

لقد كفاه المستهزئين من قومه(٦٦). ورماهم بأنواع البلاء . فلم يكن صلى الله عليه وسلم لعظم شأنه. مستترا من أعدائه. بل هم الخائفون من سطوته الراغبون في أمانه. قد نصره الله بالرعب من مسيرة شهر(٦٧) فالقلوب منه واجفة. والأفئدة من صولته راجفة. وقد خاطر أبو جهل بنفسه فأتى بصخرة يطرحها عليه. فحين شاهده يبست يداه فلم يستطع الدنو إليه. فسئل عن سبب انتقاع لونه وجبنه ورجوعه القهقرى وضعفه ووهنه(٦٨) فذكر أنه عرض له دونه فحل لم ير مثله همّ أن يأكله. فقال عليه الصلاة والسلام ذلك جبريل لودنا لعجل قتله(٦٩).

وفي رواية أخرى ولىّ هاربا ناكصا على عقبيه. متقيا بيديه. فسئل عن ذلك فقال لما دنوت منه أشرفت على خندق مملؤ نارا كدت أن أهوى فيه

---

(٦٦) بنص القرآن الكريم (إنا كفيناك المستهزئين. الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف يعلمون) سورة الحجر ٩٥، ٩٦.

(٦٧) ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة) متن البخاري ك التيمم ص١/٦٩ ط عيسى الحلبي.

(٦٨) في الأصل (ووهية) وكلمة (وهنه) عن التيمورية.

(٦٩) ذكر ابن هشام أن الرسول صلى الله عليه وسلم دعا قريشا ثم انصرف فقال أبو جهل : يا معشر قريش. إن محمدا قد أبى إلا ماترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا. وشتم آلهتنا وإني أعاهد الله لأجلس له غدا بحجر ما أطيق حمله فإذا سجد في صلاته نفخت رأسه. فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك عبد مناف ما بدا لهم . فقالوا والله لانسلمك لشئ أبدا فامض لما تريد... فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبوجهل فاعل. فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبوجهل الحجر ثم اقبل نحوه. حتى إذا دنا منه رجع منهزما منتقعاً لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجَره حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال قريش فقالوا له مالك يا أبا الحكم؟ قال قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل لا والله ما رأيت مثل هامته. ولامثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط فهم بي أن يأكلني . قال ابن اسحاق : فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ذلك جبريل عليه السلام. لودنا لأخذه. سيرة ابن هشام ١/٢٦٤ الروض الأنف ٢/٥٧.

وأبصرت هولا عظيما وخفق أجنحة ملأت الأرض فقال عليه السلام تلك الملائكة لودنا لاختطفته عضوا عضوا(٧٠).

وعن شيبة بن عثمان الحجبى قال. فلما كان يوم حنين وكان حمزة قتل عمى وأبى قلت اليوم أدرك ثأرى من محمد. فلما اختلط الناس أتيته من خلفه ورفعت سيفى لأصبه عليه فلما دنوت منه ارتفع لى شواظ من نار أسرع من البرق فوليت هاربا وأحس بى النبى صلى الله عليه وسلم فدعانى فوضع يده الشريفة على صدرى وهو أبغض الناس إلىّ. فما رفعها إلا وهو أحب الناس إلى. وقال ادن وقاتل فتقدمت أمامه أضرب بسيفى وأقيه بنفسى(٧١).

وعند فضالة بن عمر قال أردت قتل النبى صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت قال فضالة قلت نعم قال ماكنت تحدث به نفسك قلت لاشئ فضحك واستغفرلى ووضع يده حتى ماخلق الله من شئ أحب إلىّ منه صلى الله عليه وسلم (٧٢).

وقال الحكم بن أبى العاص. تواعدنا على النبى صلى الله عليه وسلم حتى إذا رأيناه سمعنا صوتا ظننا أنه مابقى بتهامة أحد فوقعنا مغشيا علينا فما أفقنا حتى قضى صلاته وذهب إلى أهله(٧٣).

وقال عمر تواعدنا أنا وأبوجهم ليلة على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فسمعناه يقرأ (الحاقة ما الحاقة) حتى انتهى إلى قوله (فهل

---

(٧٠) هذه الرواية وغيرها من الروايات وردت فى السيرة النبوية لابن كثير ٤٦٤/١-٤٦٨.

(٧١) هو شيبة بن عثمان بن أبى طلحة بن عبد العزى بن عبد الدار- الحجبى. أمه أخت مصعب بن عمير. قصته ذكرها ابن حجر فى الإصابة ٣٧١/٣. روى عن الرسول وأبى بكر وعمر وتوفى سنة تسع وخمسين.

(٧٢) هو فضالة بن عمير بن الملوح الليثى. قصته ذكرها بن حجر فى الإصابة ٣٧٣/٥ وذكر أن القاضى عياض أوردها فى الشفاء بمعناها.

(٧٣) القصة رواها أبو نعيم فى الدلائل ٢١٠/٢ والطبرانى بسند جيد ٢٢٧/٨ وفى تمامها ورد «إلى أهله.. ثم تواعدنا ليلة أخرى فجئنا حتى إذا رأيناه جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه» وراجع مناهل الصفا ص١٦٣.

ترى لهم من باقية) فضرب أبوجهم على عضدى وقال أغ ففررنا هاربين(٧٤).

وربما أخذ الله على بصر من يريده كحمالة الحطب (٧٥). وقصده أعرابى والسيف فى يده وقال من يمنعك منى قال الله فسقط السيف من يده فأرعد(٧٦).

وأعرابى آخر أسلم فلما رجع إلى قومه عاتبوه فقال رأيت شخصا طويلا أبيض دفعنى فعلمت أنه ملاك فأسلمت(٧٧).

ومن عصمة الله تعالى له أيضا أن كثيرا من اليهود والكهنة أنذروا بقتله قريشا ووصفوه لهم وأخبروهم بسطوته لهم وحرضوهم على قتله فحماه الله وعصمه من كل سوء حتى بلغ فيه كرامته(٧٨).

وأتى رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم يره وكان يسمع قراءته ولايهتدى إليه فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه(٧٩).

وقد روى عن أفاضل الصحابة أنهم سمعوا ليلة ولادة الرسول صلى الله عليه وسلم يهوديا ينادى على أطم من آطام المدينة أنه قد طلع نجم أحمد فى

---

(٧٤) الإصابة - ٥٩١/٤ وذكر القصة بتمامها والسيرة النبوية لابن كثير ٣٧/٢. ولم يرد شئ من ذلك فى الاستيعاب ١١٤٥/٣-١١٥٨ وكذلك أسد الغابة قد ذكر الرواية ١٤٧/٤.

(٧٥) البحر المحيط ٥٢٥/٨- جامع البيان ٣٣٨/١٥-٣٣٩- الدر المنثور ٤٠٩/٦.

(٧٦) الدر المنثور ٢٩٨/٢ وسيرة ابن هشام ٢٠٥/٣ والسيرة النبوية لابن كثير ١٦٢/٣ وقد ذكر اسم المعتدى بأنه (غورث بن الحارث) والروض الأنف ٢٤٧/٣.

(٧٧) ذكر السمرقندى أن رجلا من بنى المغيرة أتى النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبى صلى الله عليه وسلم وسمع قوله.. فرجع إلى أصحابه فلم يرهم حتى نادوه وذكر أن فى هاتين القصتين نزلت «إنا جعلنا فى أعناقهم أغلالا» سورة يس آية٧.

(٧٨) راجع سيرة ابن هشام ٢٠٧/١-٢١٣ والسيرة النبوية لابن كثير ٢٨٦/١-٣٨١- الروض الأنف ٢٣٤/١-٢٤٦.

(٧٩) لم أقف على هذه الرواية.

هذه الليلة(٨٠). وذلك مواطئ لقول المجوس الذى حكاه النصارى فى إنجيلهم عند مولد المسيح(٨١).

وقد حكى النصارى أن أم المسيح هربت به إلى مصر حين خافت عليه من هيرودس(٨٢) واعلم أن سر نجاة المسيح برفعه إلى السماء والحق قادر على نجاته -منهم بحمايته- واعلم أن سر نجاة المسيح برفعه إلى السماء والحق قادر على نجاته - منهم بحمايته-(٨٣) كما نجى حبيبه ونبيه محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام بما ألقى فى القلوب من الرعب عند رؤيته وعصمته فى كل حال من سائر خليقته. إنما ذلك لما كان مبشرا بنبوته أهل ملته. لأن يكون بعد ذلك من خواص أمته. حكما عدلا بشريعته . مدفونا بعد مماته بتربته. وذلك جزاء بشارته . وقد تقدم أن اختفاء المسيح من أعدائه وتواريه منهم وهربه وانتقاله من مكان إلى مكان خوفا من كيدهم غير قادح فى نبوته. ولا فى سمو رتبته. بل وتسلط الأعداء قبله على السادة الأنبياء كيحيى وزكريا وتمكنهم من قتلهم . ليس قادحا فى شرفهم وإنما أنالهم الله تعالى فوق رفعة النبوة الشهادة. فصاروا شهداء أنبياء. قد أنالها الله تعالى لنبيه عليه السلام وهو مرفوع الجناب. مالك الرقاب لأن(٨٤) لكل مقام مقال. فمحمد عليه الصلاة والسلام . مخصوص بزيادة العصمة والإكرام . منصور بالرعب من مسيرة شهر على الأعداء اللئام . مرفوع الرتبة عالى الجناب . كف الله عنه الأيدى التى همت بالبسط إليه كما سطر فى الكتاب . أعطاه الله العصمة من الناس فصرف عن بابه الحراس والحجاب. فلقد آتاه الله ملكا عظيما وهداه صراطا مستقيما . لما كان رحمة للعالمين . لم

---

(٨٠) السيرة النبوية ٢١٣/١.

(٨١) يذكر مؤلفوا الأناجيل أن المجوس قد رأوا نجم المسيح قد ظهر «فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيما وأتوا إلى البيت ورأوا الصبى مع مريم أمه. فخروا وسجدوا له. ثم فتحوا كنوزهم وقدموا له هدايا ذهبا ولبانا ومرًا...» متى٢/١٠.

(٨٢) انظر متى ١٤/٢.

(٨٣) الجملة عن التيمورية .

(٨٤) فى الأصل (لكن) وكلمة (لأن) عن التيمورية.

يحق القول على أمته كما حق قبله على الكافرين. لأن كلمته تمت وهيبته حقت. فوجبت رحمته ووسعت ملته. وإنما أراد الله تمام اللعنة والغضب على أعداء الله اليهود بأنهم نسبوا إلى أنفسهم قتل المسيح وصلبه(٨٥) وإن كان غير مقتول ولامصلوب(٨٦). بل مرفوع الجنوب مخطوب . ليحق القول عليهم بنسبتهم إلى أنفسهم ما يوجب غضب ربهم وليسوا على يقين من صلبه. كما تقدم غير مرة.

والعجب كيف وافقهم على هذه النسبة الذميمة طائفة من أهل حزبه. فصاروا إمعة لأعدائه الطغاة. المتمردين البغاة . فتيقنوا ماشك فيه العدى ، ونسبوا إلى من هو منزه عما زعموا تجرع غصص الردى وماكفاهم ما اختلقوه من الزور والبهتان . حتى جعلوا آدم صفى الله وخليفته فى أطباق النيران. لولا فداه المسيح وذريته بنفسه لدام فيها معذبا(٨٧). كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا.

(٨٥) كان اليهود ينتظرون «مسيًا» أى المخلص لهم من حياة السبى والأسر والوقوع تحت نير الحكام الوثنيين. وهو يؤمنون بهذه العقيدة. حتى أتى المسيح عليه السلام. فوجدوا تعاليمه بالكلية تغاير مايدين به القوم فهو يدعو إلى الزهد والسماحة وترك الطلاق والتعدد وحل بعض المحرمات كما أن دعوته لاقت رواجا نسبيا . فعيروه بأنه ابن زنا. ثم قرروا صلبه ليتحقق لهم الخلاص على أمل أن يأتيهم «المخلص» فباءوا بذنب المسيح ولن يأتيهم مايأملون.

(٨٦) هذا رأى المسلمين لوروده فى القرآن « وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا» النساء آية١٥٧ .

(٨٧) هذا الادعاء من قبل النصارى مراد به إعلاء شأن المسيح -كما يزعمون- فلقد عظمت الخطية فى حق الله فعظم فاديها ولم يكن هناك أعلى قدرا من ابن الله الفادى المخلص الذى سلم نفسه لليهود ليكفر عن البشرية ما أصابها كما سبق بيانه. فأراق دمه بدلا من ذبيحة الخطية. وهذا المفهوم خطأ للأسباب الآتية :

السبب الأول : أن العنصر الأساسى فيها لابد أن يكون ثورا ابن بقر (لاويين ٤/٤) وأن يرش الدم على قوائم البيت وعلى زوايا المذبح الأربع وعلى قوائم باب الدار الداخلية وعلى قرون المذبح الأربعة.

السبب الثانى : أن تقدم الذبيحة على يد كاهن لا يد مشركين أو عباد وثن.

والعجب من طائفة النصارى ينكرون تكلمه فى المهد ببراءة أمه فقوله (إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت*) الآية. وينكرون أنه كان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيها فتكون طيرا بإذن الله[88]. وينكرون نزول مائدة عليه من السماء[89] والمسلمون شاهدون بذلك مؤمنون به[90]. وقد قال الله على لسانه (وأنبئكم بما تأكلون وماتدخرون فى بيوتكم)[91].

فنقول أما علم الغيب. فقد أخبر عليه الصلاة والسلام أمته بما كان ومايكون إلى يوم القيامة حتى قال أبوذرتركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مايحرك طائر جناحه فى السماء إلا ذكرلنا منه علما[92].

وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أصحابه من الظهور على أعدائه كفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق[93].

= السبب الثالث: أن تحرق جثة الذبيحة خارج المحلة عندما يكون السبب وقوع الجماعة فى خطيئة.

السبب الرابع: أن يأخذ الكاهن من دم ذبيحة الخطيئة وينضح بأصبعه على وجه الغطاء الذى على الشهادة إلى الشرق وقدام الغطاء ينضح سبع مرات من الدم بأصبعه(لاويين١٦/٢-٣٤) فإذا ماطبقنا ذلك لم نجد شيئا منه قد وقع للمسيح فخرج عن كونه ذبيحة خطيئة كما يزعم النصارى .

* مريم ٣٠.

(٨٨) اقرأ آل عمران آية ٤٩.

(٨٩) ذهب بعض المفسرين إلى أن بركة الطعام والسمك هى المائدة. راجع إنجيل لوقا ١٢/٩-١٨.

(٩٠) (قال الله إنى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإنى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين » المائدة ١١٥.

(٩١) آل عمران جزء من آية رقم ٤٩.

(٩٢) رواه أحمد والطبرانى بسند صحيح.

(٩٣) وردت أحاديث تؤيد المؤلف فى الصحيحين «كتاب الفتن» كما اشتملت كتب الشمائل على أبواب مفردة تتعلق بإخباره عن المغيبات فى المستقبل.

وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لاتخاف إلا الله[٩٤]. ويفتح خيبر على يد على رضى الله عنه فى غد يومه [٩٥] وبما يفتح الله تعالى على يد أمته من الدنيا وبما يؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر[٩٦]. وبأنهم سيكون لهم أنماط ويغدو أحدهم فى حلة ويروح فى أخرى[٩٧] ويوضع بين يديه صحفة ويرفع أخرى ، ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة[٩٨]. وأنهم سيمشون المطيطاء وتخدمهم بنات الفرس والروم.وأخبرهم بذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده [٩٩] وأخبرهم أن الروم ذوات قرون إلى آخر الدهر. وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس [١٠٠] وقبض العلم[١٠١].

---

(٩٤) مسند أحمد ٢٥٧/٤، ٣٧٨.

(٩٥) البخارى ٦٥/٤، ٧٣ مسلم ك الجهاد ب٤٥ رقم ١٣٢، ك فضائل الصحابة ب٤ رقم٣٢.

(٩٦) روى عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذى نفسى بيده لتنفقن كنوزهما فى سبيل الله» البخارى الجهاد ١٥٧ والمناقب٢٥ مسلم ك فتن ٧٥، ٧٦ ت فتن ٤١ حم ٢٢٣/٢.

(٩٧) « يروح فى أخرى » ساقطة من التيمورية. وفى الحديث عن جابر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتزوجت فقلت نعم فقال أبكرا أم ثيبا فقلت بل ثيبا لى أخوات وعمات فكرهت أن أضم إليهن خرقاء مثلهن قال أفلا بكرا تلاعبها. قال لكم أنماط قلت يا رسول الله وأنى؟ فقال خف أما إنها ستكون لكم أنماط فأنا اليوم أقول لامرأتى نحى عنى أنماطك فتقول نعم ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها ستكون لكم أنماط فاتركها. ح . مناقب ٢٥، أبو داود لباس٤٢، ت أدب ٢٦، حم ٢٩٤/٣.

(٩٨) عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : إنا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد إذ طلع مصعب بن عمير ماعليه إلا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذى كان فيه من النعمة والذى هو اليوم فيه. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف إذا غدا أحدكم فى حلة وراح فى حلة ووضعت بين يديه صفحة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة..؟ الترمذى . القيامة ٣٥.

(٩٩) راجع الهمهوشة رقم ٩٥ السابقة فى هذا الباب .

(١٠٠) وفى الحديث « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثلاثا ثم يجئ قوم من بعدهم يتسمنون ويحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها. قال الترمذى حديث غريب .

(١٠١) فى الحديث «إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه ولكن يقبض العلم بقبض العلماء =

وظهور الفتن والهرج (١٠٢) وقال فزويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي مازوى لي منها (١٠٣) فامتد ملكهم من المشارق إلى المغارب. حتى بلغ من أقصى الهند إلى بحر طنجة(١٠٤) حيث لاعمارة.

وأخبر بملك بني أمية واتخاذهم مال الله دولا(١٠٥). وبخروج بني العباس بالرايات السود وملكهم أضعاف ماملكوا (١٠٦) .

وبخروج المهدي وبما ينال أهل بيته(١٠٧).

= حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا » البخاري ٣٦/١ مسلم، العلم ١٣ ت ٢٦٥٢، مسند أحمد ١٦٢/٢.

(١٠٢) روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبض العلم ويظهر الجهل والفتن ويكثر الهرج قيل يارسول الله وما الهرج قال هكذا بيده فحرفها كأنه يريد القتل . البخاري ٣١/١ك العلم ب٢٤.

(١٠٣) عن ثوبان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله زوى لي الأرض أو قال إن ربي زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك أمتي سيبلغ مازوى لي منها وإني أعطيت الكنزين الأحمر والأبيض وإني سألت ربي لأمتي ألا يهلكوا بسنة عامة ولايسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم.. الحديث مسلم ك الفتن ١٩ واحمد ٢٧٨/٥.

(١٠٤) بفتح الطاء وسكون نون وفتح جيم مدينة مشهورة بساحل بحر المغرب ولفظها بربري فتحها المسلمون الأول ثم استولى عليها الصليبيون في سنة (٨٠٧ هـ) وتركها المسلمون فارتدت إلى نصرانيتها فأصبح الإسلام بها غريبا وإن بقيت بعض المعالم الأثرية الإسلامية حتى الآن. مراصد الاطلاع ص٥٨٩ . عيسى الحلبي.

(١٠٥) ورد في السنة من رواية الترمذي والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه إذا بلغ بنو أبي العاص أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دخلا وعباد الله خولا ومال الله دولا» المستدرك ٤٨٠/٤ مجمع الزوائد ٢٤١/٥ ومسند أحمد ٨٠/٣.

(١٠٦) ذكر الإمام أحمد عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : يخرج من خراسان رايات سود لايردها شئ حتى تنصب بإيلياء. رواه الترمذي وقال غريب ، وذكر الحافظ أبو يعلى عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجئ رايات سود من قبل المشرق تخوض الخيل الدم إلى أن يظهروا العدل ويطلبون العدل فلا يعطونه. فيظهرون فيطلب منهم العدل فلا يعطونه. وهذا إسناد حسن. الشمائل ٢-٢٧٤.

(١٠٧) وردت أحاديث عدة في شأن المهدي المنتظر لم يرد منها حديث واحد في الصحيحين. وكل الأحاديث الواردة في هذا الشأن ضعيفة ولم تسلم من نقد. كما أن عقيدة المسلمين حيال هذا الأمر مختلفة فمنهم من يؤمن بخروج المهدي ومنهم من ينكر =

ويقتل على رضى الله عنه من أشقى الناس (١٠٨) ويقتل عثمان رضى الله عنه وهو يقرأ فى المصحف وأن الله سيلبسه قميصا -يريد الخلافة- وأن المنافقين يريدون خلعه منه(١٠٩) وأنه سيقطر دمه على قوله تعالى (فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم) (١١٠) وأخبر أن الفتن لاتظهر مادام عمر حيا (١١١).

ويقتال الزبير لعلى رضى الله عنه (١١٢) وأن عمارا ستقتله الفئة

= لعدم ورود شئ من أمره فى القرآن أو السنة أو حديث الإيمان «حديث جبريل» والروايات المتعلقة بهذا الأمر وردت فى كنز العمال ٣٨٦٦٣ ، ٣٨٦٦٥، ٣٨٦٦٦ والعلل المتناهية ٣٧٨/٢ مسند أحمد ٨٤/١ كشف الخفا ٥٨/٢ وما ورد من حديث يتعلق بما يصيب أهل البيت فمتنه « إن أهل بيتى سيلقون من بعدى من أمتى قتلا وتشريدا» رواه الحاكم وضعفه الذهبى . وراجع أثر البيئة فى ظهور القاديانية فصل «عقيدة الرجعة» للأستاذ الدكتور/ محمد شامة.

(١٠٨) روى الإمام أحمد عن عمار بن ياسر قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى حين ولى غزوة العشيرة -ياأباتراب- لما يرى عليه من التراب. ألا أحدثك بأشقى الناس رجلين، قلنا بلى يارسول الله . قال أحيمر ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك ياعلى على هذه -يعنى قرنه- حتى يبل هذه -يعنى لحيته- ورواه البيهقى عن أبى فضالة الأنصارى وأبى داود الطيالسى عن زيد بن وهب. راجع شمائل الرسول ٢٠٦/٢-٢٠٨.

(١٠٩) روى البيهقى بسنده إلى عبدالله بن عمر من حديث طويل وفيه «ثم التفت -أى الرسول- إلى عثمان فقال وأنت يسألك الناس أن تخلع قميصا كساكه الله. والذى بعثنى بالحق لئن خلعته لاتدخل الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط» راجع هذا الأمر بالتفصيل فى شمائل الرسول ١٧١/٢-١٧٨.

(١١٠) جزء آية ١٣٧ من سورة البقرة.

(١١١) روى البخارى بسنده إلى حذيفة قال : بينما نحن جلوس عند عمر إذ قال أيكم يحفظ قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الفتنة قال فتنة الرجل فى أهله وماله وولده وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر قال ليس عن هذا أسألك ولكن التى تموج كموج البحر . قال ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبينها بابا مغلقا قال عمر أيكسر الباب أم يفتح؟ قال بل يكسر. قال عمر : إذاً لايغلق أبداً . قلت أجل. قلنا لحذيفة أكان عمر يعلم الباب قال نعم كما أعلم أن دون غد ليلة. وذلك أنى حدثته حديثا ليس بالأغاليط. فهبنا أن نسأله : مَنْ الباب فأمَرْنا مسروقا فسأله فقال من الباب؟ قال عمر) البخارى ك الفتنة. باب الفتنة التى تموج كموج البحر.

(١١٢) قال عبد الرازق أخبرنا معمر عن قتاده قال : لما ولى الزبير يوم الجمل بلغ عليا فقال لو كان ابن صفية يعلم أنه على حق ماولى . وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم لقيهما =

الباغية[113]. وقال لعبد الله بن الزبير ويل لك من الناس وويل للناس منك[114]. وقال لجماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار[115] فكان سمرة آخرهم هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها.

وقال إن فاطمة أول أهل بيته لحوقا به[116] وقال الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا فكانت كذلك بولاية الحسن رضى الله عنه[117]. وأخبر بشأن أويس القرني ووصفه بحليته وأن له والده وأنه كان به برص فدعا الله فشفاه

= في سقيفة بني ساعدة فقال: أتحبه يازبير؟ فقال ومايمنعني؟ قال: فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له؟ قال فيرون أنه إنما ولى ذلك. قال ابن كثير وهذا مرسل من هذا الوجه. وقد أسنده الحافظ البيهقي من وجه آخر الدلائل ٤١٤/٦. الشمائل ١٩١/٢-١٩٣.

(١١٣) ذكر الشيخان وأصحاب السنن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار «تقتلك الفئة الباغية» أخرجه مسلم ك الفتن ٧٠، ٧٢ ومسند أحمد١٦٤/٢.

(١١٤) البداية والنهاية ٣٤٣/٨ والطبراني كما في المجمع ٢٧٠/٨ وتهذيب تاريخ دمشق ٤٠١/٧ راجع مناهل الصفا ١٥٣ .

(١١٥) اتحاف السادة المتقين ١٨٢/٨ والبيهقي في الدلائل ٤٥٨/٦، ٤٥٩. وقال السيوطي: رواه الطبراني والبيهقي من طرق عن أبي هريرة موصولة ومنقطعة ومرسلة وروى قضية احتراقه بلاغا عن بعض أهل العلم... مناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا ص١٥٣.

(١١٦) روى مسلم بسنده إلى عروة بن الزبير أن عائشة حدثته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا فاطمة ابنته فسارّها فبكت ثم سارها فضحكت فقالت عائشة فقلت لفاطمة ما هذا الذى سارّك به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت ثم سارّك فضحكت قالت سارّني فأخبرني بموته فبكيت ثم سارّني فأخبرني أني أول من يتبعه من أهله فضحكت . صحيح مسلم ك الفضائل ب فضائل فاطمة.

(١١٧) روى أحمد المسند ٤٤/٥ وأبو داود في السنة٣٦/٥ والترمذي في الفتن ٣٤١/٣ -وحسنه- والنسائي من حديث سعيد بن جمهان عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكا عضوداً وفي رواية ثم يؤتي الله ملكه من يشاء.وهكذا وقع سواء. فإن أبابكر رضي الله عنه كانت خلافته سنتين وأربعة أشهر إلا عشر ليالي وكانت خلافة عمر عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام وخلافه عثمان اثنتا عشرة إلا اثنى عشر يوما وكانت خلافة على بن أبي طالب خمس سنين إلا شهرين. قلت-أي ابن كثير- وتكمل الثلاثين بخلافة الحسن بن عليّ عليّ نحو من ستة أشهر. حتى نزل لمعاوية عام أربعين من الهجرة... شمائل الرسول ١٥٧/٢.

إلا موضع درهم(١١٨). وأخبر بظهور القدرية(١١٩) والرافضة(١٢٠) والخوارج(١٢١) ووصفهم بصفاتهم. وأخبر أن رعاة الشاة يتطاولون فى البنيان وأن الأمة تلد ربتها(١٢٢) وأن قريشا والأحزاب لايغزونه أبدا بل هو الذى يغزوهم فكان كذلك(١٢٣). وهاجت ريح فى بعض غزواته فقال هاجت لموت منافق فكان كذلك(١٢٤).

ة

وقال لجلسائه ضرس أحدكم فى النار أعظم من أحد. قال أبو هريرة فذهب

---

(١١٨) هو أويس بن عامر المرادى نسبة لمراد قبيلة مشهورة و(القرنى) بفتحتين نسبة (لقرن) بن ردمان فى طبقات الأولياء للشرجى أنه خير التابعين مطلقا بشهادة النبى صلى الله عليه وسلم أدرك زمن النبى صلى الله عليه وسلم، ولم يره لاشتغاله ببر أمه وتوفى بصفين على ماقيل عام سبع وثلاثين شهيدا مع أصحاب على رض الله عنه. والحديث فى مسلم. فضائل أويس١٩٦٨/٤.

(١١٩) ورد فى السنة المطهرة «القدرية مجوس هذه الأمة» أبو داود ك السنة ب١٦ وهم الذين يؤمنون بأن الإنسان خالق لأفعال نفسه بقدرته وليست الأمور بقضاء الله. ولهم تراجم واسعة فى علم الكلام والفرق وأخرجه الحاكم فى المستدرك ٨٤/١ والبيهقى فى الدلائل ٥٤٨/٦.

(١٢٠) وردت أحاديث عدة فى شأن الرافضة لم تخل من ضعف وكثرتها تجبر ما فيها فقد ورد عن على قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يكون فى آخر الزمان قوم لهم نبز يسمون الرافضة يرفضون الإسلام فاقتلوهم فإنهم مشركون. وقد ترجم لهم صاحب الكنز وذكر الأحاديث من رقم ٣١٦٣١ الى ٣١٦٤٤ - والعقيلى ٢٨٥/١ ودلائل النبوة للبيهقى ٥٤٨/٦ ومسند أحمد ١٠٣/١.

(١٢١) ورد فى مسند أبى سعيد قال : كنا جلوسا فى المسجد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلينا وكأن على رؤوسنا الطير لايتكلم أحد منا فقال : إن منكم رجلا يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قوتلتم على تنزيله . فقام أبو بكر فقال : أنا هو يارسول الله؟ قال لا. فقام عمر فقال : أنا هو يا رسول الله؟ قال لا ولكنه خاصف النعل فى الحجرة فخرج علينا على ومعه نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلح منها. كنز العمال ٣٦٣٥١ ومسلم فى الزكاة باب ذكر الخوارج ٧٤٤/٢، ٧٤٥ والبخارى فى المناقب.

(١٢٢) جزء من حديث جبريل بدأ به مسلم صحيحه فى ك الإيمان رقم ١.

(١٢٣) كان ذلك يوم الأحزاب عن سليمان بن صمر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب الآن نغزوهم ولا يغزونا). البخارى كتاب المغازى ٢٩، حم ٢٦٢/٤.

(١٢٤) حدث ذلك فى غزة تبوك والحديث رواه مسلم ك المنافقين ١٤ والمسند ٣٤٦،٣٤١/٣.

القوم وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة(١٢٥).

وأخبر بمكان ناقته حيث ضلت وكيف تعلقت بشجرة بوادى كذا فوجدت على النعت الذى ذكر(١٢٦).

وأخبر بكتاب حاطب إلى أهل مكة(١٢٧) وبالمال الذى تركه العباس عند أم الفضل فكان ذلك سبب إسلامه(١٢٨).

---

(١٢٥) الشفا ٦٨٨/١. والطبرانى عن رافع بن خديج.

(١٢٦) خرجت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى فضلت فقال زيد بن الصليت يزعم محمد أن الوحى يأتيه ولايدرى أين ناقته فعلم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأتى جبريل فأخبر الرسول بقول المنافق وبمكان الناقة فقال صلى الله عليه وسلم «ما أزعم أنى أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله أخبرنى بقول المنافق وبمكان ناقتى وهى فى الشعب وقد تعلق زمامها بشجرة كذا فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها حيث قال كما وصف فجاؤوا بها وآمن ذلك المنافق». رواه البيهقى مرسلا عن عروة ابن الهشام ٥٢٢/٤.

(١٢٧) ذكر كتاب السنة والسيرة عن على بن ابى طالب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتونى به فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجى الكتاب قالت ما معى كتاب قلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبى صلى الله عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمور النبى صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا يا حاطب قال لا تعجل علىّ يا رسول الله إنى كنت امرءا ملصقا من قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة فاحببت إذا فاتنى ذلك من النسب فيهم أن أصنع إليهم يداً يحمون بها قرابتى وما فعلت ذلك كفرا ولاارتداداً عن دينى فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق فقال عمر دعنى يا رسول الله فاضرب عنقه فقال إنه شهد بدراً ومايدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ونزلت فيه «يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة» نقلا عن الدر المنثور ٢٠٣/٦ والحديث فى البخارى ٧٢/٤، ٩٩/٥، ١٨٤ ومسلم ك فضائل الصحابة ١٦١ وحم ٧٩/١.

(١٢٨) ورد فى مسند الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس يا عباس افد نفسك وابن أخيك عقيل بن أبى طالب... قال فأبى وقال إنى قد كنت مسلما قبل ذلك وإنما استكرهونى. قال الله أعلم بشأنك إن يك ما تدعى حقا فالله يجزيك بذلك. وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا فافد نفسك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ =

وأخبر عن مصارع أهل بدر قبل كونها (١٢٩). وأخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بأرض الحبشة(١٣٠).

وأخبر بقتل الحسين بالطائف وأخرج بيده تربة وقال هذه مضجعه(١٣١). وقال لزيد بن صوحان يسبقك عضو منك إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد(١٣٢). وقال لسراقة كيف بك إذا لبست سوارى كسرى فلما أوتى عمر بها ألبسها سراقة (١٣٣) وقال لخالد بن الوليد لما أرسله(١٣٤) إلى أكيدر إنك

= منه عشرين أوقية ذهب فقال يارسول الله أحسبها لى من فدائى. قال لا. ذاك شيئ أعطاناه الله منك. قال فإنه ليس لى مال قال فأين المال الذى وضعته بمكة حيث كنت عند أم الفضل وليس معكما أحد غيركما فقلت إن أصبت فى سفرى هذا فللفضل كذا ولقثم كذا ولعبد الله كذا قال فوالذى بعثك بالحق ما علم بهذا أحد من الناس غيرى وغيرها وإنى لأعلم أنك رسول الله. الفتح الربانى ٩٧/١٣.

(١٢٩) مسلم ك الجنة ٣٧٦ وحم ٢٦/١ ومسلم الجهاد ٨٣.

(١٣٠) الحديث رواه البخارى ٩١/٢، ٩٢ ك الجنائز باب الرجل ينعى إلى أهل الميت، ٦٥،٦٤/٥ (٦٣) ك مناقب الأنصار(٣٨) باب موت النجاشى.

(١٣١) روى الإمام أحمد عن ثابت عن أنس قال . استأذن ملك المطر أن يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأذن له فقال لأم سلمة : احفظى علينا الباب لايدخل علينا أحد. فجلس الحسين بن على. فوثب حتى دخل فجعل يصعد على منكبى النبى صلى الله عليه وسلم . فقال له الملك أتحبه؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم قال فإن أمتك تقتله. وإن شئت أريتك المكان الذى يقتل فيه. قال فضرب بيده فأراه ترابا أحمر. فأخذت أم سلمة ذلك التراب فصرته فى طرف ثوبها قال. فكنا نسمع يقتل بكربلاء. حم ٢٦٥/٣ حب٢٢٤ وفى الخبر روايات عدة ذكرها ابن كثير فى شمائل الرسول . ٢٣٤/٢-٢٣٨ والبيهقى فى الدلائل ٤٦٨/٦.

(١٣٢) نص الحديث «من سره أن ينظر الى رجل يسبقه بعض أعضاؤه إلى الجنة فلينظر إلى زيد بن صوحان» المستدرك ٨٠٧/٦ مجمع الزوائد ٢٨/٩، ٤١٦/٦ كنز العمال ٣١٤ .

(١٣٣) الحديث ورد فى اتحاف السادة المتقين ١٨١/٧ والشفا للقاضى عياض وقد ذكر كتاب السيرة أن عمر حين أتى بهذين ألبسهما سراقة وقال : الحمد لله الذى سلبهما كسرى وألبسهما سراقة. وليس ذلك يعنى حل الذهب للرجال وإنما هو التصديق مع العود إلى أصل الحكم المتفق عليه. وورد فى دلائل النبوة للبيهقى ٣٢٥/٦.

(١٣٤) كلمة «أرسله» من التيمورية.

ستجده يصيد البقر فكان الأمر كذلك (١٣٥).

وكان يخبر جلساءه بأسرارهم وخواطرهم. ويخبر المنافقين بما انطوت عليه سرائرهم حتى صار أحدهم يقول للآخر اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره أخبرته حجارة البطحاء (١٣٦) وأعلم قريشا أن القرضة أكلت الصحيفة التى كتبوها على بنى هاشم خـلا اسـم الله (١٣٧). ووصف لقريش بيت المقدس حين كذبوه فى خبر الإسراء وأخبرهم بشأن العير الواصلة فلم يخرم من ذلك حرف (١٣٨).

---

(١٣٥) ورد فى كنز العمال عن أبى المعارك الشماخ بن المعارك بن مرة بن صخر بن بجير بن بجرة قال. حدثنى أبى عن جدى عن أبيه بجير بن بجرة قال : كنت فى جيش خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أكيدر ملك دومة الجندل فقال النبى صلى الله عليه وسلم : إنك تجده يصيد البقر قال فوافيناه فى ليلة مقمرة. قد خرج كما نعته رسول الله صلى اللـه عليه وسلم فأخذناه وقتلنا أخاه وكان قد حاربنا وعليه قباء ديباج فبعث به خالد إلى النبى صلى الله عليه وسلم . فلما أتينا النبى صلى الله عليه وسلم أنشدته.

تبارك سائق البقـرات إنـى رأيت الله يهدى كل هـاد
فمن يك عائدا عن ذى تبـوك فإنـا قد أمرنا بالجهـاد

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لايفضض الله فاك. قال فأتت عليه تسعون سنة ماتحرك له سن ولاضرس. (أبونعيم –ابن منده– ابن عساكر) والبيهقى فى الدلائل ٥/٢٥٠-٢٥٣ وقال السيوطى: الحديث ابن اسحاق والبيهقى عن يزيد رومان وعبدالله بن أبى بكر مرسلا ووصله ابن منده فى معرفة الصحابة من طريق آخر عن بجير بن بجرة الطائى. مناهل الصفا ص١٦٢.

(١٣٦) البطحاء هى الأرض المستوية التى يسيل فيها الماء. والمراد بالحجارة مافيها من الحصباء وقد عم ذلك وانتشر بعد نزول سورة التوبة.

(١٣٧) ذكر ابن كثير أن الأرضة قد أكلت لفظ الجلالة وتركت دلالة الظلم ونسب إلى أبى طالب قوله لقريش إن ابن أخى أخبرنى ولم يكذبنى. أن الله برئ من هذه الصحيفة التى فى أيديكم ومحا كل اسم هو له فيها وترك فيها غدركم وقطيعتكم إيانا وتظاهركم علينا بالظلم. كما نسب هذه الرواية إلى البيهقى من طريق يونس. السيرة النبوية لابن كثير ٤٣/٢-٤٧. وقد ورد فى سيرة ابن هشام أن النملة أكلت كل شيئ وتركت اسم الله ٣/٢.

(١٣٨) راجع ابن هشام ٣٢/٢-٣٩ والسيرة النبوية ٩٣/٢-١١٢.

وقد قال حذيفة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ماترك من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ معه ثلاثمائة فصاعدا إلا وقد سماه لنا واسم أبيه وقبيلته.

وفي رواية ماترك شيئا يكون إلى يوم القيامة إلا حدثنا عنه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه(١٣٩). فكان يذكر عند كل واقعة تقع إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بها. كفتح البلاد وقتل على رضى الله عنه وملك بنى أمية وقتل عثمان وشأن أويس القرنى وملك كل ملك. وخروج المهدى وأشراط الساعة(١٤٠). وغير ذلك مما لايمكن حصره. وبالجملة فهذا باب واسع ذكرنا منه يسيرة وذلك أعم مما كان يخبر به المسيح عليه السلام من علم الغيب.

وأماما صدر من الصحابة بعده فكثير جدا. فمن ذلك قول عمر رضى الله عنه وهو على المنبر ياسارية الجبل فانحازوا إليه فوجدوا فيه كمينا عليهم فقتلوه فكان سببا لنصرتهم(١٤١) وذلك كثير من الأولياء والعارفين والسادة المقربين. من

---

(١٣٩) عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما. فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه.. قد علمه أصحاب هؤلاء. وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة. ما أدرى أنسى أصحابى أم تناسوه والله ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضى الدنيا يبلغ من معه ثلاثمئة فصاعدا إلا سماه باسمه واسم أبيه وقبيلته. الشيخان وأبو داود.

(١٤٠) ورد فى البخارى. قال النبى صلى الله عليه وسلم : إن بين يدى الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع فيها العلم ويكثر فيها الهرج. والهرج القتل. خ ك الفتن باب ويل للعرب. وفى حديث جبريل أنه سئل عن الساعة فقال ماالمسئول بأعلم من السائل. فقال ماعلاماتها قال صلى الله عليه وسلم « أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة رعاء الشاة يتطاولون فى البنيان» خ، م وقد وردت تراجم عدة فى كتب السنة لأشراط الساعة وعلاماتها فلتطلب من مظانها .

(١٤١) هو سارية بن زنيم بن عمرو بن عبدالله بن جابر. ورد عن ابن عمر عن أبيه أنه كان على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة فعرض له فى خطبته أن قال : ياسارية الجبل الجبل. من استرعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم إلى بعض فقال على. ليخرجن مما قال. فلما فرغ من صلاته قال على ما شيء سنح لك فى خطبتك وماهو؟ قال قوله ياسارية الجبل الجبل. من استرعى الذئب ظلم. قال وهل كان ذلك منى؟ قال نعم =

أمة هذا النبي الكريم. حتى كان أستاذنا يخبر المريد بما كان منه من بداءة أمره إلى نهايته. حتى من مناماته والمهول منها يؤمنه منه ويقول إنه من النفس. وربما يقع ذلك المنام بعد عام . ويخبر بما يكون ولو بعد ثلاثين عاما وأكثر(١٤٢). على قدر حال ذلك المريد. وكذلك أحوال الزائرين ومرادهم . وما يتمنونه عليه من أكل وغيره. وينسب ذلك لنفسه سترا فقيهم من يفهم. ويخبر أرباب الصنايع بدقائق صنعتهم وما يحتاجون إليه من تعرفها. فيفعلون مايقوله فيجدون مطلوبهم غاية. وقد قال عجبت لمن ينطق عن الهوى.

وأما نزول المائدة من السماء على المسيح بدعائه وتمنى الحواريين منه أن يجعلوها عيدا(١٤٣). فهذا صدر للصحابة والتابعين والأولياء المقربين . فضلا عن سيد المرسلين.

فمن ذلك أن أم أيمن هاجرت من مكة إلى المدينة في يوم شديد الحر فكانت ماشية فعطشت فتدلى لها دلو من السماء فتناولته فشربت منه فلم تظمأ بعد ذلك أبدا(١٤٤). ومما سمعته عن بعض الأولياء أنه كان خادما للفقراء يطبخ

= قال وقع في خلدى أن المشركين هزموا إخواننا فركبوا أكتافهم وأنهم يمرون خلف جبل فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجد وقد ظفروا. وإن جاوزوا هلكوا فخرج منى مازعم أنك سمعت . قال فجاء البشير بالفتح بعد شهر فذكر أنه سمع في ذلك اليوم في تلك الساعة حين جاوز الجبل صوت عمر ياسارية الجبل الجبل قال فعدلنا إليه ففتح الله علينا. أسد الغابة لابن الأثير ٣٠٦/٢ ط الشعب.

(١٤٢) الأمور الغيبية لايمكن الإخبار بها أو الوقوف عليها إلا في ضوء النص « عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحداً. إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا» سورة الجن٢٦، ٢٧.

(١٤٣) قال تعالى «قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين. قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين» المائدة ١١٤-١١٥.

(١٤٤) أم أيمن هذه هي مولاة النبي صلى الله عليه وسلم وحاضنته واسمها بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقها : أم أيمن أمي بعد أمي. ترجم لها كتاب تراجم الصحابة وقصتها المذكورة أوردها بن حجر في الإصابة ١٧٠/٨، وابن سعد في الطبقات.

لهم. فذهب عنهم مغاضبا فوجد فئة فسألهم الصحبة فأجابوه على أن تفعل مثل مانفعل. فلما جاء وقت العشاء نزلت لهم مائدة من السماء فأكلوا. فصار نزولها في كل يوم على واحد منهم إلى أن انتهت النوبة إليه فسألوه الدعاء بنزولها فنزلت عليهم مائدتان من السماء فتعجب وتعجبوا منه فقال ناشدتكم الله ماتقولون في دعائكم لنزول المائدة. فقالوا نقول اللهم بحق خادم الفقراء الذى يطبخ لهم (يعنون عنه) أنزل علينا مائدة من السماء . ثم قالوا له ماقلت حتى نزلت عليك مائدتان. قال قلت اللهم بحق مايسألك به هؤلاء إلا أنزلت علينا مائدة من السماء . فكان ماترون . فرجع حينئذ إلى خدمة الفقراء والطبخ لهم وأما الخلق من الطين بعد تصويره طائرا من الطين فيصير طائرا بعد أن ينفخ فيه بإذن الله ربه. فقد وقع لبعض العارفين مثل ذلك من غير تصوير ولانفخ. ومن ذلك ماسمعته من أستاذنا أبي السعود حاكيا عن بعض الأشياخ أنه ولدت له ابنة فجاء بعض المريدين لخطبتها. فقال أنا ما عندى بنات ليس عندى إلا ولد ذكر . فتدلى له حينئذ فرج وأنثيان بمجرد قوله: ماعندى إلا ذكر.

ومما حكى عن بعض أولياء اليمن رضى الله عنهم . أنه جاء رجل فقال ياسيدى أريد منك ولدا ذكرا فقال انذر لنا مائة دينار فقال نعم. فجاء للنقيب بتسعين دينارا وبخل بتمام المائة. فولدت امرأته أنثى . فجاء للشيخ وقال ياسيدى ولدت امرأتى أنثى فقال لو أكملت لنا أكملت لك. فجاءه بالعشرة الباقية فتدلى لإبنته فرج رجل وأنثيان(١٤٥).

فانظر رحمك الله إلى هؤلاء السادة وماخصهم الله تعالى بمثل ما أنعم

---

(١٤٥) ظاهر القصة وما سبقها يعارض نصوص الشرع. فلقد صرح القرآن بأن الواسطة بين الله وبين خلقه منتفية «وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون» البقرة١٨٦. وقال تعالى «وقال ربكم ادعونى استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين» غافر٦٠. وفي الحديث «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله». «إن الله حى كريم يستحى أن يرفع إليه العبد يديه ثم يردها خائبتين». فينبغى التوقف أمام القصة المذكورة حيث لاسند لها من الشرع أو العقل فضلا عن مخالفتها لهما.

على الأنبياء والمرسلين دون دعاء ولا اعتمال بل بمجرد تصريفهم وإرادتهم خاصة. وذلك كله من معجزات سيد المرسلين. وأما كلامه فى المهد بتوحيد الله تعالى. فذلك رأيناه من أولاد سيدى وأستاذى أبى السعود نفعنا الله به وأسبغ عليه فيض الرحمة والرضوان. فكانوا ينطقون فى مهدهم بالجلالة. وقد تكلم فى المهد، كما فى الحديث أربعة أولاد، صاحب براءة يوسف. وبراءة جريج، وعيسى بن مريم، والغلام الرضيع الذى كانت أمه تتمنى أن يكون مثل أرباب الدنيا فقال اللهم لاتجعلنى مثله واستعاذت أن يكون مثل الجارية المتهمة فقال اللهم اجعلنى مثلها (١٤٦). وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولد فى أول ولادته من أنا فقال أنت رسول الله فسمى مبارك اليمامة(١٤٧).

(١٤٦) عن أبى هريرة قال. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم فى المهد إلا ثلاثة. عيسى بن مريم. قال وكان فى بنى إسرائيل رجل عابد يقال له جريج فابتنى صومعة وتعبد فيها قال فذكر بنو إسرائيل عبادة جريج فقالت بغى منهم لئن شئتم لأفتننه. فقالوا قد شئنا ذاك قال فأتته فتعرضت له فلم يلتفت إليها فأمكنت نفسها من راع كان يؤوي غنمه إلى أصل صومعة جريج فحملت فولدت غلاما فقالوا ممن؟ فقالت من جريج فأتوه فاستنزلوه فشتموه وضربوه وهدموا صومعته فقال ماشأنكم؟ قالوا إنك زنيت بهذه البغى فولدت غلاما فقال وأين هو؟ قالوا هو هذا قال فقام فصلى ودعا ثم انصرف إلى الغلام فطعنه بأصبعه فقال بالله ياغلام من أبوك فقال أنا ابن الراعى فوثبوا إلى جريج فجعلوا يقبلونه وقالوا نبنى صومعتك من ذهب قال لاحاجة لى فى ذلك ابنوها من طين كما كانت قال وبينما امرأة فى حجرها ابن لها ترضعه إذ مر بها راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا قال فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لاتجعلنى مثله قال ثم عاد إلى ثديها فمصه. قال أبو هريرة فكأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى صنيع الصبى ووضع أصبعه فى فيه يمصها. ثم مرت بأمة تضرب فقالت اللهم لاتجعل ابنى مثلها قال فترك ثديها وأقبل على الأمة فقال اللهم اجعلنى مثلها قال فذاك حين تراجعا الحديث فقالت خلقى مر الراكب ذو الشارة فقلت اللهم اجعل ابنى مثله فقلت اللهم لاتجعلنى مثله ومررت بهذه الأمة فقلت اللهم لاتجعل ابنى مثلها فقلت اللهم اجعلنى مثلها فقال يا أمتاه إن الراكب ذو الشارة جبار من الجبابرة وإن هذه الأمة يقولون زنت ولم تزن وسرقت ولم تسرق وهى تقول حسبى الله. مسند أحمد وأخرج بعضه البخارى فى المظالم والنبوات .

(١٤٧) روى عن معرض بن معيقيب رأيت من النبى صلى الله عليه وسلم عجبا. جئ بصبى يوم ولد فذكر مثله-أى سأل الرسول من أنا فقال أنت رسول الله- وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف بحديث شاصونة (اسم رواية) وفيه قال النبى صلى الله عليه وسلم صدقت بارك =

وأتى بولد كبر ولم يتكلم فقال الله من أنا فقال رسوال الله ثم لم يزل متكلما(١٤٨). فمن نطقت له الأشجار وسلمت عليه الأحجار . وسبح الحصا فى كفه تسبيحا يسمعه الحضار. وشهد الضب برسالته ونطق بتوحيد الملك الغفار. وحن الجذع لفراقه حنين الأعشار. أيبعد أن ينطق برسالته الأطفال الصغار، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تعاقب الليل والنهار.

= الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة. وكانت هذه القصة بمكة فى حجة الوداع. ١/ ٢٧٠ الشفا.

(١٤٨) روى وكيع رفعه عن فهد بن عطية أن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بصبى قد شب ولم يتكلم قط فقال من أنا فقال رسول الله. الشفا١/ ٢٧٠.

الباب السابع

في أن المسيح وإن قصد وطلب ماقتل ولاصلب

اعلم أن النصارى فى ربقة الشيطان أسارى. زعموا والزعم مظنة الكذب ﴿وحسبوا أن لاتكون فتنة فعموا وصموا﴾[1] فعلى كل منهم إثم ماحسب. قالوا إنما جاءهم المسيح يسوع لينصرهم على اليهود. ويطلع عليهم بالثالوث شمس السعود. فيقال لهم يا أصحاب المحال. وياعباد الرجال. إن كان الأمر على ماتصفون فقد كان يقضى أمره على ألسن رسله والحال صالحة. وميزان التوحيد بطاعات العبيد راجحة. والخلائق مقبلون على أنبيائهم. إقبالهم على آبائهم وأبنائهم. فما الذى دعاه إلى نزوله عن مجده الرفيع. وعزه المنيع إلى حضيض النصب ومقر الآفات والتعب حتى ولج فى بطن امرأة من إمائه ومكث فى رحمها منغمساً فى المشيمة. على حالة ذميمة بين فرث ودم. وضيق وغم. ثم ولدته وأرضعته وفصلته وأدبته. فأمرته وألزمته بحقوقها. ونهته عن عقوقها. وكان ملزماً بطاعتها. معرضاً كل الإعراض عن مخالفتها. أسير أمرها ونهيها تحميه بالفرار به عن الأشرار. وتقيه بالاستتار عن كيد الفجار. تتردد به إلى الأعياد والمواسم. وتريه الشعاير والمعالم. فلما شب وترعرع وتشوف إلى حنكة الرجولية وتطلع وشرع – كما زعمتم– لما جاء به من نصرتكم. وثب عليه اليهود فكذبوا فمه. وأهدروا دمه. ووسموه. وكدروا عليه روح الحياة وأنكروه. وأجمعوا أن يخربوا جسمانه ويفسدوه. فلما طال عليه[2] تمردهم أعمل مطايا الحذار. وبالغ فى الاستتار خلف الجدار. وتقدم إلى أصحابه أن لايذكروه. وأن يبالغوا فى طى أمره فلاينشروه ولم يزل ذلك حاله واليهود تنقب عليه. وترشى من يرشدهم إليه. حتى دل عليه صاحبه يهوذا فساق إليه من اليهود جمعاً كثيفاً وأنزل به من الهول خطباً منيفاً. فأنشبوا فيه مخاليب الضراب. وأمطروه شآبيب العذاب. وسحبوه على زعمكم على شوك السفاه[3] والسباب. وبقى إلهكم كما تزعمون فى أيدى اليهود ممتهناً. أقبح ما يأتون به إليه عندهم حسناً. فلما بلغوا من

---

(١) سورة المائدة جزء آية (٧١).

(٢) فى التيمورية (طال عليهم) واقرأ إنجيل متى صح ٢، ٣، ٤ ولوقا صح٢، ٤ ويوحنا صح ٤، ٥، ٦.

(٣) فى التيمورية (سوق السباب) متى صح ٢٧/٢٧: ٤٣ ومرقس صح ١٥/١: ٢٣ ولوقا ٢٣/١: ٤٥.

إهانته المراد، مضوا[٤] به إلى بقعة من الأرض تزعمون أنه دحاها. وألزموه حمل خشبة تدعون أنه أنبت لحاها. وألبسوه ثياباً زعمتم أنه قد صبغ ورسها. وأظهروه شمساً هو الذى أضحى مسها. فسألهم حين بلغت نفسه الحنجرة. شربة ماء مما من العيون فجره[٥] فبخلوا عليه بذلك. فعوضوه خلا مما هنالك. فلما تظافرت عليه الدواهى. قال إلهى إلهى. وصار بين اللصوص ثالثة الأثافى. وعوض عن بلوغ المنى بالمنافى. ثم زهقت نفسه وفتح رمسه وصار فى بطن الأرض سراً مكتوما. وعاد كما كان قبل وجوده معدوما[٦] ولما تمت مدته فى الرجام قام من ذلك المكان وعاد إلها كما كان. فتلبس الحال الوبيل. ولم يؤمن به إلا عصابة هى أقل من القليل. فيزعمون أن إلههم عرض نفسه للمحن وأثار بين عباده الأحقاد والإحن. فلقد شان على زعمهم شأن الربوبية وأزال بهجتها وطمس نورها وأطلق ألسنة السفلة بنقصها وثلبها حتى لقد شكك كثيراً منهم فى الربوبية وسهل عليهم ارتكاب مذهب الدهرية. وسلبهم من رق العبودية بالكلية[٧]. فسحقاً وتعسا لهم. كيف يعبدون إلها تدبيره فى تدميره. وحكمته فى تغييره؟ فلو أن إنساناً نشأ فى بطن الجزائر المنقطعة عن العمران. لم يأنس بالأديان ممن لايعرفون ربا. ولايقرؤون كتبا. ولايدينون بملة. عرض عليه دين النصارى فقيل له إن لك ربا خلقك. وشق سمعك وبصرك من صفته أنه رجل مثلك يبول ويتغوط ويبصق ويتمخط. ويجوع ويعطش ويعرى ويلبس. ويسهر وينام ويتنازع من الخلق الكلام. وإن أناسا مثله حقدوا عليه فضربوه وسحبوه. ثم قتلوه وصلبوه بعد أن حطم[٨] ثغره. ولطم نحره فجاور الأموات وتعذر عليه روح الحياة ففات. لاستنكف الرجل أن يعترف بوجود هذا الإله فضلاً عن أن يتعبد له أو يتصوره[٩] وليس فى النصارى من يجحد مما ذكرنا آنفا حرفاً واحداً. بل قد

---

(٤) فى التيمورية (مروا).

(٥) فى التيمورية (فسألهم شربة ماء مما من العيون فجره. حين بلغت نفسه الحنجرة) والقصة فى يوحنا ٢٩/١٩.

(٦) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٧) كلمة (بالكلية) ساقطة من التيمورية. اقرأ متى ص٢٨ ومرقس صح١٦ ولوقا ٢٤ ويوحنا ٢١.

(٨) فى التيمورية (بعد أن ختم).

(٩) فى التيمورية (فلو حال تصوره).

مدوا أعناقهم للذل وأسلبوا آذانهم للخزى وآنسوا بسماع التوبيخ واستلانوا ملابس التقريع. فهم يتلون هذا الفصل فى صفة صلب المسيح تلاوة المبتهج إذ ليسوا له أحباباً ولابه مؤمنين. بل[10] أعداء له مستترين يبتهجون بذكر مصابه على زعمهم. فقد أضلهم الله على علمهم. فالحمد لله الذى خصنا بالعقل المبين. فنزهنا إلهنا عن النقائص ونسبنا إليه أشرف الخصائص. والحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا أن هدانا الله.

فها نحن نورد ذلك على قصة زعموا أنها فى إنجيلهم. وحاشاً وكلا. إذ الإنجيل المنزل من عند الله إنما سمع من لفظ المسيح لامايقوله بعض أصحابه فى صفة مصابه فقد نسبوا إلى المسيح النقائص مع قولهم بربوبيته. فنذكر نبذة من أقاويلهم. وشذرة[11] من أباطيلهم. يتبين بها معنى ما تقدم آنفاً من السخرية بهم. وضلالهم على علمهم قالوا بينما المسيح مع تلاميذه جالساً ليلة الجمعة لثلاثة عشرة ليلة خلت من شهر نيسان إذ جاء يهوذا الإسخريوطى أحد الاثنى عشر ومعه جماعة معهم السيوف والعصى من عند رؤساء الكهنة ومشايخ الشعب وقد قال لهم يهوذا الرجل الذى أقبله هو هو فامسكوه. فلما رأى يهوذا المسيح قال السلام عليك يامعلم ثم قبّله فقال يسوع مثل مايفعل باللصوص خرجتم لى بالسيوف والعصى وأنا عندكم فى الهيكل كل يوم أعلّم فلم تتعرضوا لى لكن هذه ساعة سلطان الظلمة فذهبوا به إلى رئيس الكهنة حيث تجتمع الشيوخ وتبعه بطرس من بعيد ودخل معه الدار ليلاً وجلس فى ناحية منها متنكراً ليرى مايؤول أمره إليه فالتمس المشايخ على يسوع شهادة يقتلونه بها فجاء جماعة من شهود الزور فشهد منهم اثنان أن يسوع قال أنا أقدر أنقض هيكل الله وأبنيه فى ثلاثة أيام فقال له الرئيس أما تجيب عن نفسك بشىء. فسكت يسوع فأقسم عليه رئيس الكهنة بالله الحى أأنت المسيح؟ فقال أنت قلت ذاك. وأنا أقول لكم من الآن لاترون ابن الإنسان حتى ترونه جالساً عن يمين أبيه وآتياً فى سحاب السماء. فلما سمع رئيس الكهنة ذلك شق ثيابه وقال ماحاجتنا إلى شهادة. هو ذا قد سمعتم.ماذا تروه فى أمره؟فقالوا هذا مستوجب الموت.

---

(١٠) فى التيمورية (وهم).

(١١) فى التيمورية (ونذرة).

فحينئذ بصقوا فى وجهه ولطموه وضربوه وهزءوا به وجعلوا يلطمونه ويقولون بيّن لنا من لطمك. ولما كان من الغد أسلموه لبيلاطس القائد فتصايح الشعب بأسره: يصلب يصلب. فتحرج[١٢] بيلاطس من قتله وقال أى شئ فعل هذا. فقال الشيوخ دمه علينا وعلى أولادنا. فحينئذ ساقه جند القائد إلى الإمبراطور فاجتمع عليه الشعب ونزعوا ثيابه وألبسوه لباساً أحمر. وضفروا إكليلاً من الشوك وتركوه على رأسه وجعلوا فى يده قصبة ثم جثوا على ركبهم[١٣] يهزؤون به ويقولون السلام عليك ياملك اليهود وشرعوا يبصقون عليه ويضربونه فى رأسه ثم ذهبوا به وهو يحمل صليبه إلى موضع يعرف بالجمجمة. فصلبوه وسمّروا يديه على الخشبة. وسألهم شربة ماء فأعطوه خلا ممزوجا[١٤] بمرّ فذاقه ولم يسغه[١٥] فنادى على الخشبة إلهى إلهى لم خذلتنى. وجلس الشرطة فاقتسموا ثيابه بينهم بالقرعة وجعلوا عند رأسه لوحاً مكتوبا هذا يسوع ملك اليهود استهزاء به. ثم جاؤا بلصين فجعلوهما عن يمينه وشماله تحقيراً له. وكان اليهود يقولون له: ياناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام. خلص نفسك إن كنت ابن الله كما تقول. انزل عن الصليب. وقال اليهود هذا يزعم أنه خلص غيره. فكيف لم يقدر على خلاص نفسه إن كان متوكلا على الله. فهو ينجيه مما هو فيه. ولما كانت ست ساعات من يوم الجمعة صرخ يسوع وهو على الصليب بصوت عظيم. ألوى ألوى[١٦] إيما صاصا. تفسيره إلهى إلهى لم تركتنى. وأخذ اليهود سفنجة فيها خل ورفعها أحدهم على قصبة وسقاه وقال آخر دعوه حتى نرى من يخلصه فصرخ يسوع وأمال رأسه وأسلم الروح وانشق حجاب الهيكل وانشقت الصخور. وتفتحت القبور. وقام كثير من القديسين من قبورهم ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا للناس. ولما كان المساء جاء رجل من الرامة[١٧] يسمى يوسف

---

(١٢) فى الأصل (فتخرج) واقرأ متى صح ١٥/٢٧ :٢٧.

(١٣) فى التيمورية (على ركا) متى ٢٧/٢٧ :٤٣ ومرقس ١٦/١٥ ويوحنا ٢/١٩.

(١٤) فى التيمورية (خلا مضافاً ممزوجا) وراجع يوحنا ٢٩/١٩ ومتى ٤٨/٢٧.

(١٥) فى الأصل (ولم يسقه) وراجع يوحنا ٢٩/١٩ ومتى ٤٨/٢٧.

(١٦) فى التيمورية (الويل الويل) واقرأ متى صح ٤٥/٢٧.

(١٧) فى الأصل (من ألزمه) والسياق عن التيمورية: متى ٥٧/٢٧ :٦٠.

-أخذ جسد يسوع ولفه[١٨]- بلفائف نقية وتركه في قبر كان قد نحته في صخرة ثم جعل على باب القبر حجراً عظيماً وجاء مشايخ اليهود من الغد الذي بعد الجمعة إلى بيلاطس القائد. فقالوا ياسيدي ذكرنا أن ذاك الضال كان قد ذكر لتلاميذه أنه يقوم بعد ثلاثة أيام فلو أمرت من يحرس القبر حتى تمضي المدة كيلا تأتي تلاميذه ويسرقوه ثم يشيعون في الشعب أنه قام فتكون الضلالة الثانية شراً من الأولى. فقال لهم القائد اذهبوا وسدوا عليه واحرسوه كما تريدون فمضوا وفعلوا ما أرادوا.

وفي عشية يوم السبت جاءت مريم المجدلية ومريم رفيقتها لينظرن إلى القبر[١٩].

وفي إنجيل مرقس إنما جاءت مريم يوم الأحد بغلس. وإذا ملك قد نزل من السماء برجّة عظيمة فألقى الحجر عن القبر وجلس عنده وعليه ثياب بيض كالبرق. فكاد الحراس أن يموتوا من هيبته. ثم قال للنسوة لاتخافا قد علمت أنكما جئتما تطلبان يسوع المصلوب ليس هو هاهنا إنه قام تعالين انظرن إلى المكان الذي كان فيه الرب واذهبا وقولا لتلاميذه إنه سبقكم إلى الجليل. فمضتا وأخبرتا التلاميذ. ودخل الحراس وأخبروا رؤساء الكهنة الخبر فقالوا لاتنطقوا بهذا وارشوهم بفضة على كتمان القضية. فقبلوا ذلك منهم وأشاعوا أن التلاميذ جاؤا وسرقوه. ومهدت المشايخ عذرهم عندالقائد. ومضى الأحد عشر تلميذاً إلى الجليل. وقد شك بعضهم وجاءهم يسوع وكلمهم وقال لهماذهبوا فعمدوا[٢٠] كل الأمم وعلموهم بجميع[٢١] ما أوصيكم به وهوذا أنا معكم إلى انقضاء الدهر[٢٢].

---

(١٨) مابين الشرطتين ساقطة من التيمورية.

(١٩) ماذكره هنا مختصر عن الإصحاح الخامس والعشرين والسادس والعشرين والسابع والعشرين والنصف الأول من الثامن والعشرين من إنجيل متى وقد ذكر أن مريم المجدلية ومريم الأخرى قد أتتا (بعد السبت عند فجر أول الأسبوع) ١/٢٨ وكذلك لوقا ١/٢٤ وكذلك يوحنا ١/٢٠.

(٢٠) في الأصل (فماهدوا) وكلمة (فعمدوا) عن التيمورية.

(٢١) كلمة (بجميع) ساقطة من التيمورية.

(٢٢) ورد في مرقس (أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام. وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع وأكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص. ومن لم يؤمن لم يدن...) صح ١٤/١٦، ١٦.

يقال للنصارى ما ادعيتموه من قتل المسيح وصلبه أتنقلونه تواتراً أو آحاداً؟ فإن زعموا أنه آحاد لم يقم بذلك حجة ولم يثبت العلم الضرورى. إذ الآحاد لايؤمن عليهم السهو والغفلة والتواطأ على الكذب. وإذا كان الآحاد يعرض ذلك لهم فلايحتج بهم فى القطعيات. وإن عزوا ذلك إلى التواتر. قلنا لهم شرط التواتر استواء الطرفين فيه والواسطة. وهو أن ينقل الجم الغفير عن الجم الغفير عن الذين شاهدوا المشهود به وهو المصلوب- وعلموا به ضرورة. فإن اختل شئ من ذلك فلا تواتر-[٢٣] فإن زعم النصارى أن خبرهم فى قتل المسيح وصلبه بهذه الصفة أكذبتهم نصوص الإنجيل الذى بأيديهم. إذ قال نقلته الذين دوّنوه لكم. وعليه معولكم. إن المأخوذ للقتل كان فى شرذمة يسيرة من تلاميذه فلما قبض عليه هربوا بأسرهم ولم يتبعه أحد سوي بطرس من بعيد. فلما دخل الدار حيث اجتمعوا نظرت جارية منهم إلى بطرس فعرفته. فقالت هذا كان مع يسوع فحلف أنه لايعرف يسوع ولايقول بقوله. وخادعهم حتى تركوه. وذهب ولم يكد يذهب[٢٤]. وأن شاباً آخر تبعه وعليه إزار فتعلقوا به فترك إزاره فى أيديهم وذهب عرياناً[٢٥]. فهؤلاء أصحابه وأتباعه، لم يحضر منهم ولارجل واحد بشهادة الأناجيل، وأما أعداؤه من اليهود الذين يزعم النصارى أنهم حضروا الأمر فلم يبلغوا عدد التواتر. بل كانوا آحاداً وأفراداً[٢٦] وهم أعداؤه يحتمل تواطؤهم على الكذب على عدوهم إيهاما أنهم ظفروا به. وأنهم بلغوا أمانيهم فلا يقبلون فيما يحتمل عليه تواطؤهم على الكذب. إذ شرط التواتر أن يكون

(٢٣) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٤) ورد فى متى (أما بطرس فكان جالساً خارجاً فى الدار. فجاءت إليه جارية قائلة وأنت كنت مع يسوع الجليلى فأنكر قدام الجميع قائلاً لست أدرى ماتقولين. ثم إذ خرج إلى الدهليز رأته أخرى فقالت للذين هناك وهذا كان مع يسوع الناصرى. فأنكر أيضاً بقسم أنى لست أعرف الرجل. وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس حقاً أنت أيضاً منهم فإن لغتك تظهرك. فابتدأ حينئذ يلعن ويحلف أنى لاأعرف الرجل....) ٢٦/٦٩:٧٤.

(٢٥) انفرد مرقس بذكر هذه الواقعة (فتركه الجميع وهربوا. وتبعه شاب لابساً إزاراً على عريه فأمسكه الشبان. فترك الإزار وهرب منهم عرياناً) ١٤/٥٢.

(٢٦) الأصل الذى يعول عليه فى هذا المقام هو جهل الشهود بمن هو المصلوب. وتعمدهم الكذب عليه كما صرحت بذلك الأناجيل مرقس ١٤/١٧، ١٥/٢٩، متى ٢٦/٦٢، يوحنا ١٩/٢.

مما لايحتمل تواطؤهم على الكذب. فمن نازع فيما قلناه فالإنجيل شاهد فيما بيننا وبينه. فلا جرم أنه قدّم تواتر القرآن - العزيز الشاهد بنجاته من أعدائه كقوله تعالى-(٢٧) ﴿وما قتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم﴾(٢٨) ومما يزيد الأمر وضوحاً قول الإنجيل إن مريم لما جاءت - لزيارة القبر-(٢٩) رأت ملكاً قد نزل من السماء برجة عظيمة وبادر فدحرج الحجر عن فم القبر وجلس عنده فكاد الحراس أن يموتوا من هيبته وبادروا من فورهم إلى المشايخ فأعلموهم بالقصة فأرشاهم المشايخ برشوة وتقدموا إليهم بستر القصة والإشاعة أن التلاميذ سرقوه كما تقدم(٣٠).

فما يؤمنكم أن تكون هذه العصابة من اليهود قد صلبوا شخصاً من أصحاب يسوع وأتباعه وأوهموا الناس أنه المسيح ليغضوا منه ويحطوا من قدره حيث جهدوا جهدهم فى طلبه فلم يقدروا عليه وأعوزتهم وجوه الحيل فى مغالبته كما فعلوا فى ستر الآية التى ذكرتم. وإذا كان أصحابكم المؤمنون العدول عندكم لم يحضر منهم أحد البتة واليهود الكفار شرذمة قليلة وأكثرهم لم يعرف المسيح أصلاً. لم يحصل لكم غلبة ظن بقتل المسيح فضلاً عن حصول الأمر الضرورى. وهانحن نورد الحجج المقبولة عندكم فى الباب الآتى فى الدلالة على أن المصلوب الشبه.

فمما يدل على فساد دعوى القتل والصلب ما اشتمل عليه الفصل من الاضطراب. كقوله لرئيس الكهنة إنكم من الآن لاترون ابن الإنسان حتى ترونه جالساً عن يمين القوة وآتيا فى سحاب السماء(٣١) يريد بالقوة الله تعالى.

---

(٢٧) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٨) سورة النساء جزء آية ١٥٧ .

(٢٩) ساقطة من التيمورية.

(٣٠) ورد فى متى (وبعد السبت عند فجر أول الأسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر. وإذا زلزلة عظيمة حدثت. لأن ملاك الرب نزل من السماء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج. فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات. فأجاب الملاك وقال للمرأتين لاتخافا أنتما.... وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ماكان. فاجتمعوا مع الشيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضة كثيرة قائلين قولوا إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام....) متى ٢٨/١ :١٣ .

(٣١) ورد فى مرقس (فسأله رئيس الكهنة أيضاً وقال له أأنت المسيح ابن المبارك. فقال يسوع أنا هو. =

وقوله إن أناساً من القيام ههنا لايذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته(٣٢). كقول الملك للنسوة: تعالين فانظرن إلى الموضع الذى كان فيه الرب فى القبر(٣٣).

ما أولى هذه المواضع أن تكون وضعت من بعض اليهود. أدرجوها فى كتب النصارى للهزؤ بدينهم أسمعتم يامعشر الناس برب فى قبر وإله فى لحد؟ أى جدث وسعه، أى كفن واراه. أى نعش حمله. هل نجا من ضغطة القبر. هل لقن الحجة عند السؤال. هل ثبت جأشه عند طلعة الملك. أف لتراب يغشى وجه هذا الإله. تباً لكفن ستر محاسنه. سحقاً لجذع انتصب تحته حتى صلب عليه. عجباً للسماء كيف لم تبد وهوسامكها. والأرض لم تمد وهو ماسكها. وللبحار كيف لم تغض وهومجريها. وللجبال كيف لم تسر وهو مرسيها وللحيوان كيف لم يصعق وهو مشبعه. والكون كيف لم يمحق وهو مخترعه. أنى(٣٤) استقام الوجود. والرب فى اللحود. كيف ثبت على نظام والإله فى الأرجام. قد لبس الكون ثوباً من الخلاف صفيقاً. واستمر على البقاء وكان بالفناء خليقاً(٣٥). إنا لله وإنا إليه راجعون على المصيبة بهذا الرب. والرزية بهذا الإله.

= وسوف تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء...) ٦٢/١٤.

(٣٢) ورد فى متى (الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لايذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا فى ملكوته) ٢٨/١٦ وانظر صح ٢٣/١٠ ومرقس ١/٩ ولوقا ٢٧/٩.

(٣٣) انفرد متى بذكر هذا النص (فأجاب الملاك وقال للمرأتين لاتخافا أنتما. فإنى أعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لأنه قام كما قال. هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعا فيه) ٢٨/٥، ٦.

(٣٤) فى التيمورية (أما).

(٣٥) هذا الأسلوب من باب المجاراة أو التدرج مع الخصم، والنصارى يؤمنون بأن الجزء الناسوتى هو الذى صلب ودفن وقد بقى الجزء اللاهوتى كما هو يرعى شئون الكون، وهذا التأويل يدل على أمور منها:

(أ) عدم الاتحاد بين اللاهوت والناسوت.

(ب) استقلال كل من الطبيعتين عن الأخرى

(ج) عجز الجزء اللاهوتى الذى تم الاستغاثة به عن نجاة الجزء الناسوتى.

لقد ثكلته أمه التى خلقها وصورها حيث عاشت بعده. وعدمته الدنيا التى أبدعها وفطرها حيث استمرت خلفه. فليت شعرى، هل قسم ميراثه وعمل مأتمه. وهل أخذ بثأره وأسلم مسلمه. هذا وأبيك غاية الخذلان. والتلاعب بالأوثان. والركون إلى البهتان.

وقد ذكروا فى الفصل أن المسيح قال إلهى إلهى لم تركتنى وخذلتنى(٣٦) فيقال لهم: ألم تزعموا أن المسيح إنما تعنى ونزل ليؤثر العالم بنفسه. ويخلصه من الشيطان ورجسه. أفتقولون إنه تبرم بالإيثار. واستقال العثار. وندم على النزول. فجعل يقول (إلهى إلهى لم تركتنى وخذلتنى) فالمخذول لايصلح للربوبية. والمتروك لايتأهل للألوهية. ألم ترووا لنا عن التوراة. أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وهارون كانوا حين احتضروا مستبشرين بلقاء ربهم. فرحين بانقلابهم إلى سعيهم. لم يجزعوا من الموت ولاهابوه. ولاكرهوا من مذاقه ولاعابوه. هذا وهم عبيد. والمسيح بزعمكم ولد ورب. أوَ كان وثوقهم بالله فوق وثوقه. أم حظ المسيح عند الآب دون حظ رقيقه.

وأما قولهم فى الفصل إن يسوع صرخ وأمال رأسه وأسلم روحه(٣٧). فهو مناسب لكلام المجانين. وإلا فكيف يتولى الميت فى حال النزع تسليم روحه مع شدة الأمر وعظم الخطب واشتغال البال فى ذلك الوقت عن التسليم. فإن من استولت عليه الآلام ورشقته من جميع جهاته سهام الحمام لغير مختار فى تسليم روحه، وأيضاً تسليم الميت روحه غير مشاهد بالعيان. فكيف يقع عليه بصر إنسان. حتى يخبر به فهذا نوع من الهذيان.

أين قول النصارى فى شريعة إيمانهم : نؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح الذى أتقن العوالم بيده. وخلق كل شئ وليس بمصنوع الذى نزل من السماء لخلاص

---

(٣٦) ورد فى متى (ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة. ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلى إيلى لما شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى) ٢٧/٤٥، ٤٦.

(٣٧) النص فى يوحنا (فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح) صح١٩/٣٠ وبمثله ورد فى متى ٢٧/ ٥٠ ومرقس ١٥/ ٣٧ ولوقا ٢٣/ ٤٦.

معشر الناس[٣٨].

وكيف تصح لهم هذه الدعوى والمصلوب ينادى بحضرة اليهود إلهى إلهى لماذا تركتنى[٣٩] وخذلتنى[٤٠].

وكيف يكون خالق السماوات والأرض مقروناً باللصوص مصلوباً على الخشبة له إله يدعوه ويستغيث به ويسأله أن لايتركه ولايخذله. فإن كانت الأمانة صادقة. فالإله قد استغاث وبكى وسأل شربة من الماء وقرن باللصوص وعلق على الخشب وسمرت يداه بالمسامير[٤١].

وإن كان الرب الإله الأزلى يتعالى عن هذه النقائص. ويتقدس عن مثل هذه الرذائل. فالأمانة باطلة. وأقوال من عقدها لهم طويته فاجرة. وآراؤهم غاشة. وقد مضى الكلام على رد أمانتهم. وإثبات خيانتهم.

وأما قولهم فى الفصل إنه حين مات يسوع على الصليب انشق حجاب الهيكل وتزلزلت الأرض كلها وتشققت الصخور. وتفتحت القبور. وقام القديسون من قبورهم ودخلوا المدينة حتى رآهم الناس وأظلمت الشمس وحال لون القمر –إلى ظلمة–[٤٢] فذلك[٤٣] كذب ومحال. وبهت لايخفى بحال. لأنه لوكان صحيحاً

---

(٣٨) لم تكن هذه الصيغة معروفة قبل مجمع نيقية الذى عقد سنة ٣٢٥م. وذلك أن النصوص التى تركها المسيح عليه السلام تحمل التوحيد أكثر مما تحمل التثليث وهو يعبر عن نفسه بابن الإنسان وأعلن أنه لايعرف الغيب وأن كل حكمة وقوة ظهرت منه هى من الرب المحيى كما أن قوة الحواريين هى من الإيمان الذى أتى به المسيح. ولكن الوثنية قد لعبت دوراً بالغا فى التأثير العقدى على الأتباع فادعى بعضهم ألوهية المسيح وآخرون غير ذلك وتمسك آريوس الإسكندرى ببشرية المسيح وسموّه فوقهم (العصمة للأنبياء) فعقد المؤتمر المذكور وتمت مناقشة طبيعة المسيح. وانتهى المؤتمرون إلى اتخاذ القرار الوارد أعلى الصحيفة وهى رؤيا شخصية لاسند لها من نصوص الأناجيل.

(٣٩) فى الأصل (كيف تركتنى).

(٤٠) راجع المهموشة ٣٦ من هذا الباب.

(٤١) راجع صورة الصلب فى متى ٢٧/٢٩–٦٦ ومرقس ٢٥/١–٤٧ ولوقا صح ٢٣ ويوحنا صح ١٩.

(٤٢) شبه الجملة ساقط من التيمورية.

(٤٣) ذكر متى أن المسيح حين أسلم روحه (وإذا حجاب الهيكل قد انشق إلى اثنين من فوق إلى =

لأطبق الناس على نقله ولم يتفق إخفاء مثله. ولزال الشك عن تلك الجموع فى أمر يسوع. فحيث داموا على الجحوده والتكذيب دل ذلك على كذب هذا النقل.

وإذا كان اليهود أرشوا حراس القبر حتى لايخبروا القائد بملك نزل من السماء على قبر يسوع كى لايظن براءته مما نسب إليه أعداؤه. فكيف وقد ثبت عنده بما حصل عند موته من الآيات البينات وتزلزل الأرض وتشقق الصخور. وتفتح القبور. وقيام القديسين. براءته مما نسبه إليه أعداؤه فلم يحتج اليهود بعد ذلك إلى رشوة الحراس. بعد ما ظهر من براءته وصدق طويته وإعلام نبوته للناس.

وأيضاً ما معنى تفتح القبور وقيام القديسين من قبورهم. أهل استبشاراً بمصابه؟ فليسوا إذاً من جملة أحبابه. فما ظنكم بممات رب فيه إحياء خواص العبيد. وقيامهم من قبورهم هل رجعوا لقبورهم بعد قيامه أم هو الذى يبدى ويعيد. أم كيف الحال. أم كيف مائبت لهم فى المآل. وهلاإلتأم الحجاب والصخور أم دام ودامت على الانشقاق؟ فسحقاً لما يفتريه من الكذب أهل الشقاق.

فإن قيل إنما لم يشتهر ذلك لأن أصحاب يسوع لم يحضر منهم أحد خوفاً من اليهود. واليهود الذين شاهدوا هذه الآيات تواطؤا على الكتمان حسداً وبغياً. قلنا هذه الآيات إذا وقعت علم علمها من حضر ومن غاب من الأعداء والأحباب لأنها آيات نهارية. إلا أن يكون لليهود شمس ليست إلا لهم لايشهدها إلاَّ هم. وقمر كذلك. وهذا محال. فما بال بقية أهل البلدان إن كانت الشمس عامة والقمر كذلك. لم يخبروا بذلك ولابلاد الهند والسودان والفرس والترك وسائر الطوائف الذين لم يتعصبوا للأديان ولاتحمسوا لملة وشريعة لم ينقلوا هذه الآيات ولاحرفاً واحداً من ذلك. فعلم بالضرورة أن ذلك مما اخترعه كذبة النصارى ليخدعوا بذلك ضعفاءهم ويتوصلوا به إلى جلب الحطام وجذب الدنيا الدنية بالخطام.

= أسفل والأرض تزلزلت والصخور تشققت. والقبور تفتحت وقام كثير من أجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين...) صح ٢٧/٥١ : ٥٤ ولم يذكر يوحنا شيئا من هذا القبيل صح ١٩ وأما مرقس صح ١٥/٣٨، ولوقا صح٢٣/٤٥ فقد ذكرا انشقاق حجاب الهيكل دون أن يذكرا شيعاً من تشقق الصخور وتفتح القبور وقيام القديسين وهذا دليل الاضطراب.

وأما قولهم فى الفصل إن يسوع جاء إلى تلاميذه الأحد عشر بالجليل. وأوصاهم أن يعمدوا الناس وأن يكون معهم إلى انقضاء الدهر[٤٤].

فأقول انطفأ السراج على التلميذ الثانى عشر وهو المشهود له فى الإنجيل بولاية حساب سبط إسرائيل وبقى كرسيه شاغراً. ودسته فى القيامة غامراً. وصار أحد الأسباط فى القيامة ليس له من يدينه فاستراح من العقاب. وسوء الحساب. ومعنى ذلك أن يسوع قال لتلاميذه الإثنى عشر وفيهم يهوذا الإسخريوطى الذى أسلمه للقتل: إنكم ستجلسون يوم القيامة على اثنى عشر كرسيا – تدينون اثنى عشر سبطا[٤٥]– من بنى إسرائيل وذلك شهادة للكل فى الزعامة يوم القيامة.

يقال لهم كيف صنع أصحابكم فى يهوذا وسبطه فإن المسيح يقول: الويل لمن يسلم ابن الإنسان الخيرة له أن لايولد[٤٦].

فإن قيل يمكن أن يعوض رجلاً غيره فينصب بدله لتتم العدة. يقال لهم ليس هو المخاطب بوعد المسيح بل غيره. فقد أخلف وعده أن كرسيه لايجلس عليه غيره ولايدين سبطه سواه. والمسيح يقول فى الإنجيل (إن السموات والأرض يزولان وكلمة من كلامه لاتزول)[٤٧].

---

(٤٤) ورد فى متى (وأما الأحد عشر تلميذاً فانطلقوا إلى الجليل إلى الجبل حيث أمرهم يسوع. ولما رأوه سجدوا له ولكن بعضهم شكوا. فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً دفع إلىّ كل سلطان فى السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس...) صح ١٦/٢٨: ١٩ وقد ذكر مرقس أن المسيح قد وبخ الأحد عشر لعدم إيمانهم (فقد ورد أخيراً ظهر للأحد عشر وهم متكئون ووبخ عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام...) صح ١٤/١٦ ولم يصرح لوقا بمثل هذا.

(٤٥) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية. والنص فى متى (متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر) صح ٢٨/١٩. ولوقا ٢٨/٢٢.

(٤٦) ورد فى متى أن المسيح قال (الذى يغمس يده معى فى الصفحة هو يسلمنى. إن ابن الإنسان ماض كما هو مكتوب عنه ولكن ويل لذلك الرجل الذى به يسلم ابن الإنسان. كان خيراً لذلك الرجل لو لم يولد...) صح ٢٣/٢٦، ٢٤ يوحنا ١٢/١٧.

(٤٧) ورد فى متى (السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لايزول) صح ٣٥/٢٤.

وأما حكايتهم عنه أنه معهم إلى انقضاء الدهر. فإنا نسألهم فنقول: هل تقولون إن هذا الكلام محمول على ظاهره أو على معناه دون ظاهره؟

فإن زعموا أنه محمول على الظاهر لزم منه أن يكون التلاميذ -الأحد عشر-[٤٨] في قيد الحياة -أي أحياء لايمسهم موت-[٤٩] وسيرهم تكذب ذلك. إذ نقول إن القوم اخترموا موتاً وقتلاً. وإن قالوا إن ذلك محمول على المعنى دون الظاهر وهو أنه الآن مع كل جاثليق[٥٠] وأسقف ومطران وقس وراهب منهم. قيل أهو معهم بذاته أم بعلمه. فإن قالوا بذاته أكذبهم الإنجيل وشاهد العقل.

أما شاهد العقل فإنه شاهد أن الشخص الواحد لايكون في عدة مواضع في حالة واحدة بل إن شغل مكاناً فرغ الآخر لامحالة.

وأما شاهد الإنجيل فإنه مصرح أن المسيح إذا كان بالناصرة فارق أورشليم وإن حل بأورشليم فارق الناصرة ولم يتجدد له ما يرفع هذا الحكم[٥١].

فإن قالوا المسيح معهم بعلمه كقوله تعالى ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾[٥٢] قلنا فاسلكوا التأويل في جميع ظواهر الإنجيل ترشدوا. فلو أُلهِم النصارى رشدهم لمحوا هذا الفصل من الإنجيل فإن اللافظ به إنما يعرض بسب إلههم والتنقيص من معبودهم. إذ مضمونه أن اليهود الملاعين عدوا على إلههم ورصدوه وتوقعوا غرته فوضعوا أيديهم عليه ذليلاً. وأناطوا به جوامع وكبولا فلم يجد إلى الانفلات منهم سبيلاً. وهرب تلاميذه عنه وأسلموه فتناوله أعداؤه بعد القهر وتسلموه. وساقوه بينهم يحمل جذعه أسيراً ثم لطم حتى حطم. وارتضع ألبان الهوان حتى ودّ لو فطم. وتفل في وجهه القيام والقعود من أراذل اليهود. واستسقاهم ماء فسقوه خلا. وسأل البقيا فزادوه إهانة

(٤٨) كلمة (الأحد عشر) ساقطة من التيمورية.

(٤٩) الجملة تطلبها السياق.

(٥٠) في الأصل (حاليق) وكلمة (جاثليق) عن التيمورية.

(٥١) يمكن الرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس مادة (مسح) للوقوف على حركة الترحال التي قام بها المسيح وكيف جرت له معجزات عدة في سائر أمصار فلسطين وقليل من الأردن من ٨٦٠ إلى ٨٨٨.

(٥٢) جزء آية ٤ من سورة الحديد.

وذلا[٥٣]. فصرخ على جذعه إلهى إلهى كيف تركتنى-[٥٤] فصرح بالعبودية لايتقلب ولايكتنى. ولم يزل فى قوس النزاع حتى مرق سهم روحه فأعول عليه أحبابه. وتفرق من الفرق أصحابه وسأل أحدهم[٥٥] الوالى جسده فدفن. وتصدق عليه باللحد والكفن[٥٦]. وهذا لعمرك معرة يأنف العاقل إلصاقها بكلبه فكيف يلصقها بربه. ولعل ملصق هذا الفصل بكتاب النصارى قد جعل له اليهود جعلاً على إلصاقه. ألا ترى إلى يهوذا أحد الاثنى عشر كيف فتنته الدنيا فقبل الرشا على قتل يسوع وقد شهد له بالزعامة فى القيامة[٥٧] فلم يرع الصحبة القديمة. لميله للدنيا الذميمة. فكيف بغيره فيمن لم ير المسيح. ولم يتدين بدينه الصحيح. ألف[٥٨] هذا الفصل استهزاء بدينهم. وهوانا واستخفافاً لعقولهم. ليصيروا ضحكة على ممر الزمان، وسبة بين أرباب الأديان. فالحمد لله الذى شرفنا بالإسلام. وكشف عنا أستار الضلال والظلام. بنبينا محمد[٥٩] عليه أفضل الصلاة والسلام.

ومن الأدلة على كذب النصارى فى دعواهم فى القتل والصلب مارواه متى فى إنجيله. قال متى (سأل اليهود المسيح أن يريهم آية فقال الجيل الشرير الفاسق

---

(٥٣) المؤلف فى هذا المقطع جمع بين نصوص عدة فذكرها بالمعنى وإن كان بعضها لم يرد فى بعض الأناجيل والبعض متفق عليه والآخر مختلف فيه. وقد علل الشراح وقوع هذه الحوادث (البصق فى الوجه، الضرب بالحذاء، الاستهزاء بالكلام، تحميله الصليب على كتفه... إلخ) بأنها مدعاة إلى التواضع كى يقتدى به الأتباع وهو أمر لايجوزه عقل ولادين وإلا فأين المسيحى الذى يقبل هذا الكلام اليوم.

(٥٤) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(٥٥) كلمة (أحدهم) ساقطة من التيمورية وقد صرحت بعض الأناجيل بأنه يوسف أحد أتباع المسيح وأغنياء قرية الرامة متى ٥٧/٢٧ ولوقا ٥٠/٢٣ ومرقس ٤٣/١٥ وقد ذكر يوحنا أن نيقوديموس قد أتى أيضاً وشارك يوسف الدفن يوحنا ٣٩/١٩.

(٥٦) متى ٥٩/٢٧، ٦٠ مرقس ٤٦/١٥، لوقا٥٣/٢٣، يوحنا ٤٠/١٩.

(٥٧) ذكر لوقا أن يهوذا أحد اثنى عشر رجلاً قد اختارهم المسيح. صح٦/١٣-١٦ أما عن الزعامة فى القيامة فالمراد بها ماورد فى النص (متى جلس ابن الإنسان على كرسى مجده تجلسون أنتم أيضاً على اثنى عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر) متى ٢٨/١٩.

(٥٨) فى التيمورية (ألا).

(٥٩) كلمة (محمد) ساقطة من التيمورية.

يطلب آية فلا يعطى إلا آية يونان النبى)[٦٠] يعنى يونسا عليه السلام لأنه أقام فى بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال. وكذلك ابن الإنسان يقيم فى بطن الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال. وذلك كذب وغلط بإجماع نقلة الإنجيل. لأنه لاخلاف بينهم أن المصلوب صلب فى الساعة الثالثة من يوم الجمعة ثم أنزل من يومه ذلك فدفن ليلة السبت وأقام يوم السبت كله مدفوناً ثم طلب ليلة الأحد بغلس فلم يوجد فمنهم من قال قام ليلة الأحد. ومنهم من ذكر أنه قام يوم الأحد باكراً. وإذا كان كذلك فإنه لم يقم فى بطن الأرض سوى يوم واحد وليلتين أو ليلة واحدة[٦١].

وإذا كان كذلك انخرمت الثقة بدعوى القتل والصلب. لحصول الخلل وظهور الكذب وقلت...

تبا لقوم حيث خصــوا ربهــم	فى زعمهم بقبائح الأقــوال
جعلوه مقهــوراً لأدنى خلقــه	وأخسهم فى جملة الأحوال
جعلوا اليهود أعز من معبودهــم	بالقهر إذ سامــوه بالإذلال
قرنوه باللصين ســاعة صلبـــه	ظلموه بالأقوال والأفعـــال[٦٢]
عجباً فهل يبقى الوجود وربُّــه	فى لحده متقطع الأوصــال
هذا لعمركموا الصغار بعينـــه	لايرتضيه سوى عديم البــال
قوم تسربل بالخبال عقولهـــم	فتراهموا فى حيرة وعقــال

(٦٠) ورد فى متى (حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يامعلم نريد أن نرى منك آية. فأجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطلب آية ولاتعطى له آية إلا آية يونان النبى) صح ٣٨/١٢، ٣٩ وانظر لوقا ٢٩/١١، ويوحنا ٤٨/٤.

(٦١) ذكر متى أن القيام صباح الأحد (١/٢٨-١٠) وكذلك مرقس (٩/١٦) أما يوحنا فقد ذكر القيام بليل صح ١/٢٠-٢٠.

(٦٢) ذكر كتاب الأناجيل ذلك (وكانت الساعة الثالثة فصلبوه. وكان عنوان علته مكتوباً ملك اليهود. وصلبوا معه لصين واحدا عن يمينه وآخر عن يساره) مرقس ٢٧/١٥، ٢٨ وانظر متى صح ٣٨/٢٧ ولوقا ٣٢/٢٣ ويوحنا ١٨/١٩.

عبدوا الصليب لأجل أن إلههم صلبت عليه يداه فى إغلال[٦٣]

أهـو العـدو أم الإلـه فبينـوا هذا لعمرى غاية الإضـلال

قـد زين الشـيطان فى أفكارهم معنى يدل هديهم بضلال

من أن آدم والـذرارى بعـده بذنوبهم فى النار والأهـوال[٦٤]

لولا الإله فداهمـوا فى زعمهم داموا بها فى الغل والأنكال[٦٥]

قولوا لهم قد تاب آدم فاغتـنى بالعفو والغفران والأفضـال[٦٦]

لم يدر مامس الجحـيم وحـرها ومآله الفـردوس خير مـآل

ياويحهم من شؤم مافاهـوا بـه فى شأن آدم فهو شر مقـال

وأعجـز رب لم ينـج عبيـده فى زعمهم ويخصهم بنوال

إلا بإذهاب الحيــاة وروحـه ويهينهـا بالقتـل والإذلال

---

(٦٣) اتخاذ الصليب شعاراً عند المسيحيين مرده إلى السياسة أكثر منه إلى النص. فقد وردت قصة شهيرة حكاها أسقف قيصرية المعاصر ينسبها إلى قسطنطين نفسه. وخلاصتها أنه رأى أثناء زحفه على روما هالة من النور مضيئة في السماء على شكل صليب وتحتها عبارة ستنتصر بفضل هذا فلما نام رأى الإمبراطور فى المنام صورة السيد المسيح ومعه الصليب نفسه. وقد أتى لمناصريه باتخاذ هذا الصليب شعاراً والزحف على عدوه فوراً فكانت هذه الظاهرة ومااتبعها من نصر حققه قسطنطين على خصمه من الدوافع الأساسية لاعترافه بالمسيحية واعتناقه لها فى أخريات حياته وجعله الصليب شعاراً....) أوربا العصور الوسطى ١/٣٠-٤١ ط٧.

(٦٤) ورد فى أقوال بولس مايدل على عموم الخطيئة (لأنه لافرق إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله. متبررين مجانا بنعمة الفداء الذى بيسوع المسيح الذى قدمه الله كفارة بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة....) الأولى إلى أهل رومية ٢٢/٣-٢٥.

(٦٥) ورد فى يوحنا لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية..) صح ١٦/٣.

(٦٦) التصريح بالتوبة خاص بالقرآن. قال تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) البقرة ٣٧ وقال تعالى (ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) طه ١٢٢ ولم يرد شئ فى التوراة أو الإنجيل بمثل هذا.

ويصير ميتاً لاحراك لجسمه — فيبوء عند نجاته بوبال

أن أملوا ميتاً يحقق ظنهم — بنجاتهم بها خيبة الآمال

حاشا وكلا فالإله منزه — سبحانه وهو العزيز العالى

تعساً لقوم حيث صاروا ضحكة — فيما تعانوه من الأقوال

وقلت....

قلتم بأن عداه نالته بما — لا يرتضى حتى دهته بمكرها

صلبته ظلماً فهو فوق صليبه — ظمآن يسقى مايشاب بمرها

ماذا يليق بربهم وهو الذى — فطر الخلائق أن يموت لأجلها

هذا لعمركموا الهوان فبعسما — فعل العداة بربهم فى زعمها[67]

جعلوه يفدى عبده بمماته — ياعجز ذات نفعها فى ضرها

الله قد قهر العباد بحكمه — وهو العزيز فلا يسام بقهرها

سبحانه ولأمره فى خلقه — فوق الذى قد أبرمت من أمرها

وصفوا إلههم بما لا يرتضى — لكلابه من ذا يقول بقيلها

أهم العداة أم الولاة فخبروا — حارت عقول أولى النهى فى خبرها

وقد ارتضوا قول العداة بأنها — نصبت لمولاهم حبائل مكرها

كى يوقعوا عباده من بغيهم — فى ظلمة لايستضاء بفجرها

أبدوا اعتذاراً فى مصاب إلههم — فجنت نفوسهموا فضائح عذرها

---

(٦٧) تنتهى الشطرة الأولى بقوله (فبئسما) وكلمة (فبعسما) عن التيمورية.

هلا غفـرتم لليهـود لأنهـم أبدت نفوسهم الصواب بفعلها

مـاذا عليكم أن تودوهـم وهـم سبب النجاة من الجحيم وحرها

أو تحمدون الدهر من قبل الرشا فى ربكم وأتى لكم بالمشتهى

ياغى نفسى تهتدى بضلالها سحقاً لمن علق الضلال بفكرها

عبدت صليب مصاب مولاها الذى قد عوضته عن عبادة ربها

أهموا ارتضوا جهلاً بمصرع ذاته هلا تحزب جمعهم فى نصرها

وهَجَوْا صليباً كان فيه حتفه أو قابلوا خشب الصليب بكسرها

لعن الإله القائلين وأنهم قتلوه من فئة اليهود وحزبها

وكذاك من فئة الضلال وكلهم سفها تساووا فى المقالة كلها

سحقاً لهم ضلوا السبيل وزينت آراؤهم مازينت تعسا لهم

وهنا[٦٨] أسئلة أذكرها متوالية متعاطفة من ردها من النصارى كفر بالتوراة والإنجيل والنبوات كلها. ومن قبلها كفر بالأمانة التى لهم والصلاة ودين النصرانية جملة.

السؤال الأول: نسألهم إن الإله الأزلى خالق العالم ونافخ الروح فى حواء وآدم. هو إله فرد حى قادر مريد سميع بصير متكلم. أحق ذلك أم باطل؟

السؤال الثاني: ثم هذا الإله الأزلى الواحد جل وعلا أهو جسم ذو لحم وعظم وشعر وظفر أو يتنزه ويتقدس عن ذلك إذ هو خالق الأجسام.

السؤال الثالث: نسألهم عن الرب الخالق الأزلى إله إبراهيم وداود وسائر العالم هل يفتقر إلى الطعام والشراب. فيجوع ويعطش وينام ويسهر ويحزن

(٦٨) فى التيمورية (وهناك).

ويفرح ويمشى ويركب أم لا؟!

السؤال الرابع: ثم إن هذا الإله هل كان معه فى الأزلية ثان أو ثالث يشاركه فى الربوبية ويساويه فى الألوهية. أو لم يزل واحداً من غير ثان وثالث.

السؤال الخامس: ثم إن هذا الرب هل يجوز عليه أن يقهر أو يعذب أويقتل أو يصلب أم لا؟.

السؤال السادس: نسألهم إن ما تضمنه الإنجيل من أقوال المسيح وأقوال تلاميذه أحق أم باطل.

السؤال السابع: ثم إن يسوع هذا الذى يجعلونه مع الله إلهاً آخر(٦٩) هل كان آدم ونوح وإبراهيم وموسى وهارون وأهل مللهم يعرفونه أم لا؟

السؤال الثامن: نسألهم عن آدم عليه السلام لما زل وهفا. هل استرجع وتاب وأقلع وأناب أم لا؟

السؤال التاسع: نسألهم هل يوصف البارى بالجهل عن الغيب أم لا؟

السؤال العاشر: نسألهم هل كان البارى تعالى يوصف بالقدرة على خلاص آدم وذريته دون قتل المسيح وصلبه والتنكيل به أم لا؟

فهذه عشرة أسئلة. فإن قالوا فى السؤال الأول الدال على توحيد الله تعالى أنه حق. أبطلوا الأمانة وكفروا بها وبدين النصرانية. إذ سائر فرق النصارى يدينون بعبادة ثلاثة آلهة قديمة أزلية وإنسان من بنى آدم يسمى يسوع(٧٠).

---

(٦٩) جملة (إلهاً آخر) ساقطة من التيمورية.

(٧٠) الإله الأول هو الخالق الأزلى. والإله الثانى هو اللاهوت المتحد بجسد يسوع البشرى. والثالث الروح القدس. ولكل واحد من الثلاثة مثل ما للآخر.

(٧١) قضية التثليث من الأمور المعقدة فى الفكر المسيحى والتى يصعب على الفكر البشرى - السالم من المؤثرات والتقليد - قبول ذلك. وقد بذل المفكرون المسيحيون كل جهد ممكن فى محاولة تقريب ذلك إلى العقل فمنهم من يدعى أن الثلاث هى تتاج بعضها دون تمايز كما ترسل الشمس ضوءا وحرارة وكما يترك الخاتم نقشاً ورسما وكما يتركب الأصبع من ثلاثة أجـزاء =

إذ يقرؤون فى أمانتهم نؤمن بالإله الآب الواحد ضابط الكل. ونؤمن بالإله الرب الواحد يسوع المسيح الإله الحق. وفى صلاة النوم. أيها الآب إنك لم تزل وابنك نظيرك فى الابتداء وروح القدس مساويك فى الكرامة ثالوثاً واحداً(٧١). وذلك مضاد للتوحيد الذى سلموا صحته.

وإن قالوا ليس بحق بل كفر وباطل لما تقرر من مذهبهم فى أمانتهم. فقد كفروا بتوراة موسى وإنجيل عيسى ومزامير داود ونبوة أشعيا وسائر النبوات فى إفراد البارى بالوحدانية ففى التوراة كثير من ذلك. قال الله تعالى لموسى فى التوراة (أنا الله إلهك فلا يكن لك إله غيرى. أنا أميت وأحيى وأنا أسقم وأبرئ ولاينجو أحد من يدى(٧٢).

وقال المسيح فى إنجيل متى (لاصالح إلا الله الواحد)(٧٣) وفى إنجيل يوحنا (ورفع يسوع بصره إلى فوق وقال إلهى إن الحياة الدائمة تجب للناس إذا علموا أنك

= ومسماه واحد ومنهم من يذهب غير ذلك. ومن أشهر الكتب التى ألفت للدفاع عن التثليث كتاب (الله ثالوث وحدانيته ووحدانيته ثالوثه) لعوض سمعان ولم يتوقف تطاوله عند حده تبرير التثليث عند النصارى بل إنه أثبته -من وجهة نظره- عند اليهود وعند المسلمين أيضاً.

(٧٢) التوحيد من المبادئ الأساسية التى أتى بها موسى عليه السلام. فقد ورد فى التوراة (أنا هو الرب إلهك الذى أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية. لايكن لك آلهة أخرى أمامى. لاتصنع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من أسفل وما فى الماء من تحت الأرض لاتسجد لهن ولاتعبدهن لأنى أنا الرب إلهك إله غيور) تث صح ٩:٧/٥ وقد وصى موسى قومه بقوله (احرزوا من أن تنسوا عهد الرب إلهكم الذى قطعه معكم وتصنعوا تمثالاً منحوتاً. صورة كل مانهاك عنه الرب إلهك) تث ٢٣/٤ . وقد وصى التابعون لموسى قومهم بذلك. فقد قال يشوع لقومه (وإذا تركتم الرب وعبدتم آلهة غريبة يرجع فيسئ إليكم ويفنيكم بعد أن أحسن إليكم... فالآن انزعوا الآلهة الغريبة من وسطكم وأميلوا قلوبكم إلى الرب إله إسرائيل) يشوع ٢٠/٢٤ كما أن التوراة قد أوجبت قتل المرتد أو من دان بالتثليث أو التثنية (وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك أو ابنك أوابنتك أو امرأة أو صاحبك الذى مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخري لم تعرفها أنت ولاآباؤك من آلهة الشعوب الذين حولك القريبين منك أو البعيدين عنك من أقصاء الأرض إلى أقصائها فلا ترض منه ولاتسمع له ولاتشفق عينك عليه ولاترق له ولاتستره بل قتلاً تقتله. يدك تكون عليه أولا لقتله ثم أيدى جميع الشعب أخيراً ترجمه بالحجارة حتى يموت...) التثنية ٦/١٣-١١.

الواحد الحق)(٧٤)، وفى إنجيل يوحنا (إنى ذاهب إلى إلهى وإلهكم)(٧٥) إنى لم أعمل بمشيئتى بل بمشيئة من أرسلنى)(٧٦) إلى غير ذلك مما تقدم فى أدلة العبودية.

وفى مزامير داود (لاإله إلا الرب ولاعزيز مثله)(٧٧) وقال بولس فى رسائله (إن كان فى الوجود آلهة وأرباب كثيرة فإن إلهنا نحن واحد هو الآب الذى منه كل شئ)(٧٨).

وعن السؤال الثاني...

إن نفوا الجسمية عن الإله الأزلى المتقدم ذكره أخرجوا المسيح من الربوبية. إذ الإنجيل يشهد من فاتحته إلى خاتمته بأن المسيح جسم لايفارق المخلوقين بشئ وإن وصفوا البارى بهذه النقائص الجسمية كذبتهم التوراة والإنجيل والنبوات. ففى التوراة (لاتشبهونى بشئ مما فى السموات فوق ولافى الأرض أسفل ولا فى البحار تحت ولابشئ مما يدب(٧٩) من الحشرات والهوام(٨٠). وقال فى المزمور السبعين (أنت صانع العجائب لانظيرلك ياقدوس إسرائيل)(٨١).

---

(٧٣) متى ١٧/١٩ ولوقا ١٩/١٨.

(٧٤) ورد فى يوحنا (تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب... وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته)٣/١٧.

(٧٥) ورد فى يوحنا أن المسيح قال لمريم (اذهبى إلى إخوتى قولى لهم إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم...) ٢٧/٢٠.

(٧٦) ورد فى يوحنا (قال لهم يسوع طعامى أن أعمل مشيئة الذى أرسلنى وأتمم عمله) ٣٤/٤.

(٧٧) النص غير وارد فى النسخة السبعينية.

(٧٨) ورد فى الرسالة الأولى إلى كورنثوس (لأنه وإن وجد مايسمى آلهة سواء كان فى السماء أو على الأرض كما يوجد آلهة كثيرون وأرباب كثيرون. لكن لنا إله واحد الآب الذى منه جميع الأشياء ونحن له) ٨/٥،٦.

(٧٩) كلمة (يدب) عن التيمورية. وفى الأصل (يدت).

(٨٠) لم أقف على النص مع الكشف عن جميع مفرداته فى فهرست الكتاب المقدس ولعله قد حرف فى النسخ الحديثة.

(٨١) النص فى المزمور الثانى والسبعين (مبارك الرب الله إله إسرائيل الصانع العجائب وحده) ١٩/٧٢.

وعن السؤال الثالث...

فى افتقاره إلى الطعام والشراب. فإن قدسوا البارى عن ذلك تركوا القول بربوبية المسيح. والإنجيل يشهد بملابسة المسيح لهذه الأمور وإن جوزوها على البارى كفروا بالإنجيل والمزامير. ففى الإنجيل (الله لايأكل ولايشرب ولايراه أحد)[82] ومثله فى مزمور داود. فمن زعم أن البارى مفتقر إلى هذه الأمور فللحيوان عليه فضل عظيم.

وعن السؤال الرابع...

هل كان معه فى الأزلية شريك. فإن قالوا لم يزل واحداً بغير ثان وثالث وافقوا الملة الحنفية. وفارقوا دين النصرانية. لما تقدم في نص الأمانة. وإن قالوا بل كان معه فى أزله آلهة أخرى كذبتهم التوراة والإنجيل والنبوات. فالتوراة من أولها إلى آخرها مصرحة بتوحيد الله تعالى. وأنه ليس معه إله غيره. ففيها (واعلموا أن الله هو إله فى السماء فوق وفى الأرض أسفل وليس له إله غيره)[83]

وفيها (الله ربنا واحد فأحبوه من كل قلوبكم وأنفسكم وأموالكم ولاتعبدوا آلهة أخرى فالله ربكم إله غيور)[84] وفيها (إن دعاك قريبك أو صديقك إلى عبادة إله غير الله تعالى فاقتله ولاتتحنن عليه ولاترحمه[85] أنا الله وحدى وليس معى غيرى)[86]، وقال رجل للمسيح فى الإنجيل (يامعلم ما أول الوصايا، فقال أول

(٨٢) ورد فى يوحنا (الله لم يره أحد قط) ١٨/١.

(٨٣) ورد فى التثنية (انظروا الآن. أنا هو وليس إله معى. أنا أميت وأحيى) ٢٩/٣٢ وكذلك ورد فى التثنية (الرب هو الإله فى السماء من فوق وعلى الأرض من أسفل ليس سواه) ٣٩/٤٠.

(٨٤) ورد فى التثنية (اسمع ياإسرائيل الرب إلهنا رب واحد. فتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك... لاتسيروا وراء آلهة أخرى من آلهة الأمم التى حولكم. لأن الرب إلهكم إله غيور...) ٦/٤-١٤.

(٨٥) النص فى اليسوعية وارد بصيغة الجمع (فاقتلوه... تتحنون.... ترحموه).

(٨٦) ورد فى التثنية (وإذا أغواك سراً أخوك ابن أمك أو ابنك أو ابنتك أو امرأة حضنك أو صاحبك الذى مثل نفسك قائلاً نذهب ونعبد آلهة أخرى لم تعرفها أنت ولاآباؤك... فلاترض منه ولاتسمع له ولاتشفق عينك عليه ولاترق له ولاتستره. بل قتلاً تقتله. يدك تكون عليه أولاً لقتله ثم أيدى جميع الشعوب أخيراً ترجمه بالحجارة حتى يموت...) ١٣/٦:١٠.

الوصايا من الأنبياء كلهم اسمع ياإسرائيل الرب واحد أحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل قوتك)[(٨٧)].

وعلى هذا جميع نواميس الأنبياء. وقد تقدم في باب الدلالة على نبوته شيء كثير من ذلك. وقال في النبوات (أنا الله الأول أنا الله الآخر وليس معي غيرى)[(٨٨)] فمن زعم أن مع الله غيره كفر وخرج من سائر الملل، ومن صرح بذلك لم يقبل منه سوي الإسلام أو السيف.

وعن السؤال الخامس...

هل يغلب -الإله- ويقهر ويصلب. فإن نزهوه عن ذلك أبطلوا الأمانة إذ يقرؤون في صلاة الساعة السادسة (يامن سمرت يداه على الصليب خرق العهد المكتوب فيها خطايانا وخلصنا يامن سمر على الصليب وبقي حتى لصق دمه عليه قد أحببنا الموت لموتك نسألك يا الله بالمسامير التى سمرت بها نجنا)[(٨٩)] وإن جوزوا ذلك على الله أكذبتهم التوراة والإنجيل والمزامير. إذ التوراة تشهد في السفر الأول (أن الله أنزل الطوفان فأهلك الجبابرة والطغاة والنماردة)[(٩٠)] وأغرق فرعون وجنوده في ساعة واحدة[(٩١)]. ولم يغلب سبحانه ولم يقهر بل هو القاهر الغالب.

---

(٨٧) انفرد مرقس بذكره هذه القصة (فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون فلما رأى أنه أجابهم حسنا سأله أية وصية هي أول الكل. فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا هي اسمع ياإسرائيل الرب إلهنا رب واحد...) ١٢/٢٨، ٢٩.

(٨٨) النص في أشعيا (أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيرى) ٤٤/٦.

(٨٩) لم يكن الصلب عن رضى المسيح واختياره وإنما وقع عليه محاولة ذلك دون إرادته ولقد دعا ربه أن يصرف عنه هذه الكأس ودعاه مستغيثاً إيلي إيلي لما شبقتنى. وهذا الموطن لايتطلب تواضع لأنه صراع بين الحق والباطل وكون المسيح يقدر أن ينتصر ويتخلى عن ذلك دليل على أنه راغب في نصرة الباطل وهذا ما لايقبل عند نبي من الأنبياء.

(٩٠) راجع قصة الطوفان. تكوين. صح ٢١/٧: ٢٤ واقرأ حروب موسى عليه السلام في (مبدأ السلام في الرسالات السماوية) رسالة دكتوراة للمحقق بكلية أصول الدين فصل مشروعية القتال عند اليهود.

(٩١) ذكرت التوراة أن فرعون (شد مركبته وأخذ قومه معه. وأخذ ست مئة مركبة منتخبة وسائر مركبات مصر وجنودا مركبية على جميعها. وشدد الرب قلب فرعون ملك مصر حتى سعى وراء=

وفى المزمور السابع عشر (لا إله إلا الله لاعزيز مثل إلاهنا الذى علّم يدى القتال وشدد ذراعى مثل قوس النحاس. عضدنى فى الحرب بقوته. جعل الذين قاموا علىّ تحتى سحق أعدائى مثل التراب وطين الطريق أطؤهم صيرنى رأساً للشعوب)(٩٢)

وعن السؤال السادس.....

ما تضمنه الإنجيل من أقوال المسيح أحق أم باطل؟ فإن زعموا أنه باطل كفروا بالمسيح. وإن قالوا إن ما تضمنه من الأقوال حق وصدق اعترفوا بعبودية المسيح ونبوته ورسالته أسوة بغيره من الأنبياء والمرسلين. إذ قال فى الإنجيل (إنى ذاهب إلى إلهى وإلهكم)(٩٣) وفيما حكوا عنه (إلهى لم تركتنى)(٩٤) ولاخلاف بين النصارى أنه تعمد(٩٥) وصلى وتعبد(٩٦). وقال أنتم تسجدون لما لاتعلمون. ونحن نسجد لما نعلم(٩٧).

وقال فى الكتاب العزيز حكاية عنه **﴿إنى عبد الله آتانى الكتاب﴾**(٩٨) ولما أحيا ابن الأرملة قال الناس قد قام فينا نبى(٩٩). وقد تقدمت أدلة عبوديته ونبوته ورسالته بما

= بنى إسرائيل... فدفع الرب المصريين فى وسط البحر. فرجع الماء وغطى مركبات وفرسان جميع جيش فرعون الذى دخل وراءهم فى البحر. لم يبق منهم ولاواحد) خروج صح ١٤/٢٧،٢٨.

(٩٢) ورد فى المزمور (لأنه من هو إله غير الرب ومن هو صخرة سوى إلهنا... الذى يعلم يدى القتال فتحنى بذراعى قوس من نحاس. وتجعل لى ترس خلاصك ويمينك تعضدنى.... أتبع أعدائى فأدركهم ولا أرجع حتى أفنيهم. أسحقهم فلا يستطيعون القيام. يسقطون تحت رجلى. تنطقنى بقوة للقتال تصرع تحتى القائمين علىّ... فأسحقهم كالغبار قدام الريح. مثل طين الأسواق أطرحهم. تنقذنى من مخاصمات الشعب. تجعلنى رأسا للأمم...) ١٨/٣٠-٤٤.

(٩٣) يوحنا صح ٢٠/١٧.

(٩٤) متى صح ٢٧/٢٥،٢٦.

(٩٥) راجع متى ٣/١٥،١٦ ومرقس ١/١٠.

(٩٦) راجع متى ٦/٥:١٤، ولوقا ١١/٢ إلخ.

(٩٧) انفرد يوحنا بذكر هذا الأمر (أنتم تسجدون لما لستم تعلمون. أما نحن فنسجد لما نعلم. لأن الخلاص هو من اليهود) ٤/٢١،٢٢.

(٩٨) سورة مريم جزء آية ٣٠.

(٩٩) ذكر لوقا أن المسيح بعد أن أحيا ابن الأرملة (فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه) صح ٧/١٦.

يغنى عن الإعادة.

وعن السؤال السابع...

هل كان الأنبياء والمرسلون فيمن تقدم ذكرهم فى السؤال يعرفونه أم لا ؟ فإن قالوا لايعرفونه فقد شهدوا على الأنبياء بالكفر الصريح، إذ كانوا لايعرفون ربهم وخالقهم الذى لايصح التوحيد دون معرفته. وإن قالوا كانوا عارفين وهو ربهم وخالقهم أكذبتهم كتبهم ونبواتهم إذ ليس فيها شئ من هذا القبيل وخطؤوا تلاميذه فى أقوالهم إذ كانوا يخاطبونه بلفظ العبودية والرسالة. قال شمعون الصفا –فى قصص الحواريين–(١٠٠) (يابنى إسرائيل اعلموا أن المسيح جاءكم من الله بالأيدى والقوة)(١٠١) وكيف يكون ربا لداود وهو يقول فى مزاميره (إن المسيح يكون كاهنا مؤيداً من الله يشبه ملكى صادق خادم بيت المقدس)(١٠٢). وقد تقدم قول المعمدانى يوحنا عند تعميده له(١٠٣).

وعن السؤال الثامن...

هل تاب آدم واسترجع أم لا ؟

فإن قالوا لم يتب أكذبتهم الكتب التى بأيديهم(١٠٤) وإن اعترفوا بنبوته –ولابد لهم من ذلك– قيل لهم فلا حاجة إلى قتل المسيح لأن التوبة تنفى القتل والقتل ينفى صحة التوبة.

---

(١٠٠) شبه الجملة عن التيمورية.

(١٠١) ورد فى أعمال الرسل (أنتم تعلمون الأمر الذى صار فى كل اليهودية مبتدئاً من الجليل بعد المعمودية التى كرز بها يوحنا يسوع الذى من الناصرة كيف مسحه الله بالروح القدس والقوة...) ١٠/٣٧، ٣٨ والكلام لبطرس.

(١٠٢) ورد فى المزمور (أقسم الرب ولن يندم. أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق. الرب عن يمينك يحطم فى يوم رجزه ملوكا) ١١٠/٤، ٥.

(١٠٣) (حينئذ جاء يسوع من الجليل إلى الأردن إلى يوحنا ليعتمد منه. ولكن يوحنا منعه قائلاً أنا محتاج أن اعتمد منك وأنت تأتى إلىّ. فأجاب يسوع وقال له اسمع الآن. لأنه هكذا يليق بنا أن نكمل كل بر حينئذ سمح له) متى ١٣/١–١٥.

(١٠٤) لم يرد نص فى الكتاب المقدس يدل على التوبة.

وعن السؤال التاسع...

هل يوصف البارى بالجهل بالغيب أم لا ؟ فإن وصفوه بالجهل كذبوا. إذ التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة تشهد بأنه عالم المغيبات محيط علمه بكل شئ ﴿ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾(١٠٥).

فإن قالوا لايصلح من حاله الجهل بالغيب للربوبية تركوا ما يهتفون به من ربوبية المسيح إذ سئل عن القيامة وعن يومها فقال (لاأعرف يومها ولاساعتها، لايعرفها إلا الله وحده)(١٠٦) وقد تقدم كثير من ذلك.

وعن السؤال العاشر...

هل كان البارى يقدر على خلاص آدم وذريته دون قتل المسيح أم لا ؟ فإن قالوا لايقدر كفروا لنسبتهم العجز إلى الله تعالى، وإن نسبوه إلى القدرة(١٠٧) جوّروه ونسبوه إلى الحيف على المسيح. وذلك جار على القول بالتحسين والتقبيح. وذلك أنهم يقولون إن آدم لما خالف ما أمر به. استحق العقاب فأشفق من ذنبه. فرحمه الله ولطف به وفداه بابنه المسيح فكان كل مانزل به من أعدائه فداء لآدم وقضاء عنه فضرب عوضاً عن رفاهيته وأهين بدلا عن عزه الذى أمله الخلود فى الجنة وصلب على خشبة لتناوله من الشجرة. وسمرت يداه لامتداد يده إلى الثمرة. وسقى الخل عند عطشه لاستطعام حلاوة ما أكله. ومات بدلا عن موت المعصية الذى كان آدم يتوقعه لولا موت المسيح. وذلك إظهاراً لشرف المسيح إذ جعله كبش قربان العالم -بأسره-(١٠٨) فصبر ولم يمانع. واستسلم ولم ينازع.

والجواب يقال لهم ألستم تقولون إنه استرجع وتاب(١٠٩) فأى شئ أبقت التوراة

---

(١٠٥) جزء آية من سورة الملك. رقم ١٤.

(١٠٦) ورد فى مرقس (وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولاملائكة السموات إلا أبى وحده) صح ١٤/١.

(١٠٧) فى التيمورية (نسبوه بالقدرة).

(١٠٨) كلمة (بأسره) عن التيمورية.

(١٠٩) ليست التوبة محل تسليم عند النصارى. لأن ذلك يعنى بطلان عقيدة الصلب عند النصارى =

من ذنبه والتائب كمن لاذنب له. وصارقتل المسيح عبثاً تعالى الله منه.

ثم يقال لهم أخبرونا عن هذا القضاء. أليس هو استدراك مصلحة الأداء. وهو أن يأتى القاضى بمثل مافوت. فإذا قالوا نعم. قلنا فالذى فوته آدم الانكفاف عن الأكل فيكون قضاؤه بصوم المسيح ووصاله[١١٠] الأربعينيات[١١١] فلاحاجة إلى قتله.

فإن قالوا إن آدم وجب عليه موت المعصية وهو الخلود فى النيران أبداً وهو أعظم الميتتين فجاء موت المسيح قضاء عن ذلك الموت فصار من جنسه.

فنقول... هذا باطل لأنه لو كان موت المسيح من جنس موت آدم لكان أماته الله موت الخطيئة وكان مخلداً فى النار بدلاً عن آدم. فموت الطبيعة ليس بدلاً عن موت الخطيئة وإذ بطلت دعواكم بطل قتل المسيح إذ صار ساذجاً عن المعنى فارغاً عن الفائدة والرب يتعالى عن العبث.

وقلنا لهم... أليس ولد الصُّلب أولى من ولد البنت فى كثير من الأحكام[١١٢]، فولد صُلب آدم أولى فى الفداء من ولد بنته وهو المسيح.

فإن قالوا المسيح هو ابن الله فلم يصلح لفداء الخلائق غيره.

قلنا أليس إسرائيل عندكم فى التوراة هو بكر الله[١١٣]. والبكر أولى وأفضل عند أبيه. فهلا فداه به. ولم يدع الناس فى عذاب إلى مجيئ المسيح.

ثم نقول... المسيح عندكم هو الله الأزلى. وعند طائفة هو ابن الله[١١٤]

= بل إنهم يدينون بموت آدم على المعصية حتى تندرج الخطيئة إلى جميع بنيه إلى أن أتى المخلص. ولكن القرآن قد صرح بأن الله قد تاب على آدم. البقرة– ٣٧ وطه ١٢٢.

(١١٠) فى الأصل (ووصى له) وهى معارضة السياق.

(١١١) ورد فى متى (ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس. فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً) ٤/١ :٢.

(١١٢) وذلك كالميراث والنفقة والولاية.

(١١٣) ورد فى الخروج (إسرائيل ابنى البكر) صح ٢٢/٤.

(١١٤) نسبة البنوة مردها إلى التعبير الوارد على لسان المسيح عن الذات العلية (أبى) وهذا الأمر قد سبقت معالجته فى مقدمة هذا الكتاب.

فكيف يستقيم أن يقتل الله نفسه أو ابنه بدلاً عن عباده. والله الذى يتوفى الأنفس. فيتحد القاتل والقتيل. فيكون قاتلاً قتيلاً.

ثم نقول... أرأيتم أن رجلاً أمر عبده بأمر فخالف العبدُ فغضب عليه وتوعده. فخاف العبد وأشفق من عقوبته وراجع خدمته وشمر فى مرضاته، فعطف عليه مولاه[115] ورحمه ثم التفت إلى ابنه فقال: هذا فداؤك أو إلى نفسه فقتل نفسه عن عبده. أكنتم تعدونه حكيماً أو عاقلاً.

ثم نقول لهم... ألستم عبتم قول ربنا ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾[116] وقد بشر عيسى بمحمد وشهد بنبوته. وكذلك جميع الأنبياء فى كتبهم شاهدون بنبوته[117]. ومأخوذ عليهم العهد إذا بعث فى اتباعه ونصرته[118] والنبى محال عليه الكذب فإنه لاينطق عن الهوى بشهادتهم. وقد أخبر عن الله تعالى بقوله

---

(١١٥) كلمة (مولاه) ساقطة من التيمورية.

(١١٦) سورة النساء جزء آية ١٥٧.

(١١٧) ذكر المؤلف بعض هذه البشائر فى الباب العاشر من هذا الكتاب وقد ذكر الإمام القرافى إحدى وخمسين بشارة فى نهاية كتابه (الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة) وكذلك صاحب كتاب الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام فى الجزء الأخير من كتابه. ورحمة الله الهندى قد ختم كتابه بالبشائر الدالة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وأبى عبيدة الخزرجى فى كتاب (بين الإسلام والمسيحية) تحقيق الدكتور محمد شامة. وقد جمع هذه البشائر الأستاذ (عباس إدريس أحمد) فى كتابه (البشائر بالنبى محمد فى التوراة والإنجيل) وكذلك الدكتور/ أحمد حجازى السقافى كتابه (البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل).

(١١٨) دليل العهد فى القرآن أوضح منه فى الكتب الأخرى. وإن كانت بعض البشائر قد صرحت بوجوب اتباع هذا المبشر به إلا أن اليهود صرفوه عن محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك النصارى حملوا البشائر على أن المراد منها المسيح لامحمد. وقد صرفوا البشائر الدالة عليه فى الإنجيل إلى غير المراد منها بدون سند شرعى. أما المسلمون فقد استشهدوا بقول الله تعالى (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) آل عمران آية ٨١.

وجمهور المفسرين على أن الله مابعث نبياً من الأنبياء السابقين ولارسولاً إلا وأخذ عليه العهد لئن بعث محمد وأنت حى لتؤمنن به ولتنصرنه. وإن لم يبعث وأنت حى فأخبر قومك بأمره وشأنه والزمهم الإيمان به (راجع كتب التفسير بالمأثور حين تناولت هذه الآية بالبيان).

﴿وماقتلوه وماصلبوه﴾[119] ففي تكذيبه تكذيب لكل نبوات الأنبياء -عليهم السلام- عيسى فمن فوقه منهم وقد زعمتم أن قتل الشبه فداء عن عيسى ظلم وحيف لايليق بالحكمة فكيف نسيتم نفوسكم هنا وجوزتم أن يقتل الله المسيح وينكل به فداء عن آدم ولم تجعلوا ذلك ظلماً وحيفاً والجوار لايجوز على الولد. كما لايجوز على العبد.

ثم يقال لهم... لم تنكرون أن الذى فدى آدم هو هابيل لوجهين..

الوجه الأول: لأنه من جوهرأبيه إنسان حق من إنسان حق وأما المسيح فهو عندكم إله حق من إله حق من جوهر أبيه.

الوجه الثاني: فى ذلك المبادرة إلى خلاص الخلائق من الجحيم وفى الفداء بالمسيح بقاء الخلائق وأبيهم آدم فى العذاب خمسة آلاف عام[120]، فكان الفداء بهابيل أولى ولاسيما إنكم توجبون على الله رعاية الأصلح لعباده. وليس من الصلاح فضلاً عن الأصلح أن يعاقب الله عبيده آلافا من السنين وله مندوحة عن ذلك.

ألستم رويتم عن توراتكم أن الله تعالى قد فدا ولد عبده إبراهيم بذبح عظيم[121] فإن قالوا بلى قلنا لهم. أفكان ولد عبده أزكى لديه وأعز عليه من ولده

وقد أمر أتباع محمد صلى الله عليه وسلم أن يؤمنوا بكل رسول ونبى ورد ذكره فى القرآن صراحة وأن يؤمنوا بما أوحى به إلى هؤلاء الأنبياء السابقين دون تفريق بين بعضهم أو إعلاء قدر أحدهم ونقصان قدر الآخر. قال تعالى مخاطباً المسلمين ﴿قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون﴾ البقرة-١٣٦.

(١١٩) جزء آية من سورة النساء (١٥٧).

(١٢٠) القطع بهذا العدد غير مستطاع وهى معتمدة على روايات التوراة الموجودة الآن والقطع بصحة مافيها غير مستطاع وكان التفويض أسلم حتى يسلم التعبير من النقد.

(١٢١) تذكر التوراة أن إبراهيم عليه السلام قد همّ بذبح ولده فصدر إليه الأمر (لاتمد يدك إلى الغلام ولاتفعل به شيئاً. لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى. فرفع إبراهيم عينيه ونظر وإذا كبش وراءه ممسكاً فى الغابة بقرنيه. فذهب إبراهيم وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه) تكوين ١٣:١٢/٢٢.

-المسيح- أم تقولون إنه أعوزته الغنم فلم يقدر على رأس يذبحها. ويريح العالم من فتنة المسيح. وقد رويتم فى التوراة (أن الله تقدم إلى إبراهيم فى ذبح ولده فلمّ عزم على امتثال أمر الله تعالى لطف بهما. وفدى[١٢٢] الولد رحمة لعبده. وإذا كان ذلك جائزاً فى حكمه فلعله قد أمر المسيح فى حق نفسه بما أمر به إبراهيم فى حق ولده. فاستسلم وصار يخبر بذلك تلاميذه كما كان إبراهيم يخبر به ولده. ثم لما صح عزم المسيح على تجرع الكأس لطف به وفداه برجل قد حضر أجله. فإن عناية الله بالمسيح لاتقصر عن عنايته بولد إبراهيم. وقد أوحى الله إلى أشعيا عليه السلام. قل لحزقيال ملك اليهود يوصى فإنه ميت من علته فأخبره بأن يوصى[١٢٣]، فبكى وتضرع. فنزل الوحى على أشعيا قبل خروجه من الدار. وقال: قل لحزقيال إنك تعافى من علتك هذه وتنزل إلى الهيكل بعد ثلاثة أيام وقد زيد فى عمرك خمس عشرة سنة[١٢٤].

وإذا كان هذا وشبهه غير مستحيل عند النصارى، فما الذى أحاله فى حق المسيح وقد تضرع إلى الله غير مرة فى صرف كأس المنية عنه كما شهد به الإنجيل[١٢٥]. والمسيح لاترد له دعوة فلعل الله قد أجاب دعاءه ورحم نداءه. وحال بين اليهود وبين ما أرادوا منه.

ويقال لهم... لم تنكرون أن الله تاب على عبده آدم. وعافى عبده الميسح. وفداه بكافر أو بمؤمن عجله إلى الجنة. لاسيما وقد استعمل المصلوب[١٢٦] -لما سأله

---

(١٢٢) فى التيمورية (وفداه).

(١٢٣) فى التيمورية (فأخبره فأوصى فبكى....).

(١٢٤) ورد فى سفر أشعيا مرض حزقيال للموت. فجاء إليه أشعيا بن أموص النبى وقال له هكذا يقول الرب. أوص بيتك لأنك تموت ولاتعيش. فوجه حزقيال وجهه إلى الحائط وصلى إلى الرب، وقال: آه يارب اذكر كيف سرت أمامك بالأمانة وبقلب سليم وفعلت الحسن فى كل عينيك وبكى حزقيال بكاء عظيماً. فصار قول الرب إلى أشعيا قائلاً: اذهب وقل لحزقيال. هكذا يقول الرب إله داود أبيك قد سمعت صلاتك. قد رأيت دموعك. ها أنذا أضيف إلى أيامك خمس عشرة سنة...) صح ١/٣٨ :٥.

(١٢٥) ورد فى متى أن المسيح قال لتلاميذه (نفسى حزينة جداً حتى الموت. امكثوا هاهنا واسهروا معى. ثم تقدم قليلاً وخر على وجهه وكان يصلى قائلاً يا أبتاه إن أمكن فلتعبر عنى هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا بل كما تريد أنت) صح ٣٨/٢٦ :٣٩ وانظر مرقس ١٦/١٤ ولوقا ٤٢/٢٢.

(١٢٦) فى الأصل (المسيح) وهذا يعنى التسليم بأن المعلق على الصليب كان المسيح. ولذلك وضعت كلمة (المصلوب) حتى يمكن السياق من السلامة مع الشرع.

رئيس الكهنة أهو المسيح– الحيدة فى الجواب.

وهل تقولون إن أحدنا اليوم إذا عصى ربه أتجزيه التوبة أم لابد أن يقتل ويصلب؟ فإن قلتم تجزيه فهل هو أولى من صفى الله آدم إذ قلتم لابد فى توبته من قتل المسيح لأجله. وإن قلتم لاتجزيه أكذبتم بولس حيث يقول فى رسالته (أولا تعلم أن إهمال الله لك من العقوبة إنما هو ليقبل بك إلى التوبة)(١٢٧).

فقد صرح أن التوبة مجزية فلاحاجة إلى قتل وصلب.

ثم يقال لهم... ألستم تقولون إن الله تعالى فدى آدم بالمسيح رحمة لآدم وامتنانا عليه بدلاً من الموت الذى وجب على آدم –فإن قالوا بلى يقال لهم أليس ناسوت المسيح من بنى آدم يحس ويتألم–(١٢٨) ويفرح ويغتم. فإذا قالوا بلى. قيل لهم فكيف فدى آدم ببعض آدم. فقد صارت النعمة مشوبة بالكدر. فإن قالوا هذا بمثابة مال يشرف على الهلكة فتقضى الحكمة بإتلاف بعضه صونا لبقيته. يقال لهم... إنما ذلك لعسر الأمر على المالك. إذ لابد من هلاك الكل أو البعض فهو كالمكره. والله تعالى لامكره له(١٢٩) وليس مضطراً ولايفعل مايفعله لعلة. فلو عفا عن جرم آدم وأحسن إليه لم يعد ذلك منه إلا حسنا. ولو عاقب أصلح(١٣٠) الناس لم يقبح ذلك. وقد أخبرت التوراة أن الله تعالى عفا عن السامرى(١٣١) مع قبح جرمه، وأهلك بلعام بن باعور مع سابق معرفته(١٣٢) ﴿لايسأل عما يفعل وهم يسألون﴾(١٣٣).

---

(١٢٧) ورد فى الرسالة إلى أهل رومية (أفتظن أيها الإنسان الذى تدين الذين يفعلون مثل هذه وأنت تفعلها أنك تنجو من دينونة الله. أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة) رومية ٢/ ٤، ٥.

(١٢٨) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(١٢٩) فى الأصل (مستكره) وكلمة (مكره) عن التيمورية.

(١٣٠) فى التيمورية (أقبح) وهو معارض من حيث المعنى.

(١٣١) الذى يدين به اليهود أن صانع العجل هو هارون عليه السلام. صنعه لبنى إسرائيل حين ذهب موسى لمناجاة ربه (فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها. فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون. فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر) خروج ٣٢/ ٢، ٥.

(١٣٢) وردت نصوص عدة فى التوراة تصرح بأن بلعام قد تنبأ من قبل الله. من هذه النصوص... =

وكيف تعم خطيئة آدم سائر أولاده. والنبوات والتوراة ترد هذه المقالة الشوهاء، قال الله تعالى فى بعض النبوات (لا آخذ الولد بخطيئة والده ولاالوالد بخطيئة ولده بل طهارة الطاهر له تكون وخطيئة الخاطئ عليه تكون)(١٣٤) وقال فى كتابه العزيز ﴿ولاتزر وازرة وزر أخرى﴾(١٣٥)، وقال داود فى مزمور له (والذى تهمون به فى قلوبكم اندموا عليه فى مضاجعكم اذبحوا لله ذبيحة البر وتوكلوا على الرب)(١٣٦).

فهذا يقتضى إلى أنه لاحاجة إلى قتل المسيح. إذ الندم والتوكل فيه مندوحة عن ذلك وقال المسيح فى الإنجيل (قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالبشرى)(١٣٧)، فقد شهد المسيح بأن التوبة مستقلة بمحو الآثام. فلاحاجة إلى شئ آخر.

ويقال لهم... ماتقولون فيمن مات قبل مجيئ المسيح أكفار كانوا أم مؤمنين؟ فإن قالوا مؤمنين فقد سلموا أن لاحاجة إلى قتل المسيح فى تخليصهم. إذ إيمانهم مخلصهم لاغيره وإن قالوا كانوا كفاراً. كذبهم المسيح إذ قال فى الإنجيل (إنى لم

= أ- فأتى الله إلى بلعام وقال من هم هؤلاء الرجال الذين عندك عدد٢٢/٩. ب- فأتى الله إلى بلعام ليلاً وقال له إن أتى الرجال ليدعوك فقم اذهب معهم إنما تعمل الأمر الذى أكلمك به فقط. عدد ٢٢/٢٠. جـ- فوضع الرب كلاماً فى فم بلعام وقال ارجع إلى بالاق وتكلم هكذا. عدد٢٣/٥. د- فأجاب بلعام وقال لبالاق ألم أكلمك قائلاً كل ما يتكلم به الرب فإياه أفعل عدد ٢٣/٢٦، عدد صح ٢٣/٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧. وصح ٢٣/١، ٢، ٣، ٤، ٥، ١١، ١٦ ومع هذا أمر موسى بقتله حين أمر بالقتال كما ورد فى سفر العدد الإصحاح الحادى والثلاثين (وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف) عدد ٣١/٨.

(١٣٣) سورة الأنبياء آية ٢٣.

(١٣٤) ورد فى حزقيال (النفس التى تخطئ هى تموت الابن لايحمل من إثم الأب والأب لايحمل من إثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون) صح ١٨/٢٠-٢١ وهو معارض لما ورد فى تث. صح٥/٩، ١٠.

(١٣٥) الأنعام جزء آية ١٦٤.

(١٣٦) ورد فى المزمور (ارتعدوا ولاتخطئوا تكلموا فى قلوبكم على مضاجعكم واسكتوا. سلاه. اذبحوا ذبائح البر وتوكلوا على الرب) ٤/٤، ٥.

(١٣٧) كلمة (المسيح) من التيمورية والنص (قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالإنجيل) مرقس ١/١٥.

أرسل إلا إلى الذين ظلموا من بنى إسرائيل وإن الأصحاء لايحتاجون إلى الدواء[١٣٨]. وأنتم قلتم إن المسيح إنما نزل من السماء ليخلص كل الناس. فإن قالوا نعم. قلنا لهم فما تقولون فيمن مات قبل نزوله عليه السلام. وكيف الطريق إلى بلوغ دعوته إليهم. فإن قالوا تعذر تلافى أمره وفات استدراكه بموتهم. قلنا جوّزتم المسيح ونسبتموه إلى الظلم والحيف. حيث لم ينزل لخلاصهم قبل موتهم. فلم أخر ذلك حتى ماتوا على الضلال والكفر. وكيف صار الأحياء أحق بالرحمة من الأموات. وفى هذه المقالة هدم أصلكم فى التحسين والتقبيح.

وإن تحامقوا وقالوا إن المسيح دعا الأحياء وهو حى، ثم مات فدعا الأموات فى قبورهم فمن أجابه نجا ومن أبى هلك فنقول. دعاهم فى قبورهم وهو حى أم دعاهم وهو ميت فإن قالوا دعاهم وهو ميت سقطت مكالمتهم وتبين جنونهم. وإن قالوا دعاهم وهو حى نقضوا قولهم إنه مات. فدعا الأموات.

ثم يقال لهم أدعا المؤمنين والكفار أم اقتصر على دعاء المؤمنين فقط؟

فإن قالوا دعا الجميع. قلنا لهم فلعله دعا فرعون ونمرود فآمنا. ودعا جماعة من الموحدين فلم يجيبوا. فهل تشكون فى أحد الفريقين. فإن توقفوا فى ذلك. فقد جوّزوا أن يكون فرعون وأشباهه فى الجنان. ومن مات على التوحيد فى دركات النيران. لاحتمال تغير الحال. وإن قالوا بل كل على مامات عليه من كفر وإيمان. قلنا فدعاء المسيح إياهم وكونه مات بسببهم وقع عبثاً بلافائدة.

فإن قالوا لابد من صورة الدعوة لإقامة الحجة عليهم فى القيامة. قلنا قد دعتهم أنبياؤه ورسله وأقاموا الحجة عليهم. فما حاجته إلى تجشمه أمراً قد فرغ منه إلا أن يقولوا إنه اتهم أنبياءه ورسله فى السفارة. ولم يدر ما أحدثوا فى التبليغ عنه. فنزل ليعلم حقيقة الأمر.

فيقال لهم أليس قد دعاهم فى حال حياته فزعمتم أنهم وثبوا عليه فقتلوه. أفترون أنه فى حال مماته أقوى منه فى حال حياته. فما يؤمنكم أنه حين دعاهم فى

(١٣٨) راجع متى ١٠/٦، ١٥/٢٤ ومرقس ٢/١٧.

القبور وثبوا عليه وفتكوا به. كما فعلوا به وهو حى. إذا كان لايستحيل من الأموات الدعوى والإجابة لايستحيل منهم القتل والإهانة.

ويقال لهم... أليس المسيح عندكم عبارة عن لاهوت وناسوت اتحدا فصارا مسيحا؟ فإذا قالوا: بلى. قلنا... فالميت أيهما؟ فإذا قالوا الناسوت. قلنا فكيف استقل بهداية الخلق ناسوت ميت. وعجز عن ذلك لاهوت حى. أفتقولون إن ناسوت المسيح أقدر على الهداية من لاهوته. وأيضاً فإن الناسوت فى حال اتحاده أقام فوق الثلاثين سنة بالناصرة. وأورشليم لم يتجاوز ذلك. فلما فارق لاهوته يوما وليلة. قلتم إنه أتى الأموات وهم فى أكناف الأرض متفرقون فدعاهم. فما نرى الناسوت على مقتضى ذلك إلا أعظم حالة من اللاهوت. ومانرى لاهوته الذى كان متحداً بجسده إلا حبسه عن خير كثير إذ عطله عن الانبعاث ونشر الدعوة. فكيف يكون إله حى. أنهض منه جسد ميت، والقسمان باطلان على مالايخفى.

فإن قالوا: بل أحياه غيره وهو الذى أماته. قلنا... فذلك الغير الذى تولى موته وإحياءه أحى أم ميت. فإن قالوا ميت. كان ذلك محالاً. إذ الميت لايحيى ولايميت. وإن قالوا كان حياً قادراً أمات المسيح ثم أحياه. قلنا... فقد اعترفتم أن المسيح عبد من العبيد تجرى عليه الأحكام من الموت والإحياء. وفى ذلك بطلان شريعة إيمانكم. إذ تقولون إن المسيح إله حق غير مخلوق. وأنه أتقن العوالم وخلق كل شئ. ثم يقال: أخبرونا هل إماتة المسيح ممن أماته وأعدمه فضل وحكمة. أم سفه وعبث فإن قالوا فضل وحكمة فقد أثنوا على اليهود لمساعدتهم على ذلك وعلى يهوذا لأنه فاز بالدلالة عليه وأعان على حصول ذلك[(١٣٩)].

فإن قالوا لعن اليهود ويهوذا متعين لأن ذلك هو كسبهم وإن وافقوا الفضل والحكمة وصادفوا ذلك مصادفة.

يقال لهم... فكيف يقول المسيح على الصليب إلهى إلهى كيف تركتنى

---

(١٣٩) صرحت النصوص فى العهد الجديد أن المسيح لم يكن معروفاً لدى رجال الشرط -وإن كان العقل يستبعد ذلك- وأن الذى دلهم عليه مقابل رشوة هو يهوذا الإسخريوطى - مرقس ١٩/٣، لوقا ١٦/٦، ٣/٢٢ يوحنا ٢٧/١٣.

وخذلتني[١٤٠] وكيف قال إلهي إن كان يحسن صرف هذا الكأس عني فاصرفه[١٤١]. فلزم بمقتضى قولكم إنه لم يرض بهذا الفضل والحكمة. والتمس البقيا. وذلك فيما زعمتم سفه يناقض الحكمة.

ثم يقال لهم خبرونا. لو لم يتب آدم هل كان قتل المسيح يستقل بخلاصه دونها؟ فإن قالوا نعم. في دم المسيح خلاص وإن لم يتب فحينئذ خلت التوبة عن الفائدة ولزم أن يكون كل فاجر وكافر[١٤٢] وظالم قد خلصوا.

فإن التزموا ذلك يقال لهم... فاليهود ويهوذا وفرعون ونمرود قد خلصوا أيضاً. وأنتم لاتقولون بذلك. لكنه لازم لكم. فإن قالوا بل الخلاص بمجموع الأمرين. قلنا فلا يكون دمه مكافياً لآدم. مالم ينضم إليه التوبة. فهو ينقص عن مقابلة آدم وفيه العجز عن خلاصه لولا التوبة. ومن عجز عن خلاص عبد واحد إنه عن خلاص سائر العباد أعجز.

وقال مرقس في خاتمة إنجيله. إن المسيح حين ودع تلاميذه صاعداً إلى السماء قال لهم (اكرزوا بالإنجيل في الخليقة فمن آمن خلص ومن لايؤمن فإنه يدان)[١٤٣] فالإيمان هو المخلص بشهادة المسيح ولايقتل ولايصلب.

ويقال لهم هل كان خلاص آدم من غير أن ينال المسيح سوء ممكن في قدرة الله تعالى أم كان سبحانه عاجزا عن سلامة عبده وصونه من المحن والبلايا، فإن قالوا لايمكن، جعلوا الله عاجزا مضطراً، وسائر كتب الله تكذبهم إذ هي شاهدة له بالقدرة على كل ممكن.

وإن قالوا كان قادراً جوّروا الله ونسبوه إلى الظلم إذا عذب أو قتل المسيح وهو قادر على سلامته وكفايته وذلك مشوش على أصولهم بالتحسين والتقبيح والله أعلم.

---

(١٤٠) راجع المهموشة رقم ٣٦ من هذا الباب.

(١٤١) راجع المهموشة رقم ١٢٥ من هذا الباب.

(١٤٢) كلمة (كافر) ساقطة من التيمورية.

(١٤٣) ورد في مرقس أن المسيح قد ظهر لتلاميذه (وقال لهم اذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص، ومن لم يؤمن يدن) ١٦/١٥، ١٦ ومتى ١٩/٢٨ ويوحنا ١٦/١٥.

الباب الثامن

في الأدلة على أن المصلوب الشبه. وأنه عند قتله على قاتليه اشعه والدلالة على رفعه إليه. لشرفه عنده ومكانته لديه

قد تقدم أن أصحاب المسيح المؤمنين لم يحضر منهم أحد. واليهود الكفار شرذمة قليلة أكثرهم لم يعرف المسيح أصلاً ولم يحصل لهم غلبة ظن بقتل المسيح فضلاً عن حصول العلم الضروري به. وها نحن نورد من الحجج المقبولة عندكم ما يقضي بغلطكم في قتل المسيح وصلبه. ويحقق لكم أن المفعول به ذلك سواه. وهو الشبه الذى نطق الكتاب العزيز به، وقد ثبت ذلك عن الله بنبوات الأنبياء ورسالات المرسلين. إذ كل مصدق وشاهد بنبوة سيدنا محمد سيد المرسلين. وأن ما ينطق به عن الله تعالي[1] وأنه معصوم عن الكذب والسهو والغلط. وقد شهد الله على لسانه أن المسيح ليس مقتولاً ولامصلوباً وأنه شبه لهم ويدل على ذلك ما سنورده من الحجج.

الحجة الأولى: أن المسيح نشأ فى أظهر اليهود وتردد معهم فى مواسمهم وأعيادهم وزاحمهم فى مجامع قراءتهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وسطهم[2] وأنه حين بهر فى علم التوراة والنبوات. كان عندهم فى الهيكل بأورشليم ويناظر أحبارهم فيبهتهم بحسن تعليمه وبما منحه من الفهم الثاقب والحجة البالغة ويقولون متعجبين من شأنه أليس هذا ابن يوسف. أليست[3] أمه مريم أليس إخوته وإخوانه عندنا فمن أين له هذه الحكمة[4] فحينئذ ماحاجتهم أن اكتروا رجلاً من تلاميذه بالأجرة حتى عرفهم بشخصه لولا وقوع الشبه الذى نقول به.

الحجة الثانية: على أن المقتول غير المسيح وأنه كان قد شبه لهم: قول النقلة

---

(١) ما هنا اسم موصول. قال تعالى (وما ينطق عن الهوى. إن هو إلا وحى يوحى) النجم ٣، ٤. (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين. ثم لقطعنا منه الوتين). الحاقة ٤٤، ٤٥، ٤٦.

(٢) اضطربت الأناجيل حين حديثها عن فترة البدء بالنسبة للمسيح. فبينما بسط القول عنه وعن نسبه وأحواله حتى استغرق ذلك بعض الإصحاحات. متى ولوقا ويوحنا. وجدنا مرقس يضمر ذلك بالكلية ويذكره فى ست آيات من الإصحاح الأول.

(٣) فى الأصل (أليس).

(٤) ذكر يوحنا أن اليهود كانوا يتذمرون عليه (لأنه قال أنا هو الخبز الذى نزل من السماء. وقالوا أليس هذا هو يسوع ابن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وأمه فكيف يقول هذا إنى نزلت من السماء) صح ٦/٤١.

إن رئيس الكهنة أقسم على المأخوذ بالله الحى المسيح أنت؟ ابن الله الحى(٥) فقال له أنت قلت ولم يجبه بأنه هو المسيح(٦).

فلو كان المقسم عليه هو المسيح لقال له نعم. ولم يستجز(٧) أن يورى فى الجواب وهو محلّف بالله الحى. ثم إن المسيح إنما جاء لبث الحق ونشر الصدق. فكيف يأتى لشئ ويتكلفه ثم يكتمه.

قالت النصارى لو كان غيره لبينه ولم يخف ذلك وكان يقول لست المسيح وإنما أنا سواه. فنقول إن الشبه ربما أدركته دهشة تمنعه من البيان والإيضاح. أو يقال: أخذ الله على لسانه فلم يستطع أن يخبر عن نفسه صونا لنبيه أن يفصح الرجل عن أمره. أو نقول يحتمل أن الشبه لصدّيقيته آثر المسيح بنفسه وفعل ذلك بعهد عهده إليه رغبة فى الشهادة فلهذا ورى فى الجواب. وقد وعد المسيح التلاميذ قبل بقولهم لو دفعنا إلى الموت معك لمتنا(٨). والشبه من جملتهم. فوفى لما وعد من نفسه على عادة الصديقين من أصحاب الأنبياء. فهم(٩) رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه. وقد عاهد أصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم له وبايعوه على أن يفدوه بأنفسهم وأموالهم فوفوا بما وعدوا فأثنى الله عليهم فى كتابه العزيز(١٠) بقوله ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيَقتُلون ويُقتَلون وعداً عليه حقاً فى التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده

(٥) فى التيمورية (بالله الحى القيوم أأنت أنت المسيح).

(٦) ورد فى متى (فأجاب رئيس الكهنة وقال له أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن الله قال له يسوع أنت قلت...) ٢٦/٦٣،٦٤.

(٧) فى الأصل (يستحسن) والسياق عن التيمورية.

(٨) انفرد متى بذكر هذه القصة ومفادها الحكم بالشك فيه على جميعهم (فأجاب بطرس وقال له وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبداً. قال له يسوع الحق أقول لك إنك فى هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرنى ثلاث مرات. قال له بطرس ولو اضطررت أن أموت معك لاأنكرك. هكذا قال أيضاً جميع التلاميذ....) ٢٦/٣١،٣٥.

(٩) فى الأصل (فهو من) وكلمة (هم) عن التيمورية. والحكم لايندرج على من ورد اسمهم صراحة فى الإنجيل وإنما الوراد الحكم عليهم بصفتهم فى القرآن. آل عمران ٥٢، المائدة ١١١، الصف ١٤.

(١٠) كلمة (العزيز) ساقطة من التيمورية.

من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾[11] فلو كان المقسم عليه هو المسيح لم ينكر ولم يُوَرِّ.

فإن قلت قال الله تعالى ﴿ولكن شبه لهم﴾ فإذا شبه لهم يسألون هل هو المسيح أم لا. أما كان فى شبهه بالمسيح مايغنيهم عن السؤال عنه.

قلنا وإن ألقى الله عليه شبه الصورة فلم يلق عليه ماكان كسى به المسيح عليه السلام من المهابة وأبهة الرسالة وعظم الشأن فهم يعهدون منه ذلك حتى كانوا إذا أنكروا عليه شيئاً مما يقوله بنى ظهرانيهم مما لاتحتمله عقولهم يمنعهم من الوقوع به هيبة سلطانه وعظيم مهابته فوجدوا معهم رجلاً ذليلاً حقيراً لايمتنع عليهم بشئ مما يقصدونه به -من الإهانة والضرب والصفع-[12] ولاسيما وقد أخذوه ليلاً فرابهم أمره ولم يتيقنوا أنه المسيح فاحتاجوا إلى السؤال والقسم وإلا فأى حاجة لهم فى ذلك لو عرفوه يقيناً وزادهم ريبة فيه حيدته عن الجواب.

الحجة الثالثة: على حماية المسيح - عليه السلام - ومصلوب غيره والدلالة على رفعه قال لوقا: المسيح صعد إلى جبل الجليل ومعه بطرس ويعقوب ويوحنا. فبينما هو يصلى إذ تغير منظر وجهه عما كان عليه وابيضت ثيابه وصارت تلمع كالبرق. وإذا موسى بن عمران وإيليا قد ظهرا له وجاءت سحابة فأظلتهم وأما الذين كانوا مع المسيح فوقع عليهم النوم فناموا)[13].

---

(١١) سورة التوبة آية ١١١.

(١٢) الجملة ساقطة من التيمورية.

(١٣) ورد فى لوقا (وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب وصعد إلى جبل ليصلى. وفيما هو يصلى صارت هيئة وجهه متغيرة ولباسا مبيضاً لامعاً. وإذا رجلان يتكلمان معه وهما موسى وإيليا. اللذان ظهرا بمجد وتكلما عن خروجه الذى كان عتيداً أن يكمله فى أورشليم. وأما بطرس واللذان معه فكانوا قد تثقلوا بالنوم. فلما استيقظوا رأوا مجده والرجلين الواقفين معه. وفيما هما يفارقانه قال بطرس ليسوع يامعلم جيد أن نكون ههنا فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة. هو لايعلم ما يقول وفيما هو يقول ذلك كانت سحابة فظللتهم فخافوا عندما دخلوا فى السحابة. وصار صوت من السحابة قائلاً هذا هو ابنى الحبيب له اسمعوا. ولما كان الصوت وجد يسوع وحده وأمّا هم فسكتوا ولم يخبروا واحداً فى تلك الأيام بشيئ مما أبصروه....) ٩/٢٨-٣٦ وراجع متى ١٧/١-٨ ومرقس ٩/٢-٧.

وهذا من أوضح الدلالة على رفعه وحصول الشبه الذى نقول به وذلك أقوى ما يتمسك به فى حماية المسيح ووقوع شبهه على آخر سواه. إذ لامعنى لظهور موسى وإيليا ووقوع النوم على أصحابه إلا رفعه ومابقى بعد ذلك ورأوه بعد يقظتهم ليس المسيح إنما هو طور من أطوار روحه لأن المسيح كان له قوة التطور وهذا من أحكام الروح ولو رفعت إلى المحل الأسنى يكون له طور فى هذا العالم. وقد شوهد جماعة من الموتى يمشون فى الأسواق بصورهم وليس ذلك سوي طور من تشكيل أرواحهم(١٤) وحكاياتهم فى هذا عجيبة يضيق عنها هذا المختصر.

ألا ترى أن اليهود كانوا يسمعون منه أن إيليا يأتى فلما رفعوه على الخشبة قالوا دعوه حتى نرى إن كان إيليا يأتى فيخلصه(١٥) فصاروا فى شك يريدون تحقيقه. فإن أتى إيليا فما رفعوه هو المسيح وإن لم يأت فهو غيره كما فى ظنهم. فلما لم يأت زادوا ريبة فى أمره.

والدليل على غلط النصارى قول بولس الرسول فى صدر رسائله زاريا عليهم (إنهم لم يعرفوا الله ولكن أضلت قلوبهم التى لاتفقه فجهلوا واستبدلوا بالله الذى لايناله فساد صورة الفاسد. فلذلك أهملهم الله وتركهم وشهوات قلوبهم النجسة فبدلوا حق الله بالكذب. وعبدوا الخلائق وآثروها على خالقها الذى له التسابيح والبركات فلذلك وكلهم الله إلى الأدواء الفاضحة)(١٦).

---

(١٤) ليس للمؤلف نص يسعفه لإقامة الدليل على قوله.

(١٥) ورد فى متى (ومن الساعة السادسة كانت ظلمة على كل الأرض إلى الساعة التاسعة. ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً إيلى إيلى لما شبقتنى أى إلهى إلهى لماذا تركتنى فقوم من الواقفين هناك لما سمعوا قالوا إنه ينادى إيليا. وللوقت ركض واحد منهم وأخذ إسفنجة وملأها خلاً وجعلها على قصبة وسقاه. وأما الباقون فقالوا اترك لنرى هل يأتى إيليا ليخلصه....) صح ٤٥/٢٧-٥٠، وانظر مرقس ٣٣/١٥-٣٦.

(١٦) ورد فى رسالة رومية (لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه ويشكروه كإله بل حمقوا فى أفكارهم وأظلم قلبهم الغبى.... وأبدلوا مجد الله الذى لايفنى بشبه صورة الإنسان الذى يفنى والطيور والدواب والزحافات. لذلك أسلمهم الله أيضاً فى شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم.الذين استبدلوا حق الله بالكذب واتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذى هو مبارك إلى الأبد آمين. لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان...) ١/٢٠-٢٦.

فكأن بولس هذا ألهمه الله ماسيفعله متأخروا النصارى إلهاما فنطق بذلك رداً عليهم ومصرحا بكفرهم وضلالهم.

الحجة الرابعة: أن المأخوذ قد غيرت صورته لماسيق ذليلا. وألبس من الشوك إكليلاً وجذب وسحب ولزم وضرب. وحمل خشبته التى عليها صلب. وقال يوحنا -إن المسيح-[17] أخذ فى ليلة باردة من بستان بوادى الأردن[18] كان يخلو فيه مع تلاميذه[19] فاجتمع فى القصة ما يفضى إلى الغلط. فترجح فى النقل اللغط. وهو أن المصلوب أخذ فى ليل مظلم على حين فترة[20] فلم يصل به الشرط حتى طمست محاسنه فلم يتحقق أنه المسيح فما نقله لوقا أعظم دلالة على أنه الشبه.

الحجة الخامسة: على ماقلنا. قال يوحنا التلميذ كان يسوع مع تلاميذه بالبستان فجاء اليهود فى طلبه فخرج إليهم يسوع وقال لهم من تريدون قالوا يسوع وقد خفى شخصه عنه فقال أنا يسوع وفعل ذلك مرتين وقد أنكروا صورته[21].

فانظر رحمك الله وتدبر إلى ذلك لما سألهم من الذى تريدون قالوا يسوع. وهم أعداؤه فلم يسعه أن ينكر نفسه وقال لهم أنا يسوع لما علم أن الله تولى حراسته منهم وأنهم لاينالونه بسوء فكيف يمكن أن ينكر نفسه لما سأله رئيس الكهنة وأقسم عليه لكن لما لم يصدقوه أنه المسيح ألقى شبهه على رجل من أوليائه وكيف لم يصدقوه وهو الناشئ بينهم وهو المربى بينهم فى جماعتهم.

الحجة السادسة: قال لوقا فى إنجيله (إن المسيح بعد قيامه صحب رجلين من

---

(١٧) (إن المسيح) تطلبها السياق.

(١٨) فى الأصل (بوادى الأرز).

(١٩) راجع قصة الصلب فى متى. صح ٢٦، ومرقس صح١٥، ولوقا صح٢٣، ويوحنا صح ١٩.

(٢٠) فى التيمورية (على حين غرة).

(٢١) ورد فى يوحنا (فأخذ يهوذا الجند وخداما من عند رؤساء الكهنة والفريسيين وجاء إلى هناك بمشاعل ومصابيح وسلاح. فخرج يسوع وهوعالم بكل ما يأتى عليه وقال لهم من تطلبون. أجابوه يسوع الناصرى. قال لهم يسوع أنا هو. وكان يهوذا مسلمه واقفاً معهم. فلما قال لهم إنى أنا هو رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض. فسألهم أيضاً من تطلبون فقالوا يسوع الناصرى أجاب يسوع قد قلت لكم إنى أنا هو...) ١٨/٣-٩.

أورشليم وهما يطلبان قرية يقال لها عمواس. فماشاهما وكانت عيونهما ممسوكة عن معرفته فلما كلمهما عرفاه بعد ذلك)[٢٢] وقال أيضاً (بينما التلاميذ فى غرفة لهم إذ وقف المسيح فى وسطهم بعد قيامه والتمس منهم شيئاً يأكله فأطعموه جزء حوت وشيئاً من شهد العسل)[٢٣].

اعلم وفقك الله أن الشبه لما فدى المسيح بنفسه من أعدائه أخفى الله شخص المسيح عن العيون. وإن قيل رفع حين أخذ الشبه إلي القتل والصلب كان أشبه. ثم مابدا للناس من صورته بعد انتهاء الصلب والقتل والدفن وبقائه فى القبر مدة إنما هو تطور من روحه وليس جسماً حقيقياً[٢٤]. فمضيه إلى الجبل ومعه بطرس كما تقدم وبياض الأثواب ولميعها وإلقاء النوم على الحاضرين يؤيد أن رفعه كان قبل قتل الشبه. وأن الذى بقى بعد الجبل عندهم إنما هو تطور روحانى إن شاء أبقاه وإن شاء فكه. وأن الشبه قضى له بالقتل والصلب. وإن كان المسيح غنياً أن يفدى بشبه أو غيره. وفى الكتاب العزيز مايدل على ذلك. بأنهم أخذوا رجلاً شبه لهم فعلوا به ذلك. ويحتمل أن يكون المسيح أخفى الله شخصه عن أعدائه وما رفع إلا بعد صلب الشبه. فقال لوقا وغيره بعد قيامه ظناً منهم أنه صلب وإنما هو بعد اختفائه عن أعين الناس حتى خاب مكر أعدائه لكن الأوجه أنه رفع قبل ذلك عند تغير لون أثوابه ووجهه وحضور موسى وإيليا وإلقاء النوم على من كان معه وأن مابدا للعيون بعد ذلك إنما هو أطوار من روحه الشريفة كما تقدم.

الحجة السابعة: قال يوحنا: وقف المسيح على تلاميذه وهم يصيدون السمك فقال لهم يافتيان هل عندكم من طعام فلم يعرفوه. فقالوا: لا، فقال ألقوا الشبكة من

---

(٢٢) اقرأ القصة بتمامها فى لوقا صح ١٣/٢٤-٣١.

(٢٣) ذكر لوقا أن الاثنين السابقين قد عادا إلى الأحد عشر يخبرونهم بما رأوا (وبينما هم غير مصدقين من الفرح ومتعجبون قال لهم أعندكم ههنا طعام. فناولوه جزءاً من سمك مشوى وشيئاً من شهد عسل. فأخذ وأكل قدامهم) لوقا ٤١/٢٤، ٤٢.

(٢٤) إن هذه الوقائع أخبار آحاد لايعول عليها وفقدان المحبوب فجأة يخيل للنفس عودته بل إنها لتتخيله قادماً فى بعض الأحيان وفى أحيان أخرى تنكر وفاته كما وقع من عمر بن الخطاب حين قال من قال إن محمداً مات ضربت عنقه.. وكان الأولى بالمؤلف أن يحمل ماورد على الجانب النفسى لاالتسليم.

الجانب الأيمن ففعلوا فرفعت سمكاً كثيراً فحينئذ عرفوه. وقالوا هو المسيح، وكان أحدهم عريانا فأخذ مئزره حين عرف المسيح[٢٥] وألقى نفسه فى البحر.

فانظر رحمك الله. إن المسيح بن مريم لما كان من الأنبياء والمرسلين والسادة العارفين أتاه الله تعالى من فنون الولاية وعجائبها شيئاً كثيراً.

فمن فنونها التطور. وهو أن العارف يبدو فى أى طور شاءه وأى هيئة أرادها. حتى إن الأستاذ الكبير نفعنا الله ببركاته حكى عن نفسه أنه كان وهو ابن ثلاث سنين أو نحوها يكون مضطجعا جانب أبويه فينقلب طيراً فيطير إلى أعلى بلاد هنج[٢٦] فيتظر إلى اتساع الوجود فيخاف أن يتوه عن أبويه إذا أمعن فى الذهاب. فينزل إليهما وينقلب آدميا كما كان وحكى بعضهم أنه دخل عليه بيتاً فوجد البيت مملوءاً من أطوار الشيخ كل طور يراه هو الشيخ بأثوابه وهيئته فلم يدر شكله الحقيقى من بين تلك الأطوار. وقد شهدناه فى صور شتى وأشخاص شتى[٢٧].

ومثل ذلك ما روى عن قضيب البان الموصلى وهو أن قاضياً توعده بالأدب على تركه الصلاة وتضمخه بالنجاسة فصادفه فى آخر زقاق مستطيل فمشى يسيراً فانقلب فلاحاً ثم مشى يسيراً فانقلب فقيهاً ثم مشى يسيراً فانقلب جندياً إلى أن انتهى ثم مشى إلى القاضى فقال له من هو قضيب البان من هذه الأشخاص حتى تحكم عليه بالأدب فتاب القاضى واستغفر له.

وحكاياتهم فى ذلك شهيرة. وكان للسيد عيسى من ذلك مايجل عن الوصف. فبدا أولا لمريم المجدلانية فى صفة حارس بستان. ثم مشى مع الرجلين لقرية عمواس فلم يعرفاه لولا ما أراد إظهاره لهما فتحققاه بالبيان ثم وقف على تلاميذه عند

---

(٢٥) النص (ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون أنه يسوع. فقال لهم يسوع ياغلمان ألعلّ عندكم إداماً. أجابوه لا. فقال لهم ألقوا الشبكة إلى جانب السفينة الأيمن فتجدوا. فألقوا ولم يعودوا يقدرون أن يجذبوها من كثرة السمك. فقال ذلك التلميذ الذى كان يسوع يحبه لبطرس هو الرب. فلما سمع سمعان بطرس أنه الرب اتزر بثوبه لأنه كان عرياناً وألقى نفسه فى البحر) يوحنا ٢١/٤-٧.

(٢٦) فى التيمورية (البلاذهنج) والرواية فيها توقف.

(٢٧) هكذا يدفع الحب إلى المغالاة فى وصف حال المحبوب إلى حد الشطط.

صيد السمك فلم يعرفوه فلولا أظهر نفسه ماتستر العريان.

الحجة الثامنة: إن القول بقتل المسيح يكذب المسيح وما أدّى إلى تكذيبه فهو باطل وبيانه هو أن المسيح عليه السلام قد بشر فى إنجيله بمحمد صلى الله عليه وسلم. وقال إنه النبى الصادق الآتى بعده(٢٨). ومحمد عليه الصلاة والسلام قد جاء وأخبر أنه ما قتل ولاصلب فالقول بقتل المسيح يؤدى إلى تكذيب المسيح.

الحجة التاسعة: لو قد صح قتل المسيح وصلبه لبطلت الدلالة على وجود البارى وإبطال جميع النبوات وكذب سائر الأنبياء. لأن الأنبياء كل منهم بشّر بمحمد والتزم الإيمان به واتباعه. فإذا جاء محمد وأخبر بخبر غير صادق فيه بطلت نبوته لذلك وبطلت نبواتهم حيث أخبروا أنه نبى فلايوثق بأخبارهم عن توحيد الله وحدوث العالم وقدم الصانع وغير ذلك مما جاءوا به وما أدى إلى ذلك فهو مردود من أصله.

الحجة العاشرة: قال لوقا (لما كان فى الشهر السادس من حمل الياصبات زوجة زكريا بيحيى جاء جبريل إلى مريم العذراء بالناصرة من أرض الجليل وهى إذ ذاك خطيبة يوسف رجل من نسل داود وقال لها أبشرى أيتها الممتلئة بنعمة الرب مباركة أنت فى النساء. فلما رأته اضطربت من كلامه فقال لها لاتخافى فقد ظفرت بنعمة من عند الله تعالى. وأنت تقبلين حبلاً بولد يدعى يسوع يكون عظيماً وابن العلاء يدعى يعطيه الرب كرسى أبيه داود يملك على بيت يعقوب. فقالت مريم أنى لى بذلك ولم أعرف رجلاً. فقال جبريل روح القدس يحل عليك وقوة العلاء تظللك فقالت مريم ها أنا عبدة الرب فليكن ماقلت)(٢٩).

---

(٢٨) من أوضح البشارات الدالة على بعث محمد صلى الله عليه وسلم وأنه سيكذب فى دعوى الصلب ويوبخهم فى عقيدة التثليث ماورد فى إنجيل يوحنا (لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن انطلق لأنه إن لم انطلق لايأتيكم المعزى ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذاك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة أما على خطية فلأنهم لايؤمنون بى. وأما على برفلأنى ذاهب إلى أبى ولاتروننى أيضاً. وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين...) صح ١٦/٧-١١.

(٢٩) راجع النص فى إنجيل لوقا صح ١/٢٦-٣٥.

ورد ذلك على مريم مورد الامتنان والإنعام. وهو أن يجلس ولدها على كرسي أبيه داود. ويملكه رقاب اليهود. فالقول بأن المسيح هلك وماملك يقضي السخرية والكذب من الرسول والبلاء من المرسل والكل محال. فالقول بقتله محال. وحكمه آخر الدهر بشَّر به سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام. وقتله لليهود(٣٠) مصداق لوعد السيد جبريل. فإن وعد الله حق. ومما يدل على فساد دعوى القتل ما اشتمل عليه الفصل من الاضطراب وقبح الألفاظ كقوله لرئيس الكهنة: إنكم من الآن لاترون ابن الإنسان حتى ترونه جالساً عن يمين القوة وآتيا في سحاب السماء(٣١) يريد بالقوة الله تعالى.

وقوله (إن أناساً من القيام ههنا لايذوقون الموت حتى يرون ابن الإنسان آتياً في ملكوته)(٣٢) وكقول الملك للنسوة تعالين فانظرن إلى الموضع الذى كان فيه الرب في القبر(٣٣) ما أخلق هذا الموضع بالهزء والكذب. إذ ليس من أسماء الله تعالى إنسان ولم ير أحد من القيام هناك قبل موتهم عيسى آتيا في ملكوت السماء والرب لايكون في لحد ولاقبر. وأيضاً في الفصل أن المصلوب شكا العطش(٣٤) والإنجيل مصرح أن المسيح كان يطوى أربعين يوماً وأربعين ليلة(٣٥) أيجزع من فراق الماء ساعة. وقد كان

---

(٣٠) روى مسلم في صحيحه بسنده إلى حذيفة بن أسيد الغفارى قال اطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال أما تذاكرون؟ قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم...) صحيح مسلم ك الفتنة باب الآيات التى تكون قبل الساعة.

(٣١) ورد في متى (وحينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء وحينئذ تنوح جميع قبائل الأرض ويبصرون ابن الإنسان آتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير...) صح ٢٤/٣٠.

(٣٢) ورد في متى (الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لايذوقون الموت حتى يروا ابن الإنسان آتيا في ملكوته) متى ١٦/٢٨.

(٣٣) ورد في متى (هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضطجعاً فيه...) صح ٢٨/٦.

(٣٤) راجع متى ٢٧/٣٤، مرقس ١٥/٢٣.

(٣٥) ورد في متى (ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس. فبعد ما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً) صح ٤/١، ٢.

يقول لتلاميذه: إن لي طعاما لاتعرفونه[٣٦]. فمن كان صابراً على الزاد والماء المدة السابقة كيف يجزع من فراقه. وقد كان صابراً قبل ذلك عن مذاقه. وبذلك يتحقق أن العطشان الطالب. والمستسقى والراغب غيره وكذلك قوله وهو على الصليب إلهى إلهى لم تركتنى وخذلتنى[٣٧]. وذلك ينافى الرضا بمر القضاء ويناقض التسليم لأحكام الحكيم وذلك لايليق بالصالحين. فضلاً عن أكابر المرسلين[٣٨] فإن صح ذلك فهو من كلام المصلوب لأن الشبه لما سلم نفسه يبتغى فداء نبيه عيسى عليه السلام كان طامعاً فى عدم القتل والصلب وأن يحصل له من قبل الله تعالى حماية من أعداء المسيح ولم يحقق وقوع القتل ولاالصلب فلما آيس من النجاة والحياة. ناجى إلهه بما كان فى طويته من ظن النجاة. وقال لم تركتنى وخذلتنى وما نجيتنى من أعداء يسوع كما كان فى ظنى. وما علم أن ذلك خير له عند ربه. وأن الله أناله الدرجة العظمى فى جنة الفردوس لاستسلامه للقتل وإن لم يحقق وقوعه رجاء فى النجاة من أيدى عداه. إذ لو كان المسيح هو المقتول أو المصلوب لكان حين احتضر مستبشراً بلقاء ربه فرحا بانقلابه إلى سعيه كما عهد من الأنبياء والمرسلين قبله حيث لم يجزعوا من الموت ولم يخافوا الفوت. إذ فى الموت طلبهم وغاية رغبتهم لترقيهم إلى حضرة حبيبهم. ووصولهم إلى جنة قربهم.

وإذا قلتم إنه الميسح ألستم تزعمون أنه تعنى ونزل ليؤثر العالم بنفسه. ويخلصه من الشيطان ورجسه. أفتقولون إنه ندم على مافعل وطلب الإقالة فلم يقل. وأنه مافعل ذلك إلا مخذولاً متروكاً مغلوباً على أمره معاتبا مولاه على فعله غير راض بالقضا. ولا متمسكاً بحبال الرضا. فتبا لمن ينسب هذه الحالة لأقل عباد الله الصالحين فضلاً عن أولى العزم من المرسلين.

وأما قولكم إنه صرخ وأمال رأسه، وأسلم روحه[٣٩] فمناسب لكلام المجانين.

---

(٣٦) ورد فى يوحنا أن التلاميذ قالوا للمسيح كل (فقال لهم أنا لى طعام لآكل لستم تعرفونه أنتم) صح ٣٢/٤.

(٣٧) راجع متى ٤٦/٢٧ ومرقس ٣٤/١٥.

(٣٨) فى التيمورية (أكابر المسلمين) وكلاهما صحيح المعنى.

(٣٩) راجع متى ٥٠/٢٧، مرقس ٣٧/١٥، لوقا ٤٦/٢٣، يوحنا ٣٠/١٩.

فكيف يتولى الميت إسلام روحه. أهى فى يده حتى يسلمها أو فى قدرته أن يجذبها بل هو فى شغل شاغل عن ذلك. وعن الاختيار فى سلوك تلك المسالك. وتسليم الميت نفسه غير مشاهد بالعيان حتى يطلع عليه بصر إنسان فيخبر عما كان(٤٠).

أين قولهم فى شريعتهم: نؤمن بالرب الواحد يسوع المسيح الذى بيده أتقنت العوالم وخلق كل شئ وليس بمصنوع الذى نزل من السماء لخلاص معشر الناس كيف يصح لهم هذه الدعوى وهو ينادى بحضرة أعدائه اليهود إلهى إلهى كيف تركتنى وخذلتنى. هذا لايصلح من أضعف العبيد. فكيف يكون من يبدى ويعيد. وكيف يكون مقروناً باللصوص مصلوباً على الخشبة له إله يدعوه ويسأله أن لايتركه ويخذله. فإن كانت الأمانة صادقة فالإله الأزلى بكى وانتحب وسأل الإقالة فلم يجب. وسمرت يداه على الخشب. وإن كان الإله منزها عن هذه النقائص مخصوصاً بأشرف الخصائص فالأمانة باطلة وقد تقدم أنها الخيانة فى العاجلة والآجلة والحق أن المصلوب والمقتول الشبه. وقلت من جملة قصيدة تقدم شئ منها وهى هذه...

ولعبده عيسى خصائص رحمة	قهرت أعاديه معانى سرهـــــا
رفع المهيمن ذاتـــه لسمـــائه	فى عزة وبمـــا يليـــق بقدرهـــا
وفداه بالشبه الذى ألقـــاه فى	أيدى العداة فذاق شدة ضرهـــا
حتى يكون ممتعـــا بجـــواره	فى جنة الفردوس أى بمقرهـــا
هذا ونحن نقول عيسى عبـده	بخلاف قول الكافرين ونكرها

(تنبيه) روى وهب بن منبه أن المسيح حين أحاطت به اليهود فى بيت، صور الله الجميع بصورة المسيح فخرج واحد منهم وكانوا تسعة عشر رجلاً فأخذوه ليلاً وصلبوه(٤١) وروى ابن إسحاق عمن أسلم منهم أن المسيح حين حصره اليهود قال

(٤٠) إن نصوصاً عدة قد وردت فى القرآن تصرح بوجود الملائكة لحظة الاحتضار وخروج المحتضر إلى مرحلة يدرك فيها أشياء ولكنه لايستطيع معها إنباء. قال تعالى (فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون. ونحن أقرب إليه منكم ولكن لاتبصرون...) الواقعة ٨٣، ٨٤، ٨٥.

(٤١) راجع البداية والنهاية ٩٣/٢ ونسب الرواية إلى ابن جرير الطبرى وأخبر أن العدد كان سبعة =

لأصحابه: من يقبل صورتي ويقتل وله الجنة. فقال بعضهم أنا فوقع عليه الشبه وصعد المسيح من ساعته إلى السماء وأخذ الشبه فقتل. قاله السدى وابن جريج وقتادة[٤٢] وقيل بل هرب من كان معه من أصحابه وثبت معه واحد يسمى جرجس فألقى الله شبهه عليه فأخذ ليلاً وقتل فلم يشك من كان هرب أن المأخوذ هو المسيح وقد تقدمت رواية بطرس فى صعوده الجليل ولميع وجهه وثيابه وحضور الأنبياء موسى وإيليا ونوم أصحابه وقد تقدم أن ذلك حين صعوده ومابقى فى الأرض إنما هى أطوار قلبه وروحه.

= عشر رجلاً من الحواريين.

(٤٢) انظر البداية والنهاية ٢/٩٢ط دار الفكر.

الباب التاسع

فى المعهود من فضائح النصارى واليهود وحيل الرهبان ومارووه من الكذب والبهتان ومااقتراه اليهود على أنبياء الله الأبرار

كـالمســيح وصفـوتــه الأطـهــار

فضائح اليهود...

من ذلك أن اليهود عبدت عزيراً وقالوا إنه ابن الله[1]. وساووا في ذلك النصارى في عبادتهم وقد نطق الكتاب العزيز بذلك[2]. والمتأخرون ينكرون ذلك لما شهد الله عليهم به في كتابه عدواناً وجحداً وهو منصوص عندهم. وقال به طائفة من أسلافهم يقال لهم المؤتمنية[3]. وقد أسلم يهودي فتلا من أقاويلهم مافيه شهادة بأن عزيرا ابن الله. تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً. قال الله ﴿وما أمروا -أي في توراتهم- إلا ليعبدوا إلهاً واحداً﴾[4].

وسبب ذلك أنه لما أحياه الله بعد مائة عام فتلا عليهم التوراة عن ظهر قلب[5] يهزّها هزّاً كهز الشعر. وهم لايقرؤونها عن ظهر قلب. فقالوا هذا ابن الله.

ومن فضائحهم أن قدماءهم عبدت الكواكب والزهرة وقربت لهم القرابين.

---

(١) التسليم بهذا القول مرده إلى النص القرآني الكريم (وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) التوبة٣٠.

(٢) تأليه المسيح أمر مقطوع به عند جمهور النصارى الآن ومن يقف على صيغة صلاتهم (موسوعة تاريخ الأقباط ٤٢). يجد أن التعبد به قائم في كافة الصلاة المؤداة. وقد صرح القرآن بذلك (لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم...) المائدة ١٧.

(٣) الفرق المشهورة بالنسبة لليهود خمسة (العنانية والعيسوية والمقاربة واليوذعانية والسامرة) وعن هذه الفرق نتج اثنان وسبعون فرقة وإن لم تظهر تراجمهم بصورة واضحة.

(٤) جزء آية سورة التوبة رقم ٣١.

(٥) قصة وفاة عزرا وبعثه ليس لها ذكر في العهد القديم. وقد ذكر بعض المفسرين أن المراد من قوله تعالى (أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه...) البقرة ٢٥٩ أن صاحب القصة هو العزير (عزرا) والراجح أن عزرا قاد اليهود في العودة إلى القدس سنة ٤٥٨ ق.م. وقيل سنة ٣٩٨ق.م وكان برتبة كاهن وقد تلا شيئاً من التوراة على جموع المقيمين معه. ويعتقد اليهود أنه هو الذي جمع أسفار الكتاب المقدس ورتبها.... قاموس الكتاب المقدس ٦٢٠-٦٢٣.

وقد أخبر الله بذلك نبى الله آرميا(٦) فى نبوته فقام فيهم ووعظهم وخوفهم بأس الله وسرعة بطشه وذكرهم بأيام الله. فتواثب عليه الشعب وقالوا إنا لاندع السجود للزهرة والكواكب وهموا بقتله(٧). وقد عبدوا العجل أيام موسى حين ذهب إلى مناجاة ربه فصنع لهم السامرى عجلاً من الذهب وألقى عليه ما أخذه من تحت حافر فرس جبريل فانقلب لحماً ذا عصب ودم وعروق له خوار كما قص الله علينا فى كتابه. فأقبلوا على عبادته وتركوا عبادة الله تعالى. فقام هارون فيهم خطيباً ووعظهم فهموا أن يقتلوه فاعتزل عنهم فى طائفة من قومه(٨).

ومن فضائح طائفة منهم يقال لهم الأسمعية(٩) مشبهة مجسمة يعتقدون أن خالقهم فى صورة شيخ أبيض الرأس واللحية ويزعمون أن له فى السماء الثالثة خليفة يسمونه الله الأصغر ويزعمون أنه مدبر العالم وهم يقولون بالنسخ.

ومن اليهود من يحيل النسخ بالعقل والنقل جميعاً(١٠) وقد دل الدليلان العقلى والنقلى على جوازه وأنه ليس من البدء المحال على الله تعالى وإنما هى أحكام مقدرة فى مدد معلومة ينتهى كل بفراغ مدته على ماتقتضيه المصالح ولذلك

---

(٦) أرميا ١/٢-١٣، صح ٥، ١/٧-١٧.

(٧) قارن أرميا ١/٢٦-١٥.

(٨) الذى صنع العجل فى التوراة هو هارون خروج ١/٣٢-٥ والذى صنعه فى القرآن هو السامرى. طه ٨٧، ٨٨ وقد أنكر هارون عليه ذلك. طه ٩٠ والاعتزال مصرح به فى التوراة. خروج ١/٢٨-٥.

(٩) التشبيه وصف لازم عند عامة الفرق اليهودية ولايستثنى من هذا الاعتقاد إلا فرقة المقاربة فقد أدعوا أن الله لايوصف وأن الذى كلم موسى هو الملك وأولوا كافة النصوص التى تحمل التجسيم على غير ظاهرها. (الملل والنحل للشهرستانى ٢٢/٢).

(١٠) يرى اليهود أن الشريعة لاتكون إلا واحدة. وقد ابتدأت بموسى واختتمت به. وقالوا إن النسخ يعنى البداء -أى ظهور أمر لم يكن يعلمه الرب قبل- والبداء على الله محال. فاستحال النسخ وهم يستشهدون بسائر النصوص التى وردت مصرحة بحكم شرعى لم قرن ذلك الحكم بقول التوراة (فريضة أبدية فى أجيالكم) كذلك ذكروا أن الفعل إن كان مصلحة حسنة وهو حسن فى نفسه وجب أن لايحرم أو مفسدة فى نفسه وجب أن لايؤمر به. فالقول بالنسخ يؤدى إلى انقلاب الحقائق بأن يصير الحسن قبيحاً وقلب الحقائق محال. فالنسخ محال (راجع الأجوبة الفاخرة ١٩٨-٢٠١، الملل والنحل للشهرستانى ١٦/٢. وإظهار الحق ٢٩٣ط دار التراث.

أدلة ذكرها العلماء فى كتبهم منها مايلى...

١- أن الله أباح لآدم وذريته كل ما على وجه الأرض من طير ووحش ودواب وقد حرم الله على اليهود كثيراً من ذلك(١١).

٢- تحريم الأخت بعد حلها فى زمن آدم(١٢).

٣- تحريم الجمع بين الأختين بعد حله لإسرائيل(١٣).

٤- تحريم السبت بعد حله ثم حله بعد تحريمه(١٤).

---

(١١) ورد فى التوراة حل كل ماهو كائن على ظهر البسيطة لنوح وبنيه. فقد ورد (وبارك الله نوحاً وبنيه وقال لهم أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض. ولتكن خشيتكم ورهبتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء مع كل مايدب على الأرض. وكل أسماك البحر قد دفعت إلى أيديكم. كل دابة حية تكون لكم طعاماً كالعشب الأخضر دفعت إليكم الجميع. غير أن لحماً بحياته دمه لاتأكلوه...) تكوين ١/٩-٤. ثم حرم الله على اليهود فى زمن موسى مايلى: الجمل والأرنب والوبر والخنزير والنسر والأنوق والعقاب والحدأة والباشق والشاهين. والغراب والنعامة والظليم والباز والبوم والكركر والبجع والرخم واللقلق والببغاء والهدهد والخفاش) تثنية ١/١٤-١٤.

(١٢) لم يرد نص صريح فى التوراة أوالإنجيل أو القرآن على أن الأخ كان يتزوج من أخته غير التوأم من أولاد آدم الأول. وقد ذهب شراح العهد القديم والمفسرون للقرآن الكريم عند تناول قصة قابيل وهابيل هذا المذهب. وادعوا أن سبب الخلاف مرده إلى رغبة قابيل فى الزواج من توأمته والاحتفاظ بها دون أخيه وأسفر الخلاف عن قتله لأخيه. إلا أن التوراة ذكرت أن إبراهيم تزوج من سارة أخته لأبيه (تكوين ٢/٢٠). وقد حرم الزواج من الأخت بعد ذلك وفى التوراة ورد (عورة أختك بنت أبيك أو بنت أمك المولودة فى البيت أو المولودة خارجاً لاتكشف عورتها) لا صح ٩/١٨. أما تحريم الأخت فهو قطعى بنص القرآن (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم...) النساء ٢٣. وقد حرمت التوراة ذلك.

(١٣) الجمع بين الأختين كان جائزاً فى زمن يعقوب حيث جمع بين ليئة وراحيل ابنتا لابان (تكوين ١٥/٢٩) ثم حرم ذلك فى زمن موسى (ولاتأخذ امرأة على أختها للضر لتكشف عورتها معها فى حياتها) لا:١٨/١٨.

(١٤) يعتقد اليهود أن الله فرغ من الخلق فى يوم السبت فاستراح (تكوين ١/٢-٣) وقد منع الله نزول المن فيه حتى يستريح اليهود من العمل (خروج ٢٢/١٦-٣٠) والراحة تشمل الإنسان والحيوان والضيف. ومن عمل فيه قتل (عدد ٣٢/١٥-٣٦) أما المسيح فقد أبطل هذه الشعيرة (مرقس ٢٧/٢) وفى قرار المجمع المسيحى الأول لم يفرض قادة الكنيسة الأولى حفظ يوم السبت اليهودى على أحد (أع ٢٨/١٥) فلم تعد هناك إلزامية حفظ يوم السبت اليهودى وقد نقل تقديسه إلى يوم الأحد. وإن كان بعض المسيحيين يرى حفظ السبت لاالأحد. ومن الأدلة =

٥- فداء إسماعيل بالكبش بعد الأمر بذبحه[١٥].

وغير ذلك مما ورد في التوراة من التحليل بعد التحريم وعكسه من أمور لانطيل بذكرها[١٦].

ومن فضائح طائفة منهم يقال لها الأصبهانية[١٧] أصحاب أبي عيسى[١٨] الأصبهاني يزعمون أن أبا عيسى كان نبياً مبعوثاً قبل موسى وذلك على خلاف رأى سائرهم إذ يقولون ليس قبل موسى نبي ويقولون إنه مفتاح النبوة وبكر الرسالة. والتوراة التي بأيديهم تكذبهم. فإنها مصرحة بأن أوامر الله قد وردت على من قبله. وهذه نبوة دانيال تشهد بأن دانيال يشهد بأن بختنصر لما غزا بيت المقدس حرق كتب الله المنزلة على إبراهيم وشيث وغيره وعدتها مائة كتاب وأربعة كتب[١٩] فنبوة دانيال وغيره حجة عليهم.

ومن اليهود طائفة تسمى البنيامينية[٢٠] أصحاب بنيامين موحدة غير أنها تعتقد

= الكتابية على حفظ الأحد بدل السبت (يوحنا ١٩/٢٠ وأعمال ٧/٢٠ وكورنثوس الأولى ٢/١ ورؤيا ١٠/١).

(١٥) حقيقة الفداء ثابتة وإن كان اليهود يرون أنه لإسحاق (فلما أتيا- أي إبراهيم وإسحق- إلى الموضع الذي قال له الله. بنى هناك إبراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب ثم مد إبراهيم يده وأخذ السكينة ليذبح ابنه فناداه ملاك الرب من السماء وقال إبراهيم إبراهيم فقال ها أنذا فقال لاتمد يدك إلى الغلام. ولاتفعل به شيئاً لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني. فرفع إبراهيم عينيه وأخذ الكبش وأصعده محرقة عوضا عن ابنه) تك ١٣/٩-٢٢.

(١٦) راجع مبحث النسخ في كتاب (إظهار الحق) لرحمة الله الهندي.

(١٧) أصحاب أبي عيسى الأصبهاني ادعى النبوة وأنه عرج به إلى السماء فمسح الرب على رأسه وأنه رأى محمداً - صلى - فآمن به ويزعم يهود أصبهان أنه الدجال وأنه يخرج من ناحيتهم (وقد ذكره المؤلف مرة ثانية تحت رقم ٢٤ من مهموشات هذا الباب) راجع خطط المقريزي ٤٧٨/٢ط مكتبة الثقافة الدينية.

(١٨) هو مؤسس الفرقة السابقة كما سبق بيانه والتفصيل في خطط المقريزي ٤٧٨/٢ والشهرستاني ٢٠/٢، ٢١.

(١٩) بقراءة هذه النبوة كاملة لم أجد فيها ما يشير إلى ذلك.

(٢٠) لم أقف على ترجمة هذه الفرقة في كتب الملل والنحل والعقائد والديانات كما لم تشر إليها الموسوعات الحديثة التي كتبت عن اليهودية ولعلها من الفرق المحدودة العدد في الرملة زمن المؤلف.

أن لله مُضَادِدا من خلقه يضادده وهو فاعل الشر غير أنه مخلوق من خلقه.

ومن اليهود طائفة تسمى الملكية[21] يزعمون بأن الذى خلق العالم ليس هو الله. إنما هو ملك من الملائكة أقدره الله على ذلك. قالوا وهذا الملك هو الذى كلم موسى وفلق له البحر[22] ورأسها مالك الصيدلانى من أهل الرملة.

وطائفة تسمى الفارحية أصحاب يوحنا بن فارح على زمن آرميا كانوا يعبدون صنما يقال له بعل. ويقربون لنجوم السماء كما هو مذكور فى نبوة آرميا[23]. والتوراة عندهم باللسان القبطى ولايعرفون العبرانى.

وطائفة تسمى العيسوية أصحاب أبى عيسى الأصبهانى[24] يزعمون أن عيسى ومحمداً عليهما السلام نبيان مرسلان لقومهما خاصة، ولم يؤمرا بنسخ شريعة موسى عليه السلام فيقال لهم: إذ صدقتم بنبوة محمد -عليه أفضل الصلاة والسلام-[25] وبرسالته إلى العرب فيلزمكم تصديقه فى جميع ما أخبر به. إذ النبى معصوم من الكذب وقد قال عن الله تعالى ﴿قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾[26] والألف واللام فى (الناس) لاستغراق الجنس من بنى آدم ولذلك أكده بقوله جميعاً - وفى آية أخرى ﴿تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾[27]

---

(٢١) ورد عن الملكية فى خطط المقريزى (هى طائفة تزعم أن الله تعالى لايحيى يوم القيامة من الموتى إلا من احتج عليه بالرسل والكتب ومالك هذا هو تلميذ عنان). الخطط ٤٧٩/٢.

(٢٢) استقامة السياق من التيمورية.

(٢٣) قارن آرميا ١٧/٧-٢٠.

(٢٤) كان فى زمن المنصور وابتدأ دعوته من زمن آخر ملوك بنى أمية (مروان بن محمد الحمار) اتبعه بشر كثير من اليهود. زعم أنه نبى وأنه رسول المسيح المنتظر. حرم فى كتابه الذبائح كلها. ونهى عن أكل كل ذى روح على الإطلاق طيراً كان أو بهيمة. وأوجب عشر صلوات. وأمر أصحابه بإقامتها وذكر أوقاتها وخالف اليهود فى كثير من أحكام الشريعة المذكورة فى التوراة (الملل والنحل ٢٠/٢: ٢١ وخطط المقريزى ٤٧٨/٢).

(٢٥) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٢٦) الأعراف جزء آية ١٥٨.

(٢٧) سورة الفرقان آية ١.

وقد قال عليه السلام (بعثت إلى الأحمر والأسود)[28] يريد العربى والعجمى. وقد أرسل رسله إلى الأطراف يدعوهم إلى دينه والتواتر لاسبيل إلى رده[29].

وقد قتل عليه الصلاة والسلام المخالفين إلى ملته من اليهود[30].

وطائفه تسمى السامرة[31] وهم طائفتان...

الأولى: طائفة تقر بنبوة موسى وهارون ويوشع وتجحد نبوة من عداهم من النبيين.

الثانية: طائفة تعترف بنبوة كل من عدا عيسى ومحمد عليهما السلام وتزعم أن المسيح لم يبعث بعد وأنه سيأتى. وآراؤهم غير آراء اليهود. يخالفونهم فى القبلة فيتوجهون فى صلاتهم إلى جبل بالشام وإليه يحجون وهو الذى نفى إليه السامرى

---

(٢٨) الحديث مسلم ك المساجد ٣ مسند أحمد ١/٢٥، ٤/١١٦.

(٢٩) روى مسلم بسنده إلى أنس أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشى وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله تعالى وليس بالنجاشى الذى صلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم. صحيح مسلم ك الجهاد باب كتب النبى صلى الله عليه وسلم إلى ملوك الكفار يدعوهم إلى الله. وقد ألفت كتب عدة جمعت رسائل الرسول إلى الملوك والرؤساء أدقها مكاتيب الرسول للحسينعلى والرسائل النبوية دراسة وتحقيق أ.د. على السبكى، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة / محمد حميد الله.

(٣٠) لايرجع القتل إلى الإكراه على العقيدة وإنما مردّه إلى الخيانة ونقض العهد فبنو قينقاع كشفوا عن عورة امرأة مسلمة فلما كلمهم الرسول عتوا قائلين لايغرنك أنك لقيت قوماً لاقبل لهم بالحرب لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس. فخرج إليهم الرسول محارباً لنقضهم العهد ثم أخرجهم إلى أذرعات الشام. ويهود بنو النضير هموا بقتل الرسول نفسه فأخبره جبريل بذلك كما رفضوا المشاركة فى دية المقتولين فحاربهم الرسول وأخرجهم بعد حصار خمسة عشر يوماً وبنوا قريظة نقضوا العهد فى أشد الأوقات حرجاً فخرج إليهم الرسول محاصراً فأبوا حكمه وطلبوا أن يكون سعد بن معاذ هو الحكم فحكم أن يقتل الرجال وتسبى النساء والذرارى....).

(٣١) لهذه الفرقة توراة خاصة بها تغاير التوراة البابلية تقتصر على الأسفار الخمسة الأولى فقط ويختلف النص السامرى عن النص العبرى فيما يقرب من ستة آلاف موضع وتعزى معظم هذه الاختلافات إلى أخطاء فى النقل أو إلى أخطاء متعمدة قاموا بها عن قصد وإصرار ويتفق نص السامرية مع الترجمة السبعينية فى ألف وتسعمائة موضع من هذه المواضع مما يدل على أن مترجمي السبعينية استخدموا نسخة عبرية تتفق مع السامرية....) قاموس الكتاب المقدس ٤٥١/٥٤٢.

جدهم وهم الذين يقال لهم لامساس ويرون تحريم كل مامسه غيرهم.

واليهود تزعم أنهم ليسوا من بنى إسرائيل. وبالجملة قد ذكر العلماء أنهم يفترقون على إحدى وسبعين فرقة. كل فرقة تضلل الأخرى. والمعروف الآن أربع فرق القرائيين(٣٢) والربانيين(٣٣) والعيسوية(٣٤) والسامرة وهذه الفرقة تزعم أنها أهل التوحيد أما القراؤون فمشبهة والربانيون معتزلة والعيسوية مخصصة.

ومن فضائحهم زعمهم أن الله تعالى حين أكمل خلق العالم قال تعالوا نخلق بشراً مثلنا(٣٥). فخلق آدم فلذلك اعتقد كثير من اليهود التجسيم فقالوا إن الله فى صورة شيخ وإنه جالس على كرسى والملائكة قيام بين يديه والكتب تقرأ بحضرته سبحانه ﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾(٣٦).

ومن فضائحهم قولهم إنه لما خلق السموات والأرض استراح فى اليوم السابع من التعب(٣٧) وبعضهم يقول استلقى على قفاه واضعاً إحدى رجليه على الأخرى. وقد ردّ الله تعالى عليهم بقوله ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض ومابينهما فى ستة

---

(٣٢) إحدى الفرق اليهودية ظهرت فى القرن الثامن الميلادى، وآمنت بالتوراة المكتوبة فقط وأنكرت التلمود ولاترى وحياً شفهياً قد أوحى به إلى موسى عليه السلام ومن مصادر التشريع عندهم القياس والإجماع والاجتهاد (القرائيون والربانيون ٣٦-٤٢).

(٣٣) هى الشق الثانى الذى ظهر فى القرن الثامن الميلادى ويؤمن بالتوراة والتلمود ويرى أن موسى قد أوحى إليه بوحى شفهى هو (المشنا) ويرون التلمود مصدراً من مصادر التشريع (مراد فرج القرائيون والربانيون ٣٦.

(٣٤) أصحاب أبى عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهانى كان فى زمن المنصور اتبعه كثير من اليهود ادعى النبوة وأنه رسول المسيح المنتظر وألف كتاباً وضع فيه مبادئ أوجب العمل بها. الملل والنحل ٢/٢٠.

(٣٥) ورد فى التكوين (وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا... فخلق الله الإنسان على صورته على صورة الله خلقه ذكراً وأنثى خلقهم...) صح ١/٢٦، ٢٧.

(٣٦) سورة الشورى جزء آية ١١.

(٣٧) ورد فى التكوين (وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل. وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله...) صح ٢/٢،٣.

أيام وما مسنا من لغوب﴾[٣٨].

ومن فضائحهم أنهم يزعمون أن روح الله قبل خلق العالم كانت ترفرف على الماء[٣٩] كيف يزعمون أن حياته تفارق ذاته. فإن قالوا إنما عنينا أن المياه كانت محفوظة بحفظه عن الضياع قلنا ليس للمياه اختصاص بذلك فهلا قلتم وصان الله المياه وحفظها كي لاتضيع ولااستعملتم هذا اللفظ الموهم.

ومن فضائحهم زعمهم أن نمرود لما بنى الصرح نزل البارى إليه فهدمه وحال بين نمرود وبين ما أراد[٤٠] ويطلقون فى توراتهم نزول البارى فكأنهم يعجزون القدرة عن مراده حتى يصفونه بالحركة والانتقال. والتفريغ والاشتغال. وذلك كله من صفات المحدثين. مما تعالى عنه رب العالمين.

ومنها أنهم زعموا أن إبراهيم حين مرت به الملائكة لهلاك سدوم أضافهم وأطعمهم خبزاً وسقاهم سمناً ولبناً[٤١] وعشاهم لوط فطيراً[٤٢]. وذلك جهل عظيم.

---

(٣٨) سورة ق آية ٣٨.

(٣٩) ورد فى التكوين فى البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية على وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه...) صح١/١، ٢ وفى السامرية (وريح الله) والتصرف هو من وضع النصارى لإثبات أزلية الروح القدس.

(٤٠) إن هذا النص غير وارد. ولكن حركة النزول قد وردت فى نصوص أخرى يمكن الوقوف عليها فى التوراة كنزوله حين الحديث مع آدم تكوين ٨/٣ وحين أنقذ بنى إسرائيل من سحرة فرعون خروج ٢٤/١٤-٢٧ وحين كلم موسى من شجر العليق. خروج ٣/٣ وحين كلم إبراهيم وبشره. تكوين ١/١٧ :٤.

(٤١) ورد فى التكوين (فأسرع إبراهيم إلى الخيمة إلى سارة وقال اسرعى بثلاث كيلات دقيقاً سميذاً اعجنى واصنعى خبزَ ملة. ثم ركض إبراهيم إلى البقر وأخذ عجلاً رخصاً وجيداً وأعطاه للغلام فأسرع ليعمله. ثم أخذ زبداً ولبناً والعجل الذى عمله ووضعه قدامهم. وإذا كان هو واقفاً لديهم تحت الشجرة أكلوا...) صح ٦/١٨-٩.

(٤٢) ورد فى التكوين (فجاء الملاكان إلى سدوم مساء وكان لوط جالساً فى باب سدوم. فلما رآهما لوط قام لاستقبالهما وسجد بوجهه إلى الأرض. وقال ياسيدى ميلا إلى بيت عبدكما وبيتا واغسلا أرجلكما ثم تبكران وتذهبان فى طريقكما. فقالا لا بل فى الساحة نبيت. فألح عليهما جداً فمالا إليه ودخلا بيته فصنع لهما ضيافة وخبز فطير فأكلا) صح ١/١٩-٣.

فإنهم ذكروا أن المؤمنين فى الجنان لايأكلون ولايشربون وشأنهم شأن الملائكة(٤٣) فإن أجساد الملائكة أجساد روحانية إنما غذاؤها وقوت أرواحها جنس آخر روحانى لاتعرفه اليهود. فقد ناقضوا قولهم. وبهذا التحريف يعلم أنه لم يبق فى أيديهم من نبوة أنبيائهم إلا الرسوم.

ومنها زعمهم أن الله تعالى لما خلق آدم ورأى معاصى بنيه قد كثرت على الأرض قال لقد ندمت إذ خلقت آدم فأرسل الطوفان فأباد به ما على وجه الأرض من النبات والحيوان. فلما فعل ذلك ندم أيضاً وقال لاأعود أفعل ذلك(٤٤) مما هو خالقه منهم على وفق مراده وهل يخفى ماعلمه الملائكة من الإفساد فى الأرض -على من يعلم ماكان ومايكون. إن هذا لمن التحريفات التى شوهوا بها كتبهم المقدسة وهو نوع من أنواع السفه والجنون-(٤٥) إنما يتصور الندم من الجاهل بعواقب الأمور. الغافل عما يسوقه القدر من عجائب المقدور. والبارى عالم بالخفيات. مما مضى وما هو آت.

ومنها زعمهم أن الذبيح إسحاق دون إسماعيل والنحر إنما هو بمنى وهو موطن إسماعيل وكانت قرون الفداء معلقة فى جوف الكعبة حتى احترقت فى فتنة الحجاج(٤٦).

---

(٤٣) هذا مايدين به بعض فرق النصارى مستشهدين بما يحسب إلى المسيح حين سئل عن امرأة تزوجت من سبع إخوة على التوالى فلمن تكون زوجة فى القيامة فقال لهم (أليس لهذا تضلون إذ لاتعرفون الكتب ولاقوة الله لأنهم متى قاموا من الأموات لايزوجون ولايزوجون بل يكونون كملائكة فى السموات) مرقس ٢٥/١٢.

(٤٤) ورد فى سفر التكوين (ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض. وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان فى الأرض وتأسف فى قلبه. فقال الرب امحوا عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأنى حزنت أنى عملتهم....) صح ٦/٥-٧ لم تذكر التوراة أن الله أرسل الطوفان فأباد به ما شاء إبادته (وقال الرب فى قلبه لا أعود ألعن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته ولاأعود أيضاً أميت كل حى كما فعلت...) صح ٢١/٨.

(٤٥) يوجد فى التيمورية (كيف أعلموه بما يكون مما حرفوه فى كتبهم نوع من الجنون) بدلا مما هو وارد بين الشرطتين.

(٤٦) لم يرد شئ من هذا القبيل فى البداية والنهاية (الجزء الثامن حوادث سنة ٧٣هـ) وكذلك =

وأن القصة كانت قبل مولد إسحاق[٤٧] وفى التوراة (ولما أهوى إبراهيم بالسكين لنحر ولده ناداه الملك إبراهيم إبراهيم قد علمت أنك تخشى الله حيث لم تمنعه ابنك وحيدك وهذا أدل دليل على أنه إسماعيل)[٤٨]

ومنها أنهم ينكرون وجود إبليس. وليس له فى توراتهم ذكر البتة. وقالوا إنما الذى وسوس لآدم فى الجنة الحية والنصارى يخالفونهم فى ذلك ويعتقدون وجوده وذكره فى الإنجيل كثير[٤٩].

ومنها زعمهم أن نوحا نام فانكشفت عورته فضحك ابنه حام. فدعا عليه

= الكامل فى التاريخ (٤/٣٤٨-٣٦٢) وسبب هذه الفتنة أن الناس بمكة قد بايعوا عبد الله بن الزبير بالخلافة ضد عبد الملك بن مروان فأرسل إليه سرايا عدة لحربه إلى أن أعلن الحجاج أنه رأى فى المنام ذبحه وسلخه لابن الزبير فأخبر عبد الملك بذلك فأرسل على رأس جيش حاصر به مكة عدة شهور انتهى الأمر بقتل ابن الزبير وصلبه على باب الكعبة فترة من الزمن حتى استأذن أخوه عروة فى دفنه فأذن له.

(٤٧) فى التيمورية (قبل موت) وهى مغايرة المعنى.

(٤٨) صرحت التوراة بأن هاجر قد ولدت ابنا لإبراهيم (ودعا إبرام اسم ابنه الذى ولدته هاجر إسماعيل. وكان إبرام ابن ست وثمانين سنة لما ولدت هاجر إسماعيل لإبرام) صح ١٦/١٥، ١٦. أما إسحاق فقد ولد لإبراهيم وعنده مائة سنة (فسقط إبراهيم على وجهه وضحك وقال فى قلبه هل يولد لابن مئة سنة وهل تلد سارة وهى بنت تسعين سنة) تكوين صح ١٧/١٧. وقد صرحت التوراة بأن الذبيح كان وحيد أبيه مع أن التوراة صرحت بأنه إسحاق حتى تنسب الفضل لبنى إسرائيل دون العرب. إلا أن محرفى النص. قد جانبهم الصواب حيث بقى الدليل على أن الذبيح إسماعيل فلقد نودى إبراهيم حين هم بالذبح (لاتمد يدك إلى الغلام ولاتفعل به شيئاً لأنى الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى) تك ١٢/٢٢ (ونادى ملاك الرب إبراهيم ثانية من السماء وقال بذاتى أقسمت يقول الرب. إنى من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك. أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء...) تك ١٥/٢٢-١٧.

(٤٩) ليس لكلمة (إبليس) أو كلمة (شيطان) ذكر فى العهد القديم. وإن أطلق البعض على الحية التى أغوت آدم أنها (إبليس) كما هو فى قاموس الكتاب المقدس صفحة ١٦- إلا ماورد فى سفر أيوب الإصحاح الأول والثانى ومادار من حوار بين الله وبين الشيطان انتهى بإعلان الشيطان مجانبة أيوب وتركه إلى عقيدته. سفر أيوب ١/٦-١٢، صح ٢/١-٦. وقد امتلأ العهد الجديد بالحديث عن (إبليس) و(الشيطان) والصلة بينهما وبين الإنسان. ويمكن الرجوع إلى قاموس الكتاب المقدس. مادة (إبليس)، (شيطان) للوقوف على ذلك.

وعلى عقبه[٥٠] وذلك من ترهات العوام لاحقيقة له فجعلوه قرآنا يتلى فى المحاريب.

ومنها أنهم يزعمون أن ابنتى لوط أسكرتا أباهما وضاجعتاه فوطأهما فولدتا ولدين[٥١]. أبعد الله اليهود كيف يحميه بالأمس ويهتك ستره اليوم هذا كذب ومحال على نبى الله تعالى المعصوم من الذنب.

ومنها أنهم يزعمون أن رؤبيل بكر يعقوب زنى بسرية أبيه يعقوب وافترشها فعند وفاته منعه من السهم الذى كان يعطى البكر[٥٢].

ومنها أن إبراهيم عليه السلام ورث ابنه إسحاق ومنع إسماعيل وإخوته من

---

(٥٠) ورد فى التكوين (وابتدأ نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء. فلم يبصرا عورة أبيهما فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير فقال ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لإخوته. وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبدا لهم. ليفتح الله ليافث فيسكن فى مساكن سام وليكن كنعان عبداً لهم) تك صح ٩/٢٠-٢٧ ويلاحظ أن المدعو عليه غير الآكل وإنما هو ولده وهو مناقض ماورد ذكره فى التوراة (النفس التى تخطىء هى تموت الابن لايحمل من إثم الأب، والأب لا يحمل من إثم الإبن، بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون) حز١٨/٢٠.

(٥١) ورد فى التكوين (وصعد لوط من صوغر وسكن فى الجبل وابنتاه معه لأنه خاف أن يسكن فى صوغر فسكن فى المغارة هو وابنتاه. وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس فى الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الأرض. هلم نسقى أبانا خمراً ونضطجع معه. فنحيى من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة ودخلت البكر واضطجعت مع أبيها ولم يعلم باضطجاعها ولابقيامها. وحدث فى الغد أن البكر قالت للصغيرة إنى قد اضطجعت البارحة مع أبى. نسقيه خمراً الليلة أيضاً فادخلى اضطجعى معه فنحيى من أبينا نسلاً. فسقتا أباهما خمراً فى تلك الليلة أيضاً وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولابقيامها. فحبلت ابنتا لوط من أبيهما. فولد البكر ابنا ودعت اسمه موآب وهو أبو الموآبيين إلى اليوم والصغيرة أيضاً ولدت ابنا ودعت اسمه بنى عمى وهو أبو بنى عمون إلى اليوم) صح ١٩/٣٠-٣٨.

(٥٢) رأوبين اسم عبرى معناه (هو ذا ابن) وهو بكر يعقوب من ليئة. صرف إخوته عن قتل يوسف إلى إلقائه فى البئر فقط ورد فى التكوين أنه شارك أباه فى أسفاره (ثم رحل إسرائيل ونصب خيمته وراء مجدل عدر. وحدث إذ كان إسرائيل ساكناً فى تلك الأرض أن رأوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه....) صح ٣٥/٢١-٢٢ ولذلك حرمه أبوه من البكورية ودعا عليه (رأوبين أنت بكرى قوتى وأول قدرتى فضل الرفعة وفضل العز. فائرا كالماء لاتتفضل لأنك صعدت على مضجع أبيك حينئذ دنسته على فراشى صعد). تكوين ٤٩/٣-٤.

إرثه(٥٣) وهذا كذب وافتراء على أنبياء الله تعالى. لأنهم معصومون من قبيل هذه الرذائل ومنها أنهم يزعمون أن دينه ابنة يعقوب زنى بها رجل مشرك يدعى سحيما وأزال بكارتها وأن أباه أسلم هو وجميع أهل القرية فأمرهم بالاختتان فلما اختتنوا قتلهم بنو يعقوب وانتهبوا أموالهم عن بكرة أبيهم ثم خاف يعقوب فركب جملاً ولم يظهر له أثر بتلك البلاد(٥٤) وهذا كذب ينسبون أنبياء الله إلى قتل المؤمنين وانتهاب الأموال فلا نسلم لهم هذا عن أنبياء الله تعالى فإنهم معصومون من أدون من ذلك.

ومنها: أنهم زعموا أن يهوذا بن يعقوب زنى بامرأة ابنه (ثامار) ورهنها خاتمه وعصاه وأنها حملت منه(٥٥) فصار بذلك شهرة، هذا مع حظوته عند أبيه، ودعائه له بتخليد الملك والنبوة فى عقبه حتى يأتى محمد رسول الله. فأى فخر فى ذلك وأى فضل حتى يودعونه التوراة ويعظمونه تعظيم الوحى والتنزيل جيلاً بعد جيل. هذا كذب وافتراء على نبى الله يهوذا. فلعن الله اليهود. ما أكثر ما يتناولون أنبياء الله قتلاً وقذفا(٥٦).

---

(٥٣) ذكرت التوراة أن إبراهيم قد أعطى أولاد السرارى بعض العطايا وخص إسحاق بكل ماله (وأعطى إبراهيم إسحاق كل ما كان له. وأما بنو السرارى اللواتى كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحاق ابنه شرقاً إلى أرض المشرق وهو بعد حى) تكوين ٢٥/٥-٦.

(٥٤) ورد فى التكوين أن شكيم بن حمور (تعلقت نفسه بدينة ابنة يعقوب وأحب الفتاة ولاطف الفتاة فكلم شكيم حمور أباه قائلاً خذ لى هذه الصبية زوجة) ثم تذكر التوراة أن مجلس صلح قد عقد وقد شرط أولاد يعقوب الختان حتى يتم التلاحم بين القبيلتين (فسمع لحمور وشكيم ابنه جميع الخارجين من باب المدينة واختتن كل ذكر. كل الخارجين من باب المدينة. فحدث فى اليوم الثالث إذ كانوا متوجعين أن ابنى يعقوب شمعون ولاوى أخوى دينة أخذ كل واحد سيفه وأتيا على المدينة بأمن وقتلا كل ذكر. وقتلا حمورا وشكيم ابنه بحد السيف وأخذا دينة من بيت شكيم وخرجا) تكوين صح ١/٣٤، ٢، ٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦.

(٥٥) اقرأ القصة بتمامها فى الإصحاح الثامن والثلاثين من سفر التكوين.

(٥٦) بهذا حكم عليهم القرآن وقد ورد فى الإنجيل مثل هذا مما ينسب إلى المسيح. قال تعالى فى كتابه الكريم (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا) النساء آية ١٥٥ . وفى الإنجيل (يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين...) متى ٣٧/٢٣.

ومنها: أنهم يزعمون أن الله نزل إلى الجنة حين كلم آدم(٥٧) وإلى الأرض حين كلم موسى من شجرة العليق(٥٨) وعندما بشر إبراهيم بالولد(٥٩) وحين ربط ألسن نمرود وقومه ومنعهم من بناء الصرح(٦٠) وكل ذلك جهل وكذب. إذ البارى منزه عما يقولون تعالى علواً كبيراً.

ومنها أنهم يزعمون أن هارون خالف موسى واتخذ لهم عجلاً وأمرهم بعبادته(٦١) وذلك مردود بما حكاه دانيال فى نبوته أن الذى صنع العجل منحا السامرى وكان آباؤه يعبدون البقر فنفاه موسى إلى الشام وكيف ينسبون نبى الله إلى الدعاء إلى الكفر والفساد(٦٢). وقد عبد بنو إسرائيل الكواكب والأصنام وقربوا لها

---

(٥٧) ورد فى التكوين (وسمع صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة عند هبوب ريح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فى وسط شجر الجنة. فنادى الرب الإله آدم وقال له أين أنت. فقال سمعت صوتك فى الجنة فخشيت لأنى عريان فاختبأت...) ٨/٣-١١.

(٥٨) ورد فى التكوين (وأما موسى فكان يرعى غنم يثرون حميه كاهن مديان. فساق الغنم إلى وراء البرية وجاء إلى جبل الله حوريب. وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة فنظروا وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تحترق.... فلما رأى الرب أنه مال لينظر ناداه الله من وسط العليقة وقال موسى موسى فقال هانذا....) ١/٣-٤.

(٥٩) ورد فى التكوين (ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة ظهر الرب لإبراهيم وقال له أنا الله القدير) صح ١/١٧ (وظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس فى باب الخيمة وقت حر النهار) تك ١/١٨.

(٦٠) وردت نصوص عدة فى العهد القديم تصرح بنزول الرب وهى التكوين ٥/١١ الخروج ١٨/١٩، الخروج ١١/١٩، المزمور ٥/١٤٤.

(٦١) ورد فى الخروج (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون. وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا. لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لانعلم ما أصابه. فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها. فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هارون. فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلاً مسبوكاً فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر. فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى هارون وقال غداً عيد للرب. فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة. وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب...) صح ١/٣٢-٦.

(٦٢) ليس للقصة المذكورة ذكر فى نبوة دانيال. وقد ورد فى سفر الملوك الأول أن الذى بنى عجلى ذهب للعبادة هو يربعام صح٢٨/١٢ وأن بنى إسرائيل تركوا الوصايا وعبدوا هذين العجلين =

القرابين[٦٣] وعاقروا الزنا وموسى بين أظهرهم[٦٤] وقد هجم زمرى - رجل من قبيلة شمعون - على بغى من البغايا يقال لها (كشى) ففجر بها بحضرة الجميع فضربهم الله بموت الفجأة فقتل منهم فى يوم واحد أربعة وعشرين ألفاً كما شهدت بذلك توراتهم[٦٥].

ومنها زعمهم أن موسى أمرهم عند خروجه ببنى إسرائيل أن يستعيروا حلى المصريين وثيابهم وأن يهربوا بها ويغصبوها[٦٦]. حاشا وكلا وقد قال الله تعالى **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها﴾**[٦٧] وقالوا إن الله أمرهم بالربا فى التوراة ولم يحرمه إلا فيما بينهم وقالوا لم يحرم علينا إلا فيما بيننا[٦٨] **﴿ذلك بأنهم قالوا**

= (الملوك الثانى ١٧/١٦) وقد ورد فى هوشع أن السامرة أيضاً عبدت العجل حتى ضاق الإله به زرعاً فحكم بقوله (قد زنخ عجلك ياسامرة. حمى غضبى عليهم إلى متى لايستطيعون النقاوة. إنه هو أيضاً من إسرائيل صنعه الصانع وليس هو إلها إن عجل السامرة يصير كسراً) هوشع ٨/٥-٦.

(٦٣) خير تصور لهذه الأحداث فى سفر الخروج والتثنية والملوك الأول والثانى وأخبار الأيام الأول والثانى ومزامير داود وهو يأسف على فساد بنى إسرائيل. كما أن القرآن قد صرح بذلك فى سورة البقرة والأعراف.

(٦٤) انظر الخروج ٣٢/١-٦ تثنية ٣٤/١-٤١، صح ١٢/١-٤.

(٦٥) ورد فى التكوين أن بنى إسرائيل أقاموا فى شطيم وأنهم زنوا وعبدوا الأوثان وعبدوا بعل فغور من دون الله (فحمى غضب الرب على إسرائيل. فقال الرب لموسى خذ جميع رؤوس الشعب وعلقهم للرب مقابل الشمس فيرتد حمو غضب الرب عن إسرائيل. فقال موسى لقضاة إسرائيل اقتلوا كل واحد قومه المتعلقين ببعل فغور.... فلما رأى ذلك فينحاس بن العازار بن هارون الكاهن قام من وسط الجماعة وأخذ رمحا بيده. ودخل وراء الرجل الإسرائيلى إلى القبة وطعن كليهما الرجل الإسرائيلى والمرأة فى بطنها فامتنع الوبأ عن بنى إسرائيل. وكان الذين ماتوا بالوبأ أربعة وعشرين ألفا... وكان اسم الرجل الإسرائيلى المقتول الذى قتل مع المديانية (زمرى بن سالو)... واسم المرأة المقتولة (كزبى بنت صور) راجع سفر العدد صح ٢٥/٣، ٤، ٥، ٧، ٨، ١٤.

(٦٦) ورد فى الخروج أن الرب أمر موسى قائلاً (تكلم فى مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب. وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين) ١١/٣ ثم صرحت النصوص بعد ذلك (وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى. طلبوا من المصريين أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثياباً. وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين حتى أعادوهم فسلبوا المصريين) ١٢/٣٥-٣٦.

(٦٧) سورة النساء جزء آية ٥٨.

(٦٨) ورد فى التثنية (لاتقرض أخاك بربا. ربا فضة أو ربا طعام أوربا شيئ ما مما يقرض بربا. للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لاتقرض بربا) ٢٣/١٩، ٢٠.

ليس علينا فى الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾(٦٩) ومنها أنهم زعموا أن الله تعالى أمرهم أن يبنوا له قبة ينزلها إذا سافر معهم واقترح عليهم صفتها فبنوها كما طلب. فكان موسى إذا أراد الرحيل قال انهض إلينا يارب لنكبت شانيك. فكان البارى يظعن بظعنهم ويقيم لإقامتهم وأنه أبى مرة أن يسير معهم وقال اظعنوا أنتم فإنى لاأظعن فإنى أبعث معكم ملكاً يغفر ذنوبكم(٧٠) وهذا منهم غاية الاستخفاف والسخرية برب البرية تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً وبالجملة فإن فضائحهم كثيرة. وأقوالهم هائلة شهيرة. ولهم فى الكفر مذاهب وأحوال ومشارب. وقد اختصرت من فضائحهم قليلاً مما اختصره غيرى وهو قليل من كثير ويسير من خطير.

فضائح النصارى...

اعلم أن جميع ماسطر فى هذا الكتاب تبيين لفضائحهم وتقرير لقبائحهم.

منها: زعمهم أن الكلمة الأزلية نزلت إلى الأرض فولجت فؤاد امرأة وسكنت بطنها تسعة أشهر تغتذى بدم حيضها ثم تصورت وخرجت من فرجها إنساناً فتردد فى الأرض بين الناس وناله ماينال الأطفال. من تقلب الأحوال. إلى أن بلغ بين الأطفال إلى مبلغ الرجال. لايظهر له فيها أثر. ولاينقل عنه خبر. فلما شرع يشهر نفسه ويطهر قدسه. وثب عليه طائفة من عبيده. فكذبوا فمه. وسفكوا دمه وقتلوه عيانا. وصلبوه عرياناً.

---

(٦٩) سورة آل عمران جزء آية ٧٥.

(٧٠) لهذه القصة شواهد كثيرة فى العهد القديم (وكان عمود السحاب إذا دخل موسى الخيمة ينزل ويقف عند باب الخيمة ويتكلم الرب مع موسى. فيرى جميع الشعب عمود السحاب واقفاً عند باب الخيمة...ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه) خروج ٣٣/٩-١١ وعن امتناع الرب عن المسير معهم ورد (وقال الرب لموسى اذهب اصعد من هنا أنت والشعب الذى أصعدته من أرض مصر إلى الأرض التى حلفت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها. وأنا أرسل أمامك ملاكاً وأطرد الكنعانيين والأموريين الحيثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبنا وعسلاً. فإنى لاأصعد فى وسطك لأنك شعب صلب الرقبة لئلا أفنيك فى الطريق) خر٣٣/١: ٣.

فإذا قيل لهم: ما الذى أحوج الكلمة الأزلية. إلى ارتكاب هذه الحرفة(٧١) الدنية. قالوا إنما فعلت ذلك لتخلصنا من الجحيم. وتخصصنا بالنعيم المقيم.

تبًا لهم يزعمون أن البارى أوصفته عجزا عن خلاص عباده بل وماقدرا على خلاصهم وهو معافى. بل جاء لخلاصهم فعطب. ورام سلامتهم فقتل وصلب. هذا لعمركم التلاعب بالأديان. والتعلل بالزور والبهتان. عدموا عقلهم فقالوا ومانوا. واهتدوا بالضلا فيما يعانوا.

ومنها: أن إلههم صلب مع اللصوص ودفن بين الأموات وقام فى اليوم الثالث إلى السماء وجلس فيها. وهذه الأقوال من عدم عقله لايرتضيها(٧٢).

ومنها أن إبليس احتمل المسيح ورفعه إلى جبل عال وأراه الدنيا بأسرها وقال هذا كله لى وأنا أعطيكه إن خروت لى ساجدا(٧٣). هذا ينقض قولهم إن المسيح رب إبليس ورب كل شئ فكيف يطمع اللعين أن يكون له عابداً.

ومنها أنهم إذا تقربوا فى الكنيسة أكلوا الخبز وشربوا الخمر وقالوا قد أكلنا جسد الرب وشربنا دمه ورووا عن المسيح أنه أعطاهم خبزاً وقال هذا جسدى فكلوه. وأعطاهم خمراً وقال هذا دمى فاشربوه(٧٤) فكون هذا جناية توجب العقاب. أقرب من كونه قربة توجب الثواب.

ومنها ترك الختان لأنهم حرموه وجعلوه معصية وأن إطالة الغلفة دين يدان به وشرع لايسع المكلف خلافه. فراغموا التوراة والإنجيل وسائر كتب التنزيل.

---

(٧١) فى التيمورية (الخرقة الدنية قالت).

(٧٢) راجع (متى) صح ٢٧، ٢٨ ومرقس صح ١٥، ١٦ ولوقا صح ٢٣، ٢٤، ويوحنا صح ٢٠، ٢١.

(٧٣) ورد فى متى (ثم أصعد يسوع إلى البرية من الروح ليجرب من إبليس. فبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة جاع أخيراً. فتقدم إليه المجرب وقال له إن كنت ابن الله فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً. فأجاب وقال مكتوب ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله..... ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها وقال له أعطيك هذه جميعها إن خروت وسجدت لى...) صح ٤/١-١١.

(٧٤) المعمودية سر مقدس من أسرار الكنيسة السبعة ويعتقد المسيحيون أنهم يولدون به ميلاداً ثانياً، قال بطرس الرسول (وليعتمد كل منكم على اسم يسوع المسيح فتقبلوا عطية الروح القدس) أعمال =

أما التوراة فنصت (أن إبراهيم أمره الله تعالى[٧٥] بالختان فقال له هذا عهدى بيني وبينك وبين نسلك من بعدك أن تختتنوا غرلة كل ذكر منكم ومن عبدانكم. ليكون عهدى ميسما فى أجسادكم عهداً دائماً إلى الأبد. فكل ذكر لايختن غرلته فلتهلك تلك النفس من شعبها لأنها أبطلت عهدى فاختتن وهو شيخ كبير وختن أولاده وعبيده)[٧٦].

= الرسل ٣٧/٢ وقد ارتسم سر المعمودية فى وقت عماد السيد المسيح. والعماد يكون بالماء. إذ قال السيد المسيح (إن كان لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله) يوحنا ٥/٣ ويتم العماد بتغطيس المتعمد ثلاث مرات فى الماء باسم الثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس. إذ قال السيد المسيح (اذهبوا وتلملوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) متى ١٩/٢٨ ويمثل العماد بهذه الصورة موت السيد المسيح وقيامته لأن الإنسان بعماده يموت من الخطيئة ويقوم بحياة البر الجديدة.

ولايجوز العماد بالرش – أى برش الماء دون التغطيس فيه– إلا فى أحوال استثنائية كالمرض الشديد والإشراف على الموت.

والعماد يمنح نعمة الميلاد الثانى، كما أنه يمنح نعمة التقديس والتبرير وغفران الخطايا الجدّية والخطايا الفعلية وهو يمنح نعمة التبنى لله والوراثة فى السماء والوحدة الكنيسية، ولايصح إجراء العماد إلا بواسطة الكاهن وحده. لأن المسيح منح حق العماد للرسل وهؤلاء منحوه للكهنة.

ولابد أن يتبع العماد سر المسحة أو الميرون المقدس. وبدونه تكون المعمودية ناقصة وغير قانونية لأنه كما أن السيد المسيح حل عليه الروح القدس شبه حمامة على أثر عماده فى نهر الأردن هكذا يجب مسح المتعمد بالميرون وهو الزيت المقدس على أثر خروجه من المعمودية لأن الميرون هو عوض عن الحمامة التى حلت على السيد المسيح بعد عماده.

وقد تسلمت الكنيسة صنع الميرون المقدس من الرسل وذلك أن الرسل حفظوا ماكان من الحنوط على جسد السيد المسيح حين دفنه مع الحنوط الذى أحضرته النسوة ثم أذابوه فى زيت الزيتون وقدسوه فى علية صهيون وجعلوا منه دهنا مقدساً خاتماً للمعمودية ووزعوه فى كل الجهات. وصاروا يدهنون به المؤمنين المتعمدين. وحين أتى القديس مرقس إلى مصر كان معه جزء منه فاستعمله لذلك الغرض وتسلمه خلفاؤه من بعده. ومن العقاقير العطرية التى يصنع منها الميرون. القرفة والسوسن والصندل والقرنفل والزعفران والعود الهندى والبلسان وغير ذلك ويتولى الكهنة دقها ثم طبخها ثم يضيفون إليها الخميرة المقدسة التى يمتد تاريخها إلى الدهن الذى صنعه الرسل) تاريخ الأقباط من ٢٦٥–٢٦٧.

(٧٥) كلمة (تعالى) ساقطة من التيمورية.

(٧٦) ورد فى التوراة (هذا هو عهدى الذى تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر فتختتون فى لحم غرلتكم فيكون علامة عهدى بيني وبينكم. ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر فى أجيالكم وليد البيت والمبتاع بفضه من كل ابن غريب ليس من نسلك يختن ختانا=

فقد وضح كفر من خالف عهد الله والتوراة وأنه يقتل بنصها والذى أبطل الختان منهم هو بولس. أتى بعد المسيح بمدة متطاولة. وقال لهم إن الختان ليس بشئ احذروا الختان احذروا قطع اللحم فإنه لاينفعكم عند المسيح شيئاً. وقد سلبهم بولس هذا من الدين بلطف خداعه إذ رأى عقولهم قابلة لكل مايلقى إليها. وقد طمس هذا الخبيث رسوم التوراة فقال فى رسائله (إن الإنسان لايعمل بسنن التوراة وأن منتهاها إلى حضور المسيح. فكيف ذا والمسيح يقول (إنى لم آت لتنقض التوراة بل لأكملها)[٧٧]

مخاريف الرهبان: اعلم أن للنصارى كنيسة ببعض البلاد يحجون لله عندها ويزعمون أن يد الله تخرج إليهم من الستر فتصافحهم فى يوم من السنة. فبلغ ذلك بعض رؤساء دولتهم فمضى إلى الكنيسة فى ذلك اليوم فلما ظهرت اليد قرّبه الأقسّاء إليها ليقبلها فالتزمها. فصاح عليه الأقسّاء وقالوا الساعة تخسف الأرض بنا وترسل علينا الصواعق. فقال دعوا هذا عنكم لا أضعها من يدى حتى أرى وجه صاحبها. فقالوا له رجعت عن دينك فقال لاولكنى أردت معرفة ذلك. فقالوا إنها يد أسقف من أصحابنا وراء الستر فلما أرسل يده اشتهرت القضية[٧٨].

ومن فضائحهم أن للنصارى صليباً من حديد معلقاً فى قبة كنيسة لهم فى

= وليد بيتك والمبتاع بفضتك فيكون عهدى فى لحمكم عهداً أبدياً وأما الأغلف الذى لايختن فى لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها إنه قد نكث عهدى) تكوين ١٧/١٠-١٤ وكان الختان عادة يقوم به رب البيت أو أحد العبرانيين وأحياناً الأم (خر ٤/٢٥ والمكابيين الأول ١/٦٠) وقد ختن إبراهيم وهو فى التاسعة والتسعين وإسماعيل وهو فى الثالثة عشر (تك ١٧/١١-٢٧) ثم تجددت لموسى (لا ١٢/٣) وقد ختن يشوع الشعب كله (يشوع ٥/٢-٩).

(٧٧) لقد أسقط بولس هذه الشعيرة – والتى هى من سنن المرسلين –كما أسقط غيرها من التكاليف الشرعية. ولهذا قال بولس فى رسالته إلى غلاطية (ها أنا بولس أقول لكم إنه إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً لكن أشهد أيضاً لكل إنسان مختتن إنه ملتزم أن يعمل بكل الناموس) غلاطية ٥/٢،٣ وأيضاً (لأنه فى المسيح يسوع ليس الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الخليقة الجديدة) غلاطية ٦/١٥ ويتضح مما جاء فى كولوسى ٢/١١ أن الرسول يعلم بأن للمعمودية فى العهد الجديد نفس المكانة التى كانت للختان فى العهد القديم.

(٧٨) شاعت هذه الحيلة فى القدم وقد ذكرها أبو عبيدة الخزرجى فى كتابه (الفاصل بين الحق والباطل) والإمام القرافى فى كتاب (الأجوبة الفاخرة صفحة ٦٣).

المغرب وقد وقف بالهواء بغير علاقة ولا دعامة وهم يحجون إليها ليشاهدوا الصليب ويتعجبوا من تلك الآية فأكثر التعجب بعض ملوكهم فقال لكاتب كان عنده من اليهود ألا تعجب يافلان من هذه الآية؟ فذكر اليهودى أن فى جهات الصليب حجارة من المغناطيس مخبأة فى الجدار وفيما يوازيه من سقف القبة وأرض الكنيسة فهى التى أوجبت قيامه ومنعته من السقوط. فحضر الملك إلى الكنيسة فى وقت خلوة وأمر بالكشف عن الحجارة من بعض الجدران فاضطرب الصليب حتى خافوا أن يسقط.

ومنها فى بلاد المغرب كنيسة فيها ثريا معلقة نحو تعليق الصليب ينزل إليها نور من فوق فتتقد فى وقت من السنة فهم يعظمون ذلك الوقت ويفخمونه. فعلم بها بعض ولاتهم فصار إليها فعرف حقيقة الحال. وذلك أنهم مدّوا من الجدار قصبة حديد مجوفة وأبرزوا لها أنبوباً دقيقاً على وزان أطراف الذبالة. فإذا كان ذلك الوقت المخصوص أرسلوا نار النفط فى تلك القصبة فتخرج بسرعة فتتقد للوقت. فلما عرف وجه الحيلة أمر بصفع السدنة وانصرف.

ومنها أنهم يزعمون أن مريم أم المسيح تنزل من السماء على دار المطران بطليطلة فى يوم معروف فى السنة بكسوة تلبسها له وهم لايشكون فى صحة هذا لبلادتهم. قال بعضهم —من بلغته هذه الحيلة— هل نزولها بغير إذن الآب أم بإذنه فإن كان بإذنه فكيف لم يرسل بعض ملائكته ورسله ويوقر أم ولده ويصونها عن التبذل لرجل من جنسها أجنبى عنها وإن كانت تنزل بغير إذنه فكيف يجوز من الآب أن يصطفى له من تخونه وتخرج بغير إذنه لرجل بكسوة وتزينه بها ألا ترون الآب لا يعلم ذلك. فهل تتردد إلى المطران شغفا به أم كيف الحال فقد حرنا فى أمرها(٧٩).

ومنها أن لهم عيداً ببيت المقدس يسمونه عيد النور يحجون إليه فإذا اجتمعوا عنده نزلت نار من تجويف القبة فتعلقت بذبالة القنديل فتتقد بسرعة فتكثر الأصوات وتعج بالدعاء والابتهال فلايشكون إلا أنها آية نزلت من السماء ووجه الحيلة فى ذلك أن رجلاً يختبئ فى إفريز القبة من داخل فإذا كان ذلك الوقت وقرئ الإنجيل أرسل

(٧٩) انظر مناقشة القرافى لهذه المزاعم من صفحة ٥٣-٦٣ فى كتاب الأجوبة الفاخرة بتحقيقنا.

الرجل قبسا من نار النفط فجرت على خيط مدهون بدهن البلسان فتتقد إذ لو كان نورا لم تتقد –القناديل إذ صفة النور الإشراق والنار الإحراق–[80].

ومنها أن من النصارى من لايقبل توبة الإنسان مالم يعترف بذنوبه ويشرح مافعله طول عمره من أنه زنى وسرق وكيت وكيت فيعدد ماستره الله تعالى عليه فيجد أكابرهم التحكم فى ماله ويبقى فى أيديهم طوال عمره ويعرف قبائحه من لم يعرفها وعيرت به أولاده وعقبه من بعده جيلاً بعد جيل وقرنا بعد قرن وهذا أمر لاأصل له فى شريعة ولانص عليه فى ناموس[81]. لكنه مما ابتدعه جهالهم بعقولهم.

ومنها أن الروم من النصارى على كثرة طوائفهم لايرون وجوب الاستنجاء

---

(٨٠) مابين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(٨١) قضية الاعتراف – الإقرار بالذنب بين يدى رجل الدين– أمر مسلم به عند المسيحيين وهو ركن من أركان العقيدة. الهدف منه طلب المغفرة معتمدين على النص الوارد (كل ماتربطونه على الأرض يكون مربوطاً فى السماء وكل ما تحلونه على الأرض يكون محلولاً فى السماء) متى ١٨/١٨. وقد ورد فى يوحنا (من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت) ٢٣/٢٠ ومن خلال هذه النصوص –الوضعية– منحت المجامع الدينية البابا سلطات دينية ترفعه إلى مرتبة الغفران للذنب. فقد قرر مجمع روما المنعقد سنة (١٢١٥م) حق الغفران. ومن يملك حق الغفران يملك حق الحرمان. وقد باشر رجال الدين فى الكنيسة هذه السلطة وتوسعوا فيها. فأخذوا يبيعون صكوك الغفران ويصدرون قرارات الحرمان. وإن تعلقت بالملوك والعظماء.

وشاع بين المسيحيين أن الله يغفر لمن رضى عنه آباء الكنيسة. فانتشرت صكوك الغفران وذاعت ومارستها كل الكنائس التى تخضع للكنيسة البابوية فكان المذنب يدفع قدراً من المال مقابل الحصول على صك مكتوب فيه (ربنا يسوع المسيح يرحمك يا... يكتب اسم الشخص –ويحلك باستحقاقات آلامه الكلية القداسة. وأنا بالسلطان الرسولى المعطى لى. أحلك من جميع القصاصات والأحكام والطائلات الكنسية التى استوجبتها وأيضاً من جميع الإفراط والخطايا والذنوب التى ارتكبتها مهما كانت عظيمة وفظيعة ومن كل علة وإن كانت محفوظة لأبينا الأقدس البابا والكرسى الرسولى. وأمحوا جميع أقذار الذنب. وكل علامات الملامة التى ربما جلبتها على نفسك فى هذه الفرصة وأرفع القصاصات التى كنت تلتزم بمكابدتها فى المطهر وأردك حديثاً إلى الشركة فى أسرار الكنيسة وأقرنك فى شركة القديسين أردك ثانية إلى الطهارة والبر اللذين كانا لك عند معموديتك حتى إنه فى ساعة الموت يغلق أمامك الباب الذى يدخل منه الخطاة إلى محل العذاب والعقاب. ويفتح الباب الذى يؤدى إلى فردوس الفرح وإن لم تمت سنين مستطيلة. فهذه النعمة تبقى غير متغيرة حتى ساعتك الأخيرة باسم الآب والابن والروح القدس....) الإنجيل والصليب – عبد الأحد داود– ١١٣–١٢٤.

فيبول أحدهم ويتغوط ويقوم من فوره إلى مصلاه وهو متضمخ بالنجاسة. وذلك مما أحدثوه بعد المسيح وإلا فسائر الشرائع قاضية بخلاف ذلك[٨٢].

ومنها أنهم يستدبرون قبلة المسيح التى كان يصلى إليها ويستقبلون الجهة التى يزعمون أنه صلب فيها ويسألون آدميا أن يغفر لهم بحق المسامير التى سمروا بها يديه والخشبة التى صلبوه عليها -بزعمهم-[٨٣] وقد ذكر بعض من اهتدى لدين الإسلام أن لهم فى كنائسهم خشبة مصورة يسمونها مريم يصلون لها طول الليل ويقولون يا أم إلهنا اشفعي لنا عنده

فضيحة... زاد النصارى فى صومهم[٨٤] جمعة يصومونها لهرقل ملك بيت المقدس. وسبب ذلك أن الفرس لما استولوا على بيت المقدس وقتلوا النصارى وهدموا

---

(٨٢) ليس للصلاة صيغة يعتد بها عند سائر فرق النصارى وإنما هى أدعية علمها المسيح إياهم تقوم بالدرجة الأولى على المعاوضة (اغفر لنا كما نغفر لمن أذنب إلينا) (مجد ابنك ليمجدك ابنك...) وهى لاتتجاوز أقوال تتم فى دائرة السر لتكون أرجى إلى القبول وبعيدة عن الرياء. ولايوجد نص واحد يدل على طهارة الظاهر عند النصارى. وبذلك تتم الصلاة وإن حمل صاحبها مايوجب الحدث الأصغر أو الأكبر.

(٨٣) كلمة (بزعمهم) عن التيمورية.

(٨٤) مفهوم الصوم عند النصارى. هو الامتناع عن الطعام وقتا معيناً من النهار ثم اقتصاره بعد ذلك على مأكولات خالية من الدسم إضعافاً للشهوات وتقوية للعواطف الروحية.. وتفرض الكنيسة القبطية أيام الصوم التالية.

١- الصوم المقدس وعدد أيامه خمسة وخمسون يوماً وهى عبارة عن الأربعين يوماً التى صامها السيد المسيح مضافاً إليها أسبوعى الاستعداد والآلام ويمتنع فى هذا الصوم عن أكل كل حيوان أو مايتولد منه أو مايستخرج من أصله ويقتصر على أكل البقول.

٢- صوم الميلاد وعدد أيامه ثلاثة وأربعون يوماً تنتهى بعيد الميلاد.

٣- صوم الرسل وعدد أيامه يزيد وينقص حسب التقاليد المتفق عليها فى المجامع.

٤- صوم السيدة العذراء ومدته خمسة عشر يوماً ويبدأ بأول شهر مسرى.

٥- صوم أهل نينوى ومدته ثلاثة أيام ويبدأ عادة يوم الإثنين وينتهى يوم الأربعاء.

٦- صوم يومى الأربعاء والجمعة على مدار السنة ماعدا أيام الخمسين وعيدى الميلاد والظهور إذا اتفقا فيهما وعلة الصوم فى هذين اليومين أن أحدهما تذكار المؤامرة على السيد المسيح والآخر تذكار صلبه.

٧- صوم البرامون ومعناه الاستعداد ويقع قبل عيدى الميلاد والظهور وتتراوح مدته بين يوم واحد وثلاثة أيام.

الكنائس أعانتهم اليهود على ذلك. فلما توجه هرقل إلى بيت المقدس تلقاه اليهود بالهدايا وسألوه الأمان فأمنهم على أنفسهم وأموالهم. فلما دخل البيت المقدس شكا إليه النصارى مالَقَوْا من اليهود وكيف تمالؤا عليهم مع الفرس وسألوه قتل اليهود فقال كيف أقتلهم وأنا أمنتهم. فقالوا نحن نصوم عنك جمعة فى أول الصوم الكبير كفارة لخطيئتك وندع أكل اللحم فى الصوم مادامت النصرانية، ونلعن من يخالف ذلك ونكتب به إلى الآفاق وهذا من باب التلاعب فى الدين.

فضيحة أخرى... إن للنصارى عيداً يسمونه عيد ميكائيل ليس له أصل فى شريعتهم بل هو مما ابتدعوه. وسبب ذلك أنه كان بالإسكندرية صنم وكان أهلها وأهل مصر يجعلون له عيداً عظيماً ويذبحون له الذبائح. فولى بطرقة الإسكندرية رجل يقال له (الإكصندروس) فرام إبطال العيد وتعطيل الصنم فلم يقدر من عوام النصارى فقال إن تعييدكم لصنم لاينفع ولايضر. لضلال وكفر. فلو جعلتم هذا العيد لميكائيل وذبحتم له هذه الذبائح كان نافعاً وشافعاً عند الله. فأجابوه وكسروا الصنم واتخذوا منه صلباناً وسمى الهيكل كنيسة ميكائيل وعيده إلى اليوم بمصر(٨٥) ولا أصل له إلى زمن المسيح ولا الحواريين.

فضيحة أخرى... إن للنصارى -عيداً آخر يعرف بعيد الصليب لا أصل له ألبتة إنما-(٨٦) أحدثوه بعد رفع المسيح كعيد ميكائيل وعيد النور وغيره. قال بعض العلماء: ومن ميلاد المسيح إلى وجد الصليب ثلثمائة سنة- وثمانى عشرة سنة(٨٧)- وسبب إحداثه أن اليهود اتخذوا المقبرة التى دفن فيها الشبه مزبلة يطرحون عليها الكناسات والأوساخ تحقيراً لشأن المصلوب. فأقاموا المزبلة نحو هذه المدة إلى أن جاءت زوجة قسطنطين الملك فأمرت بالكشف عن المقبرة فظهرت فإذا بها ثلاثة صلبان صليبا اللصين وصليب الشبه فقالت كيف لنا أن نعلم خشبة ربنا التى صلب

---

(٨٥) يحتفل النصارى بعيد ميخائيل مرتين. الأولى يوم التاسع عشر من شهر يونيو والثانية يوم واحد وعشرين من شهر نوفمبر.

(٨٦) مابين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(٨٧) جملة (وثمانية عشر) ساقطة من التيمورية.

عليها. فكان هناك مريض قد أشرف على الموت فأمرت -بوضع الصليب عليه-(٨٨) فوضع عليه صليب فلم يقم فأمسّته الثانى فلم يقم فأمسّته الثالث فقام وبرئ من علته كأن لم يكن به بأس. قالت النصارى فعلمت أنه صليب الرب فغلفته بالذهب وبعثت به إلى الملك واتخذت عيداً. فهذا جرى بعد المسيح بمدة فكيف يعد مأخوذاً عن المسيح. وهذه الأعياد لو كانت معتبرة كانت مسطرة فى الإنجيل أو مأخوذة من التلاميذ.

فنقول لهم أخبرونا بما استحق الصليب عندكم هذا التعظيم حتى صرتم تقبلونه وتصلبون على وجوهكم. فمنكم من يصلب على وجهه بأصبع واحد وهم القبط(٨٩) ومنهم بأصبعين وهم الروم(٩٠) ومنهم بالخمسة والعشرة وهم الفرنج(٩١) أفهذا دين تعلمونه عن الأنبياء أو اتخذتموه من شرائع الرسل. فأرونا ذلك فى توراة موسى ونبوات أشعيا وأرميا ومزامير داود. وقد كان الصليب لو كنتم تعقلون حقيقاً بالمقت والبغض. فإن قلتم شرف بصعود المسيح عليه. قلنا فلم لاتعظمون الحمر وتقبلونها وتسجدون لها لأن لوقا وغيره أخبر أن المسيح ركب حماراً عند دخوله المدينة والصبيان بين يديه ينادون مبارك الآتى باسم الرب(٩٢). فكان ركوبه فى حال تعظيمه أولى بالتعظيم من ركوبه الصليب فى حال تصغيره وإهانته.

---

(٨٨) مابين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(٨٩) مراده بذلك نصارى الشرق.

(٩٠) دول جنوب أوربا.

(٩١) اصطلاح يطلق على القبائل الجرمانية التى نزلت فى القرن الثالث للميلاد على ضفاف نهر الراين الأوسط والأدنى. فتحت فى عهد الملك كلوفيس الأول بلاد الغال ووحدتها... وقد وسع شارلمان حدود المملكة وجعل منها إمبراطورية واسعة ولكن هذه الإمبراطورية مالبثت أن انقسمت عام ٨٤٣ إلى مملكة الفرنكيين الشرقية ومملكة الفرنكيين الغربية وأصبحت المملكة الأولى ألمانيا. وأصبحت المملكة الثانية فرنسا.

(٩٢) ورد فى لوقا أن التلاميذ قد حلا جحشا (وأتيا به إلى يسوع وطرحا ثيابهما على الجحش وأركبا يسوع وفيما هو سائر فرشوا ثيابهم فى الطريق ولما قرب عند منحدر جبل الزيتون ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون ويسبحون الله بصوت عظيم لأجل جميع القوات التى نظروا. قائلين مبارك الملك الآتى باسم الرب. سلام فى السماء ومجد فى الأعالى...) ١٩/٣٥-٣٨.

فضيحة أخرى... —من العجيب أنا—[٩٣] نرى النصارى مختلفين فى السجود للصور فمنهم من يؤثره ويهواه ومنهم من يكرهه وأكثرهم على المذهب الأول[٩٤]. بدليل أن كنائسهم لاتكاد تخلو من الصور وهذا مما أحدثوه بعد المسيح وأصحابه — وهذه الأناجيل فى أيديهم ليس فيها شيئ يدل على انتحال ذلك البتة. بل صرحت بالتوحيد فى غير موضع[٩٥]. والتوراة شددت وغلظت على من يفعل ذلك[٩٦].

والمسيح صرح فى إنجيله أنه لم يأت لنقض التوراة بل لإكمالها[٩٧] فهى تكفر عابد الصور صريحاً ولم يبق إلا المجاهرة والعناد. وعبادة الأنداد.

فضيحة أخرى... إن للروم كنيسة ببعض بلادهم مشهورة يحجون إليها فى يوم من السنة فيشاهدون صنما بها إذا قرئ الإنجيل بين يديه[٩٨] درّ ثدياه وخرج منهما اللبن فيشاهد من حضر ويحدث به من غاب ويعدها آية بينة ودلالة على الدين ويحصل للسدنة بسبب ذلك مال عظيم. فبحث ملكهم عن ذلك فوجد القيم قد نقب من وراء الجدار طاقة لطيفة وهندمها حتى وصلها بثديى الصنم وجعل فيها أنبوبة من نحاس وأصلحها بالجير وأخفى أمرها. فإذا كان يوم العيد فتحها وصب فيها لبنا فيخرج من ثديى الصنم ويسقط نقطة نقطة على تدريج فلا يشك من حضر أنها آية ظهرت عند تلاوة الإنجيل. فلما انكشف له وجه هذه الحيلة ضرب عنق القيم وأقسم[٩٩] أن لايبقى فى كنائس بلده صورة. فوقع بينهم اختلاف فى ذلك وكفر

(٩٣) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(٩٤) سمحت الكنيسة القبطية بوضع الأيقونات والصور فى الكنائس ولم تسمح بعمل أيقونات بارزة أو منحوتة على شكل تماثيل حتى تبتعد عن مظاهر الوثنية. أما الكنيسة الكاثوليكية فتتخذ التماثيل فضلاً عن الصور) موسوعة تاريخ الأقباط ٢٧٩.

(٩٥) راجع التثنية ٧/٥-٩، صح٤/١٥-١٩، ٢٣ يشوع ٢٣/٦-١١ تكوين ٦/٥-٧.

(٩٦) راجع الملوك الثانى ١/١٥-٣٠، الأيام الثانى ١٣/١٥ والتثنية ١٨/٢ التكوين ١٦/٥، ٢٨/٥٤.

(٩٧) ورد فى متى (لاتظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ماجئت لأنقض بل لأكمل. فإنى الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض لايزول حرف واحد أو نقطة واحدة...) صح ١٧/٥-١٨.

(٩٨) شبه الجملة ساقط من التيمورية.

(٩٩) فى التيمورية (وتقدم).

بعضهم بعضاً وبدعه وتبرأ منه.

فضيحة أخرى... كان للنصارى صنم بالقسطنطينية له عيد فى السنة يحج إليه النصارى من كل جهة فى يوم مشهود فإذا تلى الإنجيل بين يديه يبكى بدموع غزار فيشاهد ذلك من حضر فيكثرون البكاء ويعجون بالدعاء. فاجتمع عنده مال عظيم. فاحتاج الملك إلى قرض فأبى عليه القيم فحضر الملك إلى الكنيسة بنفسه. وقال للأسقف اقرأ الانجيل الساعة حتى نرى كيف يبكى الصنم فقال إنما يبكى فى يوم واحد من السنة فعلم الملك أن هذا مخرقة فتقدم وحضر ماتحت الصنم فوجد حفرة مصنوعة والصنم مجوف من أسفله تجويفا ضيقاً. فإذا كان ذلك اليوم وضع الأسقف في تلك الحفرة قربة ماء وجعل فيها أنبوبة رقيقة مستطيلة متصلة برأس الصنم وستر الحفرة ستراً محكماً. فإذا مسها ماس ضغطها فصعد الماء فى الأنبوبة إلى رأس الصنم وقد حشى رأسه بقطن فإذا تشرب القطن الماء سالت منه دمعات وسقطت من عينى الصنم على تدريج. فلما اطلع الملك على ذلك أمر بالصنم فأخرج وأخذ ما وجد فى الكنيسة من المال وأدب القوم وشردهم - وقتل القيم وأزال الشبهة عن خبثه-[100].

فضيحة أخرى... ترك طوائف من النصارى أكل اللحم فى صيامهم وحرموه وذلك مما أحدثوه بالرأى بعد المسيح وتلاميذه. فانتحلوا مذهب المانوية أصحاب مانى الزنديق[101] قال الشاعر -فى المانوية[102]-

تركنا اللحم للإفلاس ... والقلة والضيق

فقالوا مانويين ... قول بغير تحقيق

(١٠٠) مابين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(١٠١) هو مانى بن فاتك الحكيم. ظهر بعد عيسى وأحدث عقيدة ممزوجة بين المجوسية والنصرانية. يزعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وأنهما أزليان... وقد فرض مانى على أصحابه العشر فى الأموال كلها والصلوات الأربع فى اليوم والليلة والدعاء إلى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل وأن يأتى على ذى روح مايكره أن يؤتى إليه بمثله. راجع الملل والنحل للشهرستانى ٤٩/٢-٥٣.

(١٠٢) فى التيمورية (قال الشاعر فيهم).

ولو مـــــر بنـــا مانـــــى أكلنـــاه على الريـــــق

وقد أكل الأنبياء النجباء من عباد الله اللحم واغتذوا به فلو كان لتحريمه أصل معتبر لذكر في نبواتهم.

فضيحة أخرى عظيمة.... جوز النصارى أكل لحوم الخنازير وأحلوها وذلك مما أحدثوه بعد المسيح. وقد رفع الله المسيح وإن الخنزير لحرام فراغموا التوراة والإنجيل.

أما التوراة فقال الله فيها (الخنزير حرام عليكم فلا تأكلوه)(١٠٣) وهذا نص لايحتمل التأويل وأما الإنجيل فقد حكى مرقس في إنجيله (أن المسيح أتلف الخنزير وغرق منهم في البحر قطيعاً كبيراً وقال لتلاميذه لاتعطوا القدس الكلاب ولاتلقوا جواهركم قدام الخنازير)(١٠٤) فقرنها بالكلاب فمن أحل الخنزير فقد كفر بموسى والمسيح.

فإن قالوا إن بطرس رأى في النوم صحيفة نزلت من السماء أن فيها صور الحيوانات وصورة الخنزير وقيل له يابطرس كل منها ما أحببت(١٠٥). قلنا لهم الشرائع

---

(١٠٣) ورد في اللاويين (والخنزير لأنه يشق ظلفا ويقسمه ظلفين لكنه لايجتر فهو نجس لكم. من لحمها لاتأكلوا وجثثها لاتلمسوا إنها نجسه لكم....) صح ٧/١١، ٨، تثنية ٨/١٤.

(١٠٤) مزج المؤلف بين نص إنجيل مرقس ونص إنجيل لوقا. فالنصف الأول من مرقس حيث ورد (وكان هناك عند الجبال قطيع كبير من الخنازير يرعى. فطلب إليه كل الشياطين قائلين أرسلنا إلى الخنازير لندخل فيها. فأذن لهم يسوع للوقت فخرجت الأرواح النجسه ودخلت في الخنازير فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحر وكان نحو ألفين فاختنق في البحر) صح ١١/٥-١٣ وفي متى ورد (لاتعطوا القدس للكلاب ولاتطرحوا دوركم قدام الخنازير) صح ٦/٧.

(١٠٥) ورد في أعمال الرسل (ثم في الغد فيما هم يسافرون ويقتربون إلى المدينة صعد بطرس على السطح ليصلي نحو الساعة السادسة. فجاع كثيراً واشتهى أن يأكل. وبينما هم يهيئون له وقعت عليه غيبة فرأى السماء مفتوحة وإناء نازلاً عليه مثل ملاءة عظيمة مربوطة بأربعة أطراف ومدلاة على الأرض. وكان فيها كل ذوات الأرض والوحوش والزحافات وطيور السماء وصار إليه صوت قم يابطرس اذبح وكل. فقال بطرس كلا يارب لأني لم آكل قط شيئاً دنساً أونجساً. فصار إليه صوت ثانية. ماطهره الله لاتدنسه أنت وكان هذا على ثلاث مرات ثم ارتفع الإناء أيضاً إلى السماء...) ٩/١٠-٦.

والأحكام لاتنسخ بالمنام والأحلام. ونحن نحاشى بطرس أن يخالف التوراة والإنجيل بمنام رآه. والاعتراض على مانقل عنه أولى من نسبته إلى مخالفة التوراة والإنجيل.

اعلم أن الأناجيل التى بأيديهم ليس فيها سوى مواعظ ووصايا قد خلطت بكفر صريح. وأكاذيب كثيرة لم يصدقهم عليها أحد من الأمم. وأكثرهم يهرعون(١٠٦) إلى أحكام المسلمين لخلو أكابرهم عن معرفة الحلال والحرام وأى شئ استحسنوه بعقولهم شرعوه وحكموا به. فمن نازعهم من أهل ملتهم أحرموه(١٠٧) ومنعوه من دخول الكنائس فيحكمون فيهم بأحكام ما أنزل الله بها من سلطان وكل ما اشتمل ديوانهم عليه من فقه وهو خمسمائة فرع ليس مأخوذا عن المسيح.

فضيحة أخرى... قال النصارى المسيح لم يتكلم فى المهد ولم ينطق ببراءة أمه مريم(١٠٨) صغيراً. بل أقام ثلاثين سنة والناس واليهود تقذف أمه بيوسف النجار وتحكم بأنه ولد زنا. فعلى سياق قولهم لم تلق أم بسبب ولدها من الشر مالقيت مريم من المسيح لأنه فضحها وهتك سترها ودعا إلى رميها بالزنا. ولم يدفع عنها بحجة تقطع شغب اليهود وهو قادر على ذلك. ثم إنه كلفها عبادته فأوجب عليها الصوم والصلاة. وألزمها ترك الشهوات فالتزامها إما خوفا من عقابه. أورغبة فى ثوابه، ثم قضى عليها الموت وجرعها غصصه. وسلط على جسدها البلاء وهذا لم يعرف فى بر الأولاد وما سمعنا بعاق بلغ هذا المبلغ من أمه. فعلى قولكم يكون مشؤما عليها. والله تعالى يقول عنه ﴿وجعلنى مباركاً أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا- وبرا بوالدتى....﴾(١٠٩).

فضيحة أخرى... قال النصارى لايفعل الله سوى الخير. وأما الشر فهو من الشيطان لامن الله فالتزموا مذهب الثانوية القائلين بأن الخير من النور والشر من

---

(١٠٦) فى التيمورية (يقرعون).

(١٠٧) التحريم هوالمنع من دخول الجنة ويستشهد النصارى بما ينسب إلى المسيح حين قال لتلاميذه من غفرتم خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت) يوحنا ٢٠/٢٣.

(١٠٨) كلمة (مريم) ساقطة من التيمورية ولم يرد ذكر لنطق المسيح فى المهد فى العهد الجديد.

(١٠٩) سورة مريم ٣٠، ٣١.

الظلمة(١١٠).

فيلزم أن يكون مراد الله أقل وقوعا من مراد الشيطان وأن إرادة الشيطان أنفذ من إرادة البارى. فالله يضل من يشاء ويهدى من يشاء. وقد شهدت التوراة والإنجيل والكتاب العزيز بذلك. فقالت التوراة فى عدة مواضع (وقسى الله قلب فرعون فلم يؤمن)(١١١).

وفى الإنجيل (إنى لم أعمل بمشيئتى بل بمشيئة من أرسلنى)(١١٢). فأصول الشرائع ومقاصدها واحدة وإن اختلفت الأحكام التكليفية. وقد وضع السامرى لبنى إسرآئيل عجلاً فمن نفخ فيه الروح(١١٣).

فضيحة أخرى... إن النصارى يزعمون أن المسيح أراد بقتل نفسه تطهيرهم من خطاياهم(١١٤).

فيقال لهم: يطهر من آمن به أو من كفر. فإن قالوا من كفر به قلنا لهم يطهرهم من خطايا أعظم من خطاياهم كمن غسل البول بالغائط. فإنه لايزيد المحل

---

(١١٠) هم الذين يقولون بأن النور والظلمة أزليان قديمان فالأول مصدر الخير والثانى مصدر الشر ومن أشهر فرق الثنوية – المانوية والمزدكية والديصانية والمرقيونية والكينوية. راجع مبادئهم فى الملل والنحل للشهرستانى ٤٩/٢–٦٠.

(١١١) انظر الخروج ٣/٧، ١٥/١٣، ٢١/٤.

(١١٢) ورد فى يوحنا (لأنى قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتى بل مشيئة الذى أرسلنى) ٣٨/٦ وانظر ٦/٥، ٣٤/٤، ١٧/٧.

(١١٣) ورد فى نبوة هوشع أن بنى إسرائيل قد ارتدوا وأن الرب أنكر عليهم ذلك (هم أقاموا ملوكا وليس منى أقاموا رؤساء وأنا لم أعرف. صنعوا لأنفسهم من فضتهم وذهبهم أصناماً لكى ينقرضوا قد زنخ عجلك ياسامرة حمى غضبى عليهم إلى متى لا يستطيعون النقاوة إنه هو أيضاً من إسرائيل صنعه الصانع وليس هو إلها إن عجل السامرة يصير كسرا) ٨/٣–٦ وليس هناك دليل على وجود الروح فيه.

(١١٤) بهذه النصوص يعتقدون ذلك (لأن ابن الإنسان أيضاً لم يأت ليخدم بل ليخدم وليبذل نفسه فدية عن كثيرين) مرقس ٤٥/١٠ (لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لايهلك كل من يؤمن به) يوحنا ١٦/٣ (فإننى سلمت إليكم فى الأول ماقبلته أنا أيضاً أن المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب) ١–كو ٣/١٥.

إلا نجاسة. فعلى هذا ينبغى أن يكون اليهود الذى قتلوه ويهوذا الإسخريوطى الذى نَمَّ عليه وفرعون ومن شاكله قد طهروا من خطاياهم وكذلك كل كافر.

وإن قالوا يطهر من آمن به واتبعه قلنا وماذنبهم. إيمانهم مطهرهم فلاحاجة إلى قتله وإن قالوا أراد تطهير الحواريين قلنا وماذنبهم الذى لايطهرهم إلا قتل الله. فهم إذاً شر خلق الله. وأنتم تقولون إنهم خير من جبرائيل وميكائيل والأنبياء والمرسلين.

وإن قالوا أراد بتسليمه أن يعلم الناس الصبر على الشدائد وأن يثبتوا تحت مجارى الأقدار. قلنا إصلاحه لقلوبهم بخلق الصبر فيها مع بقاء عظمته وجلاله. أليق بمقام الربوبية. ثم أى صلاح ظهر فى العالم بقتله وأى فساد زال. أليس العالم كما كان عليه قبل مجيئه. أليس أسواق المعاصى والشرور قائمة. وعين الشيطان عن الخلق غير نائمة.

وإن كابرتم وزعمتم أن الخطيئة قد ارتفعت بمجيئ المسيح وقتله صرتم أضحوكة بين العقلاء وأنتم كذلك تقرؤن بعد الفطر بجمعتين (بصلبوت ربنا يسوع المسيح بطل الموت، وارتفعت وانطفأت فتن الشياطين واندرست آثارها).

ألستم تقرؤون يوم الأحد فى الصوم التسبيحة المشهورة أن المسيح هو الذى أنقذ رعيته من الفتن والكفر وغلب بصلبه الموت والخطيئة. ألستم تقرؤون بعد كل قربان ياربنا يسوع الذى غلب بوجعه الموت الطاغى. وفى ثانى جمعة من الفطر أن فخرنا إنما هو بالصليب الذى بطل به سلطان الموت وصرنا إلى الأمل(١١٥) والنجاة بسببه. وهذه التسابيح التى لكم مما يضحك من تأملها.

فنقول كيف بطل الموت بقتل المسيح وفمه فاغراً لايشبع. والشيطان مقيم على الإضلال والإغواء لايقلع. وأنى يغلب الموت من مات وغلب. ويقهر الشيطان من قهر وصلب وقد تقدمت فضائحهم فى قراءتهم فى صلواتهم فى الساعة الأولى والثانية والثالثة والسادسة والسابعة(١١٦) وفى صلاة الغروب وفى صلاة النوم وفى

(١١٥) فى التيمورية (إلى الأصل).
(١١٦) فى التيمورية (التاسعة).

صلاة نصف الليل وهى الثامنة فلاحاجة إلى ذكرها هنا.

وقد قلت....

قبائحهم لاتنقضى فنعدهـــا ... وأقبح منها أن يروها فضــــائلا

إذ زين الرحمن أعمالهم لهم ... فلا القول يهديهم إذا دمت قائلا

سـؤال موجـــه إلى النصــارى....

نقول لهم أخبرونا ما الذى صنعه الله تعالى بالمسيح حتى صار ابنا له؟! (إذ لم يقولوا بالبنوة المتخذة[117] من الزوجة والسرية)

فإن قالوا مسحه فصار مسيحاً وابنا. قلنا هل مسحه بدهن؟ فإن قالوا نعم، ساووا بينه وبين داود وغيره. إذ قال داود فى مزاميره (صبيا كنت فى غنم أبى فأخذنى ربى ومسحنى بدهن مسحته)[118].

وفى السفر الثالث من التوراة ويسمى سفر الكهنة (أن الخير[119] الممسوح من أولاد هارون هو الذى يتــولى القـرابين ورش الدم على زوايا المذبح)[120] وفى الإصحاح الخامس من هذا السفر قال الله تعالى لموسى (قدم هارون وألبسه لباس الكهنة وكلله باكليل من ذهب وصب على رأسه من دهن المسيحيين وقدسه. ففعل موسى ذلك بهارون)[121].

---

(117) كلمة (المتخذة) عن التيمورية.

(118) ورد عن مسح داود فى المزمور (وجدت عبدى داود، بدهن قدس مسحته) مز ٢٠/١٩. وفى مناجاته ورد (مسحت بالدهن رأسى) مز٢٣/٥.

(119) فى الأصل (الحبر) وكلمة (الخير) عن التيمورية.

(120) ورد فى اللاويين ويأخذ الكاهن الممسوح من دم الثور ويدخل به إلى خيمة الاجتماع. ويغمس الكاهن أصبعه فى الدم... ويجعل الكاهن من الدم على قرون مذبح البخور العطر الذى فى خيمة الاجتماع) ٣/٤-٧.

(121) ورد فى الخروج (وتقدم هارون وبنيه إلى باب خيمة الاجتماع وتغسلهم بماء. وتلبس هارون الثياب المقدسة، وتمسحه وتقدسه ليكهن لى. وتقدم بنيه وتلبسهم أقمصة وتمسحهم كما مسحت أباهم ليكهنوا لى) ٩/٤٠-١٥ وانظر خروج ٢٨-١-٤٣ ولاويين ١/٨-١٣.

فأى مزية للمسيح على داود وهارون يا الله العجب. جبرائيل فى إنجيلكم يقول عن الله إنه ابن داود(١٢٢) وأنتم تقولون كلا ولكنه رب داود.

وإن قالوا ذلك بتسمية سماه بها ابنا وسمى نفسه أبا. قلنا: وكذلك فعل بيعقوب إذ حكيتم فى التوراة (أن الله تعالى قال لموسى ابنى بكرى إسرائيل)(١٢٣) والبكر أجل قدراً عند والده فهلا عبدتموه واتخذتموه إلها.

وإن قالوا إنما سمى ابنا للتربية وحسن التأديب فلعمرى. لئن كان الله قد غذاه بغير رضاع وقوّته بسوى الطعام المألوف وألبسه غير الثياب المعهودة وبعث إليه ملكاً يؤدبه واختلفت الملائكة إلى بيت أمه لزيارته وامتثال أوامره فى جميع أحواله كنا نقول: وأنتم تقولون لم يظهر له آية فى صباه ولم يتكلم فى المهد ولازاد إلى أن بلغ ثلاثين سنة على رجل من بنى آدم فما وجه ادعاء ربوبيته وألوهيته.

ولو أن النصارى قالوا إنه تكلم فى المهد وخلق من الطين كهيئة الطير كما تقول فيه المسلمون(١٢٤) لوجدوا شعباً يستريحون إليه.

وإن قالوا إنما صار مسيحاً وابنا بمعمودية يوحنا. فقد اعترفوا أن مريم لم تلد إلا الابن المسيح فى الحقيقة. وإنما ولدت طفلاً من أطفال بني آدم. وحينئذ تكون بنوة المسيح مجرد تسمية لاغير. وتسوى حاله بحال من تقدمه من بنى إسرائيل.

فإن قالوا إنما اتخذه مسيحاً وابنا لأنه أطاعه طاعة لم يطعها أحد قبله. قلنا إنما ذلك لما بلغ مبلغ الرجال وذلك دون العشرين سنة. وقد حكيتم لنا فى التوراة أن موسى عمر مائة سنة وعشرين سنة(١٢٥) فإذا طرحنا سن الصبى كان عمر المسيح

---

(١٢٢) لوقا ٢٢/١.

(١٢٣) تذكر التوراة أن موسى أرسل إلى فرعون وأمر أن يقول له (هكذا يقول الرب إسرائيل ابنى البكر...) خر ٢٣/٤.

(١٢٤) ليس هذا من باب التقول ولكنه النص القرآنى (فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا. قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً وجعلنى مباركاً أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا) مريم ٢٩، ٣٠.

(١٢٥) ورد فى التثنية (وكان موسى بن مئة وعشرين سنة حين مات) ٧/٣٤.

خمس عمر موسى فقد زادت أعمال موسى وطاعاته وأربت على طاعة المسيح. وقد حكيتم لنا أن موسى واصل أربعين يوماً وأربعين ليلة(١٢٦) وقتل عوجا مبارزة(١٢٧) ورفق بقومه وساسهم مع كثرة تلونهم(١٢٨) وجهلهم ولم يهب جباراً وإن عظم قدره. ولانكل عن عدو وإن تفاقم أمره حتى فتح الشام ودوخ البلاد. وأخبرتمونا فى الإنجيل أن المسيح منذ بلغ الحلم إلى أن ناهز الثلاثين كان مشتغلاً بتعلم التوراة واقتباس العلم. فلم يحارب كما حارب موسى. فكيف اتخذه الله ابناً لتقدمه فى الطاعات. وتقدمه على من تقدمه تشهد المزامير بخلافه. قال داود مثنيا على المسيح (أقسم الرب ولايكذب بأنك أنت الكاهن المؤبد تشبه ملكى صادق)(١٢٩).

فشبه المسيح برجل كاهن كان فى زمن إبراهيم الخليل وأقصى درجات الشبه أن يشبه المشبه المشبه به(١٣٠) فى الفضل فدرجته أحط فى الفضل من إبراهيم وداود وموسى إذ لاخلاف بين أهل الكتاب فى فضل إبراهيم وموسى عليه. فقد بطل جميع ماتمسك به النصارى فى بنوة المسيح واستوت حاله وحال أحبار بنى إسرائيل فى المسيحية والبنوة وقد كسرنا حججهم وهدمنا أباطيلهم.

---

(١٢٦) ورد فى الخروج أن موسى (كان هناك عند الرب أربعين نهاراً وأربعين ليلة لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماء فكتب على اللوحين كلمات العهد الكلمات العشر..) ٢٨/٣٤.

(١٢٧) تذكرالتوراة أن (عوج) خرج لمقاتلة موسى وقومه فخافهم (فقال الرب لموسى لاتخف منه لأنى قد دفعته إلى يدك مع جميع قومه وأرضه فتفعل به كما فعلت بسيحون... فضربوه وبنيه وجميع قومه حتى لم يبق له شارد وملكوا أرضه) عدد صح ٣٤/٢١-٣٥ والتثنية ٣/١-٤.

(١٢٨) فى الأصل (تكونهم) وكلمة (تلونهم) عن التيمورية.

(١٢٩) (أقسم الرب ولن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكى صادق) مز ٤/١١٠.

(١٣٠) كلمة (المشبه) ساقطة من التيمورية.

الباب العاشر

(فى البشائر الإلهية والعزة المحمدية)

يشتمل هذا الباب على قسمين. يذكر فى القسم الأول ما نصت عليه الأنبياء من لدن إبراهيم إلى المسيح عليهما السلام من أنه لو لم يبعث محمد لاختلف أقوال الأنبياء وردت شهاداتهم– وعكرت بالاضلال نبواتهم–[1] وقد بالغوا فى ذكر أرضه وصلاح أمته وأنه من ولد إسماعيل بن إبراهيم وأن دعوته تدوم إلى قيام الساعة.

اعلم وفقك الله تعالى أن اليهود نسخوا من توراتهم ما كان فيه اسم محمد –صلى الله عليه وسلم–[2] والشهادة بنبوته ورسالته صريحا. وكذلك النصارى من إنجيلهم. وأما ذكر الفارقليط الذى هو اسم محمد –عليه السلام–[3] فلم يثبت إلا فى إنجيل واحد[4] وخلت منه بقية الأناجيل وهم لايطلقونه على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حسداً وبغيا. فلم يبق مما هو فى أيديهم من بشائر إبراهيم ومزامير داود وغيره من الأنبياء إلا رموز لم يفهموها لبلادتهم وجفوا طباعهم وعدم فهمهم أغفلهم الله تعالى عنها. ولو فهموا الإشارة فيها لأسقطوها. لكنهم جهلوها من كتبهم حماية ورعاية لمنصب هذا النبى الكريم. حتى جاء من استخرج الدر من معدنه. أما قول الحق سبحانه وتعالى (الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث)[5] فأمر محقق لاشبهة فيه. غيرّه أهل الضلالة . ويدلوه بالمحال . إذ لو أثبتوه كما هو مكتوب بصريح اسمه لزمهم امتثال أمره واجتناب نهيه فكان ناسخا لما فى أيديهم شاهدا بالتبديل عليهم فقيض الله تعالى لفيفا من علماء هذه الأمة. فاستخرجوا من التوراة دلائل فيها بشائر تقطع حججهم وتخيب عملهم وأملهم . لايفهمها إلا

---

(١) فى التيمورية (وعكرت ذلك على نبواتهم بالإبطال) .
(٢) الجملة الدعائية عن التيمورية.
(٣) جملة (عليه السلام) عن التيمورية.
(٤) لم يرد ذكر هذه الكلمة فى الأناجيل المطبوعة الآن وقد ذكر العلامة رحمة الله الهندى أنه وجد ذلك فى نسخة طبعت سنة ١٨٤٤م طبعة إنجلترا. إظهارالحق ٥٣٨ ط دار التراث العربى.
(٥) سورة الأعراف جزء آية (١٥٧).

ذو لب نور الله تعالى بصيرته لفهم معانى بشائر الأنبياء . من العلماء الأصفياء.

البشارة الأولى:

قالت التوراة فى الفصل العاشر من السفر الأول (إن الله تعالى قال لابراهيم إن فى هذا العام يولد لك ولد يسمى إسحاق فقال إبراهيم ليت إسماعيل هذا يحيى بين يديك بمجدك فقال الله تعالى قد استجبت لك فى إسماعيل وإنى أباركه وأنميه وأعظمه جدا جدا. قد استجبت فيه وأصيره أباً لأمة كبيرة وأعطيه شعبا جليلا وسيلد اثنى عشر عظيما)(٦).

قالت العلماء قد علم الموافق والمخالف أنه لم يكن فى ذرية إسماعيل من ظهرت بركته. ونمت أمته وأعطى الشعب الجليل سوى محمد صلى الله عليه وسلم. فلقد ملؤا الأرض. برحبها وطبقوا من شرق الدنيا إلى غربها . ودوّخوا الآفاق. وأربوا فى العدد على ولد إسحاق وهذا بالغ فى شرف إسماعيل . إذ الولد يكسب الوالد فخرا. ورفعة دنيا وأخرى وناهيك بمن وصفه الله بالبركة واليمن والجلالة. وبأقل من ذلك يثبت الفضل على جميع المخلوقات، والبشرى من العظيم عظيمة. فلولا أمة محمد صلى الله عليه وسلم وجلالتها وكثرتها لما قال: وأعطيه الشعب الجليل. والجلالة لاتكون إلا بالتوحيد والاسلام ولا جلالة لمن كان من أولاد من يعبد الأصنام . فلو لم يكن كذلك ضاعت البشرى وبشرى الله حق. وأما الإثنى عشر عظيما فهم أجداده صلى الله عليه وسلم الذين كان هو نورا فى أصلابهم إلى أن أظهره الله للعالم فكان أعظم العظماء. وأكرم الكرماء.

---

(٦) النص (وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك. فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحاق. وأقيم عهدى معه عهداً أبديا لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. هاأنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا. إثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة...) سفر التكوين . الأصحاح السابع عشر من ١٨-٢٠.

البشارة الثانية:

فى التوراة آيات بالعبرانى- تدل على ظهوره صلى الله عليه وسلم-[٧] ففى السفر الأول منها (أن إبراهيم عليه السلام لما نجى من نار النمرود تجلى له ربه قائلا له باللسان العبرانى قوم هت هلاخ بأرض لاركه وآرحاه فى لحا أمسانا) تفسيره فاسلك فى الأرض طولا وعرضا لولدك نعطيها. فلما قص إبراهيم الوحى على سارة علمت أن وعد الله حق فسألته أن يخرج بهاجر إلى أرض الحجاز وولدها. فأوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام: اقبل من سارة ما أمرتك به فأرسلهما وظن أن الولد يكون من إسحاق[٨] فأوحى الله إليه باللسان العبرانى (لي لي إسحاق سارى سحا درع) تفسيره أن إسحاق يكون لك منه نسل وأما إسماعيل فإنى باركته وعظمته وجعلت ذريته كنجوم السماء[٩] فإن منه محمداً.

البشارة الثالثة:

فى التوراة (أن الله تعالى أرسل إلى هاجر ملائكة لما خرجت إلى الحجاز وحصل لها العطش ورمت الطفل عن كتفيها فأنبعوا لها الماء فشربت وسقت الطفل) وأن الله جل جلاله خاطبها باللسان العبرانى قائلا (ياهاجر قومى سى هاعر وهاجر يقى أن نادح يولى لفى دل إنمى مايو) تفسيره (قومى احملى هذا

---

(٧) هذه الجملة ساقطة من التيمورية.

(٨) ما هو وارد فى التوراة يدل على أن هذا الخطاب ورد بعد انفصال إبراهيم عن لوط عليهما السلام. حيث إن قصة حرق إبراهيم لاوجود لها البتة فى التوراة الموجودة الآن (النسخة البابلية) والنص كما هو وارد(وقال الرب لابرام بعد اعتزال لوط عنه. ارفع عينيك وانظر من الموضوع الذى أنت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا. لأن جميع الأرض التى أنت ترى لك أعطيها ولنسلك إلى الأبد) تكوين ١٣/١٤:١٦.

(٩) ورد فى التوراة (وقال إبراهيم لله ليت إسماعيل يعيش أمامك . فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق. وأقيم عهدى معه عهدا أبديا لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرا جدا إثنى عشر رئيسا يلد وأجعله أمة كبيرة) تكوين ١٧/١٨:٢٠.

الطفل واحتفظى به فإن منه محمداً -صلى الله عليه وسلم-[١٠] وذريته كنجوم السماء[١١].

البشارة الرابعة:

فى التوراة (كلم الله موسى تكليما قل لبنى إسرائيل سنرسل إليهم نبيا من أقاربهم مثلك ياموسى سأجعل نطقى بفيه وإياه فاتبعوه)[١٢].

البشارة الخامسة:

قالت التوراة فى الفصل العشرين من السفر الخامس (قال موسى أقبل الله من سيناء وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران معه الربوات الأطهار عن يمينه)[١٣].

فسيناء جبل التجلى الذى كلم الله فيه موسى وساعير جبل الخليل بالشام وكان المسيح يتعبد فيه ويناجى ربه وفاران جبل بنى هاشم الذى كان -يتعبد فيه نبينا-[١٤] محمد صلى الله عليه وسلم . فقد خصت نبينا بزيادة على موسى وعيسى حيث قال معه الربوات الأطهار عن يمينه وذلك كناية عن أصحاب

---

(١٠) الجملة الدعائية عن التيمورية.

(١١) ذكرت التوراة أن هاجر قد هربت من وجه مولاتها (فوجدها ملاك الرب على عين الماء فى البرية. على العين التى فى طريق شور. وقال يا هاجر جارية ساراى من أين أتيت وإلى أين تذهبين. فقالت أنا هاربة من وجه مولاتى ساراى.... قال لها ملاك الرب تكثيرا أكثر نسلك فلا يعد من الكثرة. وقال لها ملاك الرب ها أنت حبلى فتلدين ابنا وتدعين اسمه إسماعيل لأن الرب قد سمع لمذلتك. وأنه يكون إنسانا وحشيا يده على كل واحد ويد كل واحد عليه وأمام جميع إخوته يسكن) ١٦/٧: ١٣.

(١٢) ورد فى التوراة (يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون..... أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الانسان الذى لايسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه) تثنية ١٨/١٥: ١٩.

(١٣) ورد فى التوراة (جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من ساعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم) التثنية ٢/٢٣: ٣.

(١٤) الجملة عن التيمورية.

رسول الله صلى الله عليه وسلم . يعنى بالربوات الجماعة من الأكابر والمعظمين فى الدين على تسمية العظيم ربا. فجمع الرب على ربوات. ويحتمل أن يكون أراد جماعة الملائكة وهو الأقرب. لأن الربوات الجماعات واحدها ربوة. قال داود فى المزمور الثانى (الرب ناصرى لا أخاف من ربوات الشعوب المحيطين بى)(١٥) وفى التوراة (أن إسماعيل سكن برية فاران ونشأ بها وتعلم الرمى) (١٦) وذلك كله بمكة وهو يؤيد ما حملناه عليه من ظهوره من فاران. إذ لم يأت منها ماظهر منه أمره إلا سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-. فإن لم يكن هو فكيف ظهر من فاران ومعه الربوات فمن أظهر أحكامه. ونشر أعلامه. وشرع الدين القيم القويم. ونهج للأمم الطريق المستقيم ومهد سبيل الحج (١٧) وعمر الأندية. وعم رؤوس الجبال وبطون الأودية بالتلبية. سوى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

البشارة السادسة:

قالت التوراة فى الفصل الحادى عشر من السفر الخامس. (يا موسى إنى سأقيم لبنى إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك أجعل كلامى فى فيه ويقول لهم ما آمره به والذى لايقبل قول ذلك النبى الذى يتكلم باسمى أنا أنتقم منه ومن سبطه)(١٨) اعلم أن فى هذه البشرى إشارات لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١٥) ورد فى المزمور (أنا اضطجعت ونمت استيقظت لأن الرب يعضدنى . لا أخاف من ربوات الشعوب المصطفين علىّ من حولى) ٣/٥:٦.

(١٦) فى حديث التوراة عن إسماعيل ورد (وكان الله مع الغلام فكبر وسكن فى البرية وكان ينمو رامى قوس . وسكن فى برية فاران. وأخذت له أمة زوجة من أرض مصر) تكوين ٢١/١١.

(١٧) فى التيمورية (ومهد الحاج).

(١٨) ورد فى التوراة (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الانسان الذى لايسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه) التثنية ١٨/١٨:١٩.

فقوله أجعل كلامى فى فيه يشير إلى حفظه وحفظ أمته لكلام الله فهو فى فيهم لايقرؤنه من الكتب كما تفعل أهل الملل ولذلك دخل التبديل فى كتبهم إذ لايقرؤنها عن ظهر قلب كهذه الأمة- قال الله تعالى(لاتحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه)[١٩] فهو فى أفواههم وقلوبهم لافى دفاترهم وكتبهم[٢٠] حتى خص بالصحابة أن يدونوه. ورسمه فى المصاحف بدعه فتوقفوا فى ذلك أولا ثم شرح الله صدورهم لذلك.

وقوله (ويقول لهم ما آمره به) يشير الى أن كتاب الله تعالى مبنى على لفظ (قل) كقل هو الله أحد . قل يا أيها الكافرون ، قل للمؤمنين. فكل آية بعد أخرى غالبا مصدرة بقول (قل) فقال الله تعالى فيقول لهم ما آمره به والأمر فى القرآن هو قوله تعالى (قل) -ومن المعلوم أن إخوة-[٢١] بنى إسرائل هم ولد إسماعيل ولايجوز أن يكون من بنى إسرائيل لأن الله تعالى يقول لموسى (مثلك) ولم يبعث نبى من لدن موسى بكتاب مستقل وشريعة مستقلة إلا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . ولم يكن من ولد إسماعيل نبى ولارسول إلا هو عليه أفضل الصلاة والسلام. فلو لم يبعث لاختلفت أقوال التوراة وحاشا خبره تعالى فإنه منزه عن الخلف قوله الحق. ووعده الصدق.

البشارة السابعة:

قالت التوراة فى هذا السفر (قال موسى لبنى إسرائيل لاتطيعوا العرافين ولا المنجمين فسيقيم لكم الرب نبيا من إخوتكم[٢٢] مثلى . فأطيعوا ذلك النبى[٢٣].

---

(١٩) سورة القيامة آية ١٦.

(٢٠) فى التيمورية (فى دفاترهم وكتبهم حتى الصحابة...).

(٢١) الجمل المعترضة ساقطة من التيمورية.

(٢٢) فى التيمورية (من إخوتكم ولم يقل من أنفسكم مثلى).

(٢٣) ورد فى التثنية (لايوجد فيك من يجيز ابنه أو ابنته فى النار ولامن يعرف عرافة ولا عائف ولامتفائل ولاساحر ولامن يرقى رقية ولا من يسأل جانا أو تابعه ولامن يستشير الموتى لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب.... يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلى له تسمعون) صح ١٨/٩:١٥.

فهارون توفى فى حياة موسى والرب [٢٤] يقول (من إخوتكم) ولم يقل (من أنفسكم) والتوراة سدت هذا الباب فقالت (ومات موسى فكان بنو إسرائيل يسمعون يوشع ولم يقم منهم مثل موسى بعده)[٢٥] ولايصح أن ينزل على المسيح بإجماع الأمم لأن النصارى واليهود فيه على طرفى نقيض. منهم المكذب. ومنهم مدعى الربوبية . وهو من بنى إسرائيل لا من إخوتهم. فإن رجع النصارى وقالوا إنه مثل موسى فقد تناقض قولهم فتعين أن يكون سيدنا محمدا -صلى الله عليه وسلم- . وقد كان عليه الصلاة والسلام[٢٦] أخا لموسى. وقد ذكره موسى عليه الصلاة والسلام فى آخر خطبة خطبها لبنى إسرائيل قرب وفاته وهم فى التية عدّد فيها عليهم مواطن نعمه عليهم وقبيح أفعالهم ومخالفتهم وأخبرهم بعاقبة أمرهم . من الكفر ونقض عهد ربهم . وحذرهم من قوم كذبة يدعون ما ليس لهم فارجموهم بالحجارة ثم قال وبعد ذلك سيبعث الله تعالى نبيا من قرابتكم بريد من ولد إسماعيل سماه أخا مرة وسماه قرابة أخرى وهذا أصرح. ثم قال يأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر ويحل لكم الطيبات ويحرم عليكم الخبائث ويضع عنكم الآصار والأغلال التى عليكم. فأى رجل خالفه منكم له خزى فى الدنيا وفى الآخرة له عذاب عظيم [٢٧].

البشارة الثامنة:

لما حضرت إسرائيل الوفاة وهو بمصر عند يوسف دعا أولاده فحضروا بين يديه وباركهم واحدا واحداً ودعا لهم. فلما انتهت النوبة إلى ابنه يهوذا قال فيه

---

(٢٤) فى التيمورية (والله).

(٢٥) ورد فى التثنية (ويوشع بن نون كان قد امتلأ روح حكمة إذ وضع موسى عليه يديه فسمع له بنو إسرائيل وعملوا كما أوصى الرب موسى . ولم يقم بعد نبى فى إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجها لوجه) تثنية ٩/٣٤:١٠.

(٢٦) فى التيمورية (وقد كان عليه الصلاة والسلام يقول فى خطبه).

(٢٧) ورد فى التثنية (أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به. ويكون أن الانسان الذى لايسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه) تثنية ١٨/١٨:١٩.

لا يعدم سبطه يهوذا ملك مسلط أفخاذه. نبى مرسل حتى يأتى الذى له الكل(٢٨).

أى يبعث إلى كل الأمم. فتكون الناس جميعا أمته. فقد صان الله هذه البشائر عن التحريف لسخافة فهمهم الضعيف.

بشائر من مزامير داود.

البشارة التاسعة:

قال داود فى مزمور له (سبحوا الله تسبيحا جديدا وليفرح بالخالق من اصطفى الله له من أمته وأعطاه النصر وسدد الصالحين منه بالكرامة ويسبحونه على مضاجعهم ويكبرونه بأصوات مرتفعة بأيديهم سيوف ذوات شفرتين ينتقم بهم من الأمم الذين لايعبدونه(٢٩).

فقوله يكبرون الله بأصوات مرتفعة إشارة إلى مايفعله الحجيج من التلبية والتكبير فى الأعياد وهذه كلها صفات النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم. وعلى أمته.

البشارة العاشرة:

قال النبى داود عليه السلام (من أجل هذا بارك الله عليك إلى الأبد فتقلد أيها الجبار بالسيف لأن البهاء لوجهك والحمد الغالب عليك اركب كلمة الحق وسمت التأله فإن ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة

---

(٢٨) ورد فى سفر التكوين (يهوذا إياك يحمد إخوتك. يدك على قفا أعدائك. يسجد لك بنو أبيك ....لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب) صح ٤٩/٨:١٠.

(٢٩) ورد فى المزامير (ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم. تنويهات الله فى أفواههم وسيف ذو حدين فى يدهم. ليصنعوا نقمة فى الأمم وتأديبات فى الشعوب . لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد. ليجروا بهم الحكم المكتوب . كرامة هذا لجميع أتقيائه) ١٤٩/٥:٩.

والأمم يخرون تحتك) (٣٠).

فليس متقلدا بالسيف من الأنبياء بعد داود سوى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وهو الذى خرت الأمم تحته. وقرنت شرائعه بالهيبة . فإما الجزية وإما السيف وتصديقه (نصرت بالرعب)(٣١). فهو جبار على الكافرين. رحيم بالمؤمنين . وقد شهد له بالنبوة صريحا إذ أخبر أن له ناموسا وشرائع. وقال إن دينه يظهر على كل دين . فلم يخرم ما أخبر به.

البشارة الحادية عشرة:

قال داود فى مزمور له (إن ابنا عظيما محمودا جدا وفى قرية إلهنا قدوس ومحمد قد عم الأرض كلها فرحا)(٣٢). فقد نص على اسمه وأن كلمته تعم الأرض وسمى قريته وهى مكة قرية الله تعالى.

البشارة الثانية عشرة:

قال داود فى مزمور له (إن الله أظهر صهيون إكليلا محمودا)(٣٢) فهو محمد وأحمد والمحمود. ووصفه بأنه إكليل يشير إلى أنه رئيس الأنبياء عليهم السلام لأن الإكليل هو الذى يجعل على الرأس.

---

(٣٠) ورد فى المزامير (أنت أبرع جمالا من بنى البشر. انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد. تقلد سيفك على فخذك أيها الجبار جلالك وبهاءك . وبجلالك اقتحم. اركب من أجل الحق والدعة والبر فتريك يمينك مخاوف. نبلك المسنونة فى قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون...) ٢/٤٥: ٥.

(٣١) البخارى ك (التيمم) ٧٠/١ متن البخارى.

(٣٢) لعل هذا النص توافر لدى المؤلف من نسخة سابقة على النسخ القائمة الآن والتى حذف منها كل اسم يدل على «محمد» أو «أحمد» إلا ما كان من الصفات التى تدرك بالقرائن العقلية وإن حملها النصارى على المسيح والوقوف على السنن القويم فى تفسير العهد القديم يبين أن كل ما ذكر من بشارات تدل على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم صرفها النصارى إلى المسيح عليه السلام.

(٣٢) أقرب النصوص (إله الآلهة الرب تكلم ودعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها. من صهيون كمال الجمال الله أشرق» ١/٥٠، ٢.

البشارة الثالثة عشر:

قال داود فى مزمور له (لترتاح البوادى وقراها ولتصير أرض قيدار مروجا ولتسبح سكان الكهوف ويهتفوا من قلل الجبال بحمد الرب ويذيعوا تسابيحه فى الجزائر)(٣٣).

– يشير بذلك إلى أمة محمد صلى الله عليه وسلم–(٣٤) وقيدار بن إسماعيل جد النبى وسكان الكهوف والجبال العرب.

البشارة الرابعة عشر:

من نبوات أشعيا. قال أشعيا مثنيا على مكة (ارفعى إلى ماحولك بصرك فستبتهجين وتفرحين من أجل أن الله يصير إليك ذخائر البحرين وتحج إليك عساكر الأمم حتى تعم بك قطر الإبل المؤبلة وتضيق أرضك من القطرات التى تجتمع إليك ويساق إليك كباش مدين للهدايا والأضاحى وتأتيك أهل سبأ وتسير إليك أغنام فاران وتخدمك رجال مأرب)(٣٥).

يريد سدنة الكعبة وهم أولاد مأرب بن إسماعيل وهذه الصفات كلها حصلت بمكة.

البشارة الخامسة عشر:

قال أشعيا يخاطب الناس عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (تفهمى

---

(٣٣) النص فى أشعياء وليس فى المزمور (أيها المنحدرون فى البحر وملؤه والجزائر وسكانها. لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التى سكنتها قيدار. لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا. ليعطوا الرب مجدا ويخبروا بتسبيحه فى الجزائر) صح ١٠/٤٢ :١٢.

(٣٤) السياق فى التيمورية (إشارة إلى أمته وقيدار بن إسماعيل).

(٣٥) ورد فى أشعياء (ارفعى عينيك حواليك وانظرى. قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يأتى بنوك من بعيد وتحمل بناتك على الأيدى. حينئذ تنظرين وتنيرين ويخفق قلبك ويتسع لأنه تتحول إليك ثروة البحر ويأتى إليك غنى الأمم. تغطيك كثرة الجمال. بكران مديان وعيفه كلها تأتى من شبا (سبأ) تحمل ذهبا ولبانا وتبشر بتسابيح الرب. كل غنم قيدار تجتمع إليك.....) ٦٠/٤ :٧.

أيتها الأم أن الرب أهاب بى من بعيد وذكر اسمى وأنا فى الرحم وخاطبنى بظل يمينه وجعلنى كالسهم المختار من كنانته وخزنتى لسره وقال لى أنت عبدى وصرفى وعدلى حقا قدام الرب وأعمالى بين يدى إلهى وصرت محمدا عبد الرب فبإلهى حولى وقوتى)[٣٦]. فقد صرح باسمه وأعرب عنه ولم يعجم. فلا حاجة مع بيانه إلى مترجم. وقوله آهاب بى من بعيد يريد أنه لم يكن من بنى إسرائيل ولامن بلدهم بل من غيرهم فليرونا آخر اسمه محمد. جاء بشريعة حتى تتصرف هذه البشارة إليه.

البشارة السادسة عشر:

قال أشعيا ينوه على محمد -صلى الله عليه وسلم -[٣٧] (عبدى الذى ترضى نفسى أعطيه كلامى فيظهر فى الأمم عدلى ويوصيهم بالوصايا لايضحك ولايصخب يفتح العيون العور ويسمع الآذان الصم ويحيى القلوب الميتة وما أعطيه لاأعطيه غيره. أحمد يحمد الله تعالى حمداً حديثا يأتى من أفضل الأرض فتفرح به البرية وسكانها ويحمدون[٣٨] الله على كل شرف ويعظمونه عل كل رابية لايضعف ولايغلب ولايميل إلى الهوى ولايذل الصالحين الذين هم كالقضيب الضعيف بل يقوى الصديقين المتواضعين وهو نور الله الذى لايطفأ أثر سلطانه على كتفه)[٣٩] يشير إلى خاتم النبوة.

---

(٣٦) النصف الأول من البشارة وارد فى أشعيا (اسمعى لى أيتها الجزائر واصغوا أيها الأمم من بعيد. الرب من البطن دعانى . من أحشاء أمى ذكر اسمى. وجعل فمى كسيف حاد. فى ظل يده خبأنى. وجعلنى سهما مبريا. فى كنانته أخفانى....) ٣:١/٤٩.

(٣٧) الجملة الدعائية عن التيمورية.

(٣٨) فى التيمورية (ويوحدون).

(٣٩) ورد فى أشعيا (هوذا عبدى الذى أعضده. مختارى الذى سرت به نفسى . ووضعت روحى عليه. فيخرج الحق للأمم . لايصيح ولايرفع ولايسمع فى الشارع صوته. قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيلة خامدة لايطفىء. إلى الأمان يخرج الحق. لايكل ولاينكسر حتى يضع الحق فى الأرض وتنتظر الجزائر شريعته) ٤:١/٤٢. والنص الوارد بالأصل منقول عن الأجوبة الفاخرة للقرافى فى البشارة الثلاثين.

البشارة السابعة عشر:

قال نبى الله أشعيا منوها باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (لتفرح البادية العطشاء ولتبتهج البرارى والفلوات ولتزهر أزهار السوسان فإنها ستعطى بأحمد محاسن لبنان. حتى تصير كالدساكر والرياض. وسترون جلال الله وبهاء إلهنا)(٤٠).

فذكر أن البرارى والقفار تصير بأحمد مأهولة معمورة محجوجا إليها فلا يصح الإيمان بأشعيا مع رد أخباره وتكذيب شهادته. والقدح فى روايته. وأى شك بقى يختلج فى صدر لبيب بعد سماع أشعيا ينص على اسمه وأرضه.

البشارة الثامنة عشر:

قال أشعيا حاكيا عن الله تعالى (يا آل إبراهيم خليلى الذى قويته ودعوته من أقاصى الأرض لاتخف ولاترهب فأنا معك ويدى العزيزة مهدت لك. جعلتك مثل الجرجر الحديد يدق ما يأتى عليه دقا. ويسحقه سحقا حتى يكون هشيما يلوى به هوج الرياح . وأنت تبتهج وترتاح وتكون محمدا)(٤١) هؤلاء الأنبياء الأطهار. والأصفياء الأبرار يصرحون باسم محمد . فلاحاجة بعد ذلك إلى الاستنباط والاستخراج.

البشارة التاسعة عشر:

قال أشعيا النبى معلنا باسمه عليه أفضل الصلاة والسلام (إنى جعلتك

---

(٤٠) ورد فى أشعيا (تفرح البرية والأرض اليابسة ويبتهج القفر ويزهر كالنرجس يزدهر إزدهارا ويبتهج ابتهاجا ويرنم ويدفع إليه مجد لبنان....) ٣٥/١: ٢.

(٤١) ورد فى أشعيا (الذى اخترته نسل إبراهيم خليلى. الذى أمسكته من أطراف الأرض ومن أقطارها دعوته وقلت أنت عبدى. اخترتك ولم أرفضك. لاتخف لأنى معك. لاتلتفت لأنى إلهك. قد أيدتك وأعنتك وعضدتك بيمين برى. إنه سيخزى ويخجل جميع المغتاظين عليك. يكون كلا شيئ مخاصموك ويبيدون. تفتش على منازعيك تجدهم...) ٤١/٨: ١٣.

اسمك محمدا يامحمد ياقدوس الرب اسمك موجود من الأبد)[٤٢] وقول أشعيا إن اسم محمد موجود من الأبد. موافق لقول داود الذى حكيناه إن اسمه موجود قبل الشمس وقوله ياقدوس الرب يريد يا من طهره ربه وخلصه من شوائب بشريته واصطفاه لنفسه.

البشارة العشرون:

قال أشعيا النبى ينص على خاتم النبوة. (ولد لنا غلام يكون عجبا وبشيرا والشامة على كتفه أركون السلم إله جبار سلطانه سلطان السلامة وهو ابن عالمة يجلس على كرسى داود)[٤٣]. وقال بعض العلماء الأركون هو العظيم بلغة الإنجيل. والأراكنة المعظمون. وسماه الها على نحو قول التوراة. إن الله تعالى جعل موسى إلها لفرعون)[٤٤]. أى حاكما عليه متصرفا فيه. وقول داود للعظماء، إنكم آلهة[٤٥]. فقد شهد أشعيا بصحة أمره ووصفه بأخص علاماته وأوضحها وهى الشامة التى على كتفه. ولم تكن لسليمان ولا للمسيح ووصفه بالجلوس على كرسى داود.يريد أنه سيرث بنى إسرائيل ونبوتهم وملكهم ورئاستهم.

البشارة الحادية والعشرون:

قال أشعيا النبى حاكيا عن الله تعالى (أشكر لحبيبى وابنى أحمد)[٤٦]

---

(٤٢) نقل هذا النص عن الأجوبة الفاخرة البشارة رقم ٣٤. ويلاحظ أن اليهود قد تصرفوا فى الترجمة فحذفوا الاسم الشريف وإن بقيت شواهد تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما هو وارد فى سائر البشارات ويحتمل أن يكون القرافى هو الذى نقل عن المؤلف.

(٤٣) ورد فى أشعيا (لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيبا مشيرا إلها قديرا أبا رئيس السلام لنمو رياسته والسلام . لانهاية على كرسى داود وعلى مملكته ليثبتها ويعضدها بالحق والبر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا) ٦/٩: ٧.

(٤٤) النص (أناجعلتك إلها لفرعون وهارون أخوك يكون لك نبيا) خروج ١/٧: ٢.

(٤٥) مزمور ٨/٨٦.

(٤٦) النص غير موجود فى التوراة الموجودة الآن.

فسماه حبيبا وابنا وخصه بالشكر والبنوة والمحبة ليبين قدره ومنزلته عنده وتلك منقبة لم ينلها غيره من المرسلين.

البشارة الثانية والعشرون:

قال أشعيا (إنا سمعنا من أطراف الأرض صوت محمد)(٤٧) فليرنا أهل الكتاب نبيا نصت الأنبياء على اسمه صريحا سواه.

البشارة الثالثة والعشرون:

قال أشعيا وسمى رسول الله . محمدا ربّاو إلها كتسمية موسى فى التوراة (إن الرب الآله سيظهر العز والحول والقوة أجره معه وعمله أمامه فهو كالراعى الذى يحفظ غنمه ويذودهم عن مراتع الهلاك(٤٨).

والدليل على ذلك أنه جعل الرب والاله إنسانا له أجر وعمل(٤٩). فأجره الغنائم التى أحلت له وصفاياها. وقد وصف بالجهاد فى سبيل الله تعالى واستيلائه على أعدائه بالحول والقوة والعز. وكذلك كان عليه أفضل الصلاة والسلام هو وأمته الذين قهروا الجبابرة . وأبادوا الفراعنة والقياصرة. واستولوا على ممالك العالم(٥٠).

---

(٤٧) لا توجد هذه البشارة بالنص ويدل عليها ماورد فى أشعيا (وحى من جهة بلاد العرب . فى الوعر فى بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدادانيين هاتوا ماء لملاقاة العطشان ياسكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزة فإنهم من أمام السيف قد هربوا من أمام السيف المسلول من أمام القوس المشدود ومن أمام شدة الحرب. فإنه هكذا قال لى السيد فى مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار) ٢١/١٣:١٧.

(٤٨) ورد فى أشعيا (هوَ ذَا السيد الرب بقوة يأتى وذراعه تحكم له. هو ذا أجرته معه وعمالته قدامه كراع يرعى قطيعه بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات) ٤٠/١١-١٢.

(٤٩) كلمة (عمل) ساقطة من التيمورية.

(٥٠) ليس المراد بالاستيلاء السلب أو النهب وإنما هى غلبة التشريع وسيطرته على معظم أرجاء الجزيرة العربية. فلم يمضى خمس وعشرون سنة حتى طوق الإسلام بلاد فارس والروم وجنوب الجزيرة وشمال أفريقيا وانتهى عهد الأكاسرة والقياصرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

البشارة الرابعة والعشرون:

قال أشعيا ينبه على دعاء محمد -صلى الله عليه وسلم- الكافة. ويخبر أن رسالته عامة إلى الناس أجمعين (إنى أقمتك شاهدا للشعوب ومدبرا وسلطانا للأمم لتدعوا الأمم الذين لم تعرفهم وتأتيك الأمم الذين يعرفونك هرولة وشدا من أجل الرب إلهك قدوس بنى إسرائيل هو الذى أحمدك فاطلبوا ما عند الرب واستجيبوا له وليرجع الخاطئ عن خطيئته والفاجر عن فجوره وليتب إلىّ لأرحمه)[٥١]. فهذه نبوة مصرحة باسمه.

بشائر حبقوق النبي[٥٢]: سماه مرتين فى نبوته فقال:

البشارة الخامسة والعشرون:

(إن الله جاء من اليمن والقدوس من جبل فاران . لقد أضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الأرض من حمده. شعاع منظره مثل النور يحوط بلاده بعزة. تسير المنايا أمامه. وتصحب الطير أجناده. قام فمسح الأرض فتضعضعت له الجبال القديمة وانخفضت الروابى وتزعزعت ستور أهل مدين ولقد حاز المساعى القديمة. ثم قال زجرك فى الأنهار. واحتدام صولتك فى البحار ركبت الخيول وعلوت مراكب الإنقاذ وستنزع فى قسيك إغراقا ونزعا وترتوى السهام بأمرك يامحمد ارتواء ولقد رأتك الجبال فارتاعت وانحرف عنك شؤبوب السبيل ونفرت المهاوى نفيرا ورعبا، رفعت أيديهما وجلا وخوفا وسارت العساكر فى بريق سهامك ولمعان نيازكك تدوخ الأرض غضبا وتدوس الأمم زجرا. لأنك ظهرت بخلاص أمتك وإنقاذ تراب آبائك)[٥٣].

---

(٥١) ورد فى أشعيا : هو ذا قد جعلته شارعا للشعوب رئيسا وموصيا للشعوب. ها أمة لاتعرفها تدعوها وأمة لم تعرفك تركض إليك من أجل الرب إلهك وقدوس إسرائيل لأنه مجدك. اطلبوا الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب . ليترك الشرير طريقه ورجل الإثم أفكاره وليتب إلى الرب فيرحمه. وإلى إلهنا لأنه يكثر الغفران) صح ٥٥/٤-٧.

(٥٢) هذا من باب التسليم الجدلى. وراجع ترجمته فى قاموس الكتاب المقدس.

(٥٣) النص (الله جاء من تيماء والقدوس من جبل فاران. سلاه. جلاله على السموات والأرض امتلأت من تسبيحه. وكان لمعان كالنور له من يده شعاع. وهناك استتار قدرته وقف=

فهذا أعظم ما فى نبوته عن نبينا عليه الصلاة والسلام. حيث سماه باسمه مرتين ووصفه بقوة أمته وسير المنايا أمامهم واتباع جوارح الطير آثارهم. وهو وصف لايليق إلا به وبأمته.

البشارة السادسة والعشرون:

قال صفنيا النبى عليه السلام ينبه على كلمة التوحيد وهى شهادة أن لا إله إلا الله (أيها الناس ترجوا الذى أقوم فيه للشهادة فقد حان أن أظهر حكمى لحشر الأمم كلها هنالك أجدد لهم اللغة المختارة ليعلنوا باسم الرب جميعا ويعبدونه فى ربقة واحدة ويأتوا بالذبائح فى تلك الأيام من مغائر أنهار كوش)(٥٤).

واللغة المختارة هى لغة العرب. ومغائر أنهار كوش هى نواحى اليمن والحجاز. وهى التى يساق منها أغنام الهدى إلى بيت الله الحرام.

البشارة السابعة والعشرون:

قال زكريا النبى عليه السلام ينبه على جمع كلمة التوحيد وصيرورة الدين واحداً (أنه يكون الرب حينئذ ربا واحداً ويكون اسمه اسما واحدا ويكون

= وقاس الأرض. نظر فرجف الأمم ودكت الجبال الدهرية. وخسفت آكام القدم. ومسالك الأزل له. هل على الأنهار حمى يارب غضبك وعلى البحر سخطك حتى إنك ركبت خيلك . مركباتك مركبات الخلاص عريت قوسك تعرية. سباعيات سهام كلمتك . سلاه. شققت الأرض أنهارا. أبصرتك ففزعت الجبال. سيل المياه طما.... الشمس والقمر وقفا فى بروجهما لنور سهامك الطائرة للمعان برق مجدك. بغضب خطرت فى الأرض. بسخط دست الأمم...) حبقوق ١٣:٣/٣.

(٥٤) النص (للذلك فانتظرونى يقول الرب إلى يوم أقوم إلى السلب لأن حكمى هو بجمع الأمم وحشر الممالك لأصب عليهم سخطى كل حمو غضبى لأنه بنار غيرتى تؤكل كل الأرض. لأنى حينئذ أحول الشعوب إلى شفة نقية. ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة. من عبر أنهار كوش المتضرعون الىّ متبددى يقدمون تقدمتى....) صفنيا٨/٣:١٠.

اسم الرب القدوس على كل شيء حتى على لجام الفرس)(٥٥) فقد تمت هذه النبوة ببعثه عليه أفضل الصلاة والسلام. حيث صار اسم الله على كل شيء من السلاح والذهب والفضة.

البشارة الثامنة والعشرون:

قال آرميا النبي حاكيا عن الله في مخاطبته نبيه ومصطفاه (من قبل أن أصورك في الرحم عرفتك ومن قبل أن تخرج من الرحم قدستك وجعلتك نبيا للأمم لأنك بكل ما آمرك تصدع وإلى كل من أرسلتك تتوجه وأنا معك لخلاصك. يقول الرب أفرغت كلامي في فمك إفراغا. فانظر فقد سلطتك اليوم على الأمم والممالك . تنسف وتهدم وتسحق وتغرس وتبني ما رأيت)(٥٦).

فانظر قوله (بكل ما آمرك به تصدع) . تجده موافقا لقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر)(٥٧) وقوله (سلطتك على الأمم والممالك . وجعلتك نبيا للأمم) هو إخبار برسالته العامة لجميع الأمم وليس ذلك إلا له. وقوله (أفرغت كلامي في فمك إفراغا) نظير التوراة (أجعل كلامي في فمه) وهذه نبوات متوافرة(٥٨) على الإشارة إلى أنه أمي لايقرأ في صحف ولايأخذ من كتب . قال تعالى (إن علينا جمعه) (٥٩) أي إفراغه في فمك (وقرآنه) أي أن تقرأ بفمك من غير مطالعة

(٥٥) ذكر كتّاب الكتاب المقدس أن النبوة في عمارة أورشليم حيث ورد (ويكون الرب ملكا على كل الأرض. في ذلك اليوم يكون الرب وحده واسمه وحده... في ذلك اليوم يكون على أجداس الخيل قدس الرب...) زكريا ٩/١٤-٢١.

(٥٦) ورد في آرميا (قبلما صورتك في البطن عرفتك وقبلما خرجت من الرحم قدستك. جعلتك نبيا للشعوب . فقلت آه ياسيد الرب إني لا أعرف أن أتكلم لأني ولد. فقال الرب لي لاتقل إني ولد لأنك إلى كل من أرسلك إليه تذهب وتتكلم بكل ما آمرك. لاتخف من وجوههم لأني أنا معك لأنقذك يقول الرب. ومد الرب يده ولمس فمي وقال الرب لي ها قد جعلت كلامي في فمك. انظر قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب على الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض وتبني وتغرس) آرميا١/٤:١٠.

(٥٧) سورة الحجر ٥٤.

(٥٨) في التيمورية (نبوات متظافرة).

(٥٩) سورة القيامة (١٧).

بل بمجرد وحينا إليك.

البشارة التاسعة والعشرون:

قال آرميا أيضا مشيرا لنصر الأمة المحمدية على اليهود والنصارى وغيرهم (إنى مهيج عليكم يا بنى إسرائيل من البعد أمة عزيزة أمة قديمة. لاتفهمون لسانها ،كلها مجرب حرب جبار)(٦٠).

فهى هذه الأمة الحنيفية العربية التى سلطها الله على من كفر به وعبد عجلا ووثنا واتخذ من دونه آلهة أخرى.

البشارة الثلاثون:

قال آرميا مثنيا على أمة محمد صلى الله عليه وسلم (إنى جاعل شريعتى فى أفواههم وأكتبها فى قلوبهم وأكون لهم إلها ويكونون لى شعبا ولايحتاج الرجل أن يتعلم من غيره الدين والملة ومعرفة الله . بل يصير الكل عارفين بالله صغيرهم وكبيرهم وأنا أغفر حينئذ ذنوبهم ولاأقرعهم بخطاياهم)(٦١). فهذه النبوة شاهدة بأن هذه الأمة هى أمة الله. وأن هذا الشعب شعبه. فإنا لانعلم أمة تقرأ كتاب الله عن ظهر قلب سوى هذه الأمة المحمدية ومن عداها فإنما يقرؤون من الصحف ويسمعون من غيرهم.

البشارة الحادية والثلاثون:

قال دانيال ذاكراً اسم محمد صلى الله عليه وسلم (٦٢) وستنزع فى

---

(٦٠) ورد فى آرميا (هانذا أجلب عليكم أمة من بعد يا بيت إسرائيل يقول الرب ، أمة قوية أمة منذ القدم أمة لاتعرف لسانها ولاتفهم ماتتكلم به. جعبتهم كقبر مفتوح كلهم جبابرة) ١٥/٥: ١٦.

(٦١) ورد فى آرميا (يقول الرب . أجعل شريعتى فى داخلهم وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لى شعبا. ولايعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحدا أخاه قائلين اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفوننى من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب. لأنى أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيئتهم بعد) ٣١/٣٣: ٣٥.

(٦٢) فى التيمورية (وذكر محمدا باسمه).

فسيك إغراقا ترتوى السهام بأمرك يامحمد ارتواء)[٦٣] فإن نازع فى ذلك منازع فليوجدوا لنا شخصا آخر اسمه محمد له سهام تنزع. وأمر مطاع لايدفع.

البشارة الثانية والثلاثون:

قال دانيال (سألت الله وتضرعت إليه أن يبين لى مايكون من بنى إسرائيل وهل يتوب عليهم ويرد عليهم ملكهم ويبعث فيهم الأنبياء أو يجعل ذلك فى غيرهم. قال دانيال عليه السلام فظهر لى الملك فى صفة شاب حسن الوجه فقال السلام عليك يا دانيال. إن الله تعالى يقول: إن بنى إسرائيل أغضبونى وتمردوا على وعبدوا من دونى آلهة أخرى وصاروا من بعد العلم إلى الجهل ومن بعد الصدق إلى الكذب سلطت عليهم بختنصر فقتل رجالهم وسبى ذراريهم وهدم بيت مقدسهم وحرق كتبهم[٦٤] وكذلك أفعل من بعده بهم. وأنا غير راض عنهم ولامقيلهم عثرتهم. فلا يزالون فى سخطى حتى أبعث مسيحى ابن العذراء البتول. فأختم عليهم بعد ذلك باللعن والسخط . فلا يزالون ملعونين عليهم الذلة والمسكنة حتى أبعث نبيا من بنى إسماعيل الذى بشرت به هاجر فأوحى إلى ذلك النبى وأعلمه السيما وأزينه بالتقوى وأجعل البر شعاره والتقوى ضميره. والصدق قوله . والوفا طبيعته . والقصد سيرته. والرشد سنته. أخصه بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتب وناسخ لبعض مافيها . أسرى به إلىّ وأرقيه من سماء إلى سماء حتى يعلو فأدنيه وأسلم عليه وأوحى إليه ثم أرده إلى عبادى بالسرور والغبطة حافظا لما استودع صادعا بما أمر. يدعو إلى توحيدى باللين من القول والموعظة الحسنة. لافظ ولاغليظ ولا صخاب فى الأسواق رؤوف بمن والاه رحيم بمن آمن به خشن على من عاداه فيدعو قومه إلى توحيدى وعبادتى ويخبرهم بما رأى من آياتى فيكذبونه ويؤذونه)[٦٥].

---

(٦٣) أقرب النصوص لهذا المعنى (فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمة للانتقام من مبغضيه فيأكل السيف ويشبع ويرتوى من دمهم) أرميا ١٠/٤٦.

(٦٤) جملة (وحرق كتبهم) ساقطة من التيمورية.

(٦٥) أقرب الشواهد إلى ماذكر هذا النص (فوجهت وجهى إلى الله السيد طالبا بالصلوات والتضرعات بالصوم والمسح والرماد وصليت إلى الرب الهى واعترفت وقلت أيها الـــرب=

ثم سرد دانيال قصة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- (٦٦) حرفا حرفا مما أملاه عليه الملك حتى وصل إلى آخر أيام أمته بالنفخة وانقضاء الدنيا ونبوته كبيرة وهي الآن في يد النصارى واليهود يقرؤنها وفيها ما وصفنا من إشارة الله يذكر فيها هذه الأمة ويذكر نبيها واتصال مملكتهم بالقيامة ولكن الحسد صارف عن قبول السعادة.

(فصل في الفارقليط):

قال يوحنا الإنجيلي في الفصل الخامس عشر من إنجيله (قال يسوع) إن الفارقليط روح الحق الذي يرسله أبي يعلمكم كل شيء(٦٧) وقال يوحنا التلميذ (قال يسوع إن كنتم تحبوني فاحفظوا وصاياي وأنا أطلب من الأب أن يعطيكم فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد روح الحق الذي لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه ولست أدعكم أيتاما لأني سآتيكم من قريب(٦٨) وقال يوحنا أيضا (قال المسيح من يحبني يحفظ كلمتي وأبي يحبه وإليه يأتي وعنده يتخذ المنزلة كلمتكم بهذا لأني عندكم مقيم. والفارقليط روح القدس الذي يرسله أبي

= الاله العظيم....ياسيد حسب كل رحمتك اصرف سخطك وغضبك عن مدينتك أورشليم جبل قدسك إذ لخطايا ولآثام أبائنا صارت أورشليم وشعبك عارا....وبينما أنا أتكلم... إذ بالرجل جبرائيل..... قال دانيال إني خرجت الآن لأعلمك الفهم في ابتداء تضرعاتك. خرج الأمر.... سبعون أسبوعا قضيت على شعبك وعلى مدينتك المقدسة لتكميل المعصية وتتميم الخطايا ولكفارة الإثم وليؤتى بالبر الأبدي ولختم الرؤيا والنبوة ولمسح قدوس القدوسين) والنص يشير إلى صدر البشارة دون تمامها . راجع سفر دانيال صح ٩/٣:٢٥.

(٦٦) جملة -صلى الله عليه وسلم - من التيمورية.

(٦٧) ورد في يوحنا «وأما المعزى الروح القدوس الذى سيرسله الآب فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ماقلته لكم.» ١٥/ ٢٦.

(٦٨) لم يرد ذكر الفارقليط في التراجم العربية المطبوعة الآن. وقد ذكر العلامة رحمة الله الهندى نقــلا عن التراجم العربية المطبوعة سنة ١٨٢١م وسنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٤ م في لندن ذلك منسوبا إلى الاصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا «إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياى وأنا أطلب من الآب فيعطيكم فارقليطاً آخر ليثبت معكم إلى الأبد روح الحق الذى لن يطيق العالم أن يقبله لأنه ليس يراه ولايعرفه وأنتم تعرفونه لأنه مقيم عندكم وثابت فيكم» صح ١٤/ ١٥، ١٦، ١٧، ٢٦.

هو يعلمكم كل شيء وهو يذكركم كل ما قلت لكم استودعكم سلامى لاتقلق قلوبكم به ولا تجزع فإنى منطلق وعائد إليكم لو كنتم تحبونى كنتم تفرحون بمضيتى إلى الآب فإن أنتم ثبتم فىّ وثبت كلامى فيكم كان لكم كل ما تريدون وبهذا يمجد أبى(٦٩).

وقال يوحنا أيضا فى الفصل السادس عشر من إنجيله (قال المسيح إن خيراً لكم أن أنطلق لأنى إن لم أذهب لم يأتكم الفارقليط فإذا انطلقت أرسلته إليكم فإذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطيئة وإن لى كلاما كثيرا أريد أن أقوله لكم ولكنكم لاتستطيعون حمله لكن إذا جاء روح الحق ذاك الذى يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم بكل ما يأتى ويعرفكم جميع ما للآب)(٧٠).

فانظر أرشدك الله إلى هذه الجمل(٧١) ومافيها من الفارقليط الذى هو روح الحق وتارة روح القدس المعلم كل شيء. وهو محمد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-(٧٢) لأن النصارى اختلفوا فى تفسيرها على أقوال . فقيل إنه الحماد

---

(٦٩) فى طبعة سنة ١٩٨٣ ورد وأجاب يسوع وقال له إن أحبنى أحد يحفظ كلامى ويحبه أبى وإليه نأتى وعنده نصنع منزلا... كلمتكم بهذا وأنا عندكم وأما المعزى الروح القدس الذى سيرسله الآب باسمى فهو يعلمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم. سلاماً أترك لكم سلامى أعطيكم... لاتضطرب قلوبكم ولاترهب . سمعتم أنى قلت لكم أنا أذهب ثم آتى إليكم لو كنتم تحبوننى لكنتم تفرحون لأنى قلت أمضى الى الآب لأن أبى أعظم منى. وقلت لكم الآن قبل أن يكون حتى متى كان تؤمنون. لا أتكلم أيضا معكم كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتى وليس له فىّ شيء....) يوحنا ١٤/٢٧-٣١.

(٧٠) « لكنى أقول لكم الحق إنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى . ولكن إن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذلك يبكت العالم على خطية وعلى بر وعلى دينونة. أما على خطية فلأنهم لايؤمنون بى. وأما على بر فلأنى ذاهب إلى أبى ولاترونني وأما على دينونة فلأن رئيس العالم قد دين.... إن لى أموراً كثيرة أيضا لأقول لكم ولكن لاتستطيعون أن تحتملوا الآن.

وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لايتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية...) يوحنا ١٦/٧-١٣.

(٧١) فى التيمورية (هذا الفصل).

(٧٢) الجملة الدعائية عن التيمورية.

وقيل الحامد. وقيل المخلص. فإن فرعنا عليه فهو مخلص الأمم من العذاب ومن الكفر والمعاصي . وقال المسيح (إني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم فالله يرسل مخلصا آخر)(٧٣). فهو قد ذكره بلفظ المضارع. وقال فارقليطاً آخر يثبت معكم إلى الأبد . فشريعته باقية إلى الأبد . وليس ذلك سوى نبينا -صلى الله عليه وسلم-.

وإن كان على حماد وحامد فذلك اشتقاق اسمه عليه الصلاة والسلام . فالنصارى إما أن يعترفوا به عليه السلام وإما أن يقولوا إن المسيح أخلف وعده وتركهم أيتاما بغير نبي ولم يأتهم عن قريب. وبعض النصارى يزعمون أن الفارقليط إشارة إلى ألسن نارية نزلت من السماء على التلاميذ . ففعلوا الآيات والعجائب . وذلك خلاف ما أخبر به المسيح. لأنه يقول فارقليط آخر وذلك فيه إشارة إلى أول تقدم لهم. والألسن لم يتقدم مجيئها. ثم ذلك كذب من قائله لأن التلاميذ امتهنوا وقتلوا تقتيلا وعذبوا بأنواع العذاب فما أيدتهم نار نزلت. ولانجتهم آية ظهرت. فقد وضح أن الموعود به على لسان المسيح هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الذي لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه لما يغلب عليهم من عبادة الأصنام وتعظيم الصلبان وسجر النيران. وعلى ذلك تألفت قلوبهم. فلذلك لم يقبلوه لأنهم لم يعرفوه. وقد أتى لهم بما لا يألفونه. وتراهم ينظرون إليك وهم لايبصرون. وفي الحقيقة ما آمن به إلا من رآه. فأشهد الله من نبوته ماهدى به قلبه إليه وأما من لم يره لم يؤمن به لأنه لم يعرفه. وأنى له بما لم يألفه. وقوله (فإن أنتم ثبتم فيّ وثبت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون. وبهذا يمجد أبي) فأخبرهم أنهم إن ثبتوا على ما أمرهم في تعظيم هذا المخلص الثاني والتزام أوامره ونواهيه والحث على اتباعه كان لهم ما أرادوا.

ونظيره (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم

---

(٧٣) ورد في يوحنا «إن سمع أحد كلامي ولم يؤمن فأنا لا أدينه لأني لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم » ١٢/٤٧.

جنات النعيم. ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم....)(٧٤).

وذلك مما يدفع الشكوك عن أمته فى مجئ المخلص لهم بعده. وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعن ضعفاء اليقين من هذه الأمة . لأنه إذا اتصل بهم شهادة الأنبياء قبله به وبنبوته ورسالته إلى سائر الأمم قوى يقينهم وثبت دينهم. وأما من لم يؤثر عنده شهادة المسيح. ولم يقابل بشراه بعقل ذكى وفهم صحيح. فهم المرادون بقول الكتاب العزيز (أفمن حقت عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار)(٧٥) وقد قال بطرس صاحب المسيح (لقد كان خيرا لهم أن لايعرفوا طريق الحق من أن يعرفوه ثم ينصرفوا إلى خلافه)(٧٦).

وقوله (إذا جاء روح الحق الذى يرشدكم إلى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده) هو كقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى)(٧٧).

وقوله (إنه يوبخ العالم على الخطيئة) فوبخ المجوس على عبادة النار(٧٨) واليهود على عبادة عزيز(٧٩) والنصارى على عبادة الثالوث(٨٠) .

---

(٧٤) سورة المائدة آية ٦٥، ٦٦.

(٧٥) سورة الزمر ١٩.

(٧٦) ورد فى رسالة بطرس الثانية « لأنه كان خيرا لهم لو لم يعرفوا طريق البر من أنهم بعد ما عرفوا يرتدون عن الوصية المقدسة المسلمة لهم» ٢١/٢.

(٧٧) سورة النجم آية ٣.

(٧٨) لم يدخل القرآن فى صراع مباشر وذم صريح لجميع العقائد السائدة حتى لايسبب نُفْرَةً من سماع الدعوة ولذلك اكتفى بتذكير الفطرة بما هو مركوز فيها من الإيمان بخالق ولقاء هذا الخالق للحساب. قال تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين والمجوس والذين أشركوا إن الله يفصل بينهم يوم القيامة إن الله على كل شيئ شهيد) الحج ١٧.

(٧٩) ورد فى سورة التوبة (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون) آية ٣٠ .

(٨٠) وردالحكم بالكفر على النصارى بسبب عقيدة التثليث عندهم وكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فى أكثر من آية فى القرآن الكريم.
قال تعالى :
أ - يا أهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم ولاتقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى =

والصابئة على عبادة الكواكب(٨١) والكفار على عبادة الأوثان (٨٢).

وقوله (هو المخبر بكل ما يأتي به) فقد خبر بأشراط الساعة ومايأتي من أسبابها (٨٣) وما يأتي من الفتح المبين على يد أمته المؤمنين (٨٤).

قال البوصيـــرى

بينتـــــه توراتكـم والإنجـــيل … وهـــم في جحوده شـــركاء

إن يقولـــوا ما بينتـه فمـــا … زالـت بها عن قلوبهم عشـــواء

مــن هو الفارقليـط والمنحمنـــاء … وبالحـــق تشهد الخصمـــاء

أخبرتكـــم جبال فاران عنـــه … مثـــل ما أخبرتكم سينــــاء

= بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريــم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولاتقولوا ثلاثة انتهوا خيــرا لكـــم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد...) النساء ١٧١.

ب- لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) المائدة ٧٣.

(٨١) وردت كلمة الصابئين في القرآن الكريم ثلاث مرات. البقرة ٦٢ المائدة ٦٩ الحج ١٧ تم التصريح في الآيتين الأولى والثانية ببيان منزلة الإيمان بالله واليوم الآخر وفي الآية الثالثة كان التذكير بالبعث والحساب حتى تتضح العاقبة لمن أعرض.

(٨٢) فصلت آيات القرآن الكريم أحوال المشركين من حيث المعتقد والطبع أو وصف حالهم أو أمانيهم أو ادعاءتهم الباطلة في حق الأنبياء السابقين أو أتباعهم المسلمين وكذلك ما ينتظر هؤلاء من عاقبة فضلا عن مناقشتهم لصفات المعبودات التي عبدوها من دون الله وإقامة الدليل المقنع على بطلان عبادتها. راجع مادة (شرك) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

(٨٣) من أشهر الأدلة حديث جبريل في الصحيحين (متى الساعة فقال ما المسئول بأعلم من السائل قال فما علامتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) وقد ألفت كتب عدة في علامات الساعة كما أفردت لها كتب السنة وشروحها أبوابا خاصة فليراجع.

(٨٤) ذكرت كتب السيرة كثيرا من هذه الأخبار في ثنايا الأحاديث الشريفة كما أن كتب السنة قد أفردت أبوابا للفتن وأشراط الساعة وعلاماتها وقد ذكر مؤلفوا الشمائل كثيرا من إخبار الرسول بما سيكون في المستقبل خاصة كتاب شمائل الرسول لابن كثير وكذلك كتاب الشفا للقاضي عياض فليراجع.

وآتاكـــم من المهيمـــن قديـــس ـ وكـــم أخبـــرت به الأنبيـــــاء
وصفــــت أرضه نبوة أشعيــــا ـ فاسمعـــوا مايقوله شعيـــــاء
أرض بدو عطشا حكت أرض لبنان ـ لقـــــد ناسب الرواة الـــــرواء
عرفـــوه وأنكـــروه وظلمـــــا ـ كتمتـــــه الشهـــادة الشهـــداء
أو نـــــور الاله تطفئه الأفـــــواه ـ وهـــــو الذى به يستضـــــاء

البشارة الثالثة والثلاثون:

قال يحيى بن زكريا عليهما السلام لأصحابه (إن الذى يأتى بعدى أقوى منى وأنـا لاأستحـق أن أجلس مقعد خفه)(٨٥). وما ذلك إلا محمد صلى الله عليه وسلم (٨٦). لأن المسيح جاء مع يحيى لابعده. فيحيى أكبر منه بستة أشهر خاصة كما نطق بذلك الإنجيل.

اعلم رحمك الله تعالى أن ماذكرناه فى هذا الكتاب إنما هو ما أغفل اليهود والنصارى عن إسقاطه من كتبهم أو حملوه على غير محمله بغضا وعناداً. ولكن ما كان فى كتبهم فى أيام مبعثه عليه أفضل الصلاة والسلام كان كما شهد الله (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)(٨٧).

وفريق آخر آمن به واتبع النور الذى أنزل معه مصدقا لما فى أيديهم من التوراة والإنجيل وصحف إبراهيم والزبور. فكان ذكره صريحا. وكذلك ذكر أمته من غير إشارة ولا إجمال ولنذكر نبذة من ذلك ليعلم أن ما فى أيدينا إنما هو ماغفلت أذهانهم عنه. ولو علموا به لأسقطوه من كتبهم على عوائد كفرهم فى التحريف والتبديل. لما فيه من ذكر الرسول مماشهدت به التوراة والانجيل من هذه

---

(٨٥) ورد فى متى «أنا أعمدكم بماء للتوبة ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلا أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس....» ١١/٣.
(٨٦) فى التيمورية (عليه أفضل الصلاة والسلام).
(٨٧) البقرة آية ١٤٦.

النبذات مايلى :

١ - روى الواقدى أن هرقل كان يبعث إلى النجاشى شمامسة وكان النجاشى من أعلم الناس بكتب الله فى عصره. فإذا تعلموا ما يريدونه رجعوا إلى هرقل وبعث غيرهم للقراءة على النجاشى وأن قيصر قال يوما لعلماء دينه أههنا أحد ممن قرأ على النجاشى قالوا نعم عشرة من الشماسة . فأحضرهم ثم سألهم عن أعلمهم فأشاروا إلى أحدهم فخلا به وقال له ألاتخبرنى عن النجاشى قال بلى أيها الملك . أنا آخر من قفل من عنده بعد مقام أربعة أعوام . وقد عرفت أمره كله. فعن أى شيئ يسألنى الملك من أمره . قال قيصر : هل يذكر هذا العربى الذى يذكر أنه نبى؟ قال نعم . إنه وضع الإنجيل أمامه وليس عنده غيرى فقرأ أحمد النبى العربى يركب البعير ويجتزئ بالكسرة[88]. يخرج من مكة إلى يثرب وهو خير الأنبياء يقوم بين عيسى والساعة. فمن أدركه واتبعه فقد رشد. ومن خالفه هلك. ورأيته يعلم هذا ابنا له. وحضرت أصحاب محمد يتكلمون عنده فخاطبه ابن عم محمد خطابا أبكاه حتى بل لحيته بدموعه. وقال أشهد أنه النبى العربى وهو خير الأنبياء. قال قيصر صدق النجاشى. ولولا أنى أضن بملكى ولايتابعنى الروم إن خالفت دينهم لأظهرت تصديقه واتبعته. وسيظهر دينه على منتهى الخف والحافر. ثم قال للشماس على أى دين أنت؟ قال لولا أنى أكره خلاف الملك لاتبعت محمد -صلى الله عليه وسلم- فقال له قيصر لاتخفنى واكتم أمرك عن الروم وتوجه حيث شئت أو أقم. فقال الشماس : إنى أريد اللحاق به قال اذهب فذهب متوجها إلى النبى صلى الله عليه وسلم. فلما كان بالبلقاء اغتاله قومه وبلغ ذلك قيصر فأرسل إلى عامله بها أن اطلب الذين قتلوا عبدى فاقتلهم به وطلبهم فظفربهم فصلبهم ثم قتلهم.

٢ - ومنها ماروى عن عبد الله بن مالك[89] أنه قال قدمت اليمامة فى خلافة عثمان رضى الله عنه فجلست فى نادى بحجر وهى قصبة اليمامة. فقال

(٨٨) فى التيمورية (بالكسير).

(٨٩) يوجد أربعة أسماء بهذه الصيغة وليس فى تراجمها(الإصابة - الاستيعاب- أسد الغابة) ما يميز الرواى عن غيره.

رجل من النادى بينما أنا يوما عند هوذة ذى التاج دخل حاجب هوذة. فقال له هذا راهب دمشق يستأذن فأذن فدخل فرحب به هوذة وتحادثا فقال له الراهب ما أطيب بلاد الملك؟ قال هوذة ريف العرب وأصح بلادها. قال الراهب أين بلاد محمد هذا الذى يدعوا إلى دينه من بلاد الملك؟ قال هوذة هو منّا قريب بيثرب وقد جاء فى كتابه يدعونى إلى دينه فلم أجب إلى ما سأل. قال الراهب لِمَ؟ قال ضننت بملكى وخشيت أن يذهب إذا صرت تبعا له. فقال الراهب لَو اتبعته لملكك والخير لك فى اتباعه. فإنه النبى الذى بشر به عيسى ووصفه فى الإنجيل بصفته. فقال هوذة للراهب فمالك لاتتبعه فقال أجدنى أحسده وأحب الخمر وهو يحرمها فقال هوذة مأأرانى إلا متبعه فشعر به قومه وقالوا إن تتبعه خلعناك ومكث الراهب عنده فى كرامة.

٣ – وقد روى عن وهب بن منبه(٩٠) أنه قال: قرأت فى كتب الله المنزلة على نبى من بنى إسرائيل أنى ربيتهم بنعمتى وآثرتهم بكرامتى واخترتهم لنفسى وأنى وجدت بنى إسرائيل كالغنم الشاردة التى لاراعى لها. فرددت شاردها وجمعت ضالتها وداويت مريضها وجبرت كسيرها وحفظت سمينها فلما فعلت ذلك بها بطرت فتناطحت كباشها فقتل بعضها بعضا فويل لهذه الأمة الخاطئة وويل لهؤلاء القوم الظالمين. إنى قضيت يوم خلقت السموات السموات والأرض قضاء حتما وجعلت له أجلا مؤجلا لابد منه. فإن كانوا يعلمون الغيب فليخبروك متى ختمته وفى أى زمان يكون ذلك فإنى مظهره على الدين كله. فليخبروك متى يكون هذا ومن القيم به ومن أعوانه وأنصاره إن كانوا يعلمون. فإنى باعث بذلك رسولا من الأميين ليس بفظ ولاغليظ ولاصخاب فى الأسواق ولاقوال بالهجر والخنا أسدده بكل حال وأهب له كل خلق كريم وأجعل السكينة على لسانه والتقوى ضميره والحكمة منطقه والصدق والوفاء طبيعته

---

(٩٠) هو وهب بن منبه بن كامل اليمانى أبو عبدالله الأبناوى بفتح الهمزة وسكون الموحدة بعدها نون . ثقة. من الثالثة مات سنة بضع عشرا خ.م . د – ت. س. تقريب التهذيب تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ٣٣٩/٢.

والعفو والمعروف خلقه والحق شريعته والعدل سيرته والإسلام ملته وأرفع به من الوضيعة وأغنى به من العيلة وأهدى به من الضلالة وأؤلف به بين قلوب متفرقة وأهواء مختلفة وأجعل أمته خير الأمم إيمانا بى وتوحيدا لى وإخلاصا بما جاء به رسولى. ألهمهم التسبيح والتحميد والتمجيد فى مساجدهم وصلواتهم ومنقلبهم ومثواهم يخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتى يقاتلون فى سبيلى صفوفا ويصلون لى قياما وقعودا وركوعا وسجودا ويكبرون على كل شرف ، رهبان الليل أسد النهار ذلك فضلى أوتيه من أشاء. وأنا ذو الفضل العظيم(٩١).

٤ – ومنها ما روى أن عليا رضى الله عنه نزل إلى جانب دير. فأتاه قيم الدير فقال يا أمير المؤمنين . إنى ورثت من أبى كتابا قديما كتبه أصحاب المسيح عليه السلام. فإن شئت قرأته عليك قال نعم هات كتابك فجاء بكتاب فيه الحمد لله الذى قضى فيما قضى وسطر فيما سطر يبعث فى الأميين رسولا يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الجنة لا فظ ولا غليظ ولا صخاب فى الأسواق ولايجزى السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح أمته الحمادون لله فى كل هبوط ونشز وصعود وتذلل ألسنتهم بالتكبير والتهليل ينصر دينهم على كل من ناوأه(٩٢).

٥– روى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رجلا جاء إلى كعب الأحبار من بلاد اليمن فقال له إن فلانا الحبر اليهودى أرسلنى إليك برسالة فقال كعب هاتها فقال الرجل إنه يقول لك ألم تكن فينا سيدا شريفا مطاعا فما الذى أخرجك من دينك إلى دين أحمد. فقال له كعب أتراك راجعا قال نعم فقال إن رجعت إليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك وقل له يقول لك كعب أسألك بالذى رد موسى إلى أمه وأسألك بالذى فرق(٩٣) البحر لموسى وأسألك

---

(٩١) هذه البشارة هى مزيج من مجموع بشارات وردت فى نبوة أشعيا ودانيال وأرميا وصدر هذا الباب يمكن من نسبة بعض الفقرات إلى بعض النبوات.

(٩٢) لم أقف على هذه القصة فى معظم كتب التراجم والسير والشمائل.

(٩٣) لم أقف على هذه القصة فى معظم الكتب التى ترجمت لكعب الأحبار أو ابن عمر .

بالذى ألقى بالألواح إلى موسى بن عمران فيها كل شيئ ألست تجد فى كتاب الله أن أمة أحمد ثلاثة أثلاث. ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وثلث يحاسبون حسابا يسيرا ثم يدخلون الجنة فانه سيقول لك نعم. فقل له يقول لك كعب اجعلنى فى أي هذه الأثلاث شئت وقد علمت أن موسى بن عمران تمنى أن يكون فى أيامه(٩٤).

٦ – ومنه ما روى أن عمر رضى الله عنه قال لكعب الأحبار أدركتَ النبى –صلى الله عليه وسلم– فلم تسلم على يده ثم أدركت أبا بكر وهو خير منى فلم تسلم على يديه ثم أسلمت فى أيامى فقال يا أمير المؤمنين لاتعجل علىّ فإنى كنت أتثبت حتى أنظر كيف الأمر فوجدته كالذى هو فى التوراة. قال عمر وكيف هو فيها. قال رأيت فى التوراة أن سيد الخلق الصفوة من بنى آدم يظهر من جبال فاران من منابت القرظ من الوادى المقدس فيظهر التوحيد والحق ثم ينتقل إلى الطيبة فيكون خروجه وأيامه بها ثم يقبض فيها ويدفن بها. قال عمر ثم ماذا ؟ قال كعب ثم يأتى بعده الشيخ الصالح قال عمر ثم ماذا؟ قال يموت متبعا قال عمر ثم ماذا؟ قال كعب ثم يلى بعده القرن الحديد ثم يقتل شهيدا قال عمر ثم ماذا؟ قال ثم يلى صاحب الحياء والكرم قال عمر ثم ماذا؟ قال ثم يقتل مظلوما قال عمر ثم ماذا؟ قال كعب ثم يلى صاحب المحجة البيضاء والعدل والسواء. صاحب الشرف التام. والعلم الجام. قال عمر هذا أبو الحسن. ثم ماذا؟ قال كعب يموت شهيدا سعيدا. قال عمر ثم ماذا؟ قال كعب ثم ينتقل الأمر إلى الشام قال حسبك يا كعب(٩٥).

---

(٩٤) فى الأصل اضطراب.

(٩٥) راجع ما أخبر كعب الأحبار عمر بن الخطاب به فى تاريخ الطبرى حـ١٩١/٤ والكامل فى التاريخ ٥٠/٣، ٥١ وليس فيما نسب إليه فيهما شئ من هذه القصة وهى الى الاختلاق أقرب منها إلى الحقيقة . لأنه لايتأتى أن ينزل الله كتابا على نبى يحدثه فيه مفصلا بأمر أمة ستظهر بعد ألف وخمسمائة سنة ويخبره بنبيها ومن يخلفه من أتباعه وصفة كل خليفة. ولعل شوق النفس إلى الغرائب هو الذى جعل بعض المؤرخين يدونون مثل هذه الروايات الموضوعة فضلا عن أنها تنبئ عن غيب من ناحية وتدل على العصبية من ناحية أخرى حيث رفض عمر أن يسمع بعد أن أخبر بنقل الخلافة إلى الشام.

٧ - وروى عن كعب الأحبار أنه قال أجد فى التوراة : أحمد عبدى المختار لافظ ولاغليظ ولاصخاب فى الأسواق ولايجزى بالسيئة السيئة لكى يعفو ويصفح ويغفر. أمته الحمادون يحمدون الله تعالى على كل حال ويسبحون فى كل منزلة ويكبرونه على كل شرف يأتزرون على أوساطهم ويوضؤون أطرافهم وهم رعاة الشمس [٩٦] ومؤذنهم ينادى في جو السماء وصفهم فى القتال وصفهم فى الصلاة سواء. رهبان فى الليل أسد فى النهار ولهم فى الليل دوى كدوى النحل يصلون الصلاة حيثما أدركتهم من الأرض، مولده بمكة ومهاجره طابة ولكن مايقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولون لا إله إلا الله . فيفتح الله به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا[٩٧].

٨ - ومنها مارواه الواقدى عن ثعلبة بن أبى مالك أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبا مالك ثعلبة بن هلال وكان من أحبار اليهود فقال أخبرنى بصفات النبى-صلى الله عليه وسلم-[٩٨] فى التوراة . فقال إن صفته فى توراة بنى هارون التى لم تغير ولم تبدل. أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء . وهوالنبى العربى الذى يأتى بدين إبراهيم الحنيف يأتزر على وسطه ويغسل أطرافه، فى عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة ليس بالقصير ولا بالطويل، يلبس الشملة ويجتزئ بالبلغة[٩٩] ويركب الحمار ويمشى فى الأسواق.سيفه على عاتقه لايبالى من لقى من الناس، معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ولو كانت فى عاد ما أهلكوا بالريح، ولوكانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة. يولد بمكة ومنشؤه وبدء نبوته ودار هجرته يثرب بين لابتى حرة ونخل وسبخة وهو أمى لايكتب ولايقرأ المكتوب وهو الحماد يحمد

(٩٦) كناية عن ارتباط الآذان بحركة الشمس الظاهرة وكذلك تحلة الصائم والوقوف بعرفة بعد الغروب وغير ذلك من الشعائر المرتبطة بحركة الشمس.

(٩٧) قارن بين ماورد ذكره فى المتن وماهو وارد فى أشعيا ٤٢-١-٧ والنسبة إلى كعب فى الطبقات ٣٦٢/١ .

(٩٨) الجملة الدعائية عن التيمورية.

(٩٩) هو القليل من الطعام.

الله على شدة ورخاء. سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل يلقى من قومه أذى شديدا ثم يدال عليهم بمعنى تكون له الدولة فيحصدهم حصدا تكون الوقعات بيثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة. معه قوم هم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم. ليوث النهار رهبان الليل يرعب عدوه منه مسيرة شهر. يباشر القتال بنفسه ثم يخرج ويكلم لاشرط معه ولاحرس، الله يحرسه(١٠٠).

٩ - ومنه ماروى محمد بن الدبال عن بعض الأحبار أنه قال أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام ياعيسى اسمع قولي وأطع أمرى أيا ابن الطاهرة البكر البتول فإنى خلقتك من غير فحل وجعلتك آية للعالمين وإياى فاعبد وعليّ فتوكل وخذ الكتاب بقوة وفسر لأهل سوريا وأبلغ من بين يديك وأخبرهم أنى أنا الله البديع الدائم الذى لايزول صدقت النبى الأمى الذى أبعث(١٠١) فى آخر الزمان صاحب الجمل وصاحب النساء والنسل الكثير، الكثير الأزواج القليل الأولاد. نسله من المباركة التى مع أمك فى الجنة له منها ابنة لها فرخان يستشهدان. دينه الحنيفية وقبلته يمانية وهو رحمة للعالمين. له حوض من مكة إلى مطلع الشمس فيه آنية مثل نجوم السماء وله لون كل شراب فى الجنة وطعم كل ثمار الجنة من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا (١٠٢) يصف لله قدميه كما تصف الملائكة يخشع له قلبه ، النور فى صدره والحق على لسانه تنام عينه ولاينام قلبه له تدخر الشفاعة وعلى أمته تقوم الساعة.

(قلت) فدلالته فى القيامة عليه ليشفع للناس فى تعجيل الحساب إنما هو لقوله له تدخر الشفاعة فأخبرهم به على علم ووحى من الله.

---

(١٠٠) وقف الأوائل على نسخ من التوراة ليس لها ذيوع الآن إلا ما ضن به رجال الدين من اليهود والنصارى وذلك لما تتضمنه هذه من بشائر صريحة بالنبى صلى الله عليه وسلم وان كانت البشارة بهذه الصيغة لاتقبل عقلا لوضوح الوضع فيها.

(١٠١) فى التيمورية (يبعث).

(١٠٢) كلمة (أبدا) عن التيمورية.

١٠- ومنها ما أخبر به بعض الرهبان لسائل سأله أعندك فائدة قال نعم ياعربى. فقال له هاتها. فأخرج إليه ورقة فيها أربعة أسطر ذكر أنها من الكتب المنزلة.

فى السطر الأول: منها يقول الجبار تبارك وتعالى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى لاشريك لى .

وفى السطر الثانى: محمد المختار عبدى ورسولى .

وفى السطر الثالث: أمته مؤذنون أمته الحمادون أمته الحمادون[١٠٣].

وفى السطر الرابع : رعاة الشمس رعاة الشمس رعاة الشمس.

١١- ومنها ماروى أن معاوية بن أبى سفيان قال لكعب الأحبار دلنى على أعلم الناس بما أنزل الله على موسى بن عمران لأسمع كلامك معه. فذكر له رجلا من اليهود باليمن. فأشخصه إليه فجمع معاوية بينهما فقال له كعب الأحبار أسألك بالذى فلق البحر لموسى أتجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة مرحومة هى خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الأول ويؤمنون بالكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلال حتى يقاتلوا الأعور الكذاب فاجعلهم يارب أمتى فقال هم أمة أحمد فقال الحبر نعم أجد ذلك.

ثم قال كعب للحبر أنشدك بالذى فلق البحر لموسى أتجد فى كتاب الله المنزل أن موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد أمة إذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله فإذا هبط واديا حمد الله. الصعيد لهم طهور يتطهرون به من الجنابة كطهورهم بالماء حيث لايجدون الماء. حيث كانوا فلهم مسجد. غر محجلون من الوضوء. فاجعلهم أمتى . قال هم أمة أحمد قال نعم أجد ذلك. ثم قال له كعب أنشدك بالله الذى فلق البحر لموسى أتجد فى كتاب الله المنزل أن

---

(١٠٣) الجملة الثانية ساقطة من التيمورية والقصة فى الخصائص الكبرى٦٢/٢.

موسى نظر فى التوراة فقال يارب إنى أجد فى التوراة أمة إذا هم أحد منهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة مثلها. وإذا عملها ضعفت له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وإذا همّ بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه فإذا عملها كتبت عليه بسيئة مثلها فاجعلهم أمتى قال هم أمة أحمد. فقال الحبر نعم أجد ذلك (١٠٤).

١٢- ومما هو مكتوب فى الكتب السالفة «يأكلون قرابينهم فى بطونهم» أى يطعمونها المساكين ولايحرقونها كما كان غيرهم من الأمم السالفة يفعل ذلك. والمراد بالقرابين الضحايا والهدايا(١٠٥).

١٣- وروى عن كعب الأحبار أنه قال : كان لأبى سفر من التوراة يدخله تابوتا ويختم عليه فلما مات أبى فتحته فإذا فيه أن نبيا يخرج فى آخر الزمان هو خير الأنبياء وأمته خير الأمم وهم يشهدون أن لا إله إلا الله يكبرون الله على كل شرف ويصفون فى الصلاة كصفوفهم فى القتال قلوبهم مصاحفهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين اسمه أحمد وأمته الحامدون. يحمدون الله على كل شدة ورخاء . مولده مكة ودار هجرته طابة لايلقون عدوا إلا ولىّ وبين أيديهم ملائكة معهم رماح تحنن الله عليهم كتحنن الطير على فراخها يدخلون الجنة تأتى ثلة منهم يدخلون الجنة بغير حساب. ثم تأتى ثلة منهم بذنوب وخطايا فيغفر لهم وتأتى ثلة منهم بذنوب وخطايا عظام فيقول الله تبارك وتعالى اذهبوا بهم فزنوهم وانظروا إلى أعمالهم. فيزنوهم فيقولون ربنا وجدناهم قد أسرفوا على أنفسهم ووجدنا أعمالهم من الذنوب أمثال الجبال غير أنهم كانوا يشهدون أن لا إله إلا الله فيقول الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى لاأجعل من أخلص لى الشهادة كمن كفر بى. قال كعب فأنا أرجو أن أكون من هذه الثلاثة إن شاء

---

(١٠٤) القصة بتمامها ذكرها السيوطى فى الخصائص الكبرى ٢١/٢-٢٢ ونسبها الى أبى نعيم عن عبد الرحمن المعافرى. كما وردت فى الحلية لأبى نعيم ٣٨٥/٥: ٣٨٦.

(١٠٥) ورد مبحث خاص فى قاموس الكتاب المقدس عن الذبائح فى اليهودية وأنواعها وآدابها وجمهورهم على أنه لايجوز الانتفاع بشىء منها إلاما خصص للكهنة من بنى لاوى فليراجع.

الله(١٠٦).

١٤- ومنه ماروى أن رجلين جلسا يتحدثان وكعب الأحبار قريب منهما فقال أحدهما رأيت فيما يرى النائم كأن الناس حشروا فرأيت النبيين كلهم لهم نوران ورأيت لأتباعهم نورا نورا ورأيت محمدا صلى الله عليه وسلم وما من شعرة فى رأسه ولا فى جسده إلا وفيها نور ورأيت أتباعه ولهم نوران نوران. فقال كعب اتق الله يا عبد الله وانظر ماذا تحدث به فقال الرجل إنما هى رؤيا منام فأخبرت بها فقال كعب والذى بعث محمدا -صلى الله عليه وسلم-(١٠٧) بالحق وأنزل التوراة على موسى بن عمران إن هذا لفى كتاب الله المنزل على موسى بن عمران كما ذكرت .

١٥- ومنه ماروى عن وهب بن منبه قال قرأت فى بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزتى وجلالى لأنزلن على جبال العرب نورا يملأ ما بين المشرق والمغرب ولأخرجن من ولد إسماعيل نبيا أميا عربيا يؤمن به عدد نجوم السماء ونبات الأرض كلهم مؤمن بى ربا وبه رسولا يكفرون بملل آبائهم ويفرون منها(١٠٨). قال موسى عليه السلام سبحانك وتقدسك أسماؤك. لقد كرمت هذا النبى وشرفته. قال الله عز وجل ياموسى وإنى أنتقم من عدوه فى الدنيا والآخرة وأظهر دعوته عل كل دعوة وسلطانه ومن معه على البر والبحر وأخرج له من كنوز الأرض وأذل من خالف شريعته ياموسى . بالعدل ربيته وبالقسط أخرجته. وعزتى لأستنقذن أمما من النار فتحت الدنيا بإبراهيم وختمتها بمحمد مثل كتابه الذى يجيء به فاعقلوه يا بنى إسرائيل كمثل السقاء المملوء لبنا يمخض فيخره زبدا. بكتابه اختم الكتب وبشريعته أختم الشرائع فمن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل فى شريعته فهو من الله برئ أجعل أمته يبنون فى مشارق الأرض ومغاربها

(١٠٦) يوجد جزء من هذا النص فى الطبقات الكبرى لابن سعد ٧-١٦٥ ويوجد بتمامة فى الخصائص الكبرى للسيوطى ٢/٢٥-٢٦ ونسبه إلى أبى نعيم.

(١٠٧) الجملة ساقطة من التيمورية.

(١٠٨) فى التيمورية «ويبعدون منها».

مساجد إذا ذكر اسمى فيها ذكر اسم ذلك النبى معه لايزول ذكره من الدنيا حتى تزول.

١٦- ومنه ماروى معمر عن الزهرى أنه قال : استحضرنى هشام بن عبد الملك إلى الشام فلما كنت بالبلقاء وجدت حجرا مكتوبا عليه بالخط العبرانى فطلبت من يقرأه فأرشدت إلى شيخ فانطلقت به إليه فضحك فقلت له م تضحك قال أمر عجيب مكتوب على هذا الحجر باسمك اللهم جاء الحق من ربك لسان عربى مبين لا إله إلا الله محمد رسول الله وكتبه موسى بخط يده(١٠٩).

١٧- ومنه ماروى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قيصر ملك الروم جمع بطارقته وعظماء دينه وعرض عليهم الاسلام فأنكروا ذلك إنكاراً شديدا. فقال لهم إنما أردت اختباركم فقد علمت حفظكم لدينكم. فقام راهب كان عظيم القدر فيهم فقال أيها الملك : إنك لتعلم أن هذا العربى هو النبى الذى بشر به عيسى وأنه راكب الجمل الذى يجيء بعد راكب الحمار وذكر كلاما طويلا فى هذا الفن ثم إنه شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله فوثب إليه القوم فقطعوه بسيوفهم. وفى رواية أخرى. أنه لما ناوله دحية الكتاب الذى بعثه معه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه قبّل خاتمه وفضّه وقرأه ثم وضعه على وسادة أمامه ثم دعا بطارقته وزعماء دينه فقام فيهم على وسائد بنيت له- وكذلك كانت ملوك الفرس والروم إنما توضع لهم وسائد- ثم خطبهم فقال لهم هذا كتاب النبى الذى بشرنا به عيسى المسيح وأخبر أنه من ولد إسماعيل فنخروا نخرة عظيمة وحاصوا فأومأ إليهم بيده أن امسكوا إنما جربتكم لأرى عصبتكم على دينكم ونصركم له. فصرفهم ثم استدعانى من الغد وخلا بى وآنسنى بحديثه ثم أدخلنى بيتا عظيما فيه ثلاثمائة وثلاثة عشر صورة فإذا هى صور الأنبياء والمرسلين عليهم

(١٠٩) ذكر الطبرى قصة مشابهة لهذه ونسبها إلى ابن إسحاق عن ابن شهاب الزهرى . أنه أدرك أسقفا للنصارى فى زمان عبد الملك بن مروان... وساق القصة. تاريخ الطبرى ٦٤٩/٢.

الصلاة والسلام–فقال انظر لى من صاحبك من هؤلاء فنظرت فإذا صورة النبى كأنما تنطق. فقلت هو هذا. قال صدقت . ثم أرانى صورة عن يمينه فقال من هذا فقلت هذه صورة رجل من قومه اسمه أبوبكر فأشار إلى صورة أخرى عن يساره فقلت له هذه صورة رجل من قومه يقال له عمر، فقال إنا نجد فى الكتاب أن بصاحبيه هذين يتم الله أمره. فلما قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم أخبرته فقال صدقت(١١٠) وصدق. بأبى بكر وعمر يتم الأمر(١١١).

١٨– ومنه ماروى عن حكيم بن حزام أنه دخل الشام بتجارة قبل أن يسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأرسل قيصر إلينا فجئناه ومعنا أمية بن أبى الصلت الثقفى فقال من أى العرب أنتم. وماقرابتكم من هذا النبى الذى أرسل فيكم. فقال حكيم أنا ابن عمه يجمعنى أنا وإياه الأب الخامس. فقال هل أنتم صادقى فيما أريكموه وأسألكم عنه وأعرضه عليهم فحلفنا له وأعطيناه من المواثيق ما أرضاه فسألنا عن أشياء مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بها. ثم نهض واستنهضنا معه فأتى كنيسة فى قصره فأمر بفتحها فدخل. ونحن معه وجاء إلى ستر فأمر بكشفه فإذا صورة رجل فقال اتعرفون من هذه صورته؟ قلنا لا قال هذه صورة آدم عليه السلام. ثم تتبع أبوابا يفتحها وكشف لنا عن صورة الأنبياء عليهم السلام ويقول لنا هذا صاحبكم عن كل صورة فنقول لا. حتى فتح بابا وكشف عن صورة محمد صلى الله عليه وسلم فقال أتعرفون هذا؟ قلنا نعم صورة صاحبنا. فقال أتدرون منذ كم صورت هذه الصورة؟ قلنا لا فقال منذ أكثر من ألف سنة وأن صاحبكم نبى مرسل فاتبعوه. ولوددت أنى عنده فأشرب مايغسل به قدميه.

وفى رواية أخرى عنه أن الذى آراه الصور عظيم الأساقفة وأنه رأى صورة محمد صلى الله عليه وسلم . وإذا صورة أبى بكر وهو آخذ بعقب النبى وإذا

---

(١١٠) كلمة (صدقت) ساقطة من التيمورية.

(١١١) أصل القصة رواها البخارى فى المتن ١٣٦/٥ ومسلم كتاب النبى الى قيصر حـ١٠/٦٤ وأما الصور التى عن يمينه ويساره فهى مما أخرجه بن عساكر عن دحية الكلبى. كما ذكر جملة الروايات السيوطى ، الخصائص الكبرى ١١:٤/٢.

صورة عمر وهو آخذ بعقب أبى بكر فقال هل رأيت صاحبك قلت نعم هو ذا فقال أتعرف الآخر الآخذ بعقبه -قلت نعم هو ابن أبى قحافة قال : وهل تعرف الآخذ بعقبه-(١١٢) قلت نعم هو ابن الخطاب فقال أشهد أن هذا رسول الله وأن هذا هو الخليفة من بعد هذا(١١٣).

١٩- ومنه ماروى أن يهوديا قال لعبد المطلب ياسيد البطحاء. إن المولود الذى كنت حدثتكم به ولد البارحة فقال عبد المطلب لقد ولد لى البارحة غلام قال اليهودى فما سميته قال سميته محمداً فقال هذه ثلاث يشهدون على نبوته.

إحداهن أن نجمه طلع البارحة . والثانية أن اسمه محمد والثالثة أنه يولد فى حياة خيار قومه وأنت ياعبد المطلب صبابتهم- وصبابتهم خالصتهم- وحميمهم وخيارهم.

٢٠- ومنه ماروى أبو البختري عن بعض بنى قريظة أنه قال لجلسائه أتدرون ما سبب إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد؟ قالوا: لا.

قال قدم علينا رجل من يهود الشام يقال له الهيبان فحل بين ظهرانينا فما رأينا رجلا يصلى الخمس كان أفضل منه وكنا إذا قحطنا سألناه يستسقى لنا فيأمر بإخراج صدقة فنخرجها ثم يظهر بنا الى ظاهر حرتنا فيستسقى لنا فما يبرح مكانه حتى يطلع السحاب ونسقى فلما حضرت وفاته قال يا معشر اليهود ما تظنون الذى أخرجنى من أرض الحمير والخمير إلى أرض الجوع ؟ قالوا أنت أعلم . قال إنى إنما قدمت هذا البلد لأنى كنت أنتظر خروج نبى قد أظل زمانه فلا يسبقنكم إليه أحد يامعشر يهود. إنه يبعث بسفك الدماء وسبى الذرية والنساء ممن خالفه. فلايمنعكم ذلك منه. فلما بعث النبى قال هؤلاء النفر وكانوا شبابا يابنى قريظة إن هذا هو النبى الذى عهد إلينا فيه الهيبان ماعهد. قالوا لا. ليس به فنزل هؤلاء النفر فأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم

(١١٢) مابين الشرطتين ساقطة من التيمورية.

(١١٣) القصة مطابقة للمهموشة رقم (١١١) السابقة مع اختلاف طريق الرواية .

وأهليهم(١١٤).

٢١- ومنه ماروى أن حسان بن ثابت قال: إنى والله لعلى أطم فى السحر إذ سمعت صوتا لم أسمع قط أنفذ منه. فإذا صوت يهودى على أطم من آطام اليهود معه شعلة نار فاجتمع الناس إليه وأنكروا صوته وقالوا مالك ويلك. قال حسان فسمعته يقول هذا كوكب أحمد (١١٥) طلع. وهو لايطلع إلا بالنبوة. ولم يبق من الأنبياء إلا أحمد. قال حسان فجعل الناس يضحكون منه ويعجبون لما أتى به ، وكان أبو قيس قد ترهب ولبس المسوح فقيل له انظر فيما قاله هذا اليهودى . قال صدق إن انتظاره هو الذى فعل بى ماترون. ولعلى أدركه فأومن به. فلما بلغه ظهور النبى -صلى الله عليه وسلم -(١١٦) بمكة جاء له وآمن به.

٢٢- ومنه ماروى أن صفية بنت حيى بن أخطب قالت : كنت أحب الناس عند أبى وعمى فأتيا النبى بقباء ثم رجعا من عنده ثقيلين لايلتفتان نحوى ولاينظران إلىّ. فسمعت عمى يقول لأبى هل تعرفه قال نعم قال فماذا عندك فيه؟ قال عداوته حتى آخر الزمان.

قال عمى لأبى أنشدك بالله أن تطيعنى يا أخى فى هذا ثم أعصنى فيما سواه . هلم نتبعه. فقال أبى : لا والله ولا أزال له عدوا. فقال عمى إنك تهلكنا وتهلك نفسك ، إن هذا نبى السيف وجعل عمى يكلمه وهو يأبى إلاكلامه الأول. قالت صفية فلما جاء الليل وجدت نسوة من بنى النضير جالسات يقلن والله ما أحسن حيي بن أخطب بخلافه لأخيه وإنا لنعلم أن هذا نبى مذكور فى الكتب. وقالت عجوز منهن سمعت أبى يقول لإخوتى إن نبيا من العرب يقال له أحمد مولده بمكة ودار هجرته يثرب وهو خير الأنبياء . فإن خرج وأنتم أحياءفاتبعوه. قالت صفية وإذا كلهن يزرين على أبى وينعين عليه فعله قالت

---

(١١٤) راجع طبقات ابن سعد ١٦٠/١، ١٦١.

(١١٥) فى الأصل (أحمر) وكلمة (أحمد) عن التيمورية والقصة ذكرها ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٦٧/٢.

(١١٦) الجملة الدعائية عن التيمورية.

فلمـا تزوجنى رسـول الله -صلى الله عليـه وسلم- جـعلت أحـدثه بذلك ويتعجب(١١٧).

٢٣- وعن أبى بكر الصديق رضى الله عنه قـال : خـرجت إلى اليـمن بتجارة فنزلت على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب وأتى عليه من السنين ثلاثمائة وتسعون سنة فلما تأملنى قال أحسبك حرميا؟(١١٨) فقلت نعم. قال -أحسبك تيميا-(١١٩) فقلت نعم. قال بقيت لى فيك واحدة قلت ما هى. قال اكـشف لى عن بطنك . قلت لا أفعل أو تخبرنى لم ذاك. قـال إنى أجد فى العلم الصحيح الصادق أن نبينا يبعث فى الحرم يعاونه على أمره فتى وكهل. فأما الفتى فخواض غمرات . وكشاف معضلات. وأما الكهل فأبيض نحيف على بطنه شامة. وعلى فخذه اليسرى علامة. فمـا عليك أن ترينى ما خفى: قال فكشـفت له عن بطنى. فرأى شامة سوداء فـوق سرتى. فقـال أنت هو ورب الكعبة. ثم قال له إياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق المثلى وخف الله عز وجل فيمـا أعطاك وخولك. فقال فقضيت فى اليمن أربى. ثم أتيت الشيخ أودعه. فقال : أحمالا أنت منى أبياتا إلى ذلك النبى قلت نعم فأنشأ يقول أبياتا منها.

ألـم تر أنى قد سئمت معاشـرى ... ونفسى وقد أصبحت فى الحى راهنا

حييت وفى الأيام للمرء عبـرة ... ثـلاث مئين ثم تسعين آمنـا

فصاحبت أحبارا أبادوا بعلمهـم ... غياهـب جهل ماترى فيه طابنـا

وكلهـم لما تعطشت قال لـى ... بأن نبـيا سوف تلقـاه دائنـا

بمكـة والأوثان فيها عزيـزة ... فيركسهـا حتى تراها كزامنـا

فلازلت أدعو الله فى كل حاضر ... حللـت به سرا وجهرا معالنـا

---

(١١٧) السيرة النبوية لابن هشام ١١٧/٢ والسيرة النبوية لابن كثير٣٧١/٣-٣٧٤.
(١١٨) أى من بلاد الحرم.
(١١٩) الجملة ساقطة من التيمورية.

فحيّى رسول الله عنى فإننــــى 		على دينه أحيا وإن كنت راهنــــا

عليـه سلام الله مادرّ شـــارق 		فألـق مضحاكا من النور هاتنــــا

قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فحفظت وصيته وشعره وقدمت مكة فجاءنى أبو جهل بن هشام وأبو البخترى وعقبه بن أبى معيط ورجالات قريش مسلمين-[١٢٠] فقلت هل حدث أمر فقالوا حدث أمر عظيم. هذا محمد بن عبد الله يزعم أنه نبى أرسله الله إلى الناس ولولا أنت ما انتظرنا به. فأظهرت تعجبا وصرفتهم وذهبت أسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لى هو فى منزل خديجة فقرعت الباب عليه فخرج إلى فقلت يامحمد فقدت من نادى قومك وتركت دين آبائك فقال يا أبابكر إنى رسول الله إليك وإلى الناس كلهم فآمن بالله. قلت وما آيتك قال الشيخ الذى لقيته باليمن الذى أخبرك عنى وأفادك الأبيات. قلت وما أخبرك . قال الملك الذى كان يأتى الأنبياء قبلى فقلت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فانصرفت وما أحد أشد سرورا من رسول الله بإسلامى[١٢١].وبالجملة فقد شهد برسالته الهواتف من الجـــان[١٢٢] وسطيـح[١٢٣] وسائر الكهــان . مثل شافـع بن كليب[١٢٤] وشق[١٢٥] وسطيح

(١٢٠) كلمة (مسلّمين) حال اسم فاعل من سلّم.

(١٢١) قريب من هذه القصة ما ذكره السيوطى فى الخصائص ٥٠/٢ ونسبة الى ابن عساكر فى تاريخه، وبنفس القصة فى ص ٥٢جـ٢ بدون أبيات الشعر كما ورد فى الخصائص.

(١٢٢) راجع. السيرة النبوية لابن هشام ١٩٠/١٠-١٩٤، ٦٧/٢ والسيرة النبوية لابن كثير الجزء الأول من صفحة ٣٤١-٣٧٠.

(١٢٣) ورد أن ربيعة بن نصر رأى رؤيا فطلب تأويلها فقيل له أقصصها نوضحها فقال لايوضحها إلا من علمها دون ذكر لها. فدعى بشق وسطيح ففسّراها وفيها بعث محمد صلى الله عليه وسلم . ابن هشام ١٣/١-١٥.

(١٢٤) هو شافع بن كليب الصدفى كاهن- كان فى زمن تبع . وأخبره بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وصفته فى الزبور وصفة أمته. تاريخ الأمم والملوك جـ٢ ص١١١ ط دار سويدان - بيروت- لبنان.

(١٢٥) راجع بن هشام ١٣/١-١٥ والسيرة النبوية لابن كثير ١٤/١، ٢١٨/١، ٣٧٨ وتاريخ الأمم والملوك ١١٢/٢-١١٥.

وسواد بن قارب[126] وخنافر[127] وأفعى نجران وجدل بن جدل الكندى[128] وابن خلصة الدوسى[129] وسعد بن بنت كريز[130].

وفاطمة بنت النعمان[131]. وماسمع من الأصنام ونطقت هواتف الجان ووجد[132] مكتوبا على الحجارة المدفونة بالقلم الأول والخط القديم. وما ظهر عند مولده من الآيات. مما حكته أمه[133] والنسوة الثقات. من رفع بصره إلى السماء حين بروزه وتدلى النجوم ونور معه أضاءت به قصور الشام حتى ملأ الأرض وارتجاج إيواء كسرى وسقوط شرفاته وخمود النيران وحراسة السماء

---

(١٢٦) القصة بتمامها ذكرها البخارى فى صحيحه دون التصريح باسم سواد. وقد روى طرقها الإمام ابن كثير فى السيرة النبوية ٣٤١/١-٣٥١.

(١٢٧) راجع قصته بتمامها فى الخصائص الكبرى للسيوطى جـ٢، ٥٢، ٥٣ وخلاصتها أنه كان له تابع يأتيه بالأخبار فلما علم التابع بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له النصيحة بالإسلام وحذره الشرك فأسلم.

(١٢٨) لم أقف على ترجمته.

(١٢٩) راجع القصة بتمامها فى السيرة النبوية لابن كثير ٣٥٢/١-٣٥٤.

(١٣٠) لم أقف على ترجمته.

(١٣١) ذكر ابن سعد فى الطبقات عن على بن حسين قال : كانت امرأة فى بنى النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجن. فكان يأتيها. فأتاها حين هاجر النبى صلى الله عليه وسلم فانقض على الحائط فقالت : مالك لَمْ تأت كما كنت تأتى؟ قال : قد جاء النبى الذى يحرم الزنا والخمر. الطبقات ١٦٧/١، وبرواية أخرى نفس الصفحة عن الزهرى . وذكرها ابن كثير فى البداية والنهاية ٣٣٩/٢.

(١٣٢) ذكر السيوطى روايات عدة أخرجها البخارى فى تاريخه والبيهقى فى الشعب وأبو نعيم فى الحلية وابن عساكر فى تاريخه وأبومحمد الجوهرى فى أماليه ما يؤكد مثل هذا . والله أعلم بالصواب راجع الخصائص الكبرى باب (هواتف الجان).

(١٣٣) لم يرد شيئ من هذه الآثار فى الصحاح وإنما ذكرتها كتب الشمائل وبعض كتب السنة والسير. ولم تسلم كافة الروايات من نقد أو توجيه كما أنها من الأمور التى لاصلة لها بالاعتقاد أو الزيادة والنقصان فى منزلة الرسول ومن أراد الوقوف على ذلك فيمكنه الرجوع إلى البيهقى فى الدلائل ١١٣/١، ٨٠، ٨٣ وأحمد فى المسند (النور الذى خرج من أمه) ١٢٧/٤، ٨٤/١، ٢٦٢/٥ (وتدلى النجوم) البيهقى ١١١/١ وأبو نعيم فى الدلائل ١٣٥/١ ، ١٣٦ والشفا ٣٣٦/١ وراجع فقه السيرة للشيخ محمد الغزالى ٦٧/٦١ وخاتم النبيين للشيخ أبى زهرة ٤٥/٤١.

بالشهب وكل ذلك من خصوصياته . إذ لم يبد لنبى قبله -قبل الولادة- الإعلام به -وعندها- ماله من الآيات (١٣٤). قال البوصيرى.

بعث الله عند مبعثه الشهـــب حراســا وضاق عنها الفضـــاء

تطرد الجن عن مقاعد للسمـع كمـــا تطرد الذئاب الرعـــاء

فمحـــت آية الكهانة آيـــات مـن الوحـــى مالهـن انقضـــاء (١٣٥)

هذه النبذة من التصريح بنبوته والشهادة برسالته ما فيه كفاية لمن سبقت له العناية.

---

(١٣٤) القطع بهذا غير مسلم. فكتب الديانات قد أشارت إلى كثير مما نسب إلى ميلاد الرسل من أحداث. ويكفى أن الأناجيل قد ذكرت إرهاصات تتعلق بالمسيح منذ الحمل فالولادة وقد أدرك ذلك المجوس وتخوفوه آخرا. راجع متى : صح ٢،١ ولوقا صح١ ،٢. وراجع خاتم النبيين لأبى زهرة جـ١ ص١٤٦، ١٤٧.

(١٣٥) راجع ديوان البوصيرى ص٤.

القسم الثاني

فى آياته الباهرة للعقول . الشاهدة من الله بأنه النبى الرسول

«معجزات المصطفي صلى الله عليه وسلم»

اعلم أن[1] بعض العلماء ذكر أن له -صلى الله عليه وسلم-[2] ألف معجزة[3]. فمنها أنواع المغيبات التى من ضمنها ما أخبر به مما مضى[4] فى العصور المتقادمة من شأن آدم وحواء ومن بعدهم مثل شيث وإدريس ونوح وإبراهيم ويوسف والأسباط وموسى والمسيح وذكر مشاهير الملوك الجبابرة والفراعنة وما اتفق للأنبياء معهم -وكان عربياً أمياً لايحسن الكتابة ولا القراءة ولاسمع كتاباً قط[5] ولاربى بين أقوام علماء فقهاء يعلمون ذلك. بل نشأ بأرض قفراء منقطعة الأطراف عن العمران فوافق خبره ما فى الصحف الأولى.

---

(١) جملة (اعلم أن) ساقطة من التيمورية.

(٢) الجملة الدعائية ساقطة من التيمورية.

(٣) من العلماء من بلغ بالعدد إلى ستة آلاف معجزة فأكثر قائلين: إن النبى صلى الله عليه وسلم أتى بالقرآن الكريم وتحدى العرب بالإتيان بمثله أو بعشر سور من مثله أو بآية فلم يستطيعوا وعدد آى القرآن الكريم ٦٢٣٦ كما هو رأى الجمهور وكل آية وقع بها التحدى فبلغ الإعجاز عدد الآى. وبعض العلماء قد حصر كافة المكرمات التى وقعت من الرسول صلى الله عليه وسلم وأطلق عليها معجزة وإن كانت هذه المكرمات من حيث المطابقة بين شروط المعجزة وبينها لاتستوفى شرط المعجزة لأن الكثير منها لايقع به التحدى وبعضه كان قبل النبوة كما سنرى فى هذا الباب وبعضه بحاجة إلى توقف لعدم استيفائه شروط الرواية المعتد بها عند علماء السنة. وقد ذكر القاضى عياض فى الشفا من هذه المعجزات الكثير وكذلك ابن كثير فى كتابه شمائل الرسول.

(٤) فى التيمورية (أنواع المغيبات التى ما أخبر به مامضى من العصور...).

(٥) أمية الرسول صلى الله عليه وسلم ثابتة بنص القرآن. قال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث...) الأعراف ١٥٧.

وأمر الناس باتباعه. قال تعالى (... فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون) الأعراف ١٥٨ ولايعارض ذلك ماورد من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخذ الصحيفة من على يوم الحديبية ومحى منها كلمة رسول الله لأنها كانت آخر ماكتب. وحكمة الأمية بالنسبة للرسول صلى الله عليه وسلم واضحة فى قوله تعالى (وماكنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون. بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ومايجحد بآياتنا إلا الظالمون) العنكبوت آية ٤٨، ٤٩ وطلبه العلم من غيره منتف بنص القرآن الكريم. قال تعالى (ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذى يلحدون إليه أعجمى وهذا لسان عربى مبين) النحل آية ١٠٢. وأما علوم العرب فإنها قامت على الكهانة والأخبار والشعر والبلاغة. وليس للرسول ولاللرسالة فى الأول والثالث نصيب وقد خالف قصص القرآن قصص العرب وأما البلاغة فإن القرآن قد أتى بأسلوب أعجز العرب عن الإتيان بشئ من هذا الذى أتى به.

ومن ذلك ما أخبرنا أنه سيقع بعد موته فوقع كما أخبر وذلك مودع فى كتابه وسنته[٦]. وقال صلى الله عليه وسلم أوتيت القرآن ومثله معه[٧]. يريد سنته. وسيأتى في ذلك مزيد بيان وتفصيل وقد إشتهر عند أهل التواتر أنه كان أمياً عربياً ناشئاً بقوم لاعلوم لهم وبأرض لامعارف فيها ولاكتب فلم يفاجأهم أن تلا عليهم كتاباً من الله فيه مائة وأربع عشرة سورة. وقد قال لهم آية صدقى أن من جاء منكم بعشر آيات أو بآية من مثله فلست صادقاً فى أن الله أرسلنى[٨] وهم فرسان ميدان الفصاحة ومالكوا أزمة البلاغة. فأحجموا ولم يقدموا وأصموا ولم يتكلموا[٩] هذا مع تقريعهم إن لم

(٦) لقد أخبر صلى الله عليه وسلم بأن هذه الأمة سيكون منها ثلاثون كذاباً فيهم أربع نسوة وأخبر عن فساد الزمان بالتتابع وعن ترك الشهادة وضياع الأمانة والوفاء. وأخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه الأمة أولها وقلة الأنصار وأخبر بالخوارج وصفتهم وتطاول الحفاة العراة وغزو المسلمين لقريش بعد الأحزاب وفتح بلاد اليمن وكسرى وقيصر. راجع الشفا ٢٨٤-١/٢٨٧.

(٧) أبو داود فى السنة ١٣/٥ والترمذى ك العلم باب الأخذ بالسنة ١٥٠/٤ والحاكم فى العلم ٩٥/١، ٩٧.

(٨) قال تعالى (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) هود ١٣.

(٩) وردت بعض معارضات تدل على مدى السخف الذى وصل إليه عقل المعارضين وتدل دلالة قاطعة على جهل هؤلاء نذكر نماذج يقف عليها القارئ ليضحك.

ينسب إلى مسيلمة بعد ادعائه النبوة أنه ألف قرآنا قال لأتباعه فيه (ياضفدع نقى. مانتقين أعلاك فى السماء وأسفلك فى الطين. لاالشارب تمنعين ولا الماء تكدرين).

(والمبذرات ذرعا. والحاصدات حصدا والذاريات قمحاً والطاحنات طحناً والخابزات خبزاً فالثاردات ثرداً فاللاقمات لقما وسمنا لقد فضلتم على أهل الوبر وماسبقكم أهل المدر رفيقكم فامنعوه والمعتر فآووه. والباغى فناوئوه)

(والشمس وضحاها فى ضوئها ومتجلاها والليل إذا عداها يطلبها ليغشاها. فأدركها حتى أتاها فأطفأ نورها ومحاها).

(لقد منّ الله على الحبلى. إذ أخرج منها نسمة تسعى مابين فرث وحشا فمنهم من يموت ويدس فى الثرى ومنهم من يعيش ويبقى إلى أصل ومنتهى. والله يعلم السر وأخفى ولاتخفى عليه الآخرة والأولى).

(تفكروا فى نعمة الله عليكم. إذ جعل لكم الشمس سراجاً وجعل لكم فى الأرض أنهاراً ودجاجاً وكباشاً ونعاجاً وفضة وزجاجاً وذهباً ودياجاً وأخرج لكم من الأرض رماناً وعنباً ورطباً =

يأتوا بمثله وسب آلهتهم وتسفيه أحلامهم وإظهار تعجيزهم على ظهور الملأ نيفا وعشرين سنة ومن بعد وفاته إلى هلم نحو تسعمائة واثنين وأربعين سنة(١٠).

وقد أخبر أنهم لايأتون بمثله. فكان كما جزم وحتم. فكلما زادهم تقريعاً زادهم خضوعاً وذلا. فبذلوا نفوسهم وسبوا أولادهم وأحلوا دماءهم وأموالهم فلم يقدروا على الفداء من ذلك بإتيان سورة مثله وبالجملة فأمره عجيب وأسلوبه غريب. نطق فيه بالمغيبات وذكر ماهو آت فكان كما ذكر. على الوجه الذى أخبر. كدخول المسجد الحرام آمنين(١١) واستخلاف المستضعفين فى الأرض والفتح والتمكين فى الدين(١٢) وهذا القدر كاف فى إثبات النبوة والرسالة وإيضاح الدلالة. لكن تأيد بعد ذلك بمعجزات وعظيم آيات فمنها.

١- انشقاق القمر فلقتين لما سئل أن يأتى بآية. قال ابن مسعود ولقد رأيت الجبل بين فرقتى القمر. فقال عليه الصلاة والسلام: اشهدوا. وقد شهد بذلك الكتاب العزيز بقوله ﴿اقتربت الساعة وانشق القمر﴾(١٣) وجاء الناس من الآفاق فأخبروا بانشقاقه فقال الكفار هذا سحر مستمر(١٤).

٢- حبس الشمس له إذ كان يوحى إليه ورأسه فى حِجْر على فلم يصل

= وتمراً وأبا﴾. راجع البداية والنهاية لابن كثير ٦/٣٢٦ وقد تناولت كتب إعجاز القرآن هذا الباب وأفاضت فيه وأخص هذه الكتب إعجاز القرآن للباقلانى، معترك الأقران فى إعجاز القرآن.

(١٠) هذا مايؤكد زمن التدوين لهذا الكتاب وهو ماذكر فى آخره مرة ثانية.

(١١) قال تعالى ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون فعلم مالم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريبا﴾ الفتح ٢٧.

(١٢) قال تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لايشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ سورة النور ٥٥.

(١٣) سورة القمر آية ١.

(١٤) الانشقاق على سبيل الحقيقة ورد فى كافة كتب السيرة التى دونت فى العهد الأول وفى الصحاح خ ١٧٨/٦ انظر ابن كثير. ٤/٢٦٠، روح المعانى ٧٠/٩. البحر المحيط ٨/١٧١. الكشاف ٤٣/٤. وقد بدأ المحدثون فى التأويل فصرفوا الماضى إلى المستقبل وكان التعبير به لتحقق الوقوع مخالفين ظاهر النص ومايفصل معناه من السنة المطهرة معتمدين على بعض الروايات الواردة فى كتب السلف.

العصر حتى غربت الشمس فقال : أصليت العصر ياعلى؟ قال: لا. فقال عليه الصلاة والسلام: اللهم إنه كان فى طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس. قالت أسماء فرأيتها غربت ثم طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال وذلك بخيبر بالصهباء[١٥].

٣- نبع الماء العذب من بين أصابعه لما حانت الصلاة، فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى عليه الصلاة والسلام بوضوء فوضع يديه فى الإناء فتوضؤا عن آخرهم. وكانوا زهاء ثلاثمائة رجل[١٦]. وعطشوا يوم الحديبية وبين يديه ركوة فتوضأ بها وأقبل الناس نحوه فقالوا له ليس عندنا إلا ما فى ركوتك فوضع يده فيها فجعل الماء يفور كأمثال العيون: فقيل للراوى كم كنتم فقال لو كنا مائة ألف لكفانا. كنا خمسة عشر مائة.

٤- لما عدموا الماء فى سفر فوجدوا أعرابية معها قربتا ماء فأسقى الجيش وملأ كل أداوة والقربتان بحالهما لم ينقصا ثم زودها وأحسن إليها. ورد عليها قربتيها.

---

(١٥) أخرج الطحاوى فى مشكل الآثار حديث رد الشمس وحبسها من طريقين:
الأول: من طريق أبى أمية عن عبيد الله بن موسى العبسى عن الفضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس.
الثانى: من طريق على بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة عن أحمد بن صالح عن ابن أبى فديك عن محمد بن موسى عن عون بن محمد عن أمه عن أسماء بنت عميس. مشكل الآثار ٢/٨-١٢.
وقد ذكر ابن كثير فى الشمائل أن هذا الحديث رواه ابن الجوزى فى الموضوعات وبين علة الوضع ونقل ابن كثير عن ابن تيمية قوله (وحديث ردّ الشمس قد ذكره طائفة كأبى جعفر الطحاوى والقاضى عياض وغيرهما، وعدوا ذلك من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم. لكن المحققون من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع.
(١٦) نبع الماء ورد أكثر من مرة فى أكثر من حادثة وهو من المكرمات التى كان الحق يزيد بها يقين الصحابة فى الرسول صلى الله عليه وسلم. وقد ذكرت الصحاح هذا النبأ وكذلك كتب السير. راجع البخارى ٢٣٣/٤. كتاب المناقب، باب علامات النبوة فى الإسلام، صحيح مسلم ١٧٨٣/٤ ك الفضائل باب فى معجزات النبى صلى الله عليه وسلم.
وأما فيض الماء يوم الحديبية فيراجع فيه البخارى ١٥٦/٥ ك المغازى ب غزوة الحديبية.

وقال لها إنما سقانا الله تعالى وذلك ستراً للحال(١٧) وإلا فـمن نبع الماء من بين أصابعه كأمثال العيون فينبع الماء من قبضته حين يكون. من غير احتياج إلى تلك القضية لكنه أراد بذلك الإحسان وبذل المعروف لتلك الأعرابية.

وبالجملة فالأحاديث فى مثل ذلك كثيرة. نذكر من كل صنف نبذة يسيرة فهذه أعجب من نبوة سيدنا موسى إذ كان ينبع الماء من حجر لقومه(١٨) فنبع الماء من اليد أعجب.

٥- تكليم الشجر(١٩)، تسليم الحجر(٢٠) فالشجر يسعى إليه ويشهد له بالرسالة بين يديه والحجر يسلم عليه. ويقر بنبوته لديه.

وقد قلت فى ذلك....

تحنو بأغصانهـا لتسـتره ... حنو أهل النهى على الولد

وما استجابت من قبله أبداً ... على ممر المدى إلى أحـد

---

(١٧) الحديث فى صحيح البخارى ٩٤/١-٩٥ ك التيمم ب الصعيد الطيب وضوء المسلم يكفيه من الماء.

(١٨) نبع الماء من الحجر فى قصة موسى عليه السلام مذكور مرتين فى القرآن بعد أن طلب الماء لقومه صدر إليه الأمر الإلهى بضرب الحجر (... فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا...) البقرة جزء آية ٦٠ واقرأ الآية رقم ١٦٠ من سورة الأعراف.

(١٩) سنن الدارمي ١٠/١ - المقدمة باب ما أكرم الله به نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن، الشفا ١٩٥/١ . والمطالب العالية ١٦/٤ وفى حاشيته قال المحقق: قال الهيثمى: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح عزاه لأبى يعلى والبزار أيضاً.

(٢٠) عن جابر بن سمرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال. إنى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علىّ -قيل إنه الحجر الأسود- رواه أحمد ورواه مسلم ك الفضائل ١٧٨٢/٤ عن أبى بكر بن شيبة.

وعن عائشة رضى الله عنها. عنه صلى الله عليه وسلم قال - لما استقبلنى جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا أمرّ بحجر ولاشجر إلا قال السلام عليك يارسول الله (مجمع الزوائد ٢٦٠/٨). وعن جابر بن عبد الله لم يكن النبى صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولاشجر إلا سجد له. الشفا ٢٦٠/١ والبيهقى فى الدلائل ٦٩/٦.

قد شهد له بالرسالة الضب[21] والجمل[22] والذئب[23] والغزالة[24]. ولم يشهدوا قبله لأحد من الأنبياء بها إلا له عليه الصلاة والسلام.

قال ابن عمر رضى الله عنهما. كنا فى سفر فدنامنا أعرابى. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أين تريد فقال إلى أهلى. قال أدلك على خير؟ قال وماهو؟ قال: تشهد أن لا إله إلا الله وأنى محمد رسول الله. قال من يشهد لك. قال ماتقول. قال هذه الشجرة السمرة التى بشاطئ الوادى. قال ادعها فأقبلت السمرة تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها النبى صلى الله عليه وسلم فشهدت لله

(٢١) روى عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى محفل من أصحابه إذ جاء أعرابى قد صاد ضباً فقال من هذا قالوا نبى الله فقال واللات والعزى لاآمنت بك أو يؤمن بك هذا الضب وطرحه بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم. فقال النبى صلى الله عليه وسلم له ياضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعاً لبيك وسعديك يازين من وافى القيامة قال من تعبد؟ قال الذى فى السماء عرشه وفى الأرض سلطانه وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمته وفى النار عقابه قال فمن أنا؟ قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابى. رواه ابن كثير فى الشمائل وترجم له بعنوان حديث الضب على مافيه من الغرابة والنكارة ٣٥/٢-٣٨ والشفى ٢٦٢/١.

(٢٢) روى عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر قال وكان لايدخل أحد الحائط إلا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبى صلى الله عليه وسلم دعاه فوضع مشفره على الأرض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والأرض شئ إلا يعلم أنى رسول الله إلا عاصى الجن والإنس) الشفا ٢٦٥/١ وانظر شمائل الرسول ٧/٢ ودلائل النبوة للأصبهانى ١٣٥-١٣٦ والخصائص الكبرى ٧٥/٢.

(٢٣) روى بن وهب أنه جرى لأبى سفيان بن حرب وصفوان بن أمية مع ذئب وجداه أخذ ظبياً فدخل الظبى الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة وتدعونه إلى النار. فقال أبو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا. الشفا ٢٦٤/١ وانظر شمائل الرسول ٣٠/٢.

(٢٤) عن أم سلمة كان النبى صلى الله عليه وسلم فى صحراء فنادته ظبية يارسول الله فقال ماحاجتك قالت صادنى هذا الأعرابى ولى خشفان فى ذلك الجبل فأطلقنى حتى أذهب فأرضعهما وأرجع قال أو تفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الأعرابى وقال يارسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو فى الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله الشفا، ٢٦٦/١ شمائل الرسول ٣١/٢، دلائل النبوة للأصبهانى ١٣٣ والسيوطى فى الخصائص الكبرى ٦٠/٢ وقال السيوطى فى إسناده: أغلب بنى تميم ضعيف. لكن للحديث طرق كثيرة تشهد بأن للقصة أصلاً.

ورسوله بأن قالت أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ثم رجعت إلى مكانها(٢٥).

وقال بريدة سأل أعرابى النبى صلى الله عليه وسلم آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال ففعلت فمالت الشجرة عن يمينها وعن(٢٦) شمالها وبين يديها وخلفها ثم جاءت تخد الأرض حتى وقفت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يارسول الله. فقال الأعرابى مرها فلترجع إلى موضعها فأمره فرجعت حتى استوت بمكانها كما كانت. فقال الأعرابى: مرنى أن أسجد لك. فأبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢٧).

وفى الصحيح عن جابر بن عبد الله فى حديثه الطويل. ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فلم يجد شيئاً يستتر به فإذا بشجرتين بشاطئ الوادى، فأخذ بغصن من إحدى الشجرتين وقال انقادى بإذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير الذلول. وفعل بالأخرى مثل ذلك. ثم قال إلتئما على بإذن الله تعالى فالتأمتا.

وفى رواية أخرى قال ياجابر اذهب فقل لهذه الشجرة تلحق بصاحبتها. فخرجت الشجرة حتى لحقت بأختها. فجلس خلفهما فقضى حاجته(٢٨).

وكذلك حكى أسامة بن زيد عن النخلات والحجارة أنه دعاهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلن يتعادين حتى قضى عليه السلام حاجته ثم رجعن يتعادين إلى أماكنهن(٢٩).

(٢٥) القصة كما هى فى الشفا ٢٥٢/١ وذكر المحققون أنها قد رويت فى الدارمى ١٠/١، والبيهقى ١٤/٦، والبزار ٦٣٤/٣ وقد ذكرها ابن كثير فى الشمائل ٢٩٧/١ وقال فى نهايتها وهذا إسناد جيد ولم يخرجوه ولارواه الإمام أحمد.

(٢٦) حرف الجر (عن) ساقط من التيمورية.

(٢٧) القصة كما هى فى الشفا ٢٥٣/١ وقد ذكر فى نهايتها أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال له (لو كنت آمراً أحد أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها. وقد رواها البزار عن بريدة وذكرها ابن كثير فى الشمائل ٢٩٣/١ وقال وهذا إسناد على شرط مسلم ولم يروه إلا ابن ماجه وكشف الأستار ١٣٢/٣.

(٢٨) الحديث فى مسلم ك الزهد ٢٣٠٧/٤.

(٢٩) راجع الشفا ٢٥٤/١ والتمهيد لابن عبد البر ٢٢٣/١ ومصنف أبى شيبة ٤٩١/١١ ويمثل هذه الرواية فى صحيح مسلم ٢٣٠٦/٤ - ٢٣٠٧ ك الزهد والرقائق باب حديث جابر ومجمع=

وقال يعلى بن مرة: رأيت شجرة من الطلع جاءت فأطافت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت إلى منبتها فقال عليه الصلاة والسلام إنها استأذنت في السلام[٣٠].

قال ابن فورك[٣١] بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم سائر ليلاً اعترضت له شجرة فانفرجت له نصفين حتى دخل بينهما ومرّ وبقيت السدرة على حالها وذلك بالطائف. وهي تعرف بسدرة النبي صلى الله عليه وسلم تحترمها الناس[٣٢]. فالنبي صلى الله عليه وسلم دعا الأشجار فأجابت وشهدت. والمسيح قصد شجرة فلم يجد فيها ماقصده فدعا عليها فيبست[٣٣]. فقد حقق الله دعوتيهما. لكن دعاؤه دعاء الرحمة ودعاء المسيح دعاء النقمة. وقد تقدم حنين الجذع لفراقه حتى ارتج المسجد بخواره[٣٤] وفي رواية حتى تصدع وانشق حتى وضع يده عليه فسكت[٣٥] لولا التزمته لم يزل هكذا تحزناً[٣٦] على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحكى الاسفرايني أنه عليه أفضل الصلاة والسلام دعاه إلى نفسه فجاء يخترق الأرض فالتزمه ثم أمره فعاد إلى مكانه. وقد بلغ حديث حنين الجذع مبلغ

= الزوائد ٩/٩.

(٣٠) الشفا ٢٥٥/١ ودلائل النبوة الإصبهاني ١٣٨-١٣٩.

(٣١) أبو بكر فورك هو محمد بن حسن الأصبهاني فقيه. أصولي متكلم ورع مات سنة ست وأربعمائة، نقل إلى نيسابور ودفن فيها وقبره يزار وهو شافعي المذهب.

(٣٢) الشفا ٢٥٥/١ وذكر أن الغزوة هي غزوة الطائف وكان يسير وسنانا.

(٣٣) ذكر مؤلفوا الأناجيل أن المسيح كان سائراً مع تلاميذه فأصابهم جوع (فنظر شجرة تين على الطريق وجاء إليها فلم يجد فيها شيئاً إلا ورقا فقط. فقال لها لا يكون منك ثمر بعد إلى الأبد فيبست التينة في الحال) متى ١٨/٢١، ١٩ وانظر مرقس ٢٠/١١.

(٣٤) قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا للك الجذع صوتاً كصوت العشار. وفي رواية أنس. حتى ارتج المسجد بخواره، والحديث متواتر وقد خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة بضعة عشر منهم أبو بكر وكعب وجابر وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة وأم سلمة والمطلب بن أبي وداعة. الشفا ٢٥٧/١ وشمائل الرسول ٢٩٩/١.

(٣٥) هي رواية المطلب وأُبَيّ:الشفا ٢٥٧/١ وشمائل الرسول ٢٩٨/١.

(٣٦) هي رواية المطلب وسهل بن سعد واسحاق عن أنس:الشفا ٢٥٧/١ وشمائل الرسول ٢٩٩/١.

التواتر[٣٧].

ومنها تسبيح الطعام بين يديه -قال الصحابة رضى الله عنهم-[٣٨] كنا نسمع تسبيح الطعام بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأكل[٣٩].

ومنها تسبيح الحصا فى يديه. قال أنس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن فى يده حتى سمعن التسبيح ثم صبهن فى يدى أبى بكر فسبحن ثم فى يد عمر فسبحن[٤٠] وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه. كنا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولاجبل إلا قال السلام عليك يارسول الله[٤١] وقال جابر بن عبد الله لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولاشجر إلا سجد له -صلى الله عليه وسلم-[٤٢].

وفى حديث العباس بن عبد المطلب إذ اشتمل عليه النبى وعلى أهل بيته بملاءة ودعالهم بالستر من النار كستره إياهم بملاءته فأمنت أسكفة الباب وجدران البيت.

وكل هذا النطق مما لاينطق ولايقبل النطق إنما هو باكتساب حياة للنطق[٤٣] إذ من شرط النطق الحياة وهو أعجب إذا كان من غير آلة النطق. وذلك لما كان عليه الصلاة والسلام أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء. وكتابه معجز الأنس والجن عن الإتيان بمثل سورة منه لأنه فى أعلى طبقات البلاغة كان من معجزاته أن نطق له بالرسالة

(٣٧) البخارى مناقب ٢٥، الجمعة ٢٦، ت جمعة ١٠ مناقب ٦، ن جمعة ١٧.

(٣٨) ساقطة من التيمورية.

(٣٩) الحديث أخرجه البخارى فى المناقب ١٥٤/٤ والإمام أحمد فى مسنده ٤٦٠/١ والترمذى فى المناقب ٢٥٨/٥.

(٤٠) راجع الشفا ٢٥٩/١ واقرأ القصة بتمامها فى (شمائل الرسول لابن كثير) ٣١٤/١ والحديث ذكره البخارى فى باب صفات النبى صلى الله عليه وسلم.

(٤١) راجع الشفا ٢٦٠/١ والحديث رواه الترمذى وقال حسن غريب. انظر شمائل الرسول ٣١٨/١ والدارمى فى المقدمة ١٢/١ والترمذى فى المناقب ٢٥٣/٥.

(٤٢) راجع الشفا ٢٦٠/١ والبيهقى فى الدلائل ٦٩/٦.

كل شيء مما لايقبل النطق. فشهد له بالحق المبين. وليس ذلك لأحد غيره من الأنبياء والمرسلين.

ومنها سجود الأشياء له تعظيماً. قال بحيرا الراهب حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا سيد العالمين يبعثه الله رحمة للعباد. فقال أشياخ من قريش ماعلمك بهذا يابحيرا فقال إنه لم يبق شجر ولامدر إلا وسجد له وخر بين يديه ولايسجد إلا لنبي.

وقال أنس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائط رجل من الأنصار هو وأبو بكر وعمر وفيه غنم فسجدت له فقال أبو بكر نحن أحق بالسجود لك منها يارسول الله[٤٤] وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل حائطاً فجاء بعير فسجد له[٤٥].

ومن خصوصياته أيضاً -عليه الصلاة والسلام. إظلاله بالغمامة إذ كانت-[٤٦] تظله من الشمس[٤٧]- ومن خصوصياته صلى الله عليه وسلم أنه رأى شجرة فأراد الجلوس في فيئها[٤٨]- فلما دنا منها وجد القوم قد سبقوه إلى الفيء فجلس فمال الفيء إليه[٤٩].

ومن خصوصياته أنه إذا مشى في الشمس والقمر كان لاظل له لأنه نور والنور لافيء له أو لإكرام ظله أن يقع على الأرض. وكان لايسقط الذباب على جسده

(٤٣) راجع الشفا ٢٦٠/١ والحديث رواه بن ماجه مختصراً وذكر طرقا ضعف بها الحديث، شمائل الرسول ٣١٨/١، والبيهقي في الدلائل ٧١/٦.

(٤٤) راجع الشفا ٢٦٥/١. الحديث ذكر في الشمائل. قال ابن كثير غريب وفي إسناده من لايعرف شمائل الرسول ٢١/٢ وأخرجه البخاري في مناقب عمر.

(٤٥) من رواية أبو هريرة الشفا ٢٦٥/١ وقد ذكر ابن كثير إثنى عشر طريقاً لهذه القصة ثم قال فهذه طرق جيدة متعددة تفيد غلبة الظن أو القطع عند المتبحرين. شمائل الرسول ١/٢-١٤.

(٤٦) في التيمورية (أيضاً إظلاله بالغمامة والرح وفي الحديث أنه أقبل وغمامة).

(٤٧) ابن هشام ١٧٢/١ تحقيق طه عبد الرؤوف والشفا ٢٦٢/١ والترمذي في المناقب ٢٥٠/٥ والبيهقي في الدلائل ٢٤/٢، ٢٥.

(٤٨) ما بين الشرطتين ساقط من التيمورية.

(٤٩) الشفا ٢٦٢/١ الترمذي في المناقب ٢٥٠/٥ والبيهقي في الدلائل ٢٤/٢، ٢٥.

وثيابه. وكان عرقه أذكى من المسك الأزفر[٥٠] وكان إذا مشى مع القصير طاله[٥١] ومع الطويل ساواه وكان ضحكه التبسم ومشيه الهوينا كأنما ينحط من صبب. وكذلك من مزاياه وخواصه -أن- بين كتفيه خاتم النبوة[٥٢]. وكان أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من هيبته. ورآه أعرابى فأرعد. فقال له على الصلاة والسلام خفض عليك فإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل الشريد[٥٣] أو كما قال كعب بن زهير.

لقد أقوم مقاما لو يقوم به — أرى وأسمع مالم يسمع الفيل

لظل يرعد إلا أن يكون له — من الرسول بإذن الله تنويل[٥٤]

لم يعرف صفته من أصحابه إلا أنس بن مالك وعلى بن أبى طالب رضى الله عنهما. لأنه رباهما صغيرين وأم معبد لأن هيبته تمنع عن تحقق رؤيته[٥٥].

له هيبة لولا تبسم ثغـــره — وحسن محياه لشقت مرائر

وذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم

وللبوصيرى....

وتخال الوجوه إن قابلته — ألبستها ألوانهـــا الحربـــاء

---

(٥٠) روى مسلم بسنده عن أنس قال. ماشممت عنبراً قط ولامسكاً ولاشيئاً أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولامسست شيئاً قط ديباجا ولاحريراً ألين مسا من رسول الله صلى الله عليه وسلم. صحيح مسلم ك الفضائل. ب طيب رائحة النبى صلى الله عليه وسلم.

(٥١) فى التيمورية (ضاله).

(٥٢) روى مسلم بسنده إلى جابر بن سمرة قال رأيت خاتما فى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه بيضة حمامة. وفى الباب روايات أخرى. مسلم. ك الفضائل. ب إثبات خاتم النبوة.

(٥٣) دلائل النبوة ٦٩/٥ والدر المنثور ١١١/٦ المستدرك ٤٦٦/٢ مجمع ٢٠/٩.

(٥٤) البيتان رقم ٤١، ٤٢ من قصيدة بانت سعاد. راجع الديوان.

(٥٥) ذكر ابن كثير وصف الرسول صلى الله عليه وسلم من حديث أم معبد. شمائل الرسول ٥٠/١-٦١ وإن كان هذا الكلام يرده العقل لتغفلته أبى بكر وعمر وغيرهما.

وإذا شمت وجهه ونداه   أذهلتك الأنوار والأنواء[٥٦].

ومنها تزلزل الجبال من هيبته. حتى قال اسكن أحد[٥٧] فإنما عليك نبى وصديق وشهيد[٥٨] قال ابن عمر قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾[٥٩] ثم قال يمجد الجبار نفسه فيقول أنا الجبار أنا الجبار أنا الملك الفعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرّ عنه.

ومنها سقوط الأوثان بإشارته من حول البيت. وكانوا ثلاثمائة وستين صنماً مثبتة الأرجل بالرصاص. فلما دخل المسجد عام الفتح جعل يشير إليها بقضيب كان فى يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا. فما أشار إلى وجه صنم إلا وقع على قفاه وإلى قفاه إلا وقع على وجهه[٦٠] وكان ينظر من خلفه كما ينظر أمامه[٦١].

وقلت....

وإذا ماضحا محا نوره الظل   وإذا قال ظللته غمامـــــة

وما صدر من أمته من كرامة   معجزة له إلى يوم القيامـــة[٦٢]

---

(٥٦) فى الديوان (فإذا شمت بشره ونداه) والأبيات من الهمزية. راجع الديوان صفحة ٥٩ط مصطفى البابى الحلبى.

(٥٧) فى الأصل (حراء) وهو معارض الروايات وقد ورد بالصيغتين فى مسند أحمد ١٨٨/١، أبوداود ٤٦٤٨.

(٥٨) الحديث فى البخارى ١١/٥، ١٤/٥، حم ٣٣١/٢.

(٥٩) الأنعام ٩١ والحديث فى المسند ٧٢/٢ وأخرجه البخارى ومسلم والنسائى وابن جرير وابن ماجه.

(٦٠) ٢٦١/١ الشفا وشمائل الرسول ٣١٩/١ والحديث فى البخارى ١٠٨/٦ ك التفسير سورة الإسراء، مسلم ١٤٠٨/٣ ك الجهاد والسير باب إزالة الأصنام.

(٦١) هذا من باب المبالغة إلا أن يكون المراد الإعلام الإلهى له بصورة ما من صنور الإعلام وقد أخرجه الحاكم فى المستدرك ٢٣٦/١ ومجمع الزوائد ٨٩/٢ وقد ورد أنه يرى من خلفه كما يرى من بين يديه فى الصلاة. البخارى فى الفتح ٣٥٠/٢ ومسلم ٣١٩/١.

(٦٢) هذا البيت مأخوذ عن التيمورية ساقط من الأصل.

وإذا ماكرامـــــة قد تبدت ... فمن المعجزات تلك الكرامـة

من يصلى أو من يسلم عليه ... رد فى قبره الشريف سلامـه

صلى ياخالقى عليه وسـلم ... كلّ آن إلى قيام القيامـــــة

وقد تقدم إيمان الضب به وشهادة الغزالة والذئب. وكل ذلك من خصوصياته صلى الله عليه وسلم(٦٣).

ومنها أن ناقته بعد وفاته لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت غما(٦٤) وجاء أن حماره يعفور بعد وفاته جاء إلى بئر فرمى نفسه فيها(٦٥).

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه أرسل رسلاً إلى الملوك يدعونهم إلى الدين والإيمان بالله فخرجوا متوجهين وأصبحوا فى يوم واحد وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين أرسل إليهم(٦٦).

ومن خصائصه -صلى الله عليه وسلم-(٦٧) أن أبا جهل لعنه الله قطع يد معوذ بن عفراء يوم بدر. فجاء إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-(٦٨) يحمل يده فبصق عليها ولصقها فلصقت وصحت(٦٩).

ومن خصائصه -صلى الله عليه وسلم-(٧٠) أنه انكسرت ساق على بن الحكم يوم الخندق فتفل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأ مكانه. ولم

---

(٦٣) راجع المهموشة رقم ٢١، ٢٣، ٢٤ وجملة (صلى الله عليه وسلم) ساقطة من التيمورية. قال المزى وحديث الضب موضوع وقيل لايصح إسناداً ولامتنا. شرح المواهب ١٤٨/٤-١٤٩.

(٦٤) ٢٦٥/١ الشفا.

(٦٥) ٢٦٧/١ الشفا قال ابن كثير فى الشمائل وقد أنكره غير واحد من الحفاظ الكبار: ص٢٨٩ وأخرجه ابن حبان فى الضعفاء من حديث أبى منظور وقال لا أصل له/ مناهل الصفا ص١٣٣.

(٦٦) ٢٦٦/١ الشفا وابن أبى شيبة فى المغازى ٣٣٨/١٤.

(٦٧) الجملة ساقطة من التيمورية والسياق فيها (ومن خصائصه قطع أبو جهل يد....).

(٦٨) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٦٩) الشفا ٢٧٣/١ وشمائل الرسول ٧٢/٢ والسيرة الحلبية ٢٨١/٣.

(٧٠) الجملة الدعائية ساقطة من التيمورية.

ينزل عن فرسه(٧١).

وأصيب شق خبيب بن يساف يوم بدر حتى مال فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ونفث عليه فبرأ(٧٢).

ومنها كان فى كف شرحبيل الجعفى سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الفرس فشكاها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمازال يمسحها بكفه المباركة حتى رفع كفه وقد زالت ولم يبق لها أثر(٧٣).

ومنها سألته جارية بذية طعاما وهو يأكل فأعطاها من بين(٧٤) يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد من الذى فى فيك فأعطاها من فيه ولم يكن عليه الصلاة والسلام يسأل شيئاً فيمنعه. فلما استقر فى جوفها ألقى عليها من الحياء مالم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها ببركة -رسول الله-(٧٥) صلى الله عليه وسلم.

ومنها لما كان يوم أحد أصيبت عين قتادة حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده. فكانت أحسن عينيه(٧٦).

ومنها أنه أبرأ علة الاستسقاء بقبضة من تراب الأرض تفل عليها وأرسلها لابن ملاعب الأسنة مع رسوله فأخذها متعجباً يرى أنه قد هذى به فأتاه بها وهو على شفاء فشربها فشفاه الله تعالى(٧٧).

ورمى كلثوم بن الحصين يوم أحد فى نحره فتفل عليه -رسول الله صلى

(٧١) الشفا ٢٧٣/١ وقال السيوطى رواه أبو القاسم البغوى فى معجمه/ مناهل الصفا صفحة ١٣٧.

(٧٢) الشفا ٢٧٣/١.

(٧٣) الشفا ٢٧٤/١.

(٧٤) فى التيمورية (فأعطاها مرتين).

(٧٥) شبه الجملة محذوف من التيمورية والقصة فى الشفا ٢٧٤/١ والخصائص الكبرى ٧٣/٢ والطبرانى فى الكبير ٢٣٦/٨. وقال الهيثمى إسناده ضعيف.

(٧٦) الشفا ٢٧٢/١ والبداية والنهاية ٣٣/٤ ودلائل النبوة للأصبهانى ١٧٤ والخصائص الكبرى ٢١٧/١.

(٧٧) الشفا ٢٧٢/١ ومغازى الواقدى ٣٥٠/١ وأبو نعيم فى الدلائل ٥١٢.

الله عليه وسلم- فبرأ[78] وتفل على ضربة بساق سلمة بن الأكوع[79] فبرئت.

وفى عين على رضى الله عنه وقد كان أرمد فبرئت من وقتها[80].

وفى ذلك قلت....

وبتفلة صارت تبوك حديقــــة ... لما بها قد فاض مـــاء العين

كم أبرأت عينا وكم عين بهـــا ... ردت كما هـــو قرة العينين

وإذا مشى فى الرمل لاأثر لـــه ... لما يخص براحـــة القدمين

وإذا مشى فى الصخر لان لمسه ... فله المفاخر فى كلا الحالتين

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم مابدا فى مولده من المعجزات الباهرات والآيات البينات. من خمود النيران. وإضاءة الأكوان. وارتجاج الإيوان. وسقوط الشرفات. وظهور الآيات. وتدلى النجوم. وتجلى الحى القيوم. وظهور قصور الشام وسقوط الأصنام.

وقد قال البوصيرى فى ذلك....

ليلة المولد الذى كان للدين ... سرور بيومه وازدهـــاء

يوم نالت بوضعه ابنـة وهب ... من فخار مالم تنله النساء

وأتت قومها بأفضل ممـــا ... حملت قبل مريم العـذراء

وتوالت بشرى الهواتف أن قد ... ولد المصطفى وحق الهناء[81]

(78) الشفا ٢٧٣/١.

(79) الشفا ٢٧٣/١ والبخارى ١١٠/٥ وأبو داود فى الطب ٢١٩/٤.

(80) الشفا ٢٧٤/١ وابن هشام ٣١٦/٣ والبداية والنهاية ١٨٦/٤ والبخارى ٢٢/٥ ك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ب مناقب على بن أبى طالب ومسلم ك فضائل الصحابة ب من فضائل على.

(81) البيت من التيمورية غير موجود بالأصل والأبيات من الهمزية وهى غير مرتبة طبيعى. صفحة ٥٠ من الديوان.

وتدلت زهر النجـــوم إليــــه فأضاءت لضوئهـا الأرجاء

وقلت....

تدلت له إن كـــان من نور وجـــهـــه سناها ومن نور النبى ضــــيـــاهـــا

فما الشمس وهى الشمس إلا جماله تجلى فـــأبدى نورها وســناها

فـهـذا نجـــوم الأفق ألقت بنفسـهـا بمولده كى يســـتـــقـــرولاهـــا

وتجعـــل مــرمى للشيــاطين بعـدذا وتــكــسـب منـه نـورهـا وهـداهـا

أضـــاءت به الأرجــاء فــيـــه إشـارة إلــى أنـه يـرجـى لـدفـع بـلاهـــا

ويكسـبهـا نوراً ومــجــداً ورحــمــة ويدفع عنهـاغـيـهـاوعـمـاهـا

وأما إجابة الله سبحانه لنبيه دعاءه[٨٢] فباب متسع جداً. فمن ذلك فى استهلال الغيث والاستسقاء ورفعه[٨٣] ولأم أبى هريرة وقد نالت منه فأسلمت من ساعتها وقصتها مشهورة[٨٤] وشكا إليه أبو هريرة النسيان وقلة الحفظ فأمره صلى الله

---

(٨٢) فى التيمورية (وأما إجابة الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فباب).

(٨٣) أحاديث الاستسقاء رواها البخارى فى كتاب الصلاة باب الاستسقاء وخروج النبى صلى الله عليه وسلم فى الاستسقاء. وكذلك مسلم وأصحاب السنن.

(٨٤) روى مسلم بسنده إلى أبى هريرة قال كنت أدعو أمى إلى الإسلام وهى مشركة فدعوتها يوما فأسمعتنى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ماأكره. فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكى، قلت يارسول الله إنى كنت أدعو أمى إلى الإسلام فتأبى على فدعوتها اليوم فأسمعتنى فيك ما أكره فادع الله أن يهدى أم أبى هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اهد أم أبى هريرة فخرجت مستبشراً بدعوة نبى الله صلى الله عليه وسلم فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف فسمعت أمى خشف قدمى. فقالت مكانك يا أباهريرة. وسمعت خضخضة الماء قال فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلاالله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله قال فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته وأنا أبكى من الفرح قال قلت يارسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبى هريرة فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً. قال قلت يارسول الله ادع الله أن يحببنى أنا وأمى إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب عبيدك هذا -يعنى أبا هريرة- وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين، فما خلق مؤمن يسمع بى ولايرانى إلا أحبنى... =

عليه وسلم[٨٥] ببسط ثوبه وهو يحدث فلما فرغ من حديثه ضم الثوب إلى نفسه قال فما نسيت شيئاً سمعته بعد[٨٦] وهذا دون دعاء وتضرع. ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته قريش. فدعا لها فسقوا وأخصبوا[٨٧] ودعا على كسرى أن يمزق ملكه ففعل الله به ذلك وقتله ابنه سيرى ولم يقم بعدها للفرس قائمة وذلك لما مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم[٨٨].

ولما عظم قيصر كتاب رسول الله عليه وسلم. جعلوه فى أعز مكان تفاؤلاً منهم أن يدوم ملكهم مادام كتابه معظما عندهم[٨٩].

وأخبر عليه الصلاة والسلام فيروز عالم كسرى بقتل كسرى فى الليلة التى قتل فيها وهو بالمدينة فكان الأمر كما أخبر فأسلم فيروز ومن معه[٩٠]. وقطع إنسان

= مسلم ك الفضائل باب من فضائل أبى هريرة.

(٨٥) الجملة ساقطة من التيمورية.

(٨٦) روى مسلم بسنده عن أبى هريرة أنه قال (.... ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثى هذا ثم يجمع إلى صدره فإنه لم ينس شيئاً سمعه فبسطت بردة على حتى فرغ من حديثه ثم جمعتها إلى صدرى فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً حدثنى به... الحديث المرجع السابق.

(٨٧) روى البخارى بسنده إلى أبى هريرة أن رسول الله صلى الله على وسلم (كان إذا رفع رأسه من الركعة الأخيرة يقول اللهم انج عياش بن أبى ربيعة اللهم انج سلمة بن هشام اللهم انج الوليد ابن الوليد اللهم انج المستضعفين من المؤمنين اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف. البخارى باب الاستسقاء. أما شفاعة قريش وتوسط أبى سفيان فى ذلك. فقد ذكرها البخارى فى روايات أخرى. البخارى ك الجمعة باب الاستسقاء.

(٨٨) السيرة الحلبية ٢٧٧/٣ البداية والنهاية ٢٦٩/٤ الكامل فى التاريخ ٨١/٢ صحيح البخارى ك أخبار الآحاد. مسند أحمد ٧٥/٤ وقد جمع الروايات وضبطها وحققها وعلق عليها صاحب كتاب (مكاتيب الرسول). للحسينعلى من صفحة ٩٠ إلى ٩٧.

(٨٩) راجع السيرة الحلبية ٢٧٥/٢ ومسند أحمد ٢٦٣/١ تاريخ بن عساكر ١٤٠/١ الدر المنثور ٢٠/٢ مشكل الآثار للطحاوى ٣٩٧/٢ دلائل النبوة لأبى نعيم ٢٩٠ تاريخ اليعقوبى ٦٢/٢ أبو داود ك الحدود ب ١١٨ مسلم ١٦٥/٥ ك الجهاد. البخارى ك الجهاد ب ١٠٢ الكامل فى التاريخ ٨١/٢ تاريخ الطبرى ٢٩١/٢ أحكام القرآن للجصاص ٢٤١/٣ جمهرة الرسائل ٣٣/١ صبح الأعشى ٣٧٦/٦ الأغانى ٩٣/٦ المواهب اللدنية للقسطلانى ٣٨٤/٣ نقلاً عن مكاتيب الرسول ١٠٥.

(٩٠) راجع القصة بتمامها فى كتاب مكاتيب الرسول ٩٤ وقد نسب ذلك إلى الطبقات الكبرى =

عليه صلاته فدعا عليه فأقعد[٩١] وقال لرجل آخر: كل بيمينك فقال لا أستطيع فقال له لا استطعت فلم يرفعها بعد إلى فيه[٩٢] وقال لعتبة بن أبى لهب. اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الأسد بعد أن حرسه أهله وداروا حول رحله فتخطاهم حتى التقطه من بينهم[٩٣].

ودعا على النفر الذين وضعوا عليه السّلا وهو ساجد وسماهم واحدا واحداً، فقتلوا يوم بدر[٩٤]. وكان أبى ابن أبى العاص يختلج بوجهه فى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام كذلك فكن فابتلى بهذه العلة إلى أن مات[٩٥]. وهو أحق بذلك من شجرة التين التى دعا عليها المسيح فيبست.

= ٢٦٠/١ والسيرة الحلبية ٣٧٨/٣ وسيرة دحلان ٦٥/٣ الكامل ١/٢. نقلاً عن مكاتيب الرسول.

(٩١) الحديث رواه أبو داود ٧٠١، ٧٠٥ والبيهقى ٢٧٥/٢ وابن حبان عن سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن مهران يقول مررت بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال (اللهم اقطع أثره) فمامشيت. وقد ضعّف عبد الحق وابن قطان إسناده وكذا ابن القيم وقال الذهبى أظن أنه موضوع ثم على تقدير ثبوته فيه إشكال وهو أنه صلى الله عليه وسلم كيف يدعو على الصبى وهو غير مكلف والأحكام إنما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة. قال الحلبى (إن هذا من باب خطاب الوضع لأنه إتلاف لايشترط فيه التكلف، وتبعه الأنطاكى وقرره التلمسانى وفيه (أن الصلاة صحيحة بالإجماع فليس من الإتلاف بلا نزاع لكمال الحال فى حضور البال وهو غير مقتض لهذا النكال) ولذا قال الدلجى (وأجيب عنه بمالا يشفى. ثم أقول ولعل الصبى كان من أولاد الكفار وقد أمره أهله بأن يقطع الصلاة على سيد الأبرار فأراهم صلى الله عليه وسلم معجزة إظهاراً للمعزة ودفعاً للمذلة أو كان الصبى مراهقاً ففطنه الرسول بالغاً.... أو يكون من باب منقبة الخضر مع الصغير مكاشفاً) الشفا ٦٣٢/٢ تحقيق عبد الفتاح السيد وآخرين.

(٩٢) حم ٤٥/٤، ٤٦، ٥٠ الدارمى ٩٧/٢ البيهقى ٢٧٧/٧ فتح البارى ٥٢١/٩ وصحيح مسلم ك الأشربة ب آداب الطعام والشراب.

(٩٣) فتح البارى ٣٩/٤، دلائل النبوة ١٦٣، الشفا ٦٣٢/١.

(٩٤) روى البخارى بسنده إلى عبد الله بن مسعود قال: استقبل النبى صلى الله عليه وسلم الكعبة فدعا على نفر من قريش. على شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأبى جهل بن هشام فأشهد بالله لقد رأيتهم صرعى قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً. خ.ك. المغازى باب دعاء النبى على كفار قريش.

(٩٥) الحديث ورد فى سنن البيهقى من طريق عبد الرحمن بن أبى بكر وعن ابن عمر وعن هند بن خديجة وفى إتحاف السادة المتقين ١٩١/٧ ودلائل النبوة ٤٠/٦ والشفا ٦٣٣/١. ومعنى =

ودعا على محلم بن جثامة[٩٦] فهلك فلفظته الأرض فواروه فلفظته أيضاً دفعات فجعلوه بين جانبي الوادي ثم رضوه بالحجارة[٩٧].

وجحد رجل بيع فرس وهى التى شهد بها خزيمة فقال اللهم إن كان كاذباً فلاتبارك له فيها فأصبحت من ليلتها على ثلاث[٩٨] قوائم[٩٩].

وكذلك دعا لابن عوف بالبركة قال فلو رفعت حجراً لظننت أن تحته ذهباً حتى مجلت[١٠٠] من حفر الذهب فى تركته بالفوس أيدى الرجال[١٠١].

ودعا للمقداد بالبركة فصار عنده غرائر من المال[١٠٢].

ودعا لعروة بن الجعد قال صرت أقوم بالسوق فما أرجع حتى أربح أربعين ألفاً. فكان لو اشترى التراب لربح فيه[١٠٣].

ودعا لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه أن يكفى الحر والبرد فكان بعدها يلبس ثياب الصيف فى الشتاء وثياب الشتاء فى الصيف[١٠٤].

= الحديث أن الحكم بن العاص كان يجلس خلف الرسول عليه الصلاة والسلام وكان يشير بحاجبه ويحرك شفتيه ويغمز كلما تكلم الرسول. فدعا عليه الرسول فبقى على حاله. أسلم فى الفتح وتوفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه.

(٩٦) بضم الميم وفتح الحاء وكسر اللام المشددة. خرج فى سرية بعثها الرسول للغزو وكان أميرها عامر بن الأضبط فلما بلغوا بطن واد قتل محلم عامراً غدرا فدعا عليه النبى صلى الله عليه وسلم.

(٩٧) يذكر بعض المفسرين أن قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولاتقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) قد نزل فيه. راجع الإصابة ٤٨٥/٥، ٤٨٦.

(٩٨) (على ثلاث) ساقطة من التيمورية.

(٩٩) راجع الشفا ٦٣٤/١، ٦٣٥.

(١٠٠) مجلت بفتح الميم والجيم ويكسر: أى تنفطت من كثرة العمل.

(١٠١) ورد فى تحقيق الشفا أن الرواية فى البيهقى.

(١٠٢) الشفا ٦٢٩/١ والإصابة ٢٠٢/٦.

(١٠٣) روى عن عروة البارقى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معه بدينار يشترى له أضحية وقال مرة أوشاة فاشترى له اثنتين فباع واحدة بدينار وأتاه بالأخرى فدعا له بالبركة فى بيعه فكان لو اشترى التراب لربح فيه. البخارى ك مناقب ب ٢٨، حم ٣٧٥/٤.

(١٠٤) الشفا ٢٧٦/١ والحديث رواه ابن ماجه والبيهقى.

ودعا لفاطمة أن لايجيعها الله فماجاعت بعدها أبدا(١٠٥)

وعن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها أنها أخرجت جبة طيالسة كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يلبسها. فكانت تغسلها للمرضى فيشفون ببركتها(١٠٦).

وكانت قصعته -صلى الله عليه وسلم - يجعل فيها الماء للمرضى فتشفى ببركتها(١٠٧) وأخذ جهجاه الغفارى القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبتيه فصاح الناس به فأخذته الأكلة فقطعها ومات بها قبل الحول(١٠٨).

وسكب من فضل وضوئه فى بئر قباء فمانزحت بعد أبدا(١٠٩).

ومر على بئر فسأل عنه فقالوا اسمه بيسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فصار كذلك(١١٠).

وكان لأم مالك عكة تهدى للنبى سمنا فيها. فكانت أبداً تجدها مملوءة سمنا فكانت تقيم بادامهم(١١١).

وغرس لسلمان الفارسى ثلاثمائة ودية فلم تخب منها واحدة. وأطعمت من عامها خلا واحدة غرسها غيره فلم تطعم فنزعها ثم وضعها فلحقت بأخواتها.

---

(١٠٥) الشفا ٢٧٦/١ نسبه محقق الشفا إلى عمران بن حصين كما ورد فى البيهقى وبالرجوع إليه لم أجده.

(١٠٦) الشفا ٢٧٨/١.

(١٠٧) الشفا ٢٧٨/١ من رواية القاضى أبو على عن شيخه أبى القاسم بن المأمون قال (كانت عندنا قصعة من قصاع النبى صلى الله عليه وسلم فكنا نجعل فيها الماء للمرضى فيستشفون بها).

(١٠٨) الشفا ٢٧٨/١ ورد فى الإصابة أن جهجاه قدم إلى عثمان وهو يخطب على المنبر فأخذ عصا عثمان فكسرها فماحال على جهجاه الحول حتى أرسل الله فى يده الأكلة فمات منها. الإصابة ٥١٩/١.

(١٠٩) الشفا ٢٧٨/١.

(١١٠) الشفا ٢٧٨/١.

(١١١) الشفا ٢٧٩/١ وقد روى القصة الإمام أحمد. وانظر شمائل الرسول ٢٤٧/١ وأخرجه مسلم فى الفضائل ١٧٨٤/٤ والبيهقى فى الدلائل ١١٤/٦.

وأعطى لسلمان قدر بيضة من الذهب وقال اذهب فأده فيما عليك فقال أين يقع هذا مما على. فأخذها عليه -أفضل الصلاة والسلام-(١١٢) فقلبها على لسانه فوفى منها أربعين أوقية كانت عليه وبقى له مثل ذلك(١١٣).

قال البوصيرى....

أفلا يعذرون سلمان لما أن عراه من ذكره البرحاء

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم انقلاب الأعيان له. وهذا باب متسع جداً. فعن أنس بن مالك رضى الله عنه أنه نزل فزع بالمدينة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لأبى طلحة كان به قطاف وكان بطيئاً فلما رجع عليه صلى الله عليه وسلم قال إن وجدناه لبحراً فكان بعد لايجارى(١١٤).

وخفق فرسا لجعيل الأشجعى بمخفقة كانت فى يده وبرك عليها فلم يملك جعيل عليها نفسه نشاطاً وباع من بطنها باثنى عشر ألفا(١١٥).

وركب حماراً قطوفاً لسعد بن عبادة فرده هملاجا(١١٦)

وكانت شعرة من شعراته فى قلنسوة خالد بن الوليد فلم يشهد بها قتالاً إلا

---

(١١٢) الجملة الدعائية عن التيمورية.

(١١٣) الشفا ٢٧٩/١ والسيرة النبوية لابن هشام ١٩٨/١-٢٠٣ والبيهقى فى الدلائل ٩٧/٦ وعزاه الهيثمى والبزار فى المجمع ٣٣٦/٩-٣٣٧ وقال ورجاله رجال الصحيح.
البيت فى الديوان بهذه الصورة.....
أفلا تعذرون سلمان لما أن عرته من ذكره العرواء
راجع الديوان ص١٢ وهو من الهمزية.

(١١٤) الشفا ٢٧٨/١ وسنن البيهقى. وقد ذكره الإمام البخارى فى صحيحه من حديث حسن بن محمد المروزى عن جرير بن حازم عن محمد بن سيرين عن أنس. وشمائل الرسول٦٨/٢.

(١١٥) الشفا ٢٧٨/١ رواه البيهقى. والنسائى وذكره البخارى فى التاريخ. انظر شمائل الرسول لابن كثير ٦٩/٢.

(١١٦) الشفا ٢٧٨/١ ولم أقف على هذه القصة فى الإصابة أو الاستيعاب أو الطبقات الكبرى لابن سعد أو أسد الغابة فى معرفة الصحابة.

ورزق النصر(١١٧) وصلى معه قتادة بن النعمان العشاء الأخيرة فى ليلة مظلمة فأعطاه عرجونا وقال انطلق فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا ومن خلفك عشراً فأضاء له العرجون حتى دخل بيته(١١٨).

ودفع لعكاشة بن محصن جزل حطب حين انكسر سيفه وقال اضرب به فصار سيفاً صارماً طويلاً أبيض شديد المتن وذلك فى يوم بدر فقاتل به وشهد المشاهد كلها إلى أن استشهد فى قتال أهل الردة وكان يسمى العون(١١٩).

ودفع لعبد الله بن جحش يوم أحد -وقد ذهب سيفه- عسيب نخل فرجع فى يده سيفاً وذلك عجيب. وأعجب منه بقاؤه على الحالة التى قد انقلب إليها لم تتغير عند الاستغناء عن القتال مثلاً فقد دام على الحقيقة الثانية(١٢٠) وأما عصا موسى فانقلبت حية ثم عادت إلى حالها الأول.

ومن خصوصياته صلى الله عليه وسلم بركة يده فى إمرارها على الضروع(١٢١) الحوافل كشاة أم معبد(١٢٢)

(١١٧) الشفا ٢٧٨/١ وقد ذكر تمام القصة وكذلك ورد فى المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٩٠/٤ ك المناقب وأخرجه الحاكم ٢٩٩/٣ والبيهقى فى الدلائل ٢٤٩/٦.

(١١٨) ورد فى الشفا (وأعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء فى ليلة مظلمة مطيرة عرجوناً وقال انطلق به فإنه سيضيء لك من بين يديك عشراً ومن خلفك عشراً فإذا دخلت بيتك فسترى سواداً فاضربه حتى يخرج فإنه الشيطان فانطلق فأضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج) الشفا ٢٨٠/١ ومسند أحمد عن أبى سعيد ٦٥/٣ بسند صحيح. مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا ص١٤١.

(١١٩) الشفا ٢٨٠/١ سيرة ابن هشام ٢٠٣/٣. ولم يرد فى الإصابة وورد فى البيهقى ٩٨/٣.

(١٢٠) الشفا ٢٨٠/١ وانظر الإصابة ٢٨٧/٢ والبيهقى فى الدلائل ٢٥٠/٣.

(١٢١) فى الأصل (على ضروع الشياه الحوافل) والسياق عن التيمورية.

(١٢٢) ذكر كتاب السيرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم مر فى طريقه بأم معبد -حين الهجرة- فسألوها (هل عندها لبن أو لحم يشترونه منها؟ فلم يجدوا عندها شيئاً وقالت لو كان عندى شيئاً ما أعوزكم القرى وكانوا ملحين. فنظروا إلى شاة فى كسر خيمتها فقال ماهذه الشاة يا أم معبد؟ فقالت خلفها الجهد فقال أتأذنين أن أحلبها فقالت إن كان بها حلب فاحلبها. فدعا بالشاة فمسحها وذكر اسم الله فذكر الحديث فى حلبه منها ماكفاهم أجمعين ثم حلبها وترك عندها إناءها ملأى وكان يربض الرهط. وقد ذكر هذا الحديث البيهقى وأبو نعيم فى (دلائل النبوة) شمائل الرسول ٥٩/١-٦١ والطبقات ٢٣٠/١.

فتدر ألبانها وشاة معاوية بن ثور(١٢٣) وشاة أنس(١٢٤) وغنم حليمة مرضعته وشارفها(١٢٥) وشاة عبد الله بن مسعود(١٢٦) وكانت لم ينزل عليها فحل وشاة المقداد(١٢٧).

وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش فى بعض أسفاره وكانوا ثلاثمائة فجاءته عنز فحلبها فأروى الجيش وهم على غير ماء. ثم قال لرافع املكها ومأأراك تقدر فربطها فوجدها قد ذهبت فقال عليه أفضل الصلاة والسلام إن الذى جاء بها هو الذى ذهب بها(١٢٨).

ومن معجزته صلى الله عليه وسلم تحويل الماء لبنا(١٢٩) وهو أعجب من تحويل الماء خمراً وزيتا كما حكى أهل الكتاب عن آيتى الإنجيل وسفر الملوك(١٣٠). لأن اللبن لايوجد إلا من ضروع فوجوده من غير ضرع عوضاً عن الماء أعجب بخلاف الخمر والزيت فإنهما يوجدان لامن حيوان يخرجان منه فهما عن الماء أسهل فى الانقلاب.

قال حماد بن سلمة زودت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاء من ماء بعد أن أوكاه ودعا. فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فوجدوه لبناً طيباً ووجدوا فى

---

(١٢٣) الشفا ٢٨٠/١ ولم يرد ذلك فى الإصابة ٤٣٠/٣ والطبقات ٣٠٤/١.
(١٢٤) الشفا ٢٨٠/١ ولم يرد فى الإصابة ١١٤/١، ١١٥.
(١٢٥) الشفا ٢٨٠/١ وأخرجه ابن اسحاق وابن راهويه وأبو يعلى والطبرانى والبيهقى وأبو نعيم وابن عساكر من طريق عبد الله بن جعفر بن أبى طالب كما فى الخصائص ٥٤/١. قال السيوطى الرواية بسند حسن. مناهل الصفاص ١٤٢.
(١٢٦) الشفا ٢٨٠/١ أخرجه أحمد فى مسنده ٤٦٢/١ والبيهقى فى الدلائل ٨٤/٦ مناهل الصفا ١٤٢.
(١٢٧) الشفا ٢٨٠/١ أخرجه مسلم فى الأطعمة ١٦٢٥/٣.
(١٢٨) القصة وردت فى الوفا بأحوال المصطفى ٢٩٥/١ وفى دلائل النبوة لأبى نعيم ص٣٦٥-٣٦٦ ولم يذكرها ابن حجر فى الإصابة.
(١٢٩) ابن سعد عن سالم بن أبى الجعد مرسلاً. مناهل الصفا ١٤٢.
(١٣٠) تحويل الماء خمراً هو أول معجزة نسبت إلى المسيح عليه السلام فى إنجيل يوحنا. صح١/٢-١٢.

فمه زبدا[١٣١] ومسح بيده الشريفة رأس عمير بن سعد وبرك عليه فعاش ثمانين سنة لم يشب رأسه[١٣٢] وفعل ذلك بغير واحد من المسلمين منهم. السائب بن يزيد. ومدلوك[١٣٣].

ومسح على بطن عتبة بن فرقد وظهره فكان يوجد له طيب نسائه وماذلك إلا أن ليده الشريفة رائحة المسك أو أغلب كما صرح بذلك بعض من صافحه[١٣٤].

وكان ربما قال[١٣٥] عند أم أنس فتتحيل على أخذ شيئ من عرقه لتجعله فى الطيب فيكون أطيب الطيب لمكان عرقه وكانت يده تكسب الطيب[١٣٦] وتفعل العجيب.

فيكسب طيبها طيباً عميمـا	يفوح ذكاء مامرت عليه
فكم بذلت وكم أغنت فقيراً	فاسداء المكارم من يديه

وجرح عائذ بن عمرو يوم حنين فسلت الدم عن وجهه ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس ببركة مس. يده الشريفة[١٣٧].

---

(١٣١) لم يرد فى الإصابة ٣٥١/١.
(١٣٢) لم يرد ذكر فى الإصابة ٣٣،٣٢/٣ قال السيوطى. رواه الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد وسماه عبادة لما عمى. مناهل الصفا ١٤٢/١.
(١٣٣) ذكر ابن حجر العسقلانى القصة الأولى فى الإصابة ١٢/٢ وخلاصتها مرض السائب فذهبت به خالته إلى الرسول فمسح رأسه ودعا له، وأما مدلوك فقد ذهب به إلى الرسول فمسح رأسه ودعا له بالبركة. الإصابة ٣٩٥/٣ والقصة الأولى ذكرها البيهقى فى ٢٠٨/٦، وذكر الثانية ٢١٥/٦.
(١٣٤) لم يرد له ذكر فى الإصابة ١٠٣/٣ أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢١٦/٦ ونسبه السيوطى للطبرانى ١٤٣ كما ورد فى مناهل الصفا ١٤٣.
(١٣٥) من القيلولة وهى نومة الظهيرة حتى يتمكن من قيام الليل.
(١٣٦) روى الإمام مسلم فى صحيحه عن ثابت عن أنس بن مالك قال دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق وجاءت أمى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ماهذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو من أطيب الطيب.) صحيح مسلم ك الفضائل باب طيب عرق النبى صلى الله عليه وسلم.
(١٣٧) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٠/١٨ قال فى المجمع فيه من لم أعرفهم. ص١٤٣.

ومسح بيده وجه قتادة بن ملحان فكان له بريق حتى إنه لينظر فى وجهه كما تنظر فى المرآة(١٣٨) ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم(١٣٩) وبرك عليه فكان موضع كفه عليه أفضل الصلاة والسلام شفاء لمن لمسه من آدمى أو دابة إذا وضع وجهه أو شيئاً من أعضائه وبه ألم فيحصل ببركة مس مكان كفه الشفاء(١٤٠)- وكذلك البقرة إذا ورم ضرعها تمس مكان كفه فيذهب الورم من كل ماسه ويحصل له الشفاء فى الحال.

ونضح فى وجه زينب بنت أم سلمة فما كان يعرف فى وجه امرأة من الجمال ما فى وجهها(١٤١). ولم يصدر فى جميع ماتقدم من المعجزات الباهرات لأحد من الأنبياء مثل ذلك.

ومسح على رأس امرأ به عاهة فبرئ واستوى شعره(١٤٢).

ومسح بأصبعه أذن نعجة فكان فى أذنها وأذن نسلها ميسم نور وفعل ذلك بكثير من المجانين والمرضى فشفوا وصحوا. وعند هذه الآيات صح قول أشعيا النبى مثنيا على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (روح الرب علىّ من أجل هذا مسحنى وأرسلنى لأنذر العميان بالنظر والمأسورين بالتخلية وأبشر بالسنة المقبولة)(١٤٣).

فقد أنذر العميان وأطلق الأسارى من أيدى ملوك فارس مثل كسرى وغيره. وكانت العرب فى أسارهم يؤدون لهم الأيادى والخراج وبشر بالسنة المقبولة وأطلق

---

(١٣٨) القصة ذكرها ابن كثير فى الشمائل ٣١٨ ونسبها إلى الإمام أحمد فى المسند من طريق معتمر بن سليمان عن أبى العلاء كما فى الفتح الربانى ٣٤٦/٢٢ والبيهقى فى الدلائل ٢١٧/٦.

(١٣٩) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٢١٤/٦.

(١٤٠) الشفا ٣٣٤/١ والبيهقى فى الدلائل ٢١٤/٦.

(١٤١) ورد فى الاستيعاب ٣٢٠/٤ والشفا ٣٣٤/١.

(١٤٢) الشفا ٣٣٥/١. وأخرجه أبو نعيم كما فى الخصائص ٦١/٢، ٧٠.

(١٤٣) ورد فى أشعيا (روح السيد الرب علىّ لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين أرسلنى لأعصب منكسرى القلب لأنادى للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق. لأنادى بسنة مقبولة للرب وبيوم انتقام لإلاهنا...) أشعيا ٦١/١: ٢.

المجانين من أيادى الشياطين. وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأكرم الناس وأحسن الناس(١٤٤).

مفرد.... قد حاز أشتات المحاسن كلها   إن لم يكن أهلا لذلك من لها

وما أحسن ماقاله البوصيرى رحمه الله تعالى....

سيد ضحكه التبسم والمشى   الهوينا ونومه الاغفاء

ماسوى خلقه النسيم ولاغير   محياه الروضة الغناء

رحمة كله وحزم وعزم   ووقار وعصمة وحياء

لاتحل البأساء منه عرى الصبر   ولاتستخفه السرّاء

كرمت نفسه فلايخطر السوء   على سره ولا الفحشاء

عظمت نعمة الإله عليه   فاستقلت لذكره العظماء

جهلت قومه عليه فأغفى   وأخو الحلم شأنه الاغضاء

وسع العالمين علما وحلما   فهو بحر لم تعيه الأعباء(١٤٥)

وقلت....

ماذا أقول وما أوتيه أصغره   لم يؤته قبله فيما مضى بشر

ولايحيط به وصف فيدركه   وليس يحصيه فى أسماعنا خبر

اللــه أكبر لاشيئ يماثلــه   وليس يشبه شمس ولاقمر

الشمس يسترها غيم وطلعته   جمالها فى المحيا ليس يستتر

(١٤٤) راجع كتب السنة كتاب الفضائل. باب فضائل النبى صلى الله عليه وسلم.
(١٤٥) راجع ديوان البوصيرى ص٩ ط مصطفى الحلبى. مع تغاير فى قليل من الكلمات بين الديوان وهذه الأبيات.

فكل حسن وإحسان فمنه فقل ماشئته فيـه إلا أنـه بشـر

قد جمع الله فيـه كل مفترق من المحاسن ما يطوى وينتشـر

ماذا يقول وعجزى عن مدائحه مدح لما فيه قد حارت به الفكر

وبالجملة فأوصافه تعجز عن حصرها الأفكار. ومعجزاته تتعاقب فينا تعاقب الليل والنهار فمنها غير ماتقدم ماسأمليها. وإن ذكرت ماذكرت لاأحصيها. ولكن ترتاح القلوب بذكر مبانيها. واجتلاء شموس معانيها. وتتزكى النفوس بأسرار ماذكر فيها. فمنها:

١ – أنه أتاه رجل به أُدْرَة فأمره صلى الله عليه وسلم أن ينضحها بماء من عين كان عليه الصلاة والسلام. قد مج فيها فذهب الرجل وفعل ذلك فشفى من أدرته(١٤٦).

وهذا أعجب من قول إليسع لنعمان الأبرص اذهب إلى عين كذا وانغمس فيه سبع مرات ففعل فبرئ إذ النضح أخف وألطف(١٤٧).

وأعجب من قول موسى لأخته مريم وقد برصت اخرجي من عسكرنا وابعدى عنه سبعة أيام – ففعلت ما أمرها به وبقيت بعيدة حتى(١٤٨) – عوفيت(١٤٩).

وأعظم من آية الإنجيل التى حكوها فى صاحبة النزيف(١٥٠)

---

(١٤٦) الشفا ٣٣٥/١.

(١٤٧) راجع القصة بتمامها فى أخبار الملوك الثانى الإصحاح الخامس من الآية ١ إلى ١٧.

(١٤٨) الزيادة يتطلبها السياق.

(١٤٩) وردت القصة بتمامها فى سفر العدد الإصحاح الثانى عشر. وكان سبب البرص الغيبة من مريم فى حق موسى عليه السلام فابتليت بالبرص عقوبة فطلب هارون من موسى شفاءها (فصرخ موسى إلى الرب قائلاً اللهم اشفها. فقال الرب لموسى ولو بصق أبوها بصقاً فى وجهها أما كانت تخجل سبعة أيام. تحجز سبعة أيام خارج المحلة وبعد ذلك ترجع....) عدد ١/١٢–١٥.

(١٥٠) صرحت الأناجيل بأن المسيح وجد فى طريقه (إمرأة نازفة دم منذ اثنتى عشرة سنة قد جاءت من ورائه ومست هدب ثوبه، لأنها قالت فى نفسها إن مسست ثوبه فقد شفيت. فالتفت يسوع وأبصرها فقال ثقى يا ابنة إيمانك قد شفاك فشفيت المرأة من تلك الساعة...) متى ٢٠/٩–٢٢=

٢- وعن طاوس قال لم يؤت النبى -صلى الله عليه وسلم- بأحد به جنون فصك فى صدره إلا ذهب الجنون عنه[١٥١]. وهذا ألطف مما فعل المسيح إذ ما أخرج الجنى من الصبى الذى كلمه أبوه فيه حتى صرع وكاد أن يموت[١٥٢] وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فبمجرد مس المجنون يذهب جنونه.

٣- ومن معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم[١٥٣] أنه أخذ قبضة من تراب يوم حنين ورمى بها وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فلم تبق عين إلا دخلت فيها -حصوة-[١٥٤] فانهزموا يمسحون التراب عن أعينهم فعاد عليهم المسلمون بعد أن هزموا بالقتل والأسر فقتلوا وأسروا وكانت لهم الدولة[١٥٥]. فعملت بهم مالم تعمل عصا موسى فى فرعون وسحرته عند إلقائها لأنها دخلت فى جميع عيونهم. فأمسكتهم عن نيل مطلوبهم.

وقد قلت فى ذلك.....

فكانت نتيجتها فيهمـــــو ... فراراً وقتلاً لجموعهـــم

وسبى الذرارى وهتك الحريم ... جميعاً وخيبة مطلوبهــم

فهل كان ذلك شأن العصـا ... وشأن اللقى على سحرهم

وقلت أيضاً....

= وقد وردت نفس القصة مع اختلافات بينة فيها فى مرقس ٢٥/٥ ولوقا ٤٣/٨ ولم تذكر فى يوحنا.

(١٥١) راجع الشفا ٣٣٥/١.

(١٥٢) ورد فى متى (ولما جاءوا إلى الجمع تقدم إليه رجل جاثياله، وقائلاً ياسيد ارحم ابنى فإنه يصرع ويتألم شديداً ويقع كثيراً فى النار وكثيراً فى الماء، وأحضرته إلى تلاميذ فلم يقدروا أن يشفوه، فأجاب يسوع وقال أيها الجيل غير المؤمن الملتوى إلى متى أكون معكم إلى متى احتملكم قدموه إلىّ هاهنا، فانتهره يسوع فخرج منه الشيطان فشفى الغلام من تلك الساعة...) ١٧/١٤-١٨.

(١٥٣) نقلاً عن التيمورية.

(١٥٤) نقلاً عن التيمورية.

(١٥٥) أخرجه مسلم ك الجهاد والسير ١٤٠٢/٣.

فطورا يسبح في كفه　　　وطورا رجوما لأعدائه

أكانت نجوما فصارت رجوما　　　وذلك من مس أعضائه

وقال البوصيرى رحمه الله تعالى....

لاتقس بالنبى فى الفضل خلقا　　　فهو البحر والأنام إضاء

كل فضل فى العالمين فمن فضل　　　النبى استعاره الفضلاء

شقّ عن صدره وشقّ له البدر　　　ومن شرط كل شرط جزاء

ورمى بالحصى فأقصد قوما　　　ما العصا عنده وما الإلقاء*

٤- وكان جرير بن عبد الله لايثبت على الخيل فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صدره ودعا له فكان أثبت العرب وأفرسهم(١٥٦).

٥- ومسح رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وكان ذميماً قصيراً فصار من أطول الرجال وأتمهم خلقاً وجمالا(١٥٧).

فانظر إلى عجائب يده الشريفة بمسها تمنع الشيب. وتارة تكسب الطيب. وتارة تورث الوجه الجمال. وطورا تكسب القصير الطول والاعتدال(١٥٨) وتارة تكسب المعروف وتارة تهزم الألوف. وتارة تذهب الجنون. وتارة ترد العيون. وتارة تكسب الشباب. وتارة تغنى الطلاب.

وفى ذلك قال البوصيرى رحمه الله تعالى....

تتقى بأسها الملوك وتحظى　　　بالغنى من نوالها الفقراء

---

* الأبيات فى الديوان ص١٠ . وتوجد كلمة (جيشا) بدلا من (قوما) فى البيت الأخير.

(١٥٦) أخرجه مسلم فى الفضائل ١٩٢٥/٤ والبخارى فى المناقب ٣٣/٤.

(١٥٧) ورد فى الشفا ٣٢٥/١ وقال السيوطى: الحديث الزبير بن بكار عن إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزهرى عن أبيه ص١٤٥.

(١٥٨) راجع المهموشات رقم ١٣٨، ١٣٩، ١٤١، ١٤٢ من هذا الباب.

درت الشاة حين مرت عليهـــا   فلها ثروة بها ونمـــــاء
نبع الماء أثمر النخل فى عـــام   بها سبحت الحصبـــاء
أحييت المرملين من موت جهد   أعوز الناس فيه زاد ومـاء
فتغذى بالصاع ألف جيـــاع   وتروى بالصاع ألف ظماء
وأزالت بلمســـها كـل داء   أكبرته أطبة وإســـاء
وعيون قرت بهـا وهى رمـــد   فأرتنـا مالم تر الزرقـــاء
وأعادت على قتـــادة عيـــنا   فهى حتى مماته النجـلاء(١٥٩)

ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم إمداد الله له بالملائكة فى وقعة بدر وحنين والأحزاب كما هو مذكور فى الكتاب العزيز أن الله تعالى أمدهم به(١٦٠).

---

(١٥٩) راجع ديوان البوصيرى ص١١، ١٢ والأبيات قد أسقط من بينها بعض الأبيات.
(١٦٠) صحح القرآن المفهوم الخاطئ السائد عن الملائكة - عند العرب- قبل الإسلام. حيث إنهم قد وصفوا بالأنوثة وأطلق عليهم بنات الله. قال تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون) الزخرف ١٩.
وقد بين القرآن بعض الأحكام المتعلقة بالملائكة وفصلت السنة أحكاما أخرى. ومن الأمور التى صرح بها القرآن وجود صنف من الملائكة قد وكل بنصرة المسلمين -ما التزموا بكتاب الله وسنة رسوله- فى حروبهم ضد عدوهم. وقد صرح القرآن بأن الملائكة قد نزلوا لنصرة المسلمين يوم بدر والأحزاب وحنين على خلاف فى القول هل كان النزول للتثبيت فقط أم للقتال. رأيان ولكل رأى دليله ولكن المقطوع به وجود الملائكة فى هذه المعارك وفقاً للنصوص التالية:
أ- فى معركة بدر: قال تعالى (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى ممدكم بألف من الملائكة مردفين.... إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان...) الأنفال ٩، ١٢.
ب- فى معركة الأحزاب: قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً....) الأحزاب ٩.
جـ- فى معركة حنين: قال تعالى (لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين. ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين....) التوبة ٢٥، ٢٦.

٧- ومنها إطاعة الجن له وإيمانهم على يديه واستماعهم منه ومصافحتهم له والإسلام على يديه وإنذار قومهم به. وقد شاهدت ذلك جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت ذلك بالكتاب العزيز ﴿وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولّوا إلى قومهم منذرين﴾(١٦١).

وقد شاهد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل حين سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان(١٦٢) وشهد أصحابه جبريل وميكائيل عن يمينه وعن يساره فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض(١٦٣) ورأى حمزة جبريل فى الكعبة فخر مغشيا عليه.

وأما ماظهر من أعيان أمته رضوان الله عليهم أجمعين مثل الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأولياء العارفين. من الإخبار بالمغيبات وإحياء الأموات. وتكثير الطعام القليل وشفاء العليل. والنفقة من الغيب. والبراءة من كل عيب . فكثير جدا لايمكن حصره فى مجلدات عديدة فضلا عن هذا المختصر وكذلك ماثبت عن الصحابة والأولياء من المشى على الماء . والطيران فى الهواء. وسقيهم الماء فى الأودية

---

(١٦١) سورة الأحقاف آية ٢٩ . ولبعض المعاصرين تفسير غايروا فيه القدامى فى المراد من كلمة الجن قائلين إن المراد منها الوفود التى كانت تلتقى بالرسول صلى الله عليه وسلم ليلاً من البشر وسموا بالجن من الجنة وهى الاستتار (راجع د/ البهى فى تفسير سورة الجن) وإن كانت اللغة لاتسعف هذا الرأى فضلاً عن أن الصرف عن الحقيقة فيه تعسف لأن ظاهر النص لايتعارض مع العقل أو الشرع وجمهور المسلمين. أن الرسول قد بلغ الجن وكان يخرج إلى الخلاء لدعوتهم فمنهم من آمن ومنهم من بقى على الكفر وسورة الجن توضح ذلك بجلاء.

(١٦٢) رؤية الملائكة على حقيقتهم غير مستطاعة لأن طبيعة خلق الانسان لاتمكنه من ذلك. قال تعالى : وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضى الأمر ثم لاينظرون ، ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم مايلبسون) الأنعام ٩،٨ ولذلك كانت الرؤية تتجسد فى شخص إنسان بصورة محمودة. وقد روى ذلك عمر بن الخطاب فى حديث جبريل المشهور وجمهور الصحابة على أن جبريل كان يأتى فى صورة صحابى وضيئ الوجه حسن الهيئة هو دحية الكلبى - والحديث فى البخارى ك الإيمان ومسلم ك الإيمان .

(١٦٣) أخرجه البخارى فى اللباس . باب الثياب البيض ١٢٨/٧ ومسلم فى الفضائل باب فى قتال جبريل ١٨٠٢/٤ والبيهقى فى الدلائل ٣٥٥/٣.

المعطشة. من غير سحاب ولا ماء فى تلك الأودية .

وقد ألقى أبو هريرة رضى الله عنه إدواته عند الماء ثم عاد لأخذها فلم يجد هناك ماء أصلا فسقاهم الله تعالى ببركته. وكذلك استجابة الدعاء وإبراء الأكمه والأبرص وإبصار العيون وإذهاب الجنون. وخوض البحر ولم تبتل حوافر خيلهم. واحتساء السم(١٦٤) ولم يضرهم وكل ذلك معجزة لنبيهم.

قال البوصيرى رحمه الله تعالى:

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم(١٦٥)

وكل ما جاء من آثار أمته من الكرامات هو مما أسدى إليهم من الكرم . ووالاهم به من النعم ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى يوم القيامة لتعجيل الحساب إذا انقطعت الأسباب وذهلت الألباب وبلغت القلوب الحناجر وافتقرو الى جوده وشفاعته الأوائل والأواخر. وأشفق الرسل الكرام. فى ذلك المقام عن الكلام.(١٦٦) وكان الدليل على جنابه الكريم وجاهه العظيم. عيسى المقر

---

(١٦٤) ذكر المؤرخون وكتاب السير أن خالد بن الوليد رضى الله عنه فى فتح الحيرة قد قدم إليه قدح من سم فأخذه بيده وقال باسم الله الذى لايضر مع اسمه شيء فى الأرض ولا فى السماء ثم شرب القدح فقال خصمه إن قوما هذا حالهم لايضرهم من خالفهم– الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٣٩١/٢.

(١٦٥) ديوان الإمام البوصيرى. البيت رقم ٥٢. صفحة ١٩٤ من البردة ط مصطفى الحلبى تحقيق محمد سيد كيلانى.

(١٦٦) راجع حديث الشفاعة فى البخارى فى الفضائل ١١٢/٥ ومسلم فى الفضائل١٨٤٠/٤ وبشارة عيسى عليه السلام بمحمد صلى الله عليه وسلم صريحة فى القرآن (وإذ قال عيسى بن مريم يا بنى إسرائيل إنى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد....) سورة الصف ٦. وقد ألفت كتب عدة لجمع البشارات المتعلقة بالرسول صلى الله عليه وسلم من الأناجيل منها: بشائر النبوة الخاتمة . أ. د رؤوف شلبى والبشارة بنبى الإسلام فى الكتب السابقة لعباس إدريس. وعقدت أبواب فى كتب عدة لهذه البشارات منها. الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام للقرطبى. الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافى. إظهارالحق لرحمة الله الهندى. وبين الإسلام والمسيحية لأبى عبيدة الخزرجى وغيرها من الكتب .

بالرسالة له الآتى لنصر دينه وملته. المدفون بحيال تربته فله الفخر على كل من أوتى الرسالة. بتلك الدلالة. ولسيد الأولين والآخرين السيادة العظمى على من تقدم من المرسلين. لافتقارهم فى ذلك المقام إليه . ودلائلهم من سيد إلى سيد عليه حتى انتهت الدلالة لعيسى عليه السلام.

وفى ذلك قلت...

وأنت ملى بالشفاعـــة للـــورى	إذا أوثقتهم فى الحساب ذنوبهـــم
وقـد علمـوا أن لاملاذ لخـــائف	ســواك ومن يوم المعاد مجيرهـــم
إذا أشفـق الرســل الكـرام تأدبـا	فجاهك فى ذاك المقام شفيعهـــم
يقال لك اشفع إذ تشفع وسل تجب	فأنت إذا خير الأنـــام عظيمهـــم
فمن سيد يرجى الخلاص بفضلــه	ســواك لمن ضاقت عليهم نفوسهم

نعم هو سيـد الأولين والآخـرين. كـمـا ثبت عنه فى الحـديث الصـحـيح المبين(١٦٧).

فـآدم ومن دونه تحت لوائه . والوجـود بما حـواه من جـزيل عطائه . لو كـان موسى وعيسى حيّين لم يسعهما إلا اتباعه. إذ أخذ عليهما بذلك العهد والميثاق. من العزيز الخلاق لولاه لم تخلق الأكوان. ولولا مبعثه لما حصل للأنام الأمان. أنقذ أمته من الضلالة التى عمت أرباب الجهالة. فعبدوا مع الله إلها سواه. فسبحانه وتعالى وتقدست صفاته وأسماه. وصفوا صفاته العليا بصفات المخلوقين. فكيف تحل صفة الحق المبين فيمن جبلت ذاته من طين. فكفى ما حل بهم من الهوان. وما خالط قلوبهم من سآمة الإيمان. فنسأل الله الكريم المنان أن يرقينا بفضله الجسيم إلى مقام الإحسان. وأن يحرس قلوبنا وأفهامنا من موارد الطغيان ومكايد الشيطان. وأن يرينا الحق

---

(١٦٧) حديث الأفضلية ورد فى صحيح مسلم ١٧٨٢/٤ ك الفضائل ب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم ونصه (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع ومشفع) وقد ورد فى سنن ابن ماجه ك الزهد ب ذكر الشفاعة وسنن الترمذى أبواب المناقب.

حقا فنتبعه إيمانا وصدقا والباطل باطلا فيلهمنا اجتنابه لطفا ورفقا. إنه على مايشاء قدير وبإجابة الدعاء جدير وصلى الله على سيدنا محمد البشير النذير. السراج المنير. وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم.

قال مؤلفه الأستاذ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ أبو الفضل المالكى المسعودى تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته كان الفراغ من تأليفه(١٦٨) فى الخامس والعشرين من شهر شوال المبارك سنة إثنتين وأربعين وتسعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية.

(١٦٨) وكان الفراغ من تحقيقه فى الثانى عشر من ربيع الأول سنة١٤١٣ للهجرة ذكرى ميلاد النبى صلى الله عليه وسلم. بتوفيق من الله. والحمد لله رب العالمين.

المحقق

اهم مراجع التحقيق[1]

١	القرآن الكريم	
٢	إتحاف السادة المتقين	محمد الحسينى الزبيدى
٣	أثر البيئة فى ظهور القاديانية	أ. د. محمد شامة
٤	أحكام أهل الذمة فى الإسلام	العلامة ابن القيم
٥	أحكام الذميين والمستأمنين	د. عبد الكريم زيدان
٦	أسد الغابة فى معرفة الصحابة	لابن الكثير
٧	إعجاز القرآن	البا قلانى
٨	إظهار الحق	المرحوم/ رحمة الله الهندى
٩	أوربا العصور الوسطى	أ. د. سعيد عاشور
١٠	الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة	الإمام القرافى. تحقيق د. بكر ذكى عوض
١١	الاستيعاب فى معرفة الأصحاب	ابن عبد البر
١٢	الإصابة فى تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلانى
١٣	الاصطفا فى سيرة المصطفى	للنبهانى
١٤	الإعلام بما فى دين النصارى من الفساد والأوهام	القرطبى
١٥	الأمور المتيقنة عندنا	القس كارل. سى.
١٦	الإنجيل والصليب	الآب عبد الأحد داود
١٧	بشائر النبوة الخاتمة	أ. د. رؤوف شلبى
١٨	بين الإسلام والمسيحية	لأبى عبيدة الخزرجى تحقيق أ. د. محمد شامة
١٩	البحر المحيط	لأبى حيان التوحيدى
٢٠	البداية والنهاية	للحافظ بن كثير
٢١	البشارة بنبى الإسلام فى التوراة والإنجيل	د. أحمد حجازى السقا
٢٢	البشارة بالنبى محمد فى الكتب السابقة	عباس إدريس أحمد
٢٣	تاريخ الأمم والملوك	ابن جرير الطبرى

(١) نعتذر عن ذكر المطبعة ورقم الطبعة وتاريخها لتفاوت الطبعات التى تم الرجوع إليها حين التحقيق.

٢٤	تاريخ الأقباط	زكى شنودة
٢٥	تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب	عبد الأحد داود
٢٦	تفسير القرآن العظيم	الحافظ ابن كثير
٢٧	تفسير المنار	محمد رشيد رضا
٢٨	التسبيحة اليومية	الآب متى المسكين
٢٩	جامع البيان فى تأويل القرآن	ابن جرير الطبرى
٣٠	الجامع لأحكام القرآن	القرطبى
٣١	حدائق الأنوار ومطالع الأسرار	ابن الديبع الشيبانى
٣٢	حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة	السيوطى
٣٣	حلية الأولياء	لأبى نعيم الأصبهانى
٣٤	خاتم النبيين	الامام محمد أبو زهرة
٣٥	خطط المقريزى	المقريزى
٣٦	الخصائص الكبرى	السيوطى
٣٧	دائرة معارف البستانى	بطرس البستانى
٣٨	دلائل النبوة	لأبى نعيم الأصبهانى
٣٩	دلائل النبوة	للبيهقى
٤٠	ديوان الإمام البوصيرى	شرف الدين البوصيرى
٤١	الدر المنثور فى التفسير بالمأثور	جلال الدين السيوطى
٤٢	الدين والدولة فى إثبات نبوة محمد (صلى)	على بن زين الطبرى
٤٣	روح المعانى	العلامة الألوسى
٤٤	الرد على النصارى	لأبى البقا صالح بن الحسين الجعفرى
٤٥	الرسائل النبوية	جمع وتحقيق أ. د. على السبكى
٤٦	الروض الأنف	السهيلى
٤٧	سماحة الإسلام	أحمد الحوفى
٤٨	سنن ابن ماجة	ابن ماجه
٤٩	سنن أبو داود	أبو داود السجستانى
٥٠	سنن الترمذى	أبو عيسى للترمذى

٥١	سنن الدارمى	أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن
٥٢	سنن النسائى	الامام النسائى
٥٣	السنن القويم فى تفسير العهد القديم	وليم إدى
٥٤	السيرة الحلبية	نور الدين على الحلبى
٥٥	السيرة النبوية	للحافظ ابن كثير
٥٦	السيرة النبوية	لابن هشام الأنصارى
٥٧	حاشية البيجورى على الجوهرة	الشيخ ابراهيم الباجورى
٥٨	الشفا	القاضى عياض
٥٩	صحيح الإمام البخارى	محمد بن اسماعيل البخارى
٦٠	صحيح الإمام مسلم	مسلم بن الحاج
٦١	الطبقات الكبرى	لابن سعد
٦٢	علم مقارنة الأديان بين المؤيدين والمعارضين	د. بكر زكى عوض
٦٣	فتح البارى شرح صحيح البخارى	لابن حجر العسقلانى
٦٤	فقه السيرة	الشيخ محمد الغزالى
٦٥	فهرس الكتاب المقدس	چورچ بوست
٦٦	فى العقائد والديانات	أحمد عبد الغفور عطار
٦٧	فيض القدير	للمنـــــاوى
٦٨	الفتح الربانى بترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل	الســاعـــاتــى
٦٩	الفرق بين الفرق	الخطيب البغدادى
٧٠	الفصل فى الملل والأهواء والنحل	لابن حزم الأندلسى
٧١	الفكر الدينى الإسلامى فى الرد على النصارى	د. عبد المجيد الشرفى
٧٢	قاموس الكتاب المقدس	لجنة من الباحثين
٧٣	قصص الأنبياء المسمى بعرائس المجالس	للثعلبى
٧٤	قيامة المسيح والأدلة على صدقها	عوض سمعان
٧٥	القتال مشروعية وآدابا فى الإسلام واليهودية والنصرانية	د. بكر زكى عوض
٧٦	القرائيون والربانيون	مراد فرج

٧٧	كبائر الأنبياء كما يصورها الكتاب المقدس	د. بكر ذكى عوض
٧٨	كشف الخفا ومزيل الإلباس	اسماعيل العجوانى
٧٩	الكامل فى التاريخ	لابن الأثير
٨٠	الكتاب المقدس ط العيد المئوى سنة١٩٨٣	
٨١	الكشاف	الزمخشرى
٨٢	الكنز الجليل فى تفسير الإنجيل	وليم إدى
٨٣	لسان العرب	لابن منظور
٨٤	مبدأ السلام في الرسالات السماوية وكيف يمكن تطبيقه فى المجتمع المعاصر	د. بكر ذكى عوض
٨٥	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد	الهيثمى
٨٦	محمد نبى الإسلام فى التوراة والإنجيل والقرآن	محمد عزت الطهطاوى
٨٧	مراصد الاطلاع	صفى الدين البغدادى
٨٨	مسند أبى يعلى	أبو يعلى الموصلى
٨٩	مسند الإمام أحمد	الامام أحمد بن حنبل
٩٠	المسيحية نشأتها وتطورها	شارل جنيبير
٩١	مشكل الآثار	للطحاوى
٩٢	مع المسيح فى الأناجيل الأربعة	موريس بوكاى
٩٣	مفاتيح الغيب	الإمام فخر الدين الرازى
٩٤	مكاتيب الرسول	الحسينعلى
٩٥	مناهل الصفا فى تخريج أحاديث الشفا	السيوطى. تحقيق /سمير القاضى
٩٦	موسوعة سماحة الإسلام	الشيخ الصادق عرجون
٩٧	المجتمع فى ميزان الكنيسة	فاضل سيد آروس
٩٨	المستدرك على الصحيحين	للحاكم
٩٩	المسيح	زكى شنودة
١٠٠	الملل والنحل	للشهرستانى

فهرس الموضوعات

كتب وبحوث للمحقق

أولاً الكتب :

١- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة للقرافى

تقديم وتحقيق وتعليق

٢- المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل (للمسعودى)

تقديم وتحقيق وتعليق

٣- دعوة الرسل بين القرآن الكريم والكتاب المقدس

دراســـة مقارنـــة

٤- عقائد وتيارات فكرية معاصرة

بالاشتراك مع آخرين

٥- مريم -عليها السلام- بين المسيحية والإسلام

(تحت الطبع)

٦- السلام فى اليهودية والنصرانية والإسلام

دراســـة مقارنـــة

٧- آيات الله فى السماء (من الإعجاز العلمى للقرآن)

ثانياً البحوث المنشورة :

١- علم مقارنة الأديان بين المؤيدين والمعارضين

عدد ٣ حولية كلية أصول الدين – القاهرة

٢- اتجاهات نقد الكتاب المقدس عند علماء المسلمين (اتجاه نقد السند)

عدد ٤ حولية كلية أصول الدين – القاهرة

٣- أثر القرآن فى الدراسات النقدية للكتاب المقدس

عدد ٨ حولية كلية الشريعة جامعة قطر

٤- القتال مشروعية وآداباً فى اليهودية والنصرانية والإسلام

عدد ٩ حولية كلية الشريعة جامعة قطر

٥- التفسير العلمى للآيات الكونية تاريخ ومواقف

عدد ١٠ حولية كلية الشريعة جامعة قطر

٦- الصراع الدينى على الجزيرة العربية قبل الإسلام

عدد ١١ حولية كلية الشريعة جامعة قطر

٧- عصمة الأنبياء كما يصورها الكتاب المقدس

عدد ١٠ حولية كلية أصول الدين - القاهرة

٨- التيارات الفكرية وأثرها على الشباب فى المجتمع المعاصر

(مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية الحادى عشر)

٩- ظاهرة إحياء الموتى فى العقائد والديانات